بدائع الزهؤرفي وقائع الدهور

الجزء الرابع

ذكر

سلطنة الملك الأشرف أبو النصر قانصوه من يبردي الغوري الأشرف

وهو السادس والأربعون من ملوك الترك وأولادهم بالديار المصرية ، وهو ، ٣ العشرون من ملوك الجراكسة وأولادهم في العدد . وقد قلت في ذلك ابتداء :

أصنى التاريخ حكى بسجعه الشحرورى فاق الته اريخ عما أوردته للغــورى

فاق التواريخ بمـــا أوردته للغـــوري أقول وكان أصله جركسي الجنس من مماليك الأشرف قايتباي وأعتقه فهو من معاتيقه ، ثم أخرج له خيلا وقماشا وصار من جملة المماليك الجمدارية ، ثم بتى خاصكيا ، ثم قُرْر في كشف الوجه القبلي سنة ست وثمانين وثمانمائة بواســطة ، ٩ الأمير قانصوه خسمائة ، ثم أنعم عليه الأشرف قايتباى بأمرة عشرة في سنة تسمع وثمانين وثمانمائة وخرج في بعض التجاريد إلى البلاد الحلبية ، (١١٧ ب) ثم قرَّر في نيابة طرسوس ، ثم إنه عاد إلى حلب وقرر في حجوبيتها عوضًا عن ١٢ باكير بن صالح الكردي وذلك في سينة أربع وتسعين وثمانمائة ، ثم بتي نائب ملطية بعد حجوبية الحُبجاب بحلب ، وكل ذلك في دولة الأشرف الملك النـــاصر محمد بن قایتبای ، وأنعم علیه بتقدمة ألف ، ثم بتی رأس نوبة النوب فی دولة الملك ، الظاهر قانصوه حال الملك الناصر وذلك في ثالث ذي القعدة سنة خمس وتسعائة ، وسافر إلى الشام صحبة الأمير طومان باي لمسا خرج إلى محاربة قصروه نائب الشام لما أظهر العصيان على الأشرف جان بلاط ، فلما تسلطن طومان باى بالشام ١٨ ورجع إلى القاهرة وهو سلطان أخلع عليه وقرره فى الدوادارية الكبرى والوزارة والأستادارية عوضًا عن نفسه ، فاستمر على ذلك حتى وثب العسكر على العادل في سلخ شهر رمضان سنة ست وتسعائة واختنى في ليلة عيد الفطر بعد العشاء ،

٣

فلما أصبح ذلك اليوم وأشــيع هروب العادل ركب الأمير قيت الرجبي أمير سلاح وقانصوه الغورى أمير دوادار كبير وطراباى وقانى باى قرا أمير آخور كبير ومصر باى وأصطمر وأنسسباى وبييردى الفهلوان وطنقطباي وماماي َجُوْشُنَ وَخَايِرِ بَكُ أُخُو قَانْصُوهُ البرجي وآخرونَ مِن الأمراء المقدَّمين ، ثم ظهر خشكلدى البيستى وكان مختفيا من العادل لما أراد القبض عليه ، فلما تكاملوا اجتمعوا ببيت قانصوه خسمائة الذي بقناطر السباع ، فحضر إليهم الأتابكي تاني بك الجالي وكان مختفيا من حين كُسِر الأشرف جانبلاط وتسلطن العادل ، فلما حضر وقع الاتفاق على سلطنته أولا فركب من هناك وعلى رأســـه الصنجق السلطاني وقد ترشّح أمره إلى السلطنة ، فلما طلع إلى باب السلسلة ليـّـلي السلطنة فأشيع في ذلك اليوم أن الأشرف قانصوه خسمائة باق في قيد الحياة ، فأشهروا النداء في القاهرة بأن قانصوه خسمائة إن كان موجودا فليظهر وله الأمان وإن لم يظهر بعد ستة أيام فلا أمان له ، فلما طال المجلس (٢١١٨) انفض العسكر من الرملة ونزل غالب الأمراء الذين كانوا قد اجتمعوا في الحراقة بباب السلسلة، وكان يوم عيد الفطر بوم الإثنين فاختاركل أحد عوده إلى داره حتى يقع اختيار ١٥ الأمراء على من يولونه السلطنة ، فأعرض غالب العسكر عن الأتابكي تاني بك الجالى ولم يرض به أحد منهم ، وكان الأتابكي تاني بك الجالي أرشل معكوس الحركات في أفعاله وطاش لمنا ذكر للسلطنة ، ثم آل أمره بعد ذلك إلى كل سوء فلم تقم له السلطنة وكانت منه نصيب قانصوه الغورى كما سيأتي الكلام على ذلك ، فكان كما يقال :

تنافس الناس فى الدنيا وقد عظمت فصفوها لك ممزوج بتكدير لم يُرزَقوها بسمى عندما تسميت لكنما رُزِقوها بالمقددير لوكان عن طلب بالسعى نلركها طار البزاة بأرزاق العصافير فلما رأوا المجلس مانع ، تعصب الأمير قيت الرجبي أمير سملاح والأمير مصر باى إلى قانصوه الغورى وقالوا ما نسلطن إلا هذا فسحبوه وأجلسوه وهو يمتنع من ذلك ويبكى وربما كلمه مصر باى ومرق طوق ملوطته وهو يمتنع غاية الامتناع ، فحضر الخليفة المستمسك بالله يعقوب وقاضى القضاة عبد الغنى ٣ ابن تتى المالكى والشهاب الشيشيني الحنبلى ، وتأخر قاضى القضاة الشافعى زين الدين زكريا والبرهان الدين بن الكركى الحننى حتى يقع رأى الأمراء فيمن يولونه السلطنة ، فكتب القاضى الحنبلي صورة محضر في خلع العادل من ١ السلطنة وشهد فيه جماعة كثيرة من الناس بأنه سفاك للدماء ، ثم حضر القاضى الشافعي والقاضى الحنني وعقدت البيعة لقانصوه الغورى وبايعه الخليفة ، وكانت سلطنته في يوم الاثنين مستهل شوال سنة ست وتسعمائة ، ثم أحضر إليه شعار ١ السلطنة وهي الجبة والعمامة السوداء فأفيض عليه ذلك ، كل هذا وهو يمتنع ويبكى ، فلقبوه بالملك الأشرف ، وسما في علوه وأشرف ، وكنتوه بأنى النصر ويبكى ، فلقبوه بالملك الأشرف ، وسما في علوه وأشرف ، وكنتوه بأنى النصر قانصوه الغورى ، وبه صارت مصر مُشَرَّفة (١١٨ ب) بالنورى ، وقبل : ١٢

ألا إنما الأقسام تحرم ساهر وآخر يأتى رزقه وهو نائم

ثم قدمت إليه فرس النوبة بالسرج الذهب والكنبوش فركب من على سلم الحراقة التي بباب السلسلة ، فتقدم قيت الرجبي وحمل القبة والطبر على ١٥ رأسه وقد ترشح أمره إلى الأتابكية ، فركب الخليفة عن يمين السلطان ، ومشت بين يديه الأمراء وهم بالشاش والقماش ، حتى طلع من باب سر القصر الكبير وجلس على سرير الملك ، والباقى للزوال نحو من خمس وعشرين درجة ، وكان ١٨ الطالع بالسرطان ، فأول من قبل له الأرض قيت الرجبي ثم بقية الأمراء شيئا فشيئا ، ثم أخلع على الخليفة ونزل إلى داره ، وأخلع على مصرباى وقرره في الدوادارية الكبرى والوزارة والأستادارية عوضا عن نفسه فنزل إلى داره ، فأسعه في القاهرة ، وارتفعت في موكب حافل . ثم دقت له البشائر بالقلعة ونودى باسمه في القاهرة ، وارتفعت في موكب حافل . ثم دقت له البشائر بالقلعة ونودى باسمه في القاهرة ، وارتفعت في موكب حافل . ثم دقت له البشائر بالقلعة ونودى باسمه في القاهرة ، وارتفعت في موكب حافل . ثم دقت له البشائر بالقلعة ونودى باسمه في القاهرة ، وارتفعت في موكب حافل . ثم دقت له البشائر بالقلعة ونودى باسمه في القاهرة ، وأقرت من

الناس بسلطنته العيون ، فكانت سلطنته على غير القياس ، وأشيع بأن بنيانه على غير أساس ، فصار منه بعد ذلك الهزل جدًا ، ومكث في السلطنة مكثا جاوز الحد ، فزال عنه الأضرار والباس ، وامتلأت منه أعين الناس ، فتولى الملك وله من العمو نحوا من ستين سنة ولم يظهر بلحيته الشيب حتى عُد ذلك من جملة سعده .

ومن العجائب أن أرباب الملاحم قالت للعادل طومان باى ما يأخذ الملك منك إلا حرف القاف فظن أنه قصروه فقتله ظلما ولم يكن يحسب لقانصوه الغورى حسابا ، فكان كما قال :

الرزق لم يزل المسرء ملتزم ما المسن سمى إلا لمن قسم

ومن الحوادث في يوم سلطنته أن طائفة من الماليك الجلبان توجهوا إلى بيت فخر الدين كاتب المماليك الذي في الأزبكية فأحرقوه ونهبوا ما فيه ، ثم توجهوا إلى بيت شمس الدين أبي المنصور مباشر العادل فنهبوا ما فيه ، ثم توجهوا إلى بيت قرقاس المقرى المحتسب وبيت أزبك النصراني والى القاهرة فنهبوا (٢١١٩) ما فيهما ، ثم توجهوا إلى بيت عبد العظيم الصيرفي قنهبوا ما فيه ، وكذلك بيت يونس نقيب الجيش ، وحصل في ذلك اليوم غاية الاضطراب ولا سيا في مثل يوم العيد . – ثم إن السلطان أخلع على شخص من الأتراك يسمى طومان باى الجلب وقرره في ولاية القاهرة عوضا عن أزبك النصراني ، فركب ونادى في القاهرة بالأمان والاطمان وأن المماليك تكف عن النهب ، فسكن الاضطراب قللا .

وفى ذلك اليوم اختنى جماعة من الأمراء ممن كان من عصبة العادل ، وجافى ٢١ بك شاد الشراب خاناه ومسايد ناظر الجوالى ومصر باى الصغير وأزبك النصرانى وآخرين من الأمراء ممن كان من حلفه . ــ وفى ذلك اليوم ظهر الشيخ جلال (٩) ما المن سمّى : ما هو المن سمّى .

اللدين الأسيوطي وكان مختفيا من العادل في مدة سلطنته ، وكان يقصد الإخراق به فكفاه الله مؤنته ، وذكر أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وبشره بزوال العادل عن قريب . — وفيه كتبت المراسيم السلطانية بحضور الأمير قانصوه ٣ المحمدى البرجي ، وكتبت المراسيم أيضا بالإفراج عمن سجنه العادل بقلعة دمشق وهم قرقاس وأزدمر وقانصوه بن اللوقا وسودون الدوادارى وآخرين من الأمراء ممن كان سجنهم العادل بقلعة دمشق وقد تقدم ذكرهم .

وفى يوم الحميس رابعه عمل السلطان الموكب بالحوش وهو أول مواكبه ، فأخلع على جماعة من الأمراء خلع العيد ونزلوا من القلعة فى موكب حافل ، وكذلك أرباب الوظائف من المباشرين .

وفى يوم السبت فى السادس من شـوال أخلع السلطان على جان بردى الغزالى وقرره فى الحسبة عوضا عن قرقاس المقرى ، وقرر تانى بك أخو ماماى فى الحازندارية الكبرى عوضا عن تمر باى خازندار العادل ، وأخلع على أقباى ١٢ الطويل وقرره فى شادية الشراب خاناه عوضا عن جانى بك المشد ، وقرر تمر باى أمير مشوى فى نظر الجوالى ، وقرر مغلباى الشرينى فى الزردكاشية الكبرى عوضا عن تمر الحسنى بحكم انتقاله إلى التقدمة . – ثم إن السلطان قبض (١٩١٩) ، على الأتابكى تانى بك الجالى ووكل به بالقلعة وأمره بالحروج إلى مكة صحبة على الأتابكى تانى بك الجالى ووكل به بالقلعة وأمره بالحروج إلى مكة صحبة الحاج . – وفيه أنعم السلطان على قانصـوه الفاجر بتقدمة ألف ، وكذلك قرقاس التنمى ، وأنعم أيضا على دولات باى قرموط بتقدمة ألف ، وكذلك مقططباى من ولى الدين . – وفيه هجم الوالى على بيت قاضى القضاة الحننى برهان طقطباى من ولى الدين . – وفيه هجم الوالى على بيت قاضى القضاة الحننى برهان الكركى بسبب التفتيش على الهادل فلم يجدوه عنـده ، فنهبوا بيته وأخذوا منه علبة كان فيها مال الأوقاف الذى كان تحت يده .

وفيه فى ثامن عشره خرج الحاج من القاهرة وكان أمير ؤكب المحمل سودون العجمى أحد المقدمين ، وبالركب الأول دولات باى قرموط ، وخرج صحبته الأتابكي تانى بك الجمالى فرسم له بالإقامة فى مكة فخرج وهو فى التوكيل به ، ٢٤

ورسم السلطان لخانون ابنة خليل بن حسن الطويل صاحب العراقين بعمل يرق وحجت في تلك السنة .

وفى يوم الخميس ثانى عشرينه أخلع السلطان على الشيخ سرى اللين عبد الرّ بن الشحنة وقرره في قضاء الحنفية ، عوضا عن البرهان الدين بن الكركى بحكم صرفه عن القضاء وقد قاسى غاية المشقة بما جرى عليه بسبب اختفاء العادل . _ وفيه كثر شرّ الماليك على السلطان بسبب طلب الأقاطيع والوظائف حتى أنه تبرأ من السلطنة وهم بأن يختنى بنفسه حتى يولُّوا من يختارونه من الأمراء . ــ وفيه جاءت الأخبار من دمشق بفرار دولات باى ناثب الشام ، وقد بلغه ما جرى على العادل وكان من أقاربه ، فخاف على نفسه فأخذ بركه وحريمه وخرج من الشام وتوجه إلى نحو بلاد ابن عبّان ملك الروم . ــ وفيه رسم السلطان بإحضار جماعة من الأمراء وكان العادل نفاهم إلى دمياط، منهم برد بك المحمدى الأينالي الذي كان الأشرف جانبلاط قرره في حجوبية الحجاب وأرزمك الناشف الذى كان مقدم ألف ومامش الرجبي وتمر باى الشيخ وآخرين من الخاصكية وكان عدّتهم نحوا من ثمانية عشر نفرا . ــ وفيه زاد أمر التفتيش على العادل وصار والى القاهرة يركب ومعه حاجب الحجاب والأمىر طرابای رأس نوبة النوب، ومعهم الجمّ الغفير من الماليك وهم بآلات السلاح، فيهجمون البيوت والحارات (٢١٢٠) تحت الليل بسبب العادل ، وكان العادل ١٨ يكبس البيوت والحارات بسبب الأمراء الذين اختفوا منه فما عن قريب حتى صار يكبسون البيوت والحارات بسببه ، والمحازاة من جنس العمل . ــ وفيه عرض السلطان مماليك العادل وأمرهم بإخراجهم إلى جهة الصعيد ، وكان العادل أخرج خرجا من الماليك وسماهم العادلية . _ وفيه توفى على باى الظاهرى تمر بغا وكان من الأمراء العشرات ، ومات وهو طرخان وكان لا بأس به .

وفى الثانى والعشرين من شوال أحضرت جثة الأشرف جانبلاط من ثغر ٢٤ الإسكندرية ، وقد تقدم أن العادل بعث بخنقه وهو فى البرج فخنق ودفن

بالإسكندرية ، ثم وقفوا مماليك جان بلاط إلى السلطان وسألوه في نقله إلى القاهرة فرسم لم بذلك ، فنقل وهو في سحلية ، فلما حضرت جنته دفن أولا بتربة الأشرف قايتباى وأقام بها أياما ، ثم تعصبت له مماليكه وقالوا ما ندفن أستاذنا الآشرف قايتباى وأقام بها أياما ، ثم تعصبت له مماليكه وقالوا ما ندفن أستاذنا ولا في تربته التي أنشأها بباب النصر ، فرسم لهم السلطان بذلك ، فنقلوه ودفنوه في تربته التي بباب النصر ، وهذه ثالث نقلة وقعت له وكان نقلة إلى تربته في ليلة الجمعة سادس عشرين هذا الشهر . — وفيه في تاسع عشرينه أخلع السلطان على التحديم وقرره في الأتابكية عوضا عن قصروه نائب الشام بحكم موته ، وكانت الأتابكية شاغرة من يومئد حتى قرر بها قيت ، وكان المتكلم في جهات وكانت الأتابكية في هذه المدة الأمير طراباى رأس نوبة النوب . — وفيه قرر شمس الدين المناصور القبطي في نظر البيارستان المنصورى .

وفى أوائل هذا الشهر توفيت عزيزة بنت السطحى ، وكانت من أعيان مغانى مصر فريدة عصرها فى النشيد مع حسن الصوت وفصاحة بإعراب الشعر ، فلم ١٢ يخلفها من بعدها أحد من النساء المغانى ، ورأت من الأعيان وأرباب الدولة غاية العز والعظمة ما لارآه غيرها من أرباب هذا الفن ، وماتت وهى فى عشر الثمانين وكان لها بمصر شهرة زائدة ، ومما قاله فيها الشهاب المنصورى (١٢٠ ب): ١٥

وفتاة نزهت طرفی فیها شنفت مسمعی بجوهر فیها منذ زارت محبها وتغنت کاد یرمی بنفسه من أبیها

وفى ذى القعدة ثار طائفة من المماليك ولبسوا آلة السلاح وطلبوا من ١٨ السلطان نفقة البيعة ، فأوعدهم حتى يجمع المال فسكن الأمر قليلا . – وفيه اجتمع المقضاة الأربعة والحليفة وقرئ عهد السلطان بحضرتهم وكان موكباً حفلا . – وفيه قبض على قاضى القضاة برهان الدين بن الكركى الحننى ، ثم توجهوا به إلى ٢١ دار الأتابكي قيت قوكلوا به بالمدرسة الباسطية ، وقد تكلم بعض الناس في حقه بأن العادل قد أودع عنده مالا فأقام في الترسيم يوما وليلة ، . ثم تكلم بعض

الأمراء مع السلطان فى أمره فرسم بالإفراج عنه فعاد إلى داره ، وكان معه فى التوكيل بدرالدين السعودى نقيبه المعروف بابن الوقاد ، فآل أمره أن طلب منه مال وأخذ منه فها بعد .

وفى يوم الثلاثاء سابعه أخلع على الأمير خشكلدى البيستى وقرره فى أمرة بجلس ، وكان مختفيا من العادل لما أراد القبض عليه . - وفيه تزايد أمر التفتيش على العادل فهجموا بسببه دار سيدى على بن المؤيد أحمد بن الأشرف أينال فلم يجدوا بها أحدا ، وهجموا زاوية الشيخ أبوشامة التى بالناصرية ، وصاروا يهجمون عليه عدة بيوت وأماكن ، وكان العادل فى مدة اختفائه يكتب أوراقا ويرسل يعلقها عند سوق السلاح بالقبو وغير ذلك من الأماكن التى يجتمع بها الأتراك ، ويكتب فيها أنه إذا عاد إلى السلطنة ينفق على العسكر ماثتى دينار لكل واحد منهم وفرس ، وأن الذى وقع منه فى الماضى لا يعاد ونحن أولاد اليوم .

النظاهر قانصوه الحان الظاهر قانصوه الحازندار ، وكان الظاهر قانصوه خال الناصر أرسله قاصدا إلى ابن عبان ملك الروم ، فكانت مدة غيبته في هذه السفرة سنة وثلاثة أشهر ، فلما حضر أكرمه السلطان وأخلع عليه . — وفيه قبضوا على العادل طومان باى من مكان بالقرب من بيت الأتابكي جرباش كرد الذى عند زاوية (١٩٦٦) الشيخ خلف ، وكان من ملخص أمره أنه لما طال اختفاؤه وصارت الأمراء على رؤسهم الطيرة منه ولاينامون في بيوتهم إلا ومماليكهم لابسون آلة السلاح ليلا ونهارا ، فلما تزايد الأمر أخذوا في أسباب عمل الحيلة على العادل ، فاسبالوا جاني بك الذى كان شاد الشراب خاناه وجاني بك الشامي وكان من أخصاء العادل ، فأوعدوا كلا منهما بتقدمة ألف ، وكانا يجتمعان على وكان من أخصاء العادل ، فحسنوا للعادل بأن يجيء إلى بيت جاني بك الشامي الذى بجوار بيت الأتابكي جرباش كرد ، وكان الأمير مصر باى الدوادار ساكنا في بيت الظاهر ثمر بغا الذى عند سوق القبو خلف بيت الأتابكي جرباش في بيت الظاهر ثمر بغا الذى عند سوق القبو خلف بيت الأتابكي جرباش

فقرروا مع العادل أنه إذا حضر إلى بيت جانى بك الشامى يهجمون على مصر باى بعد العشاء وهو جالس فى مقعده ، فيدخلون عليه من باب سر الأتابكى جرباش الذى خلف بيت تمر بغا فيقتلونه تحت الليل على حين غفلة ، فإذا قتل مصر باى ٣ يركب العادل من هناك ويحطم من باب السلسلة فيملكه ، فانصاغ العادل إلى هذا الكلام وحضر إلى بيت جانى بك الشامى وكان هذا عين الحداع ، وصار من تدبيره ما عاد فى تدميره ، فلما صار عنده فى البيت مد له أسمطة حافلة وبات عنده ، فأرسل ٦ جانى بك الشامى أعلم مصر باى بذلك ، فبينا العادل فى أرغد عيش فما شعر إلا وقد تمت الحيلة عليه ، كما يقال :

لا تركن إلى الحريف فاؤه مستوخم وهواؤه خطاف ٩ عشى مع الأجسام مشى صديقها ومن الصديق على العبديق يخاف

قيل لما هجموا عليه قام وهرب فتسلق من على حائط وأرمى بنفسه من الحائط فوقع على فخاه فانكسر نصفين ، فأدركه شخص من الماليك الأشرف جان بلاط يقال له أرزمك فقطع رأسه ، وصاركل من المليك جانبلاط وقصروه يشتني منه ويضربه بالسيف حتى هروه ، فلما قطعوا رأسه أحضروها بين يدى مصر باى اللوأدار ، فوضعها في طبق من النحاس ، وأخرجها من بيته المشاعلية تنادى عليه هذا جزاء من يسفك (١٢١ ب) اللماء ويقتل الأمراء بغير حق ، فعز ذلك على بعض الأمراء ، فلما عرضت رأسه على السلطان رسم بلفته وأرسل معه ثوبا بعلبكيا وعشرين دينارا ، فأعادوا رأسه إلى جئته وغسلوه الموكفوه وصلوا عليه ، ثم توجهوا به إلى تربته التي أنشأها بالقرب من المطعم السلطاني فلغن بها ، ولما أرادوا التوجه به أدخلوه من باب زويلة ومعه والى القاهرة وجماعة كثيرة من المماليك السلطانية وهم لابسون آلة السلاح ، ١٢

 ⁽٦) حافلة : حفلة .- (٩) وهواؤه : وهواه .

أن لا يحرقوه وهو فى التابوت ، وكان قصدهم ذلك حقيقة فها قدروا على ذلك . وواقعة العادل طومان باى تقرب من واقعة الأتابكي ثمراز الشمسى وقد تقدم خدكر ذلك .

وكان العادل طومان باى ملكا جليلا مهابا ذا شهامة زائدة وحرمة وافرة ، وكان من مبتداه إلى منتهاه وهو فى عز وضخامة ، لكنه لما ولى السلطنة ظهر منه أمور فاحشة وأخرق فى سفك الدماء وقتل الأمراء ، ولو دام فى السلطنة كان يظهر منه أمور شنيعة ويقتل غالب الأمراء ، وكان عنده مكر وخداع لكنه كان يظهر العدل فى بعض الأمور ، وكان محببا للناس ولاسيا طائفة العوام ، وقد تقدم ما أوردناه من أخباره ، وما ولى من الوظائف السنية ، وما وقع منه من الأمور فى تغيير الدول ، وما فعل بالملك الناصر والظاهر قانصوه والأشرف جانبلاط وغير ذلك من الأمراء ، وقد قلت فى ذلك :

۱۲ العادل السلطان لا تعجب له فيا جرى منه بتغيير الدول أعماله رُدّت عليه بما جنى والدهرقد جازاه من جنس العمل

وكانت مدة اختفائه من حين تسحّب من القلعة ليلة عيد الفطر إلى حين القبض عليه اثنين وأربعين يوما ، فلما قبضوا عليه وجدوا شعر رأسه قد طال حتى صار كفروة الغنم ، وكانت الناس فى مدة اختفائه فى جمرة نار من هجم البيوت وكبس الحارات وقاسوا غاية المشقة بسبب ذلك حتى ظهر ، وكانت واقعته البيوت وكبس الخارات تقرب واقعته واقعة الملك العزيز يوسف بن الأشرف برسباى لما اختفى وحصل (١٦٢ آ) للناس الضرر بسببه . قيل لما قتل العادل تخلقوا بدمه عيال خوند أم الناصر وأظهروا الفرح والسرور فى ذلك اليوم ، تخلقوا بدمه عيال خوند أم الناصر وأظهروا الفرح والسرور فى ذلك اليوم ، وكانت معذورة فيا فعلت فإنه قتل ابنها الناصر وسجن أخاها الظاهر قانصوه وقتل زوجها الأشرف جان بلاط . وعد قتل العادل من جملة سعد الغورى ،

⁽۱۲) بتغير : التغيير .

وفيه أخلع السلطان على شخص يقال له قرقاس البيستى تنم نائب الشام وقرره فى نيابة القدس ، وكان أحد الأمراء العشرات .

وفى ذى الحجة حضر من كان سبجنه العادل من الأمراء بلمشق وهم ٣ قرقاس من ولى الدين وأزدمر من على باى وقانصوه بن سلطان جركس الذى كان نائب حماة وسودون الدوادارى ، فلما مثلوا بين يدى السلطان أخلع عليهم وأوعدهم بكل جميل . — وفيه ظهر تمر باى خازندار العادل وكان مختفيا ، فلما ظهر القرر عليه من المال .

وفي يوم الحميس ثامن ذي الحجة عزل قاضي القضاة زين الدين زكريا الشافعي عن القضاء ، وهذا كان آخر عزله وولايته للقضاء،وقد كفٌّ بصره عقيب ذلك، ٩ فلما عزل زكريا سعى محيى الدين عبد القادر بن النقيب في عوده إلى القضاء ، وقد أورد مالاً له صورة ، فأخلع عليه وأعيد إلى القضاء عوضاً عن زكريا بحكم انفصاله عنها ، وهذه ثانى ولاية وقعت لابن النقيب . ــ وفيه فرق السلطان الأضحية على ١٢ العسكر وقطع أضحية لبعض جماعة من الفقهاء والحدام . - وفيه أنعم السلطان بعد"ة تقادم ألوف على جماعة من الأمراء منهم قرقماس من ولى الدين قرره في أمرة السلاح عوضًا عن قيت الرجبي بمكم انتقاله إلى الأتابكية ، وقرر أصطمر - ١٥ من ولى الدين في أمرة مجلس عوضا عن خشكلدى البيستى ، وبتى خشكلدى البيستي مقلم ألف بغير وظيفة وكان يجلس فوق أصطمر ، وقرر أز دمر من على باى في حجوبية الحجاب عوضاً عن أصطمر من ولى الدين بحكم انتقاله إلى أمرة ١٨ عجلس ، وأنعم على أرزمك الناشف الذي كان نائب القلعة بتقدَّمة ألف ، وكذلك قانصوه الحازندار الذي كان توجه قاصدا إلى ابن عثمان ، وكذلك قانصوه الفاجر ، وخشكلدى الذي كان أستادار الصحبة وكان (١٢٢ ب) الأشرف ٢١ جان بلاط أنعم عليه بتقدمة ولم يتم له ذلك من بعده وصار أمير طبلخاناه ، وغير هوًا العامة الخرين . ـ وفيه رسم السلطان بإحضار جماعة من الأمراء العشرات

وكان العادل نفاهم إلى دمياط فحضروا جملة واحدة ، وكانوا نحوا من ثمانية أنفار .

ومن الحوادث الشنيعة أن طائفة المماليك وقفوا وقت طلوع الفجر إلى القاضى شمس الدين أبى المنصور مباشر العادل فقتلوه وهو خارج من بيته الذى بالمقس طالع إلى القلعة ، فقتله بعض المماليك بخنجر فى بطنه فمات من يومه ولم تنتطح فى ذاك شاتان ، كما وقع لأبى البقا بن الجيعان فى البندقانيين وهو طالع من بيته إلى القلعة ، وكان أبو المنصور من أعيان المباشرين ورأى غاية العز والعظمة أيام أقبر دى الدوادار ، وباشر عدة جهات سنية فى أيامه ، ثم من بعد أقبر دى التجأ إلى العادل طومان باى من حين كان دوادارا كبيرا وخرج معه إلى الشام فى تجريدة قصروه ، فلما عاد وهو سلطان تزايدت عظمة أبى المنصور عنده وجعله متكلما فى الخزائن الشريفة مع صلاح الدين بن الجيعان ، وكان أصله من بنى الأقباط وكان لا بأس به .

الدين عبد القادر بن النقيب فعزله عن القضاء ورسم بنفيه إلى قوص ، فتوجه الدين عبد القادر بن النقيب فعزله عن القضاء ورسم بنفيه إلى قوص ، فتوجه إليه نقيب الجيش وأركبه على حمار وتوجه به إلى البحر ، فشفع فيه بعض الأمراء من النفي وقرر عليه مال ، فكانت مدته في هذه الولاية الثانية ثلاثة عشر يوما لاغير ، فإنه أعيد إلى القضاء بعد عزل قاضي القضاة زكريا في يوم الحميس ثامن ذي الحجة ، وعزل عن القضاء في يوم الثلاثاء حادى عشرين ذي الحجة فهي ثلاثة عشر يوما سوى .

وفى يوم الحميس ثانى عشرينه طلب السلطان الشيخ برهان الدين إبراهيم ابن أبى شريف المقدسى ، فأخلع عليه وقرره فى قضاء الشافعية بمصر عوضا عن عبد القادر بن النقيب ، فكان له يوم مشهود لما شق من القاهرة وهو لابس التشريف ، وكان كفواً المنصب . — وفيه اضطربت الأحوال (١٧٣) وأرتج الأمر على السلطان من قبل المماليك بسبب نفقة البيعة ، فشكا السلطان

بأن الخزائن خالية من المال ، فإن الماليك ثائرة بسبب النفقة وقد كثر العسكر من سائر الطوائف ما بين ظاهرية وأشرفية وأينالية وخشقدمية وقايتبايهية وناصرية ومماليك الظاهر قانصوه ومماليك الأشرف جانبلاط ومماليك العادل عطومان باى ومماليك النواب والأمراء الذين قتلوا ممن تقدم ذكرهم ، وقد صاركل أحد منهم يروم له رزقا ، وأن الملك الناصر بن الأشرف قايتباى فرق الأقاطيع التي كانت في الذخيرة جميعا فمن أين أسد هولاء الماليك .

فلما كان يوم الاثنين سادس عشرين ذى الحجة اجتمع الأمراء عند السلطان فى الدهيشة وضربوا مشورة فى ذلك اليوم ، وأقاموا فى القلعة إلى بعد العصر ، فلما نزلوا أشيع بين الناس أن السلطان يقصد نخرج أوقاف الجوامع والمدارس ويبقى لهم ما يقوم بالشعائر فقط ، وأنه يفرق بلاد الأوقاف بمثالات على الأمراء والمماليك ، فلما بلغ الناس ذلك اضطربت الأحوال وكثرت فى ذلك الأقوال .

ثم دخلت سنة سبع وتسعائة

11

فيها في المحرّم صعد الحليفة المستمسك بالله أبو الصبر يعقوب والقضاة الثلاثة وهم برهان الدين بن أبي شريف الشافعي وعبد الغني بن تتى المالكي والشهاب أحمد الشيشيني الحنبلي ، وتأخر قاضي القضاة الحنبي عبد البرّ بن الشحنة ، ولكن ١٥ طلع فيا بعد ، فلما طلعوا إلى القلعة لبهنوا السلطان الملك الأشرف قانصوه الغوري بالعام الجديد تكلم مع القضاة فيا تقدّم ذكره في أمر الأوقاف ، فلم يوافق المنافعي على ذلك ولا القاضي المالكي ولا الحنبلي ، ثم إن القاضي الحنبلي أغلظ ١٨ على السلطان في القول فانحرف منه وقال له : إذا ركبوا المماليك وطلبوا مني نفظة أنا أبعهم لك في بيتك كلمهم مثل ما تعرف ، فانفض المحلس مانعا ونزل القضاة إلى دورهم على غير رضا من السلطان ، ثم طلع القاضي الحنبي عبد البرّ إلى السلطان وفي أواخر النهار فتكلم معه في ذلك (١٢٣ ب) فمشي عبد البرّ في غرض السلطان

⁽۱۷) أمر : الأمر .

بما يريد، ثم اجتمع الأمراء عند السلطان في مجلس ثان وضربوا مشورة في معنى ذلك ، فوقع الاتفاق على أن الأوقاف تبقى على حالها ويؤخذ من رَبعها سنة كاملة ، ومن أجرة أملاك القاهرة من بيوت وربوع وحوانيت وحمامات وغيطان ومراكب وغير ذلك يوخذ منهم أجرة عشرة أشهر كاملة ، حتى من وقف البيارستان المنصوري وسائر الأوقاف من عال إلى دون ، وكتبت المراسيم بمعنى ذلك إلى ثغر الإسكندرية ودمياط حتى إلى دمشق وأعمالها وسائر البلاد الشامية والحلبية ، وكان القائم في هذه المظلمة الأتابكي قيت الرجبي ، وصار الأتابكي قيت الرجبي يرسم على أعيان الناس بسبب ذلك بالمدرسة الباسطية حتى يردوا الأموال ، لاجزاه الله خيراً ، ثم إن السلطان نادى في القاهرة بأن كل من كان ناظراً على وقف وكل من كان له إقطاع من أجناد الحلقة أو غيرها يتوجه إلى بيت الأتابكي قيت الرجبي ، وأن أرباب الرزق من النساء والخوندات والستات يتوجهن ١٢ إلى بيت القاضي ناصر الدين الصفدي وكيل بيت المال ، وأن أرباب الأملاك والحوانيت يتوجهون إلى بيت الأمير مصر باى الدوادار ، ثم إن السلطان رسم لثمانية من الأمراء المقدمين بأن يتكلم كل واحد منهم على فرع من أبواب هذه المظالم ، فتكلم الأثابكي قبت في جهات الأوقاف قاطبة وإقطاعات الحلقة ، وقد تقدم ذكر ذلك ؛ وتكلم مصر باى في جهات الأملاك قاطبة فكتبت القوائم بأسماء الأقاطيع والرزق من بيت أولاد الجيعان وطلبت أعيان الناس بالرسل الغلاظ الشداد، وطلب مصر باى أرباب الأملاك التي هي من الصليبة إلى مصر العتيقة إلى دير الطين ، وتكلم الأمير قرقاس أمير سلاح على جهات البيوت التي هي داخل بابي زويلة قاطبة ، وتكلم الأمير أزبك المكحَّل أحد المقدِّمين في ٢١ جهات البيوت التي هي خارج باب الشعرية من جزيرة النيل إلى المطريّة ، وتكلم قانى باى قرا أمير آخور كبير في جهات المراكب والسواقي قاطبة ، وتكلم الأمير (٢) على حالها : حالم . (١٤) فرع : فرح . (٢٠) بان : كذا في الأصل .

طقطبای أحد المقدمین علی جهات الغیطان قاطبة ، وتكلم طرابای رأس نوبة النوب علی جهات مصادرات التجار ومساتیر الناس ، وتكلم أنص بای أحد المقدمین هو وأز دمر من علی بای علی مصادرات طائفة الیهود والنصاری (۱۲۶ آ) ۳ وقد قرر علیهم نحوا من ثلاثین ألف دینار ، وتكلم ناصر الدین الصفدی وكیل بیت المال علی جهات رزق النساء من الحوندات والأعیان من الستات ، شم قرر السلطان مالا علی جماعة من الحدام منهم محسن و محتص و غیر ذلك من الحدام ، ۲ واطلق فی الناس جمر نار المصادرات ، وصاركل منهم فی ألیم الغمرات .

فلما كان يوم الاثنين رابع المحرّم وثب جماعة من المماليك على السلطان ولبسوا آلة السلاح ، وسبب ذلك أن السلطان قد أبطأ عليهم بتفرقة النفقة الملائة أشهر فوثبوا عليه وطالبوه بالنفقة ، فقال لهم حتى تجبى الأموال فلم يرضوا بذلك ، فنادى لهم أن النفقة تكون بعد عبىء الحاج فسكن الحال قليلا ، وآل الأمر إلى الحث على أرباب المصادرات في سرعة استخراج الأموال ، وأطلقوا ١٢ فيهم نيران الأهوال ، وعملوا فيهم بالباع والذراع ، ولم يجدوا لهم من هيم ولاشفيع يطاع ، ثم إن أصحاب الأملاك ضيقوا على السكان وألزموهم بأن يعجلوا لهم من أجرة اللكاكن والبيوت عشرة أشهر معجلا لأجل هذه الغرامة ، فحصل لهم وسبب ذلك الضرر الشامل وتعطلت الأسواق من البيع والشراء ، وغلقت غالب بسبب ذلك الضرر الشامل وتعطلت الأسواق من البيع والشراء ، وغلقت غالب في اليوم الواحد من أبواب جماعة كثيرة من الحكام مرتين ، حتى ضجوا من ذلك ، وقالت في المهني :

لما جبوا أملاك مصر والقرى فى عام سبع مضّى الإهلاك الله أكبر يا له من حادث قد ضج منه الأرض والأملاك كالله أكبر يا له من حادث قد ضج منه الأرض والأملاك فلما كان يوم الجمعة ثامن المحرّم تزايد الأمر وغلقوا بعض الجوامع ومنعوا منها الحطبة فى ذلك اليوم ، منها جامع الجنيد الذى هو داخل الدرب التى بالقرب من قناطر السباع وجامع آخر بباب اللوق وغير ذلك عدّة جوامع ، فلما عدى المرب من قناطر السباع وجامع آخر بباب اللوق وغير ذلك عدّة جوامع ، فلما عدى المرب من قناطر السباع وجامع الحر بباب اللوق والله عدية جوامع ، فلما عدى المرب من قناطر السباع وجامع المرب اللوق والمرب من قناطر السباع وجامع المرب اللوق والمرب من قناطر السباع و المرب اللوق والمرب من قناطر السباع و المرب اللوق والمرب من قناطر السباع و المرب اللوق والمرب اللوق واللوق والمرب اللوق واللوق والمرب اللوق والم

طلع الأتابكي قيت الرجبي إلى القلعة وصلى الجمعة مع السلطان ونزل ، وقفت له جماعة كثيرة من العوام وشكوا له أن أصحاب الأملاك ضيقوا عليهم وطالبوهم بعشرة أشهر معجلًا بسبب هذه الغرامة وما لم قدرة على ذلك ، فلم يلتفت (١٢٤ب) إلى كلامهم ، فلما وصل إلى الجامع الصالح الذي تجاه بابي زويلة فكبروا عليه العوام ورجموه فجاءته رجمة في كلوته ، وكان إلى جانبه الأمير طراباي رأس توبة النوب فجاءته رجمة في جهته حتى سال منه الدم ، فلما عاينوا المماليك ذلك سلوا أسيافهم ووقعوا في العوام وجرح منهم جماعة وقتل في ذلك اليوم نحوا من ثلاثة أنفار ، ثم إن الزعر والعبيد بهوا عدة دكاكين من البُسطينين ألي داخل باب زويلة ، واستمر النهب والقتل عمال إلى قريب المغرب ، ونهب للناس مال له صورة وبضائع كثيرة ، حتى قبل نهب لشخص حريري خمسائة دينار ذهب عين ، وغير ذلك من شمع وفاكهة وسكر ، فلما تزايد الأمر ركب عشرإنسانا ، وكاحت القاهرة وقبض على جماعة من الزعر والعبيد ووسقط منهم نحوا من أربعة عشرإنسانا ، وكادت القاهرة أن تخرب عن آخرها مما جرى [في] هذا الحادث العظيم . فلما كان يوم السبت صبيحة ذلك اليوم وقف جماعة من السوقة من أهل

الصليبة إلى الأمير أزدمر من على باى أحد المقدّمين وشكوا له حالم وكلموه بلطافة وحشمة عن أمر أجرة العشرة أشهر ، فلما طلع إلى القلعة اجتمع بالسلطان وتكلم معه في ذلك ، فاتفق الحال على أن يحط من العشرة أشهر ثلاثة أشهر وتصير سبعة كما فعل الأشرف قايتباى . ثم إن السلطان نادى في القاهرة للناس بالأمان والاطمان والبيع والشراء وأن السلطان حط من أجرة البيوت والدكاكين ثلاثة أشهر وصارت سبعة ، فسكن الحال قليلاً .

وفى يوم الثلاثاء ، ثانى عشره قبض السلطان على الأمير مصرباى الدواداروهو بالقلعـــة وقد وقع اختيار الأمراء على ذلك ، فلمــّا قبضوا عليه أدخلوه البحرة وقيدوه ، وقبضوا فى ذلك اليوم على آخرين من الأمراء العشرات من غير سبب .

⁽٤) تجاه : يجاه .

⁽ تاریخ ابن إیاس ج ؛ - ۲)

وفى يوم الخميس رابع عشره أخلع السلطان على الأمير أزدمر من على باى وقرّره فى الدوادارية الكبرى عوضا عن مصر باى بحكم القبض عليه ، وأخلع على الأمير خاير بك أخو قانصوه البرجى (١٢٥ آ) وقرّر فى حجوبيّة الحجاب عوضا عن أزدمر بحكم انتقاله إلى الدواداريّة الكبرى . وأخلع على الأمير طقطباى من ولى الدين وقرّر فى التقدمة والوزارة والأستاداريّة عوضا عن مصر باى . وفى أثناء هذا الشهر توفتى الأمير قان بردى الدوادار الثانى أحد المقدّمين ، و

وفى أثناء هذا الشهر توفتى الأمير قان بردى الدوادار الثانى أحد المقدّمين ، وكان من خواص العادل وترشّح أمره بأن يلى وظيفة الأتابكيّة بعد قصروه ، وما تم ذلك وجرح لمّا وثبوا على العادل فى رمضان واستمرّ من ذلك الجرح عليلا حتى مات . — وفيه تقرّر جان بلاط الموتر فى الحسبة عوضا عن جان بردى ٩ الغزالى بحكم انفصاله عنها .

وفى يوم السبت سادس عشر المحرّم أشيعت الأخبار بأن جانى بك الشامى الذى كان من أخصاء العادل وخاير بك كاشف الغربية الشهير باللامى قد ١٢ تسحّبا من البرج التي بالقلعة وقت الظهر وقتلوا السجّان، وتسحّب معهم عدّة مماليك كانوا بالبرج. فلما تسحّبوا اختفوا بالقاهرة فاضطربت الأحوال وكثر القيل والقال، فلما بلغ السلطان ذلك أحضر المصحف العثمانى وحلّف عليه ١٥ سائر الأمراء بحضرة الحليفة والقضاة الأربعة فحلفوا بأنّهم لا يخونوه ولا يغدوه ولا يركبوا عليه.

وفى يوم الاثنين ثامن عشر المحرّم الموافق لتاسع مسرى أوفى النيل المبارك ، ١٥ فلما أوفى لم يجسر الأتابكي قيت بأن يتوجّه ويفتح السدّ على العادة ، فتوجّه لفتحه مغلباى الشريغي الززدكاش . - وكان فى ذلك اليوم تفرقة الجامكية فلم يطلع إلى القلعة أحد من العسكر ، ثم فى ذلك اليوم لبسوا آلة السلاح وثارت الفتنة مهولة ٢١ واستمر الأمر على ذلك إلى قريب المغرب ، وكان القائم فى هـذه الفتنة مماليك الظاهر قانصوه ومماليك الأشرف جانبلاط ومماليك العادل طومان باى ، فلما ركبوا طلعوا إلى الرملة فلم يفد من ركوبهم شيئاً ونزل إليهم الأمير طراباى رأس ٢٠

نوبة النوب ومعه جماعة من الأمراء ، فلما عاينوهم هربوا من وجوههم وتمت الكسرة على طائفة المماليك الذين وثبوا .

وفى يوم السبت ثالث عشرينه نادى السلطان فى القاهرة بأن مماليك الظاهر قانصوه والأشرف جانبلاط والعادل طومان باى يخرجون إلى جهة (١٢٥ ب) الصعيد ويقيمون بها وكل من تأخر من بعد المناداة شنق بلا معاودة ، وصاروا يكررون هذه المناداة ثلاثة أيام متوالية ، فصاروا يخرجون إلى جهة الصعيد شيئاً فشيئاً وهم فى غاية الذل . _ وفيه أخلع السلطان على الأمير بيبر دى الفهلوان وقرره فى الدوادارية الثانية عوضا عن قان بردى بحكم وفاته .

وفى صفر فى أوّل يوم منه نزلوا بالأمير مصر باى من القلعة وهو مقيد،
 فتوجّهوا به إلى السجن بثغر الإسكندريّة فسجن مها .

وفى يوم الاثنين ثانيه نفق السلطان على العسكر نفقة البيعة وقد صبترهم الا نحوا من أربعة أشهر حتى جمعت الأموال من المصادرات ، فنفق على طبقتين لاغير وصبر الباقين حتى تجمع الأموال ، ولم يعط لأحد من المماليك مائة دينار كاملة سوى المماليك القايتبامية فقط .

وفيه قبض السلطان على الأمير عبد اللطيف الزمام وقرّر عليه مالا له صورة ، فسلّمه إلى الأمير طراباى وأقام عنده فى التوكل به حتى يرد ما قرّر عليه من المال فباع أملاكه وقاشه حتى سد ذلك ، وصودر عنر مقد م المماليك ونائبه وشاد الحوش وجماعة آخرين من الحدّام ، وقد عمّت هده المصادرة حتى غلمان الاسسطبل السلطانى والأوجاقية والسرآخورية ونقباء القصر والمعاملين والطبّاخين حتى الفرّاشين والبابية والشربدارية وغسير ذلك من غلمان والطبّاخين عتى الفرّاشين والبابية والشربدارية وغسير ذلك من غلمان السلطان قاطبة ممن له جامكية فى باب السلطان ، وكل هدذا لأجل النفقة على المماليك وكانت حادثة عامة على غالب الناس من الأعيان وغيرهم ، وقد وقع الاضطراب فى أوائل سلطته إلى الغاية .

٢٤ وفي يوم الاثنين سادس عشر صفر توفي الأمير بيبردي الفهلوان الذي قرّر

فى الدوادارية الثانية فأقام بها مدّة يسيرة ومات ، فلما مات أخلع السلطان على جانم قريب الأشرف قانصوء خسمائة وقرّره فى الدواداريّة الثانية عوضاً عن بيردى الفهلوان بحكم وفاته .

وفي سلخ هذا الشهر أخلع السلطان عبي طقطباي العلاي وقرّره في نيابة القلعة عوضاً عن طوخ المحمدي . _ وفيه هجم المنسر تحت الليل على سوق الجملون وسوق الحشيبة (١٢٦ آ) والورّافين ولهبوا منها نحوا من عشرين دكَّاناً ولم تنتطح ٦ في ذاك شاتان . وراحت على التجاّر أموالهم . ــ وفيه ضيتى بعض الأمراء الذين تولُّوا جباية الأملاك عن السبعة أشهر ، فأرسلوا إلى أصحاب الأملاك مهندسين صحبة خاصكيٌّ من قبل السلطان ، فطافوا الحارات وهجموا البيوت وقطعوا أجرة ٩ الأملاك ثانيا ولم يرضوا بما أخذه الأشرف قايتباي بمقتضى وصولات معهم عما أوردوه في مغرم السبعة أشهر كما تقدّم ، فكانت النكسة أمرّ من الضعف وأخذوا منهم مظلمة ثانية وشدَّدوا عليهم واستوفوا أجرة ثانية . ـــوفيه أرسل ١٢ السلطان قبض على خوند أصل باى أمّ الملك الناصر وطلع بها إلى القلعة ووكل بها عدَّة من الطواشيَّة وأقامت في البرسيم مدَّة أيَّام وقاست غاية البهدلة ، وقُرِّر عليها مال له صورة فلم تورد منه شيئاً وأظهرت العجز ، فرسم الســـلطان ١٥ ينفيها إلى مكنة فشفع فيها الأمير قرقاس أمير سلاح والأمير طراباي من النفي وأوردت من المال الذي قرّر عليها بعض شيء . ــ وفي هذا الشهر نفق السلطان على العسكر نفقة البيعة فنفق على طبقتين كالحكم الأوَّل ، فكان مجموع ما نفقه ١٨ في هذه المدة على أربعة طباق لا غر . _ وفيه تعطلت الأسواق من البيع والشراء بسبب فلوس جدد ضربها السلطان تخسر في المعاملة الثلث . – وفيه جاءت الأخبار بقتل كاشف الشرقيــة قتلوه العرب، فلمَّا قتل أخلع السلطان ٢١ على أقباي وقرَّره في كشف الشرقية عوضًا عن الذي قتلوه العرب.

وفى ربيع الأوّل عمل السلطان المولد النبوى بالحوش ، واجتمع القضاة الأربعة وسائر الأمراء ، وكان يوماً مشهوداً ، وهذا كان أوّل موالد السلطان . -- ٢٤

⁽٢٠) تخسر : تخصر . (٢٤) موالد : موالده .

وفيه انتهت زيادة النيل المبارك إلى سبعة عشر أصـــبعا من عشرين ذراعاً واستمرُّ ثابتاً إلى نصف بابه .

وفي يوم السبت سابع عشرينه أخلع السلطان على موفيَّق الدين بن القميُّص القبطي وقرّره في التحدّث على أوقاف الزماميّة نيابة عن عبد اللطيف الزمام . -وفي سلخ هذا الشهر كانت وفاة قاضي القضاة المالكي عبد الغني بن تتي ، وكان عالماً فاضلاً من ذوى البيوت ، مات و هو فى عشر السبعين ، وكان لا بأس به . وفي ربيع الآخر جاءت الأخبار من ثغر الإسكندرية (١٢٦ ب) بأن الأمير مصر بای الدوادار قد کسر قیده و هر ب من البرج ، وقد قیل أن شخصاً من ممالیکه ٩ يقال له إياس صنع له مبرداً من فولاذ وجعله ضمن موكبة شمع وأدخلها لأستاذه وهو في العرج فبرد به قيده ونزل من أعلا السور ، وأحضر إليه مركبا صغيرًا فنزل به وقد ستر الله عليه وتمتَّت حيلته فحضر إلى القاهرة في الخفية ، ١٢ فلما أشيع هــذا الحبر اضطربت أحوال الأمراء وبتي على رؤسهم منه طبرة وصار الوالى فى كل يوم وليلة يكبس بسببه البيوت والحارات وحصل للناس

وفى جمادى الأولى فى يوم الخميس ثامنه أخلِع السلطان على العلامة برهان الدين إبراهيم الدميرى وقرَّره في قضاء المالكيَّة عوضاً عن ابن تتى َّ بحكم وفاته ، وقد اشتبه على ولاية قاضى القضاة برهان الدين الدميرى هل كانت في شهر ١٨ ربيع الآخر أو في جمادي الأولى .

وفيه قبض السلطان على جماعة من الأمراء منهم قانصوه الفاجر أحد الأمراء الطلخانات وتانى بك الأبح وأسنباى الأصم وآخرين من الأمراء ، فأرسل قانصوه الفاجر إلى السجن بثغر الإسكندرية ، ثم إن الأتابكي قيت شفع في تاني بك الأبح وأسنباي الأصم .

وفيه أخلع السلطان على الأمر علان من قراجا وقرّره في ولاية الشرطة ٧٤ بالقاهرة عوضًا عن طومان باى الجلب ، وأخلع على تانى بك الحازندار وقرَّر في

غاية الضرر.

⁽۱۰) فرد: فرأ.

الحسبة على شخص يسمى محمد بن يوسف . وكان جابى أوقاف الجامع المؤيدى . فقرّره فى نظر الأوقاف كما كان محمد بن العظمة . فحصل لنناس منه غاية الضرر وصار يشوّش على أعيان الناس ويبهدلهم وصار يعضده شخص من الأمراء ٣ العشرات حتى لا يحتمى عليه أحد من الناس . فوقع منه أمور مهولة فى حقّ الناس ، فكان كما يقال :

ما كنت أحسب أن يمتد بى زمنى حتى أرى دولة الأوغاد والسفل على المنا جزاء امرئ أقرانُه دَرَجوا من قبله فتمنى نُفسْحة الأجل وفيه وثب العسكر وابس آلة السلاح. ولم يكن لهذه الركبة سبب، فأسفرت

القضية على أن هذه حيلة على الأدير مصر بأى حتى يظهر إن كان هو محتفيا ، عصر فيظهر ، فلما علم أنها حيلة عليه لم يظهر ، فخمدت تلك الفتنة في أواخر النهار عن غير طائل .

وفيه طلع مجد الدين بن كراوية ناظر الدولة وشكى إلى السلطان انشحات ١٢ الديوان وعدم وجود اللحم فوكل (١٢٧ آ) السلطان به بالقلعة ، وأقام نحوا من اثني عشر يوماً وطباق المماليك معطلة من اللحوم فضج العسكر من ذلك . ثم أن انسلطان رسم بقطع لحوم أولاد الناس والمباشرين والفقهاء وغير ذلك من ١٥ الناس قاطبة حتى رواتب الحوندات وأن لا يصرف سوى للمماليك فقط ، فما عن قريب حتى وصل الأمير طقطباى من ولى الدين وزير الديار المصرية وكان مسافراً إلى جهة الصعيد فأحضر صحبته اثنى عشر ألف رأس من الغنم . فعد من من جملة سعد السلطان .

وفيه أخلع السلطان على ناصر الدين الصفدى وقرّره فى نظارة الخاص ، عوضاً عن علاى الدين بن الإمام بحكم صرف عنها ، فجمع الصفدى بين وكالة بيت ٢١ المال ونظارة الخاص كما كان ابن الصابونى .

وفيه نادى السلطان في القاهرة بأن الأمير مصر باي وبقيَّة الأمراء المحتفيين

يظهرون وعليهم أمان الله تعالى ، فلم يظهر سوى جان بردى الغزالى ، فلمّا ظهر أخلع عليه السلطان وقرّره في حجوبية الحجّاب بحلب فخرج عن قريب .

وفي جمادي الآخرة دخل الأتابكي قيت إلى القاهرة وكان توجّه إلى نحو العبّاسة على سبيل التنزّه، فلمنا طلع إلى القلعة أخلع عليه السلطان ونزل إلى داره في موكب حافل. – وفيه أفرج السلطان عن القاضي فخر الدين بن العفيف كاتب المماليك، وكان له مدّة وهو في الترسيم فقرّر عليه مالا وأطلقه وكذلك الصيارف. وفيه قبض السلطان على شخص من الأمراء العشرات يقال له ألماس فضربه ضربنا مبرحاً، وضرب معه شخصا آخر يسمي جاني بك الأشرفي جان بلاط، فات تحت الضرب فوق الخمسهائة عصاة وأرماه في البرج، وكان سبب ذلك قد أشيب عنه يرمى الفين بين الأمراء فصار يضربه غير ما مرّة. – وفيه جاءت الأخبار من دمشق بأن أهل الشام قد رجموا النائب وأخرجوه من البلد، وكان الأخبار من دمشق بأن أهل الشام قد رجموا النائب وأخرجوه من البلد، وكان رسم بها فأرسل مراسيم إلى نائب الشام يأخذ أجرة سبعة أشهر من أملاك أهل الشام، فجار على أهل الشام بسبب ذلك، فا طاقوا هذا الحال فرجموه حتى الشام، فجار على أهل الشام بسبب ذلك، فا طاقوا هذا الحال فرجموه حتى الخرجوه من البلد، وكادت دمشق أن تخرب عن آخرها في هذه الحركة.

وفى رجب كانت وفاة الأمير أقباى الطويل (١٢٧ ب) شاد الشراب خاناه ، فنزل السلطان وصلى عليه وكانت له جنازة حافلة ...وفيه طلع إلى السلطان شخص يقال له صلاح الدين بن الجنيد ، وكان أصله رسولا عند ناظر الحاص علاى الدين ابن الصابونى ، فلما طلع إلى السلطان اجتمع به وعرض عليه قوائم فيها أسماء جماعة من أعيان التجار ومساتير الناس ، حتى من أعيان النساء المساتير من الحوندات والستات ، وقرر أنه يأخذ على كل رأس من عبد وجارية ديناراً ، ثم قال للسلطان أثيسنى خلعة وأنا أضمنلك مائتى ألف دينار من غير ضرر ولا أشلة ، فانصاغ السلطان إلى كلامه وأراد أن يلبسه خلعة ، فلما بلغ الأمراء ذلك

شق عليهم وكادت أن تثور فتنة بسبب ذلك ، فاستلرك السلطان فارطه وأحضر ذلك الرجل المرافع وضربه بالمقارع وأمر بقطع لسانه وأشهره في القاهرة على جل وهو عريان ، فلما شق المدينة كادت العوام أن ترجمه أو تحرقه ، ثم توجهوا ٣ به إلى المقشرة فسجن بها وعد ذلك من النوادر ، وكان ضربه بالحوش بين يدى الأمراء حتى أرضاهم بذلك .

وفي يوم الاثنين رابع عشره أخلع السلطان على ولده المقرَّ الناصري محمد ٦ وقرَّره في شادية الشراب خاناه عوضًا عن أقباى الطويل بحكم وفاته ، وكان ابن السلطان حديث السن وقسد قامت الأمراء على السلطان حتى قرَّره في شادية الشراب خاناه ، وكان القائم في ذلك الأتابكي قيت الرجي والسلطان يمتنع . - ٩ ومن الحوادث أن السلطان عين شخصاً من الخاصكيّة يقال له نانق الخازن بأن يتوجّه إلى جهة البلاد الشرقية والغربية ليستوفى على المقطعين ما كانوا أوردوه من الخراج عن السنة التي أفردها السلطان على المقطعين ، فلماً توجَّه ١٢ نانق المذكور إلى هناك ضيَّق على الفلاحين وفحص عن أصل خراج كلَّ حصَّة وما تعمل في كلُّ سنة من الحراج ، فصارت المقطعون في وجل بسبب ذلك ، ورحل غالب الفلاّحين وقد طالهم ببقيّة الحراج زيادة "عمّا أوردوه المقطعون ١٥ في بيت الأتابكي قيت الرجي. فأرسلوا الفلاّحون يطلبون من المقطعين الرجعات بما أوردوه ببيت الأتابكي قيت ، فغرموا الفلاّحون لنانق (١٢٨) المذكور جملة من المال حتى حلَّ عنهم ، وقد ضاع خراج تلك السنة أيضًا على المقطعين بين ١٨ الفلاَّحين وبين نانق المذكور . ثم آل أمر هذه الحركة إلى السكون ، وقد ثقدُّم ما وقع لأصحاب الأملاك ما يقرب من ذلك وغرموا مغرما ثانيا كما تقدّم وقد ضاق الأمر على الناس جداً . ـ وفيه ضرب السلطان فلوسا جددا وقد نقش عليها ٢١ هيئة شباك ، فوقف أمر الفلوس التي كانت قبل ذلك وصارت السوقة لا تأخذ إلا الفلوس التي منقوش علمها الشباك ، فوقف حال الناس وصــارت البضائع تباع بسعرين بسعر من الفلوس الجدد وسعر بالفلوس العتق ، وفوق هذا كلُّه ٢٤

ما قرّره المحتسب على السوقة من مال يردّونه في كلّ شهر ، وقد أحال السلطان عما تقرّر على الحسبة لبعض الأمراء المقسد من وبعض أمراء عشرات عوضا عن الأقاطيع ، وكان ما قرّر على الحسبة في كلّ شهر فوق الألنى دينار وقيل أكثر من ذلك ، وصارت مقرّرة على سائر السوقة والطحّانين وغير ذلك ، ومن يومئذ تحسّنت سائر البضائع في الأثمان بموجب المشاهرة التي تقرّرت على السوقة .

وفى يوم الحميس تاسعه عرض السلطان أولاد الناس أصحاب الجوامك والأيتام من نساء ورجال ، ظماً عرضهم قطع عدة جوامك بمن له أشرفي أو مائتان والأيتام من نساء وصغار ، ثم قطع عدة جوامك لجاعة كثيرة من أعيان أولاد النساس والمباشرين ووبخهم بالكلام ، وقطع جوامك جماعة من الأوجاقية ونقباء القصر والسرآخورية وخلمان الإسطبل السلطان ، وسائر من له جامكية في باب السلطان من الفقهاء والمتعسمين حتى جماعة من الخوندات والستات ، فجاعة أبتى لم النصف من جوامكهم وشيء قطع لم الجوامك كلها وصار بالقسم والنصيب ، وكان القائم في هذه المظلمة أيضا الأتابكي قيت الرجبي وصار بالقسم والنصيب ، وكان القائم في هذه المظلمة أيضا الأتابكي قيت الرجبي بغير طائل ، فكان كما يقال في المعنى :

ياطالب الرزق مهلا فلا يُسعيك تطعمع وثي برب كريم فالله يُعطى ويتمنع الله وفيه عين السلطان الأمير قانصوه بن سلطان جركس بأن يتوجه إلى الشرقية كاشفا، فلما توجه إلى هناك لم يقابله من العربان أحد واز دادوا (١٢٨ب) عصيانا فوق عصيانهم وسموه هات لن ، فأقام بالشرقية نحوا من أربعين يوما ورجع من غير طائل . وفيه أكمل السلطان نفقة البيعة على العسكر ، وقد طاول العسكر هذه المدة الطويلة واعتذر عن ذلك حتى جمع الأموال ثم أكمل المفقة بعد ذلك .

⁽٧) تاسعه : يمني تاسع شعبان .

وفى أواخر هذا الشهر توفى القاضى زين الدين سالم صاحب ديوان الأنابكى أزبك من ططخ ، وكان من أعيان المباشرين ورأى غاية العزّ والعظمة فى أيّام الأتابكى أزبك ، وكان فى سعة من المال وله ثروة زائدة وكان لابأس به ، ومات وقد جاوز السبعين سنة من العمر . _ وُفيه توجّه الأمير طقطباى وزير الديار المصريّة إلى جهة الصعيد لجمع المغلّ ، فصلى الجمعة مع السلطان ونزل من القلعة فى موكب حافل وصحبته الأمراء المقدّمون ، وكان له يوم مشهود .

وفى رمضان فى يوم مستهلة نادى السلطان فى القاهرة بأن أولاد الناس والأيتام من النساء والصغار يطلعون إلى القلعة ، وأشيع بين الناس أن السلطان يقصد أن يرد جوامك الأيتام التى قطعت وكان قصده ذلك حقيقا ، فلما طلعوا ، إلى القلعة لم يمكنه الأتابكي قيت من ذلك ، فرد فى ذلك اليوم لبعض جماعة من الماليك ونزلوا البقية خايبين من غير طائل ، كما قيل :

سَلِ الله ربَّك من فضله إذا عرضتْ حاجة مُقلقة ١٢ ولا تسأل التُرك في حاجة فأعنيننُهم أعين تُضيّقة

ومن الحوادث أن فى ليلة الاثنين ثانى عشر شهر رمضان طلع الأمراء إلى القلعة ليفطروا مع السلطان على العادة ، فلما فطروا ونزلوا من القلعة ووصلوا ١٥ إلى رأس الصوة وإذا بطائفة من الماليك نحو من اثنى عشر مملوكا قد أحاطوا بهم ، فأسفرت هذه الواقعة بأن الأمير مصر باى الدوادار ظهر والتف عليه طائفة من أخل الماليك ، فقصد أن يقطع الطريق على الأمراء وهم نازلون من القلعة ١٨ فوقفوا لهم عند باب السلسلة ، فلما نزلوا من القلعة خرج عليهم مصر باى عن معه من تلك الماليك اليسيرة فأرموا على الأمراء بالنشاب ، فجرح الأمير عن مولاباى والأمير تمر الزردكاش لكنه جرح خفيف فما تأثروا له ، ولكن ٢١ قتل (٢٩ / ٢١) فى تلك الليلة شخص بالرملة من الماليك يقال له جانى بك قيل انه قرابة الأمير طراباى ، وكان قصد مصر باى قتل أزدمر الدوادار وقيت الرجبى

وبقيَّة الأمراء فما قدر على ذلك وانكشف رخه وافتضع ، وكانت هذه غاية الخفَّة من مصر باى ، فلما جرى ذلك اضطربت الأحوال تلك الليلة ولبس العسكر آلة ٣ السلاح وباتوا على وجل ، فوقف مصر باى بالرملة ساعةً فلم يحضر عنده أحد من العسكر، فنزل من الرملة بغير طائل ، ثم رجع الأمير أزدمر إلى القلعة وبات مها عند السلطان تلك الليلة ونزل الأتابكي قيت إلى داره ، وقد أشيع أن السلطان ٦ كان مع مصر باى فى الباطن ولم يكن لهذا الكلام صحة ، فلما رجع مصر باى من الرملة دار على الأمراء تحت الليل فلم يطاوعه أحد على الركوب معه ، فعند ذلك توجه إلى الأزبكية وبات بها وانتظر أحدا يأتيه من الماليك السلطانية فلم يجئ أحد له ، فلما طلع النهار اجتمع عنده بالأزبكية نحو من عشرين مملوكا أو دون ذلك ، فلما باغ السلطان ذلك أرسل إليه طائفة من الماليك صحبة الأمير علان والى القاهرة فحاربوه هناك ، فلم يكن إلا ساعة يسيرة وقد كسرالأمير ١٢ مصر باى وقتل بالأزبكية أشر قتلة ، فحمله بعض الماليك قدامه على الفرس وهو ميت وطلع به إلى القلعة ، فلما عاينه السلطان أمر بدفنه فغسل وكفن وصلى عليه ودفن ، وكانت واقعته من أبشع الوقائع وأنحسها ، وقد خطر بباله أنه ١٥ يقتل الأمراء ويملك القلعة بهذه الطائفة اليسيرة التي معه من الماليك وهي دون عشرين مملوكا ، وكان هذا غاية الخفّة منه مع أنه كان من ذوى العقول وعنده ثبات جنان ، وكان ديتنا خبرا وأصله من مماليك الأشرف قايتباى ١٨ وساعدته الأقدار حتى ولى الدوادارية الكبرى بمصر في دولة الغوري ، ثم قبض عليه وسجن بثغر الإسكندرية ، ثم تسحّب من البرج التي كان به مسجونا وجرى بسبيه على الناس ما لاخير فيه من كبس بيوت وحارات وغير ذلك ، ثم ٢١ ظهر بعد ذلك بالرملة كما تقدم فلم يطب طبة ، وكانت الأمراء على روَّسهم طيرة منه ، فلما توجَّه إلى الأزبكية وبات بها وأصبح فجمع صغار باب اللوق ودق له (۱) وبات : وباب .

هناك طبلخاناه ، وكانت طبلخانة فشار ، وآخر الأمر (۱۲۹ ب) كسر وقتل فى يومه كما تقدُّم ذكر ذلك ، فكان كما يقال :

ما تبلغ الأعداء من جاهل ما يبلغ الجاهل من نفسه وكان الأمير مصرباى سبباً لقتل الملك العادل طومان باى وقد عمل عليه حيلة حتى أركن إليه ثم غلىره حتى قتل ، ووضع رأسه فى طبق وأشهره بالرملة والمشاعلية تنادى عليه وأفحش فى حقه إلى الغاية ، فما عن قريب حتى أخذ مصرباى وجرى عليه شدائد وعنا ، وافتضح وهو طالع إلى القلعة ميت على فرس وخلفه من يحضنه والناس ينظرون إليه ، وهذا غاية الذل والحجازاة من جنس المعمل ، كما يقال :

إذا ما الدهرُ جرَّ على أناس كلاكِلهَ أناخ بآخرينا فَمُلُ للشامتين بنا مُهيسُلاً ستلقوا عن قريب ما لقينا

وكان فى هذه الواقعة عبرة لمن اعتبر ، فلما قتل مصرباى خمدت تلك الفتنة ١٢ وعد قتله من جملة سعد السلطان . – ثم فى يوم السبت سابع عشر رمضان عرض السلطان مماليك أقبردى الدوادار ورسم بننى جماعة منهم إلى البلاد الشامية ، فننى نحواً من ثمانين مملوكا فأخرجهم وهم فى زناجير من حديد ، وقد أشيع ١٥ عنهم بالركوب مع مصر باى فبتى لحم ذنب كبير .

وفى شوال لم يثبت رؤية الهلال إلا بعد العشاء، وكان العيد بالجمعة ، فحصل المسلطان تلك الليلة توعك فى جسده فلم يصل صلاة العيد واحتجب عن الناس وكثر ١٨ القيل والقال بين الناس فى ذلك اليوم . – وفى يوم الاثنين ثامن عشره خرج المحمل من القاهرة فى تجمل زائد ، وكان أمير ركب المحمل أصطدر من ولى الدين أمير علمس ، وبالركب الأول الناصرى محمد بن المعلاى على بن خاص بك، فلما خرج ٢١ الحمل رسم السلطان بإخراج قائم أخو الظاهر قانصوه صحبة الحاج وأن يقيم المحمل رسم السلطان على أقباى من عكة بطالا ، وكان صحبته قانصوه الفاجر . – وفيه أخلع السلطان على أقباى من

يشبك وقرّره فى كشف الشرقيّة عوضا عن قانصوه بن سلطان جركس . ــ وفى هذا الشهر تحوّل الأتابكي قيت من بيت الأشرف جان بلاط الذي بحارة عبد الباسط وسكن بالأزبكيّة فى بيت الأتابكي أزبك .

و في ذي القعدة كان ختان ابن على بن أبي الجود بر ددار السلطان _ أقول : وأمَّا بردداريَّة (١٣٠ آ) السلطان فهي وظيفة حادثة لم تعهد في الدول الماضية وإنَّما ٦ حدثت في دولة الأشرف قايتباي ، وأوّل من تولى بها محمد بن الحامية ، فلمّا مات تولاً ها من بعده جماعة كثيرة ، واستمرّت إلى الآن حتى تولاً ها على بن أبي الجودففتك بها فتكا ذريعا، فلما كان زفة ولده رجّت لها القاهرة وزيّنت الدكاكين ٩ ووقدوا له الشموع والقناديل من المدرسة الأشرفيّة إلى الصليبة ، ومشى بها أعيان الناس من المباشرين والتجار حتى تغرى بردى الأستادار وبعض أمراء عشرات منهم تغرى برمش وجماعة من الطواشية وغير ذلك من الأعيان ، وكان لها يوم ١٢ مشهود مثل دوران المحمل حتى عد ذلك من النوادر ، ثم اشتهر أمر على بن أبي الجود من بعد ذلك حتى كان ما سنذكره في موضعه . ـ وفيه كانت الأسواق معطَّلة والبضائع مشحوتة بسبب الفلوس الجدد حتى يعمل لهم معدًّا . وفي ذي الحجّة في يوم الحميس رابعه كانت وفاة ناصر الدين بن الصفدي ناظر الخاص ووكيل بيت المال مات فجأة ، قيل طلب منه السلطان مالا فلم يقدر على ذلك فيقال أنه ابتلع فصا من الماس فات من ليلته ، وكان لا بأس به ، وعُدَّ ١٨ من أعيان مصر . _ وفيه فرّق السلطان الأضحية على العادة ولكن قطع َلجاعة من الفقهاء والطواشية والنساء . – وفيه حضر الأمير طقطباي الوزير وكان مسافراً نحو بلاد الصعيد ، فلماً حضر أخلع عليه السلطان ونزل إلى داره ٢١ فى موكب حافل . ــ وفيه رسم السلطان لعلى بن أبى الجود بأن يتكلّم في جهات الحاص إلى أن يتولَّى من يختاره السلطان عوضًا عن الصفدي . ــ وفيه ختم السلطان ضرب الكرة وعزم على الأمراء في الدهيشة ومد لهم

أسمطة حافلة . ــ وفيه توفى القاضى شهاب الدين بن البرق ، وكانَ من أعيان نوّاب الحنفيّة وله شهرة بين الناس وكان لابأس به .

وفى أواخر هذه السنة صار يحترق فى كل ليلة عدة أماكن بالقاهرة بسبب ٣ المدريس وحصل للناس الضرر الشامل ، وقد خرجت هذه السنة من الناس وهم فى أمر مريب بسبب ما وقع فيها من الفتن والمصادرات ، وكانت سنة كثرت [فيها] (١٣٠ ب) الحوادث والوقائع ، صعبة شديدة ، فانقضت على خير ، انتهى ذلك. ٦ أفيها إلى الحوادث والوقائع ، صعبة شديدة ، فانقضت على خير ، انتهى ذلك. ٦ مم دخلت سنة ثمان وتسعائة

فيها في المحرّم كان خليفة الوقت يومئذ الإمام المستمسك بالله أبو الصبر يعتموب بن المتوكل على الله عبد العزيز ، والسلطآن يومئذ الملك الأشرف أبو النصر ، قُ نصوه الغوري . _ وأمَّا القضاة الأربعة فالقاضي برهان الدين إبراهيم بن أبي شريف المقدسي الشافعي والقاضي سرى الدين عبد البر بن الشحنة الحلبي الحنفي والقاضي البرهان إبراهيم الدميري المالكي والقاضي شهاب الدين أحمد بن الشيشيني ١٢ الحنبلي . ــ فلما دخلت هذه السنة وتم أمر السلطان في السلطنة وثبتت قواعد دولته قرر الأمراء المقدمين أربعة وعشرين أمرآ مقدم ألف منهم أرباب الوظائف وهم : الأنابكي قيت الرجبي أمير كبير وقرقماس من ولى الدين أمير سلاح وأصطمر من ١٥ ولى الدين أمير مجلس وقانى باى قرا من ولى الدين أمير آخور كبير وطراباى الشريغي رأس نوبة النوب وأزدمر من على باي دوادار كبير وخاير بك من ملباي حاجب الحجـّاب و هو أخو قانصو ه الىرجى نائب الشام ، فهؤلاء أر باب الوظائف ، ١٨ وأما الأمراء المقدمين الذين بغير وظائف وهم : خشكلدى البيستى الظاهرى خشقدم وقانصوه بن سلطان جركس المعروف بابن اللوقا والأمير سودون العجمي ومامای المحمدی المعروف مجوشن وأنصبای من مصطفی وتمر الحسنی وطقطبای ۲۱ العلاى نائب القلعة وطقطباي من ولى الدين وهو الوزير والأستادار ودولات بای قرموط وقانصوه من طرابای المعروف بکرت وأرزمك انشرینی الناشف

⁽٢١) الحمدى : مكررة في الأصلي .

وأزبك من طراباي المكحّل ونوروز من أزبك أخو يشبك الدوادار وأبو يزيد المحمدى وعلى باى السيغي يشبك الذي كان نائب غزة وخاير بك السيغي أينال ٣ من أينال كاشف الغربية وجانبلاط المحمدي أخو قانصوه البرجي ، انتهى العدد من ذلك ، ثم قرو من الأمراء الطبلخانات خسة وسبعين أميراً منهم أرباب الوظائف عشرة وهم : عبد اللطيف الزمام والخازندار الكبير والمقر الناصري محمد ٦ ابن السلطان شاد الشراب خاناه (١٣١) وجانم قريب الأشرف قانصوه خسمائة أمير دوادار ثانى ومغلباى الشريغي الزردكاش الكبير وتمراز جوشن رأس نوبة ثاني وجان بردى تاجر المماليك وطومان باى قرا حاجب ثانى وقلج من ولى الدين ٩ أمير آخور ثاني وتاني بك من يشبك محتسب القاهرة وخازندار ثاني وعلان والى القاهرة ويعرف بعلان من قراجا وقانصوه من دولات بردَّى أستادار الصحبة ، فهوالاء أرباب الوظائف، وأما الأمراء الذين بغير وظائف فهم: قرقماس ١٢ الشريقي ، وكان الأشرف جان بلاط أنعم على خشكلدى من ولى الدين بتقدمة ألف وعلى قرقاس الشريقي فلم يتم لهما ذلك من بعده وآل أمرهما إلى أمرة طبلخاناه ، وأز دمر من يشبك و خشكلدى من ولى الدين وقانصوه من بردبك وجانى بك من أزدمر وبرسباى العلاى وطوخ المحمّدى الذي كان نائب القلعة وقانصوه الإبر اهيمي وتاني بك المعروف بالأبح وتاني بك النجمي وقيت الأحول ویشبك من تبوك و بر قوق من خجا بردی وشاد بك الناصری و جانبای الهمدی ١٨ وجان بلاط من ولى الدين أيضاً وقرقاس من يشبك وتمر باى من سيباى وبكبلاط من أقباى وقانى باى من يشبك وجانم الإبراهيمي وأزبك الشريغي ومصر بای الشرینی وطومان بای من طوبزه ونوروز الشرینی وبلاط من حیدر ٢١ ومامش الرجي وكرتباي من حيدر ومغلباي من بختجا وجانبلاط من قانصوه وأصطمر من يشمان وقاني باي من أزدمر وسودون من مصطني وألماس من برد بك وقنبك من شاد بك وجانم من خضر وجان بردى من قائم وبرسباى ٢٤ الدمرداشي وتمر الإبراهيمي وجاني بك الشريني وتنم من شادً بك وماماي

من قیت وقانصوه من یشبك وقان بردی من قانصوه وأرزمك من بردبك وتمر باى السيغي قجاس خازندار العادل طومان باى وجانم من قانصوه ومسايد من حيدر ويرش من عبد الكريم ومسايد أيضًا من قانصوه وجاني بك قرأ ٣ الشريغي وطراباي الشريغي وقايتباي من جاني بك المعروف بالأشقر وشادي بك اليحياوي وقانصوه من يشبك وتاني بك السيني أقبردي ودولات باي من مصطنی وقانی من سودون الإبراهیمی وجانم (۱۳۱ ب) من قجاس وطرابای ۳ من جانم ومغلبای من جانم و صر بای الأبو بکری وجانی بك من حیدر . انتهی العدد من ذلك ، ثم قرر الأمراء العشرات مائة وخسة وثمانين أميرا وهم : عنبر مقدّم الماليك وخشكلدى الشريغي وتبك الناصري وأسنباي من برسباي ٩ وقراكز الشريني وجاني باي من يشبك وبكتمر من ولي" اللدين وسنقر العلاي وقلج السيني قانصوه خسائة وجانم السيني قايتباي وأسنباي من قروس وطقطمش السيني أينال وسيباى الأبو بكرى وأينال من جانم وقانصوه ١٢ الإبراهيمي وسودون من حيدر ويوسف من مصطنى وعلان من ولى الدين وأقبردى الحسني وقنبك الشريني وبهادر من قرقماس وأزدمر من عبد الرحيم وبيبردى من جانبلاط وبردبك الشريني وبيبردى من كسباى وأركماس السيني ١٥ قانصوه وبكباى من قراجا وطوماى باى من مصطفى وأقبر دى الشريني وأينال بای من مصطنی وخایر بك من قجاس وجانی بك من مهدی وأقبای السینی يشبك وطوبي الناصري وبرسباي من بردبك وبكبلاط المحمَّدي وأزدمر من ١٨ تمربای ونانق من یخشبای ونوروز من یلبای وشاهین الجالی یوسف ناظر الخاص" وجانم السيني قايتباي ونوروز السبني قاني باي وقنبك السيني يونس ودولات باي الإبراهيمي وجاني باي الحسني وسنطباي المحمدي وتغرى بردي ٢١ الشرفي ودولات باي السيني يشبك وجاني بك من جانبلاط وأزدمر السيني أينال وقانم من نانق وقنبك من قانى باى أمير جندار وقصروه من قانصوه وتغرى بردى الترجمان وقرقماس المحمّدي وجان بردي من وليّ الدين وتغرى ٢٤

بردى الحسنى وأزدمر المهمندار وأزبك النصراني أمبر شكار وقانصوه من أبي يزيد وقانصوه الناصري وأبرك السيني لاجن ويلباي من على باي وأبو يزيد من قانصوه ومغلبای من إياس و دولات بای انحمدی و قانصوه من جانم و نائق من أنت وتُبك من أزرم وقطلو باى من عبد الرحيم وقانى باى من أزرم وسودون من ولی الدین وسیبای من جانی بای وأینال من بیبردی (۱۳۲ آ) وقرقاس الإبراهیمی ومغلبای من حیدر وعلی بای من شبتان وأسنبای الیوسنی ودولات باي الإبراهيمي وأزبك من قانصوه وماماي من قبيد وجانم من قجاس وقانصوه العلاى وقلج الشريني وعلى باى من صدقة وبكبلاط من قانصوه وإياس المحمدى وقانصوه من يشبك وبرسباى من جانى بك وقانصوه من عبد الرحيم وطرابای السيني أزبك ونوروز العلای وملاج من برد بك ویرشبای السینی یشبك وجانی بای الحسنی وكزیم بردی من قروس وأزبك ١٢ من مصطفى وقانصوه من جان بلاط وقرقاس الشريني وتمر من ولي الدين ودولات بای من أزبك وأزبك الشريني وجان بلاط من مغلبای وبكيای السيني أزبك وتغرى بردى المحمَّدي وتبك المحمَّدي وبرد بك السيني قاني باي ١٥ وبيترس من قرقاس وأركماس الإبراهيمي وأركماس السيني أزبك ويوسف البدرى كاشف البحره وهو الوزير الآن وبيرس من يشبك وخاير بك العلاي وأقباي من يشبك وتبك من إياس وجانم من يشبك وقانصوه من جانم ومصر باى من لاجن وخاير بك الشريغي وجانم المحمَّدي وغلى باي السيغي خشكالدى وجانى بك الناصرى كاشف منفلوط وجانبلاط الشريني وقان بردى الشريني وأزبك الإبراهيمي وقانم من كرتباي وتغرى برمش السيني كسباي ٢١ وأبرك الشريغي وجانم من مصطفى وأزبردى من قلج وأقطوه من قانصوه ويوسف من مصطفى وقانصوه من عبد الرحيم وتمر باى من جكم وبيسى اليوسني وأقطوه من يشبك رِّوبرسباى من قراجا وجان بردى من مصطني وتنم (١١) كزيم: كذا في الأصل.

⁽ تاریخ ابن إیاس ج ؛ - ٣)

من قانی بای و آقبر دی المحمدی و قانی بای من حمزة و آقبر دی المحمدی آیضا و برمش من بیبر دی و برد بك من آیدگی و آسنبای من برد بك و قطلوبای من تمر و قایتبای من طوبر زه و كرتبای السینی یشبك و قان بردی من قبجماس ۳ و آركاس السینی قانصوه و تنم السینی آرغون شاه و قراكز من یشبك و جانی بك السینی برسبای و قراكز السسینی جكم و بكبلاط الابوبكری (۱۳۲۰ ب) و نوروز من آلماس و برد بك السینی یشبك و آینال السینی آزبك و قانصوه ۲ من درویش و تمراز من آینال بای و خشكلدی من آركماس و قیت من حیلا و قانی بای الرمضانی و جانی بك من ولی الدین و آلماس من قردمش و تمربای السینی آزبك و جان بلاط من جانم و مغلبای من قیت و تمراز من آقبای و قرقاس ۹ السینی برد بك و مامش المحمدی و علی بای السینی آینال و برد بك الابر اهیمی و سودون من درویش و مغلبای الیوسنی و آیدكی الشرینی و شاد بك من قانصوه و سیبای من جانی بك و جانی بای الحدین و قانصوه من قانی بای و قانصوه من من بای بی و قانصوه و بیبرس من ولی الدین آیضا و طرابای من قانصوه و بیبرس من قانصوه و خدا بردی الشرینی و شاهین معلم الدبوس ، انتهی العدد من ذلك .

واجتمع في هذه السنة من الحاصكية ألمان مائة خاصكي على ما قيل ثم تزايد الحدد الخاصكية فيا بعد حتى صاروا ألف ومائتي خاصكي . ـ وأمّا النواب بالبلاد الشامية فكان ممّن قرّر بها من أوائل هذه السنة وهم : قانصوه المحمّدى المعروف بالبرجي نائب الشام ، وسيباى المعروف بنائب سيس قرّر في نيابة حلب ، وقرّر ١٨ جانم في نيابة حماة . وقرّر دولات باي قرابة العادل في نيابة طرابلس وكان قبل ذلك نائب الشام ، وفرّ ثم عاد وقرّر في نيابة طرابلس ، وقرّر سودون الدواداري في نيابة صفد ، وقرّر في نيابة غزة قانصوه قرا ويعرف بقانصوه ١٨ الجمل وكان العادل قرّره في نيابة حلب وما تم ذلك وهو الآن مقد م ألف الجمل عصر، وقرّر ملاج في نيابة الفدس ، وقرّر أيدكي في نيابة قطية ، ونائب الإسكندرية قانصوه خسمائة السيني يشبك الدوادار ، ونائب دمياط شخص من الأتراك يسمى ١٤ فارس المنصوري عمّان ، فهذا كان حكم النوّاب بالبلاد الشامية في أوائل فارس المنصوري عمّان ، فهذا كان حكم النوّاب بالبلاد الشامية في أوائل

هذه السنة ، ثم تغيرت الأحوال من بعد ذلك وانتقلت النيابات إلى آخرين من الأمراء يأتى الكلام علمهم .

وأمَّا أرباب الوظائف من المتعمَّمين وهم: القاضي بدر الدين محمود بن أجا الحلمي الحنفي كاتب السرّ الشريف بالديار المصرية ، والقاضي شهاب الدين أحمد بن الجمالي يوسف ناظر الجبوش المنصورة ، والقاضي صلاح الدين بن الجيعان مستوفى ديوان الجيش وناظر الخزائن الشريفة ، والقاضي محبى الدين عبد القادر القصروى ناظر الجيش كان وهو الآن ناظر الكسوة الشريفة وناظر الجوالي ، والشهابي أحمد بن الجيعان ناثب كانب (١٣٣ آ) السرّ ، وشمس الدين محمد بن مزاحم ناظر الاسطبل الشريف، ومجد الدين بن كراوية ناظر الدولة والصحبة الشريفة ، وكان على بن أبي الجود متحدثًا في جهات الخاص يومئذ من حين توفي ناصر الدين الصفدي ، ثم في عقيب ذلك تولَّى نظارة الحاص علاى الدين بن الإمام وهذه ثاني ولاية وقد راج أمره في هذه المرة إلى الغاية ، وكان يومئذ القاضي فخر الدين بن العفيف كاتب المماليك السلطانية ، وموفّق الدين بن القمص الأسلمي ناظر الذخيرة والمتحدث على أوقاف الزمامية ، وعبد الباسط بن تقي الدين ناظر الزردخاناه ، والشرف يونس النابلسي تاظر الديوان المفرد ، ومحمد بن يوسف ناظر الأوقاف ، وصاحب ديو ان الأحباس شمس الدين بن العبسي ، وصاحب ديوان جيش الشام بدر الدين ابن الإنبابي وشريكه يوسف بن السبرجي ، وأما الوظائف التي غير هؤلاء فكان نقيب الجيش يومئذ الشرفي يونس بن الأقرع ، ومعلتم المعلمين يومئذ البدري حسن بن الطولوني انتهى ذلك ، فهذا كان ترتيب دولة الغوري في أوائل سنة تُمَانَ وتسعائة ، ثم انتقلت من بعد ذلك الأمريات والوظائف إلى جماعة كثيرة ٢١ من الأمراء والمباشرين يأتى الكلام علمها في موضعه من ولاية وعزل .

ومن الحوادث في هذا الشهر أن مضى الحامس عشر من المحرم ولم يعلم للحجاج خبر ولاحضر المبشر، فكثر القيل والنال بسب ذلك، فلما كان يوم الأحد تاسع عشره حضر هجان وأخبر أن أحوال الحاح مضطربة إلى الغاية، وأن

⁽٣) القاضى : بكررة في الأصل.

الجازاتي ابن أمير مكة قد أظهر العصيان وخرج عن الطاعة ، والتفّ عليه يحيى ابن سبع أمير الينبع ومالك بن روى أمير خليص وطائفة من عرب الحجاز يقال لهم بني إبراهيم ، قد خرجوا على ركب الحاج الشاى في رابغ قبل أن ته يدخلوا إلى مكة فنهبوا الركب عن آخره وقتلوا الرجال وأسروا النساء وفعلوا بهم ما لافعله تمرلنك لما دخل إلى الشام ، فلما جاءت هذه الأخبار إلى القاهرة اضطربت أحوال الناس لهذه الأحسار ثم انقطعت أحبار الحاج مدة طويلة لم أن من عندهم خبر . — (١٣٣٠ ب) وفي يوم الحميس ثالث عشرينه الموافق لرابع مسرى زاد الله في النيل المبارك أربعين أصبعا في يوم واحد ، ثم في يوم الجمعة ثامن مسرى وزاد عن الوفاء أحد عشر أصبعا ، فكان فتح السد في يوم الاثنين تاسع مسرى الموافق لسابع عشرين المجرم وهو سابق النيل الماضي بيوم واحد والفضل بينهما سبعة عشر أصبعا عن النيل الماضي ، فكان كما قيل :

النيــل قال وقوله إذ قال ملء مسامعى في غيض من طلب الغلا عم ً البــلاد منافعى وعيونهم بعد الوفا قلّعتهـا بأصابعى

فلمًا أوفى توجّه الأتابكي قيت الرجبي وفتح السد على العــادة ، وكان يوما مشهودا .

وفى صفر فى مسهلة نزل الحاج إلى البركة على حين غفلة ، ثم فى يوم ١٨ السبت ثانيه دخل المحمل إلى القاهرة وكان أمير ركب المحمل أصطمر من ولى الدين أمير مجلس، وبالركب الأول الناصرى محمد بن خاص بك ، و دخل الحاج وهو فى غاية النكد بسبب ما جرى على الناس فى طريق الحجاز ، وكان من ٢١ ملخص واقعة الحجاج وهو ما استفاض بين الناس أن أصطمر أمير الحاج لما وصل إلى بطن مرو قبل أن يدخل إلى مكة لاقاه الجازاني من هناك ، فأحضى

⁽۱۳) ملء : ملء . (۲۳) يدخل : دخل .

إليه أصطمر خلعة وقال له إن كنت تستقرّ أمير مكة إحمل للسلطان خسين ألف دينار ، فقال الجازاني نعم أنا أحمل للسلطان هذا القدر ، فألبسه الخلعة حتى ٣ طمَّنه ، وقد أظهر العصيان من قبل ذلك وجرى منه أمور شتى ، ثمَّ إن أصطمر أرسل في الدس مكاتبة للشريف بركات أخو الجازاني بأن يجمع العربان ويلاقيه حتى يقبض على الجازاني ، فلما أحس الجازاني بذلك تسحب تحت الليل من بطن مرو ، وكان أصطمر أرشل قليل الدُّربة ، فلما تسحَّب الحاز اني لاقي الركب الشامى فى رابغ وجرى منهم ما تقدّم ذكره من قتل ونهب وأسر النساء ، فلما دخل الحاجّ إلى مكنّة وبلغه ذلك اضطربت الأحوال إلى الغاية ووقف الحاجّ بالجبل وهم على وجل من الجازاني وعرب بني إبراهيم ، فلما انتهى الوقوف بالجبل وخرج الحاج من مكة قال أصطمر للشريف (١٣٤ آ) بركات أخرج معنا ولاقى الجازاني ، فلما خرج الشريف بركات صحبة الحاجّ ووصل إلى مكان ١٢ يسمني الدهنة فلاقاه أخوه الجازاني في جمع كثير من عرب بني إبراهيم ، فأرسل الجلزانى يقول لأصطمر لاتدخل بيني وبين أخي بركات ودعنا نقتتل في بعضنا وخذ أنت الحاجّ وامضى ، فلم يسمع أصطمر منه ذلك ، ثم حضر يحيي بن سبع ١٥ أمير الينبع وصارعونة مع الجازاني ، فاتقعوا مع الشريف بركات ، ودخل أصطمر بينهم ونادى فى الركب بأن من كان معه سلاح يحضر عونة عنى قتال الجازانى ، فاجتمع الجمّ الغفير من الجمّالة والعكام والضوّية فكان بينهم ساعة تشيب منها ١٨ النواصي وآل الأمر إلى كسرة أصطمر أمير ركب المحمل ، وقتل ممن كان معه من الماليك السلطانية نحوا من مائة مملوك غير الغلمان والطفش ، وتمت الكسرة على من كان بركب المحمل في ذلك اليوم ونهب كليًّا فيه حتى عروا ٢١ النساء من أثوابهن" وأخذوا عصابيهن من على رووسهن وقاسين من الشدة ما لا خير منه ، وتخلُّف غالب الحاج بالينبع وصاروا ينزلون في مراكب من البحر الملح ويدخلون إلى القاهرة بعد مدة طويلة وهم في أنحس حال ، وقاسوا في هذه ٢٤ السنة غاية المشقّة وجرى عليهم كل سوء . ــ وقيل أن الجازاني لم يفحش

في حق من بالركب الأول كما فعل بمن في ركب المحمل وقد راعي الناصري محمد ابن خاص بك دون أصطمر وكان متأثرا من أصطمر ؛ فلما جرى ذاك رجع الشريف بركات إلى مكة وهو مهزوم من أخيه الجازاني ، فلما رجع من ٣ بقى من الحجَّاج إلى الأزنم وجدوا الآبار قد رُدمت بالحجارة فمات من الحجَّاج جِماعة كثيرة بالعطش ، فلما وصلوا الحجّاج إلى العقبة لاقاهم جماعة من عربان بني لام فعوَّقوهم عن طلوع العقبة وأفردوا عليهم ثلاثة آلاف دينار فجبي أمير ٣ الحاج ذلك من الحجاج ودفعها للعرب حتى مكنوهم من طلوع العقبة ، ودخلوا إلى بركة الحاج وهم في أسوأ حال ، فلما طلع الأمير أصطمر والناصرى محمد بن خاص بك إلى القلعة ووقفوا بين يدى السلطان وبخهما بالكلام بسبب ما جرى ٩ على الحجاج من الجازانى وابن سبع ، ثم رسم بإدخال أصطمر (١٣٤ ب) إلى قاعة البحرة ورسم أيضا على الناصرى محمد بن خاص بك ووكل به ، ثم أرسل بالقبض على قاضي القضاة الحنني عبد البر بن الشحنة ووكـّل به وقد وشي به ١٢ عند السلطان بأنَّه كاتب يحيي بن سبع وأيقظه بأن السلطان يقصد القبض عليه فأوسع خياله حتى عصاه على ما قبل ، وكذلك قبض السلطان على أز دمر المهمندار قيل أن يحيي بن سبع كاتبه ولم يعلم السلطان بذلك ، فصار لكل واحد منهم ذنب ١٥ واستمر الحال على ذلك .

وفى الثلاثاء خامس صفر توفى جانبلاط المحمدى أحد مقدى الألوف وهو أخو قانصوه البرجى نائب الشام ، فلما مات دفن فى تربة أخيه خاير بلك التى ١٨ أنشأها بباب الوزير ، وكانت مدّته فى التقدمة يسيرة ومات عقيب ذلك . — وفى تاسع صفر رسم السلطان بإخراج أصطمر منفياً إلى تغر دمياط ، فنزل من القلعة بعد العشاء وتوجهوا به إلى البحر وسار فى مركب إلى دمياط وهو ٢١ مقيد بقيد ثقيل ، وأما قاضى القضاة عبد البر بن الشحنة فرسم السلطان بنفيه الى قوص ، وكان ببيت نقيب الجيش هو وأزدمر المهمندار فشفع فيما الأتابكى

^(؛) رُدمت : رُدموا .

قيت الرجبي ، ثم بعد أيّام أخلع السلطان على القاضى عبد البرّ وأعاده إلى القضاء على عادته ، وشفع فى أز دمر المهمندار أيضا – وأمّا الناصرى محمد بن خاص " بك فإنه أقام فى التوكيل مدّة أيّام وقرّر عليه السلطان عشرين ألف دينار ، واستمر على ذلك حتى ضمنه الأمير قرقاس أمير سلاح وتسلّمه من السلطان وشفع فيه حتى حط عنه خسة آلاف ديناز ، واستمر عند قرقاس فى الرسم نحوا من ثلاثة أشهر حتى غلق ما قرّر عليه من المال وأتى إلى بيته وحصل له غاية الضرر .

وفي أثناء هذا الشهر جاءت الأخبار من حلب أن خارجيا تحرك على البلاد يقال له شاه إسمعيل الصوفي ، فلما جاءت هذه الأخبار إلى القاهرة اضطربت الأحوال وجمع السلطان الأمراء وضربوا مشورة في أمر الصوفي وعين السلطان تجريدة ، ثم إنه قبض على جماعة من المباشرين ووزع عليهم مالا له صورة بسبب أمر التجريدة ، فقبض على الشهابي أحمد ناظر الجيش وسلمه إلى الأمير طراباي وقبض على حراس نوبة النوب فعرضه للضرب غير ما مرةحتي أورد ما قرر عليه من المال ، وقبض على صلاح الدين بن الحيمان ووكل به بالقلعة ، (١٣٥ آ) وقبض على فخر الدين بن العنيف كاتب الماليك ، وقبض على موفق الدين بن القمص فخر الدين بن القلعة ، وقبض على عبد الباسط بن ثني الدين ناظر الزردخاناه وقرر عليه مالا له صورة فلم يثر به فضربه بالحوش ضربا مبرحا ، وضرب أيضا موفق الدين بن القمص وفخر الدين كاتب الماليك ، وقبض أيضا على أيضا موفق الدين بن مزاحم ناظر الاسطبل فأقاموا هؤلاء في التراسيم والضرب حتى غلقوا ما قرر عليهم من المال . — ثم في أثناء هذا الشهر جاءت الأخبار من حلب بأن عسكر الصوفي رجع إلى بلاده وخدت فتنه وبطل أمر التجريدة ولكن بأن عسكر الصوفي رجع إلى بلاده وخدت فتنه وبطل أمر التجريدة ولكن بأن عسكر الصوفي رجع إلى بلاده وخدت فتنه وبطل أمر التجريدة ولكن بأن عسكر الصوفي رجع إلى بلاده وخدت فتنه وبطل أمر التجريدة ولكن .

ومن الحوادث أن في ليلة السبت ثالث عشرين هذا الشهر هجم المنسر على سكّان المسطاحي التي بجوار قنطرة الحاجب، فقتلوا من الحفراء واحدا ونهبوا

عدة بيوت ، ثم دخلوا إلى الجسر الذي بجوار بركة الرطلي وكان النيل في قوة الزيادة والجسر عامرا بالسكتان فخطفوا عدة عمائم وشدود ، وكانوا نحوا منستين رجلا ومعهم قسى ونشاب فعطعطوا تلك الليلة في الجسر والمسطاحي وقام العياط من الطيقان وكانت ليلة مهولة . فلما بلغ علان والى القاهرة ما جرى بالجسر تلك الليلة أخذ جماعة من الماليك وساق خلف المنسر بطول الليل فظفر منهم بنانية أنفس فقبض عليهم من ناى وطنان وهرب الباقون ، فلما طلع النهار وصل بهم إلى باب القلعة ثم عرضهم على السلطان فرسم بشنقهم على قنطرة الحاجب فسمروهم على جمال وطافوا بهم القاهرة وكان لهم يوم مشهود ، فأتوا بهم إلى قنطرة الحاجب فشنق منهم جماعة ووستط منهم جماعة وانطلقت لهم الزغاريت من النساء ، ولبس علان الوالى خلعة حافلة في ذلك اليوم الكونه الزغاريت من النساء ، ولبس علان الوالى خلعة حافلة في ذلك اليوم الكونه بيتض وجهه وقبض على المنسر في ليلته ، وعد ذلك من النوادر ، كما يقال :

كأن فجاج الأرض ممناك إن يسر بها خائف تُجمع عليه الأنامل 17 فأين يفر المرء منك بجرمه إذا كان تُطوى في يديك المراحل وفي يوم الاثنين خامس عشرين هذا الشهر كانت وفاة القاضي (١٣٥ ب) بدر الدين محمد النويري الحني أحد نواب الحكم، وكان عالما فاضلا رئيسا ١٥ حشها لا بأس به .

وفى ربيع الأوّل فى مسهلة أفرج السلطان عن صلاح الدين بن الجيعان ونزل إلى داره ، وكان فى الترسيم بسبب ما قرّر عليه من المال وقد أشرف على ١٨ تغليق ذلك — وفى يوم الخميس خامسه أخلع السلطان على الأمير سودون العجمى وقرّره فى أمرة مجلس عوضا عن أصطمر من ولى الدين بحكم توجهه إلى دمياط . — وفيا بعد توفى الجهالى يوسف بن الزرازيرى كاشف الوجه ٢١

 ⁽٤) المياط : المايط . (٦) وهرب : وهرت .

القبلي ، و تولى الوزارة أيضاً ، بالمقشرة مغضوبا عليه وقاسي شدائد و محنا ، وكان لا بأس به . — وفيه عمل السلطان المولد النبوى بالحوش واجتمع به القضاة الأربعة ، ومن الأمراء المقدّ من أربعة وعشرون ، حتى عدّ ذلك من النوادر الغريبة . — ومن الحوادث أن في ليلة تفرقة الجامكية طلع حمل المال من حارة زويلة وقت صلاة الفجر ، فلما وصلوا به إلى رأس البندقانيين في أثناء الزقاق المظلم خرج عليم جماعة من الأتراك في زى العرب فحاشوا البغل الذي عليه المال برسم الجامكية واقتلعوه من الموكل به وربما أشيع قتله فأخذوا البغل بما عليه من المال ومضوا ، ولم تنتطح في ذلك شاتان ، وكان قدر المبلغ اثني عشر ألف من المال ومضوا ، ولم تنتطح في ذلك شاتان ، وكان قدر المبلغ اثني عشر ألف التجار ومشاهير الناس وغير ذلك فذهب ذلك المال ولم ينتفعوا به ، فكان كما يقال: التجار ومشاهير الناس وغير ذلك فذهب ذلك المال ولم ينتفعوا به ، فكان كما يقال:

وفى أواخر هذا الشهر أكمل السلطان نفقة البيعة على الجند وقد طاولهم نحوا من سنة ونصف وهو يحتج بجمع المال حتى راج أمره فى السلطنة وتمت قواعد دولته ، وكان هذا بتدبير الأتابكي قيت الرجبي حتى خدت تلك الفنن الفئة . — ومن الحوادث أن فى يوم السبت سلخ هذا الشهر طلع الأمير أزدمر الدوادار إلى القلعة وقت صلاة الصبح ، فلما وصل إلى باب القلة التى بالقلعة فلم يشعر إلا وقد جاء سهم نشاب من بعض طباق المماليك (١٣٦٦) فجاء السهم من تحت إبطه فأخرق الملوطة التي عليه ، فلما جرى ذلك أخذ السهم النشاب ودخل به إلى السلطان قال له إن كنت تقصد قتلي فلا تخلي المماليك الجلبان يقتلوني ، فحلف السلطان على المصحف الشريف أن لم يكن له علم الحليان ولا جرّة ، ثم بعث خلف أغوات الطباق وضرب منهم جماعة وقررهم عن من فعل ذلك فأسفرت القضية على أن شخصا من المماليك قيل هو أخو الأتابكي

⁽ه) المظلم : الظلم . (٧) وربما : ورب ما . (١٢) على الجند : مكررة في الأصل .

قيت الرجبي الذي فعل ذلك ، فأمر السلطان بنفيه إلى الشام فخرج من يومه ، وكان هذا المملوك من شرار المماليك وقيل له عدة قتلاء .

وفى ربيع الآخر فى يوم مستهله طلع ابن أبى الرد اد وثبت النيل المبارك على ٣ خمسة أصابع من عشرين ذراعا ، وكان فى العام الماضى أرجح من ذلك . ـ وفيه كسفت الشمس عند طلوعها وقت الإشراق وأقامت على ذلك ساعة حتى انجلت. ـ وفيه جاءت الأخبار من ثغر الإسكندرية بوفاة نائها قانصوه خمسهائة ، وكان أصله ، من مماليك يشبك الدوادار ، وكان لابأس به .

وفي ليلة الأحد رابع عشره خسف جرم القمر أيضاً ، فكان بين كسوف الشمس وخسوف القمر أياما قلائل ، حتى عدّ ذلك من النوادر . _ وفيه رسم ، السلطان بشنق شخص من أهل حلب انكسر عليه مال فشنقه على باب زويلة وهذا أول ما نفذه من أمر القتل في أيام دولته . ــ وفيه أفرج السلطان عن فخر الدين كاتب المماليك ، وكان له مدَّة في النَّرسيم حتى غلَّق ما قرر عليه ١٢ من المال ، واستمر على وظيفته . ــ وفيه أخلع السلطان على تانى بك النجمي أحد الأمراء الطبلخانات وقرره في نيابة الإسكندرية عوضا عن قانصوه خمسائة بحكم وفاته . ــ وفيه رسم السلطان بشنق التاجر ابن الملتى وشخص آخر من ١٥ الأتراك قيل أنه كان خازندارا لجاني بك الشامي ، وكان جاني بك الشامي مختفيا فلم يقرُّ بمكانه فسمره السلطان على جمل هو وابن الملقى ونزلوا بهما من القلعة ، فأرسل الأتابكي قيت شفع فيهما فتوجهوا بهما إلى المقشرة فسجنوا بها . ـ ١٨ وفيه قبض السلطان على مجمد بن يوسف ناظر الأوقاف وسجنه بالعرقانة بسبب مال قد انكسر عليه ولم يقم به . - وفيه غمز على جانى بك الشامى وخاير بك اللامي في مكان عند المدرسة القجماسية ، فتوجه إليهما علان والى القاهرة وهجم ٢١ ذلك (١٣٦ ب) المكان وكانا في ربع هناك ، فقبض على جانى بك الشامي وخاير بك اللامى وعلى صاحب البيت الذي كانا فيه ، وكان صاحب البيت يبيع

⁽٢) قتلاء : يمني قتل . (١٤) الطبلخانات : العشرات (انظر ص ٣١ س ١٦) .

البطيخ ، فلما قبضوا عليهما وطلعوا بهد إلى القلعة رسم السلطان بتوسيطهما عند سلم المدرج فوسطوا خاير بك اللامى وجانى بك الشامى هناك ، ثم رسم السلطان بشنق صاحب الدت الذي وُحدوا فيه فشنة على دكانه و راح ظلما ، فكان كما بقال:

 بشنق صاحب البیت الذی وُجدوا فیه فشنق علی دکانه و راح ظلما ، فکان کما یقال: من لا تجانسه إحذر تجالسه فالشمع آفته من صُحبة الفيتك وكان أصل جانى [بك] الشاى وخاير بك اللاى من مماليك الأمىر أقىر دى الدوادار ، وكانا يعرفان بالشجاعة والإقدام في الحرب لا يفزعان من الموت ، فلما تسلطن الغورى قبض عليهما وقيدهما وسجنهما في البرج التي بالقلعة ، فلما كان ليلة وفاء النيل في عام سنة سبع وتسعائة تسحبًا من البرج وكسرا قيودهما وقتلا السجَّان ونزلا من القلعة وقت الظهر والناس مقيَّلة ، واستمرُّوا في اختفاء وهما بالقاهرة ، فكان السلطان والأمراء على روسهم الطيرة منهما ولا سيما الأمير طراباي ، وصار الوالى يكبس البيوتوالحارات لأجلهما واستمرّوا ١٢ على ذلك مدّة طويلة حتى ظفروا بهما ، وجرى منهما أمور غريبة في مدّة اختفائهما حتى قيل أنهما اللذان قطعا الطريق على حمـــل الجامكية وهو خارج من حارة زويلة وقد تقدم ذكر ذلك ، وكانت الأمراء في وجل منهما . ــ ١٥ ومن الحوادث أن الأمير طقطباي الأستادار حسّن للسلطان أن يبطل المعتدّات التي كانت في الديوان المفرد ، فأضرّ ذلك بحال المقطعين . ــ وفيه أفرج السلطان عن الشهابي أحمد ناظر الجيش وألبسه خلعة ونزل إلى داره ، وكان له نحو من ١٨ ثلاثة أشهر وهو في التوكل به في بيت الأمير طراباي بسبب المصادرة كما تقدم، فباع أملاكه وغيطه الذي أنشأه بفم الخور ، وباع أشياء كثيرة من وقف والده حتى سدّ ذلك القدر الذي قرّر عليه . ــ وفيه أفرج أيضًا عن الناصري محمد بن ٢١ خاص بك وكان له نحو من ثلاثة أشهر وهو في الترسيم ببيت الأمير قرقماس أمير سلاح حتى أورد ما قرّر عليه من المال وهو خسة عشر ألف (١٣٧) دينار ، وكان في هذا الأمر مظلوماً .

⁽٢) خاير : خير . (١٠) وهما : وهم . (١٣) اللذان : اللذاني ة قطعا : قطع .

وفي جمادي الأولى في يوم مستهلة أخلع السلطان على على بن أبي الجود وقرَّره في نظر الأوقاف عوضا عن محمد بن يوسف، فنزايدت عظمة على بن أبي الجود ولبس الطوق وركب الحيول بالأخفاف والمهاميز وصار يعد ٣ من جلة روساء مصر ، فاجتمع فيه وكالة بيت المال ونظر الأوقاف وبرددارية السلطان وتكلّم في ديوان الوزارة والأستاداريّة وديوان الحاص وغير ذلك من الوظائف ، فاجتمعت فيه الكلمة وتصرّف في أمر المملكة بما يختار ٦ وقم ساثر المباشرين وصاروا في خدمته الناس قاطبة ولا يحتمي عليـــه أحد من التجار ولا المباشرين ، فأظهر الظلم الفاحش بالديار المصرية حتى فاق على هناذ الذي أحدث المظالم ، فكان الناس على رؤسهم طيرة منه ودخل ه و الرعب الشديد بسببه ، فكان العبد يرافع سيده ويشكوه من باب على بين أبي الجود فينتصف العبد على سيّده ، وكذلك الامرأة إذا تخاصمت مع رُوجِها تشكوه من باب على بن أبي الجود ، وكان من له عدو يشكوه من بابه ١٢ ويكذب عليه ويقول هذا لتي مال فيسلب نعمة ذلك الرجل ويأخذ منه ما لايقمر عليه ، فأطلق في الناس النار وصار على بابه نحوا من مائة رسول ، فكانت أرباب الصنائع تنرك أشغالها ويعملون رسلا على باب ابن أبي الجود ١٥ و صارٍ غالب الناس لا يشكون خصمائهم إلا من باب على بن أبى الحود حتى صار يابه أعظم من أبواب أرباب الوظائف من الأمراء المقدمين ، وكان هذا أكبر أسباب الفساد في حق على بن أبي الحودكما سيأتي الكلام على ذلك في موضعه . - ١٨ وفى هذه الأيام تزايد ظلم على بن أبي الجود حتى شاع ذكره فى بلاد ابن عثمان ملك الروم وفي بلاد الشرق من ديار بكر وغير ذلك من البلاد بسبب مصادرات تجَّار الأروام وجوره عليهم ، وكان السلطان قرَّر على على بن أبي الحود في كل ٢١ شهر اثنى عشر ألف دينار يردها على الحوامك ليس تحتها جهة من الجهات وإنما

⁽١٦) خصائهم : ينني خصومهم .

هى من أبواب المظالم ، فطاش ابن أى الجود فى تلك الأيام إلى الغاية وعادى (١٣٧ ب) أرباب الدولة قاطبة من أمير ومباشر وغير ذلك حتى ملوك الشرق الأجل تجار الأروام مما يشكون منه من كثرة المصادرات لهم ، وكان هذا كلة دمارا في حقة ، كما قد قيل :

أقول له إذ طيشته رياسة ورويدك لا تعجل فقد غلط الدهر ترفيق يراجع فيك دهرك رأيه فا سُدت إلا والزمان به سكور وقد قلت فيه أيضا:

بالذى أركبك البغـــلة بعد المشى حافى وكسى جسمك بعد الـــعرُى خزاً ونصافى لايكن خلقك يوماً يا علاى الدين جافى

وكان أصله سوقى من الصليبة ، قيل في الأمثال :

الم الما الم فرع أصله خبيث ولا زكى من مجده حديث وكان أبوه أصله بجار يقال له المعلم حسن ثم تعلق على صنعة الحلوى وسمى نفسه أبو الحود وأقام مدة طويلة يبيع الحلوى على باب حمام شيخو، واستمر على ذلك حتى مات، فاستقر ابنه على في دكانه وكان يقلى المشبك بيده في رمضان واستمر على ذلك مدة طويلة، ثم إنه تكلم في بعض جهات الوزر وأبطل بيع الحلوى، ثم بتى برددارا عند تغزى بردى الاستادار ثم سعى في برددارية الامير طومان باى لما كان دوادارا كبيرا، فلم تسلطن وقرر في الدوادارية الكبرى الأمير قانصوه الغورى سعى عنده في البرددارية، فلما تسلطن الغورى حظى عنده وطاش وجرى منه ما تقد م ذكره وجار على الناس بالظلم، حتى أخرب عند الإسكندرية ودمياط وبندر جدة وغير ذلك من النغور بسبب مصادرات التجار، فنلاشي أمر الثغور والبنادر من يومئذ وتضاعفت أمر الكوس جداً

⁽٣) يشكون : يشكوا . (١٤) شيخوا : شيخوا .

حتى جاوزت الحد فى ذلك ، فهابت الناس على بن أبى الجود قاطبة وصارت له حرمة وافرة تمصر . فكان كما يقال فى المعنى :

إذا ما اللئيم رقا رتبة ملق له وانتظر و صُعَها وقبال و وبالله إذا مدها إذا كنت لم تستطع قطعتها المدها المدها المالية المالية والكنات الم

وفيه حضر إلى الأبواب الشريفة قاصد ابن عثمان ملك الروم وصحبته تقدمة حافلة إلى السلطان ، فأوكب السلطان فى ذلك اليوم (١٣٨ آ) موكبا عظيما ، بالحوش ، وكان يوما مشهودا .

وفى جمادى الآخرة عزم السلطان على قاصد ابن عَمَّان فى الميدان الذى محت القلعة ، وأحضر فى ذلك اليوم عدة مماليك يرمون بالنشاب على الخيل و ونصب لهم هناك القبق يرمون عليه وأحرق النفط بالنهار قدام القاصد ، وكان يوما مشهودا . — وفيه رسم السلطان بشنق شخص من مشايخ عربان بنى وائل يقال له شرف الدين بن موسى فشنقه على باب زويلة . — وفى سابع عشرينه ١٢ كانت وفاة الثيخ العارف بالله برهان الدين إبراهيم المواهبى الشاذلي تلميذ الشيخ العارف بالله أبى الصفا محمد بن أحمد بن محمد التونسي الشاذلي الوفاى المعروف بأبي المواهب ، قدس الله روحه ، وكان الشيخ إبراهيم عالما فاصلا وارعا ١٥ زاهدا من أعيان مشايخ الصوفية ، وكان لا بأبس به .

وفى رجب فى خامسه توفى الأمير طقطباى من ولى الدين أحد المةدمن الألوف وزير الديار المصرية وأستادار العالية ، وكان ظالما غاشما كثير الأذى جاهلا لا يعرف الحلال من الحرام ، وهو الذى كان سببا لقطع المعتدات التى كانت تخرج من الديوان المفرد وكانت الملوك تسامح بذلك فى الدولة الماضية فقطع ذلك فى هذه الدولة وحصل للمقطعين بسبب ذلك الضرر الشامل . وفيه ٢١ فى يوم السبت خامس عشره توفى الأمير خشكلدى البيستى المفاهرى خشقدم ، وكان أميرا جليلا دينا خيرا من ذرى العقول ، تولى من الوظائف رأس من النوب ثم بتى أمير مجلس ثم صرف عن أمرة مجلس وبتى مقدم ألف ومات ٢١ من النوب ثم بتى أمير مجلس ثم صرف عن أمرة مجلس وبتى مقدم ألف ومات ٢١

⁽۱۳) إبراهيم : إبراهيمي :

حقيب ذلك ، وقاسى فى أثناء عمره شدائد ومحنا و تنى إلى الشام وأقام بها مدة طويلة ثم عاد إلى مصر وبنى أمير مجلس ومات فى عشر السبعين من العمر ، وكان لا بأس به . — وفى يوم الثلاثاء حادى عشره توجة الأمير أزدمر الدوادار إلى نحو قناطر العشرة ، وكان فى زمن الربيع ، فعزم على قاصد ابن عثمان هناك ومد له أسمطة حافلة وأظهر العظمة من الفتك هناك إلى الغاية ، وأقام من يوم الثلاثاء إلى يوم السبت وهو فى أرغد (١٣٨ ب) عيش ثم عاد إلى داره . — وفيه عزم السلطان على قاصد ابن عثمان فى الميدان وأضافه وألبسه خلعة السفر . — وفيه فى يوم الأحد ثالث عشرينه توفى الأمير شاد بك الفهلوان أحد الأمراء العشرات مات فجأة ، وكان لا بأس به .

وفى شعبان أخلع السلطان على الأمير أزدمر الدوادار وقرره كاشف الكشّاف مضافا لما بيده من الدوادارية الكبرى . — وفى يوم الجمعة ثالث عشره توفى والدى المرحوم الشهابي أحمد بن المرحوم إياس الفخرى من جنيد ، وكان أصله من مماليك الظاهر برقوق وقرر دوادار ثانى فى دولة الناصر فرج بن برقوق ، وأمّا والدى فإنه عاش من العمر نحوا من أربع وثمانين فرج بن برقوق ، وأمّا والدى فإنه عاش من العمر نحوا من أربع وثمانين اسنة ، وجاءت من الأولاد خسة وعشرون ولدا ما بين ذكور وإناث غير المشرة المسقوط وعاش له من ذلك ثلاثة أولاد صبيان وبنتا ، وكان كثير العشرة للأمراء وأرباب الدولة رحمة الله عليه ، وكان من مشاهير أبناء الناس . — للأمراء وأرباب الدولة رحمة الله عليه ، وكان من مشاهير أبناء الناس . — للأمراء وأرباب الدولة رحمة الله عليه ، وكان من مشاهير أبناء الناس . — طقطباى بحكم وفاته ، وقرر الأمير تغرى برمش وقرره فى الأستادارية عوضا عن طقطباى أيضاً ، وكان على بن أنى الجود هو المشار إليه فى الديوانين وتزايدت

وفيه جاءت الأخبار من مكة بأن الجازاني ابن أمير مكة تحارب مع أخيسه الشريف بركات فكسره ، ثم إن الجازاني جمع عربان بني إبراهيم وهجم على ١٤ مكة ولعب في أهلها بالسيف ونهب أموال التجار والسرحات التي بمكة ،

۲۱ عظمته جدًّا . _

⁽۱) شداند ومحنا : شدیدا و محن .

فكان الشخص الواحد من بنى إبراهم إذا غرس رمحه على باب بيت من بيوت مكة أو سرحة فيملك جميع ما فيها من قاش أو بضائع أو بهار ويحرج صاحب البيت بمفرده لا مال ولا قاش وربما يقتلونه . ثم إن الجازائي هجم على تانى بك تالجالى الذي كان أتابك العسكر بمصر ونهي إلى هكة فلما هجم عليه طلب منه مالا فاعتذر عن ذلك فربط محاشمه بوتر واستمر يعاقبه إلى أن مات وأخذ ماله ، وهجم على الناصرى محمد بن جانم نائب الشام فأخذ ما في داره من أثاث الماه ، وهجم على الناصرى محمد بن جانم من الرجفة عقيب ذلك هو وأمة خوند الحركسية زوجة الظاهر جقمق ، وهجم على الشهابي أحمد ابن العيني وكان مجاورا بمكة فنهب جميع ما في داره وهرب ابن العيني هو وعياله الي نحو المدينة الشريفة ، وهجم على ودبب ابن العيني هو وعياله والى نحو المدينة الشريفة ، وهجم على دولات باي السيني قنبك باش المحاورين ونهب سبعمائة إنسان حتى هرب غالب أهل مكة وحضر إلى القاهرة من البحر الملح ١٢ والذي تخلف بمكة اشتروا أنفسهم منه بمال جزيل ، وكانت واقعة الجازاني من أبشع الوقائع وأنحسها ، وقد قلت في المعني :

تقول مکة واحرباه مما جری من جازانی • اسیأخذوا ربی وأقول هذا جزاء من جازانی

وقد كادت مكة أن تخرب فى هذه الواقعة عن آخرها ، وتقرب واقعة الجازانى من واقعة أبى ظاهر القرمطى وما فعله بمكة من النهب وقتل الناس ، ١٨ وكان ذلك فى زمن الخليفة المقتدر بالله خليفة بغداد سنة ثمان عشرة وثلثمائة ، وقد انقطع الحج من بغداد وغيرها من البلاد نحوا من تسع عشرة سنة لم يحج فيها أحد إلى مكة وانقطع بسبب ذلك هذه المدة ، وكانت هذه الواقعة من أعظم ٢١ المصائب الكبار وقد تقدم ذكر ذلك مفصلا فى الجزء الثانى من تاريخ الخلفاء انتهى ذلك . — فلما بلغ [السلطان] هذه الأخبار اضطربت أحواله إلى الغاية وعين الأتابكى

⁽٢) بضائع : بضاع . (١٥) مكة : مكا .

قيت الرجبي أمير ركب المحمل ، وعين أنص باى أحد المقدّمين بالركب الأوّل ، وعين صحبتهم نحوا من سهائة مملوك من المماليك السلطانية ، ثم بعد أيام نفق على المماليك المعينة إلى مكة لكلّ مملوك مائة دينار وأخدذوا في أسباب عمل يرقهم إلى السفر ، ثم [إن] السلطان رسم لأقباى كاشف الشرقية بأن يرمى على بلاد المقطعين جمالا بسبب التجريدة المعينة إلى مكة ، فشرع يرمى على كلّ بلد جملين أو ثمن ذلك خمسين دينارا فأضر ذلك بحال المقطعين ، وقطع هذا القدر من خراجهم وخربت عدّة بلاد بسبب ذلك .

وفى رمضان عرض السلطان (١٣٩ ب) المحابيس من الرجال والنساء وأطلق و منهم جماعة وأبتى أصحاب الجرائم على حالهم . – وفى يوم السبت سابع عشرين رمضان عرض السلطان كسوة الكعبة الشريفة والمحمل وخاع العيد ، وكان يوما مشهودا . – وفى سلخ هذا الشهر تغيير خاطر السلطان على العلاى على بن الى الجود ووكل به بطبقة الخازندار ، ثم قبض على حاشيته وغلمانه وخم على حواصله وبيوته ورسم على نسائه وأحاط به البلاء من كل جانب ، وكان هذا آخر سعده وأوّل عكسه ، فكان كما يقال :

ا إذا كنت فى نعمة فارْعَها فإن المعاصى تزيل النعم وإذا ثمّ أمرُه بدا تقنْصُهُ تُوقَّ زوالاً إذا قيل ثم واستمرَّ على بن أبى الجود فى التوكل به مدّة أيّام حتى كان من أمره المره ما سنذكره فى موضعه .

وفي شوّال أشيع أمر الركوب على السلطان ووزّعوا النساس قماشهم في الحواصل ، فلما بلغ السلطان ذلك أحضر المصحف العثماني وحلف عليه سائر الأمراء بحضرة قاضى القضاة المالكي برهان الدين الدميري ، فلما حلفوا حلف هو لهم أيضا أنه لا يمسك منهم أحدا بغير ذنب ، وحلف بعد ذلك المماليك الذين في الطباق طبقة بعد طبقة على المصحف العثماني ، فسكن الأمر قليلا (١٥) المامي المناهل المناهل

(تاريخ ابن إياس ج ٤ - ٤)

وخدت تلك الإشاعات الفاسدة . _ وفيه أخلع على قانصوه اليحياوى الذى كان أتابك العساكر بغزة ، وقرره فى نيابة حماة عوضا عن جانم الذى كان بها . _ وفى يوم الاثنين تاسع عشره أخلع على علاى الدين بن الإمام وقرر فى نظر ٣ الأوقاف مضافا لما بيده من نظارة الخاص ، وكانت نظارة الأوقاف بيد على بن أبى الجود . _ وفيه أخلع على معين الدين بن شمس وقرر فى وكالة بيت المال ونظر ١ عوضا عن على بن أبى الجود ، فاجتمع مع معين بن شمس وكالة بيت المال ونظر ١ البيارستان المنصورى فعظم أمره جدا . _ وفيه أخلع على الحاج بركات بن موسى وكان أباه موسى من العرب وأمّه تسمى عنقا ، ثم بقى ركاب الملك المؤيد أحمد بن الأشرف أينال ، فاستقر برددار السلطان ومتحدثا على جهات ١ لمؤيد أحمد بن الأشرف أينال ، فاستقر برددار السلطان ومتحدثا على جهات ١ وهذا أول ظهور بركات بن موسى واشتهاره فى الرياسة فعظم أمره جدا وصار معدودا من أعيان رؤساء مصر ، وتزايدت عظمته من بعد ذلك حتى كان من ١٢ أمره ما سنذكره فى موضعه ، فكان كما يقال فى المعنى :

هذا الزمان على ما فيه من كدر على انقلاب لياليه بأهليه غدير ماء تراءى فى أسافله أشخاص قوم قياماً فى أعاليه المو وكان بركات بن موسى من جملة صبيان البزادرة الذين يحملون الطير على أيديهم . - ثم إن السلطان سلم على بن أبى الجود إلى الحساج بركات بن موسى ليعاقبه ويستخلص منه الأموال ، فنزلوا بابن أبى الجود من القلعة وهو ١٨ فى الحديد وتوجهوا به إلى دار بركات بن موسى . - وفى يوم الاثنين فى العشرين منه خرج المحمل من القاهرة ، وكان أمير ركب المحمل الأتابكي قيت الرجبي ، وبالركب الأول أنص باى أحد المقد من ، ثم نادى السلطان فى القاهرة بأن امرأة ٢١ لا تحج فى هذه السنة خوفا على الحجاج من فساد العربان وقد تقدم ما فعله الجازاني بمكة . - وفى يوم الثلاثاء حادى عشرينه عرض السلطان على بن أبى

⁽٨) ثم بق : جاءت في الأصل قبل كلمة ي وأمه ي .

الجود بالحوش وضربه بالمقارع عشرين شيبا حتى خرق جنبه وأشرف على الموت فلم يرث له أحد من الناس بموجب ماكان يفعله من أنواع المظالم بالناس وقد أخذ من الجانب الذي كان يأمن إليه . — وفي يوم الاثنين ثالث عشرينه خرج الأمير أزدمر الدوادار إلى نحو جبل نابلس بسبب جمع الأموال من مشايخ عربان نابلس كماكان يصنع الأمير أقبر دى الدوادار ، فتوجة الأمير أزدمر وصبته أمير سلاح وتوجة إلى نحو الماليك السلطانية . — وفيه خرج الأمير قرقاس أمير سلاح وتوجة إلى نحو المنزلة بسبب حفر فم البحر الصغير الذي تروى منه جهات المنزلة وما حولها . — ومن الحوادث أن في أواخر هذا الشهر هجم المنسر على سوق جامع أحمد بن طولون وكسر في تلك الليلة نحوا من أربعة وعشرين دكانا ونهبوا ما فيها من قاش وغير ذلك ، فلما جرى ذلك وقف جماعة من التجار ممن أصيب في ماله إلى السلطان وشكوا له (١٤٠٠ ب) مما أصابهم من التجار ممن أصيب في ماله إلى السلطان وشكوا له (١٤٠ ب) مما أصابهم بتحصيل غرمائهم ، فلا زال يفحص عن فعل ذلك حتى قبض على جماعة منهم بتحصيل غرمائهم ، فلا زال يفحص عن فعل ذلك حتى قبض على جماعة منهم نحوا من عشرين نفرا من المنسر فوستطهم الوالى في وسط سوق جامع أبن طولون ، ولبس علان الولى خلعة بسبب ذلك .

وفى ذى القعدة رسم السلطان بنقل على بن أبى الجود إلى بيت الوالى ليعاقبه ، فلما تسلمه الوالى عصره فى رجليه ويديه حتى أورد بعض شيء من المال الذى قرر عليه . – وفى هذا الشهر تزايد الفساد من العربان والعشير فى جهة الشرقية والغربية وجهة الصعيد حتى كادت أن تملك العربان البلاد من أيدى المقطعين ، فعند ذلك جمع السلطان الأمراء فى الدهيشة وضربوا مشورة بسبب المقطعين ، فعند ذلك جمع السلطان الأمراء فى الدهيشة وضربوا مشورة بسبب فساد أحوال البلاد الشرقية والغربية ، فعن فى ذلك اليوم جماعة من الأمراء بأن يخرجوا لمحاربة العربان وطردهم عن البلاد ، فعين طراباى رأس نوبة النوب الى جهة الغربية ومعه جماعة من المماليك السلطانية ، وعين الأمير قانى باى إلى جهة الغربية ومعه جماعة من المماليك السلطانية ، وعين الأمير قانى باى

قرا أمير آخور كبير إلى جهة الشرقية ، وعين خاير بك حاجب الحجاب وقانصوه ابن اللوقا أحد الأمراء المقدّمين إلى جهة الصعيد ، وعين أزبك المكحل أحد المقدّمين ودولات باى قرموط أيضا بأن يتوجها إلى جهة البحيرة ، فخرجوا ٣ هؤلاء الأمراء وصحبتهم الجم الغفير من العسكر ، ثم بعد أيام جاءت الأخبار بأن عربان الشرقية قد كسروا الأمير قانى باى أمير آخور كبير وقطعوا طبوله وجرح في وجهه ، فعند ذلك أرسل له السلطان نجدة فعن الأمير تمر الزردكاش أحد ١ الأمراء المقدّمين ومعه جماعة من المماليك السلطانية فتوجهوا إليه .

وفى سابع عشره الموافق لثامن عشر بشنس القبطى فيه خلع السلطان الصوف ولبس البياض وابتدأ بضرب الكرة ، وكان غائبا من الأمراء المقد من الاثة عشر أميراً فجماعة منهم إلى جهة الحجاز وجماعة مفرقة فى البلاد الشرقية والغربية والصعيد وغير ذلك من البلاد ، ثم إن الأمراء الذين توجهوا إلى محاربة العربان صاروا يقطعون روثوس شبان العرب ويرسلونها إلى القاهرة ١٢ فى شلف (١٤١ آ) التبن على الجمال ، وأشيع عن الأمير طراباى أنه كان ينشر جماعة من العربان بالمنشار من روثوسهم إلى أقدامهم وسلخ منهم جماعة كثيرة وراح الصالح [مع الطالح] حتى مهدوا البلاد ، وقتل من العربان زيادة على ألنى ١٠ إنسان ، فمن يومئذ سكن الاضطراب الذي كان بالشرقية والغربية قليلا وخف أمر العشر الذي كان طافشا في البلاد .

وفى ذى الحجة حضر إلى الأبواب الشريفة جانم الذى كان نائب حماة وانفصل ١٥ عنها فأكرمه السلطان وأمره بالإقامة فى القاهرة . – وفى ليلة عيد النحر من هذا الشهر انتهى العمل من بناء مدرسة السلطان التى أنشأها فى الشرابشين ، فعمل هناك فى تلك الليلة وليمة حافلة وحضر فيها الخليفة المستمسك بالله يعقوب والقضاة الأربعة وأعيان ٢١ الناس من المباشرين والأمراء ، وحضر فى تلك الليلة قراء البلد والوعاظ ومد أسمطة حافلة وقدة حافلة وزينت الدكاكين التى هناك من باب زويلة إلى الشوايين

⁽٦) الزردكاش: زردكاش. (١٤) ينشر: وينشر. (٣٣) الشوايين: لمله يقصدهنا الشرابشيين.

وعلَّقت تنافعر مها فناديل موقودة ، وكانت تلك الليلة من الليالي المشهودة – أقول : وكان أصل من بني أساس هذه المدرسة الطواشي مختص الذي كان رأس نوبة ٣ السقاة في دولة الظاهر قانصوه خال الملك الناصر محمد ، فلما تسلطن قانصوه الغورى تغير خاطره على نختص فقبض عليه وصادره وقرّر عليه مالا له صورة فأعطاه هذه المدرسة من جملة ما قرّر عليه من المال وكان بني منها بعض شيء ، فلما ملكها الغورى هدم ما بناه مختص ثم أوسع في بنائها وأخذ سوق الجملون وما حوله من الأسواق ، وتناهى فى زخرفها ورخامها وبنائها فجاءت فى غاية الحسن والظرف والرونق بحيث لم يعمر في عصرنا مثلها ، ولكن شنّعت عليه الناس أن مصروف عمارة هذه المدرسة كان من وجوه المظالم ومصادرات الناس ، وأخذ غالب رخامها من أماكن شتى بأبخس الأثمان ، وأخرب قاعة شمو ال البهودي الصبر في وأخذ رخامها وأبوابها ، وفعل مثل ذلك بعدّة قاعات ، ١٢ وقد سمتى بعض اللطفاء هذه المدرسة المسجد الحرام لما وقع فها من غصوبة الأرض ومصروف العمارة من مال فيه شهات، وقد شنَّعوا الناس قبله على المؤيد شیخ لما بنی جامعه الذی بجوار باب زویلة (۱٤۱ ب) أكثر ما شنّعوا علی الملك ١٥ الأشرف قانصوه الغورى ، وأهل مصر ما يطاقون من ألسنتهم إذا أطلقوها في حق الناس ، فكان كما قيل:

ومن سوء حظّ المرء في الدهر أنه يُلام على أفعاله وهو مُحسن ١٨ ثم إن السلطان رسم باستبدال قيسارية الأمير على التي تجاه جامعه وكانت جارية في أوقاف المدرسة الناصرية التي بين القصرين ، فلما استبدلها من الحكندار شخص يقال له بره ، هدمها وبني مكانها القبّة والمدفن والصهريج والسبيل وغير ٢١ ذلك [من] الأماكن التي استجدّها ، وقد قلت في معنى ذلك :

بني الأشرف الغورئُ للناس جامعاً فضاع ثواب الله فيه لطالبه كمثل حمام 'جمّعت في شباكها منى ألق عنها طار كل لله الصاحبه (٢٠) بره: كذا في الأصل.

وفيه حضر الناصرى محمد بن قانصوه البرجى نائب الشام ، وكان السلطان وقع بينه وبين أبيه ، فحضر وعلى يده تقدمة حافلة وشرع يستعطف بخاطر السلطان ، وكان السلطان منع المكاتبة إليه من المراسيم وغيرها ، فلما حضر ابن نائب الشام أخلع عليه وأركبه فرسا بسرج ذهب وكنبوش ونزل بدار عمه خاير بك حاجب الحجاب .

وفي يوم الجمعة ثامن عشرينه حضر مبشر الحجّاج وأخبر أن الأتابكي قيت ٦ طرد عربان بني إبراهيم عن مكة وهرب الجازاني من وجهه ولم يقابله، وأنه مهـّـد مكة وقبض على بركات وأخيه قايتباى وجماعة من أخوته ووضعهم في الحديد وهو واصل هم ، فلما تحقَّق السلطان ذلك أمر بدق الكوسات بالقلعة وعلى ٩ أبواب الأمراء ، ونادى في القاهرة بالزينة سبعة أيام فزيّنت زينة حافلة حتى زيّنوا داخل الأسواق وأقامت مزينة سـبعة أيام ، وخرج الناس فى القصف والفرجة عن الحد" . ــ وفيه توفي الشيخ بدر الدين محمد بن عبد الرحمن الديري الحنني ١٢ شيخ الجامع المؤيدى، وكان عالما فاضلا دينا خبراً من كبار علماء الحنفية ، ومات وهو في عشر السبعين من العمر ، وكان الأشرف قايتباي أخرج مشيخة الجامع المؤیدی عن أولاد الدیری وقرر بها الشیخ سیف الدین الحننی فلما مات قرر ۱۵ بها شمس الدين بن الدهانة ، (T ۱٤۲) وكان المؤيد شيخ قرر بها شمس الدين · الديرى وجعل مشيخة هذا الجامع بيد أولاد الديرى واستمرّوا على ذلك إلى دولة الأشرف قايتباي ، فلما توفى قاضي القضاة برهان الدين بن الديري أخرجت مشيخة ١٨ الجامع عن أولاد الديري إلى جماعة كثيرة من الحنفية ، واستمرُّوا على ذلك إلى أن تسلطن الغورى فأعاد المشيخة إلى الشيخ بدر الدين بن الديرى كما كان أو لا ، فعد ذلك من محاسن الغوري واستمر بها الشيخ بدرالدين إلى أن مات، فأخلع السلطان على شخص ٢١ من أبناء العجم يقال له الشيخ حسين الشريف الحنني فقرّره في مشيخة الجامع المؤيدي عوضًا عن الشيخ بدر الدين بحكم وفاته ، واستمر بها إلى الآن ، انتهى ذلك .

⁽٢٠) فأعاد المشيخة إلى الشيخ : أعاد المشيخة الشيخ .

ثم دخلت سنة تسع وتسعائة

فيها في المحرم جاءت الأخبار من مكة بأن الأتابكي قيت قد قبض على الجازاني ففرح السلطان لهذا الحبر ونادي في القاهرة بإعادة الزينة ، ثم ظهر بأنَّ هذا الحر ليس له صحة وهو باطل ولم يقبض على الجازاني ، فشق على الناس إعادة الزينة حين راحت في البطال : _ وفيه خرج الأمير تاني بك الحازندار الذي تعين قاصدا إلى ابن عثمان ملك الروم ، فخرج وصحبته هدية حافلة إلى ابن عَمَّان . – وفيه قبض شيخ العرب نجم على شخص من العرب العصاة من مشایخ بنی حرام یقال له علای الدین بن قرطام ، فلما قبض علیه قطع رأسه وأرسلها إلى القاهرة ، وقد قبض عليه من جبل الطور وحزّ رأسه هناك وبعث بها إلى القاهرة فطيف مها وعلَّقت على باب زويلة ثم نقلت إلى خانقة سرياقوس فعلَّقت بها أياما ، وقد عد قتل ابن قرطام من النو ادر فإنه كان في تحصيله فرصة. ــ ١٢ وفي يوم الاثنين ثالث عشرينه رسم السلطان بشنق على بن أبي الجود فشنق على باب زويلة واستمرّ معلّقا ثلاثة أيّام لم يدفن حتى نتن وجاف ، ثم نزلوا به ودفن ، ولم يرث له أحد من الناس ولا ترحّم عليه مما سبق منه في حتى الناس ١٥ من الأفعال الشنيعة كما تقدم ذكر ذلك ، وكان السـلطان استصنى أمواله وعاقبه وعصره ودقُّ القصب في أصابعه وأحرقها بالنار وقاسي شدائد ومحنا ، وكان قد طاش وركب في غير سرجه (١٤٢ ب) وكثر في الناس هرجه فأغواه الشيطان حتى أطاع أمر السلطان ، ثم إنه أقلب عليه وأخذ من الجانب الذي كان يأمن إليه ، فكان كما يقال في المعنى :

ربما يرجو الفتى نفع فتىًى خوفُه أولى به من أمله

ربما يرجو الفتى نفع فتىًى خوفُه أولى به من أمله

رب من ترجو به دفع الأذَى سوف يأتيك الأذَى من قبله

وفى صفر فى يوم الثلاثاء ثامنه كان وفاء النيل المبارك وقد أوفى تاسع مسرى،

فتوجه الأمىر سودون العجمي أمىر مجلس وفتح السدُّ على العادة ، وكان الأنابكي قيت غائباً في مكة كما تقدم . _ وفي الخميس عاشره دخل الأمراء الذين قد توجّهوا إلى الشرقية والغربية بسبب فساد العربان كما تقدم . – وفيه ابتدأ ٣ السلطان بعمارة الميدان الذي تحت القلعة فعلاً حيطان صـــوره وأرمى في أرضه الطين الكثير قدر أربعة أذرع وجعل ذلك في الجهة الغربية من الميدان ، ثم ساوى أرضه وفرش بها النقارة ، ثم شرع في بناء مقعد وبيت بالميدان برسم ٣ المحاكمات ، وأنشأ في الجهة الغربية من الميدان قصرا حافلا ومنظرة وبحرة وغير ذلك من البناء الفاخر ، ثم شرع في نقل أشجار من سائر الفواكه وأصــناف الأزهار والرياحين وغير ذلك فغرست بالميدان في الجهة الغربية ، ثم أجرى إليه ٩ المياه من السواق الني بباب القرافة وأجرى إليه المياه أيضاً من السواق التي بحدرة البقر ، ثم أنشأ قصرا على باب الميدان مطلا على الرملة ، وصنع ممشاة من القلعة إلى الميدان بسلالم متصلة إلى ذلك القصر المطلُّ على الرملة ، وجعل ١٢ للميدان بابا كبيراً وعليه سلسلة حديد وإلى جانبه باب صغير أيضاً وعليه سلسلة من الحديد مثل الباب الكبير ، ثم أمر بعمارة سبيل المؤمني وعقد سقفه بالحجر النحيت وأنشأ إلى جانبه حوضاً وساقية ، وصنع هناك مغسلا برسم الأموات ١٥ وميضة وغير ذلك مما ينتفع به ، وقيل أن السلطان أصرف على بناء هذا الميدان من مبتدائه إلى منتهائه نحواً من ثمانين ألف دينار ، ولكن وقع له في بناء هذا الميدان (١٤٣) أمور غريبة لم تقع لأحـــد قبله من الملوك وكان غالب ١٨ مواكبه به ، ووقع له به محاكمات غريبة وأوقات عجيبة يأتى الكلام عليها في مواضعه .

وفى ربيع الأول فى يوم الحميس ثانيه دخل الأتابكى قيت الرجبى وصحبته ٢١ الحجّاج الذين حجوا معه تلك السنة ، فلما دخل إلى القاهرة كان له يوم مشهود وكان صحبته أولاد أمير مكة وهم الشريف بركات وأخوه قايتباى وبقية أخوته والوزير عنقا وأخوه وهم الجميع فى زناجير حديد ، فما شكر الأتابكى قيت على ٢٤

تلك الفعلة فلم يقدر على تحصيل الجازانى فقبض على أخوته هؤلاء وأحضرهم في الحديد وعمل حكمه فهم ، وأظهر بمكة غاية الجور والمظالم وما حصل بتوجهه إلى مكة خير بل تزايد أمر الفتنة التي كانت بين أولاد أمير مكة ، ووقع من بعد ذلك أمور يأتى الكلام علما في مواضعه ، فكان كما يقال :

حججت البيت ليتك لا تحج فظلمك قد فشي في الناس ضع حججتَ وكأن فوقك حِمْلُ ذنب رجعت وفوق ذاك الحمل خرجُ فلما طلع الأتابكي قيت إلى القلعة وأعرض الشريف بركات وأخوته على. السلطان رسم بفكتهم من الحديد ، ونزلوا مع الأنابكي قيت إلى داره وأقاموا به حتى كان من أمرهم ما سنذكره في مواضعه . ــ ولما دخل الحاج إلى القاهرة أشيع بين الناس وفاة الشهابي أحمد بن العيني توفي بالمدينة الشريفة ، وكان لما توفي ولده الناصري محمد توجه إلى مكة وأقام بها نحوا من ست سنين ، فلما جرى من ١٢ الجازاني ما تقدم ذكره فر منه الشهابي أحمد بن العيني إلى المدينة الشريفة فأدركته المنية هناك فمات بها ودفن بالبقيع ، وكان رئيسا حشما ، وهو أحمد ابن عبد الرحيم بن قاضي القضاة بدر الدين محمود العيني الحنني رحمة الله عليه ، ١٥ وكانت والدته ربيبة الملك الظاهر خشقدم فلما تسلطن رقى الشهابي أحمد بن العيني في أيامه إلى الغاية وصار صاحب الحلِّ والعقد في تلك الأيام حتى صار فى زمرة أولاد السلاطين ، وأنعم عليه الظاهر خشقدم بتقدمة ألف وهي تقدمة ١٨ قانم التاجر لما قرّر في الأتابكية ، (١٤٣ ب) ثم بتي أمير آخور كبير بعد ياباي المؤيدي لما قرر في الأتابكية بعد موت الأتابكي قانم التاجر ، ثم بتي أمير مجلس في دولة الظاهر يلباي لما قرر تمر بغا في الأتابكية ، واستمر على ذلك حتى تسلطن ۲۱ الأشرف قايتبای قبض عليه وضربه كما تقدم واستصنی أمواله وأخذ منه فوق الماثتي ألف دينار ، وقاسي بعد موت الظاهر خشقدم شدائد ومحنا ، وآخر الأمر لما تسلطن الغورى أرسل يطلبه في الحديد ، فلما دخل الأتابكي قيت إلى المدينة ٢٤ الشريفة وجده قد مات ، وكان السلطان رسم للأتابكي قيت الرجبي بأن يقبض

على ابن العيني ويحضر به في الحديد ، فلما دخل المدينة وجده قد مات ودفن بالبقيع وكفاه الله شرّ الغورى ، وقد تقدّم من أخباره ما يغنى عن شهرته ، انتهى ذلك . ــ وكان السلطان رسم الأتابكي قيت عند عوده إلى مكة أن ينقل قانصوه ٣ الفاجر وقانم أخو الظاهر قانصوه من مكة إلى القدس ، وكان السلطان نفاهما إلى مكة ثم بدا له نقلهما إلى القدس ، فلما حضرا صحبة قيت شق ذلك على السلطان وبعث بهما إلى القـــدس ولم يقبل فيهما شفاعة ، وكان من أمر قانصوه الفاجر ٢ ما سنذكره في موضعه . _ وفيــه عمل السلطان المولد النبوى وكان حافلا على العادة ، وأخلع السلطان على الأمير أنص باى أحد المقدَّمين وقرَّره أمير ركب المحمل ، وقرَّر بالركب الأول تانى بك الأبح .

وفي ربيع الآخر في يوم الجمعة مستهلّه خطب في جامع السلطان الذي أنشأه في الشرابشيين وقد تم " بناؤه وجاء غاية في الحسن والتزخرف ، وصنع به مأذنة لها أربع روُّوس وهو أول من اتخذ ذلك ، وانتهى العمل من المدرسة التي ١٢ تجاه الجامع وعقد هناك قبّة كبيرة على المدفن وغلّفها بقاشانى أزرق فلم ينطل ذلك على الناس ، فكان أول من خطب بهذا الجامع قاضي قضاة دمشق الشهاب أحمد بن فرفور الدمشتي الشافعي فلبس السواد وخطب ، وكان المرقى قدًّامه ١٥ القاضي عبد القادر القصروى ، وحضر في ذلك اليوم الحليفة المستمسك بالله يعقوب والقضاة الأربعة وهم برهان الدين بن أبي شريف الشافعي وعبد البرّ بن الشحنة الحنغي وبرهان الدين الدمىرى المالكي والشهاب الشيشيني الحنبلي ، وحضر ١٨ غالب الأمراء (۱٤٤) المقدّمين وولد السلطان المقرّ الناصرى وأعيان المباشرين قاطبة والحمِّ الغفير من الأمراء العشرات والحاصكية وأعيان الناس، وزيّنت الشرابشين في ذلك اليوم وكان يوما مشهودا . وأخلع السلطان في ذلك ٢١ اليوم على قاضى القضاة عبد البرّ بن الشحنة كونه حكم بصحة الخطبة في هذا الحامع ، وأخلع على أينال شاد العارة خلعة حافلة وأنعم عليه بأمرة عشرة، وأخلع (ه) حنرا: حنروا.

ź

فى ذلك اليوم على عدة وافرة من المهندسين والبنّائين والمرخمين والنجارين وغير ذلك من أرباب الصنائع ممن كان بالجامع ، وأنعم على الفعلاء لكل واحد بألف درهم ، ثم فى الجمعة الثانية رسم السلطان لقاضى القضاة عبد البر بن الشحنة بأن يخطب مهذا الجامع ، فخطب تلك الجمعة خطبة بليغة ولكن ميزوا خطبة قاضى القضاة عبد البرّ [عن] خطبة ابن فرفور .

ت وفى ربيع الآخر ثبت النيل المبارك على أحد عشر أصبعاً من تسمعة عشر ذراعا ، وكان نيلا شحيحاً وشرق غالب البلاد ولكن ثبت إلى العشرين من توت . – وفيه حضر الأمير أزدمر الدوادار وكان مسافرا إلى جهة نابلس وكان صبته ماماى جوشن وقانصوه كرت ، فلما صعد إلى القلعة أخلع عليه السلطان ونزل إلى داره في موكب حافل . – وفيه أخلع السلطان على الأمير جانم وأعاده إلى نيابة حماة كما كان ، وصرف عنها قانصوه اليحياوى الذى كان التابك العسكر بغزة .

وفى جمادى الأولى نادى السلطان فى القاهرة بأن أصحاب الدكاكين قاطبة يقطعون الطرقات من الشوارع قدر الذراع بالعمل ، وكانت الطرقات قد عليت الحدا فلما رسم السلطان بذلك حصل للناس الضرر الشامل بسبب الكلفة على ذلك ، وقد استحثرا الناس فى سرعة العمل وعز وجود المرابة وصار الطلب فى ذلك حثيثاً ، وقد قلت :

من دولة الغورى ومن جوره لقد حملنا فوق ما لا نطبق وقد كنى من فعله ما جرى من قلة الأمن وقطع الطريق وقد كنى من فعله ما جرى من قلة الأمن وقطع الطريق وفى خامس عشره أخلع السلطان على شخص من الأمراء العشرات يقال ٢١ له (١٤٤ ب) قنبك فقرّر فى نيابة غزة وخرج عن قريب . وفيه قوى عزم السلطان على أن يدور المحمل فى رجب وتلعب الرماحة على العادة القديمة ، وكان هذا الأمر قد بطل من سنة اثنتين وسبعين وثمانمائة من دولة الظاهر (١٦) وقد: قد .

خشقدم ونسى هذا الفن من يومثذ ، فأراد السلطان أن يجد ده هذا الأمر حتى يصير له التذكار بين الملوك بتجديد هذا الفن ، فعين الأمير تم الحسنى المعروف بالزردكاش بأن يكون معلم الرماحة ، وعين معه من الباشات أربعة وهم أبو يزيد ٣ أحد الأمراء المقد مين وجانم الدوادار الثانى وهو قرابة قانصوه خسمائة وعلان والى القاهرة وقرقاس المقرى ، وعين من الحاصكية أربعين مملوكا على جارى العادة القديمة .

وفى جمادى الآخرة خرجت الرمّاحة المعيّنين للعب الرمح فلعبوا عند زاوية الشيخ أبو العبّاس الحرّار رحمة الله عليه . _ وفيه أخلع السلطان على شرف الدين الصغير وقرّره فى نظر الدولة عوضا عن مجد الدين بن كراوية بحكم هصرفه عنها . _ وفيه كان انتهاء عمارة المقعد والمبيت التى أنشأها بالميــــدان ، فجلس السلطان فى المقعد ورسم للرمّاحة بأن يسوقوا قدّامه فى الميدان فساقوا وهو جالس وحوله الأمراء ، فلما ساقوا عيّبت عليهم المماليك القرانصة وخطأهم ١٢ فى طريقة لعب الرمح عما كانت تفعله الأقدمون من البنود التى كانت تقع فى لعب الرمح على العادة القديمة . _ وفى يوم الحميس ثالثه كانت وفاة الشيخ الصالح المعتقد سيدى أبو الحمر الكليباتى المجذوب رحمة الله عليه وكان من أعيان ١٠ الأولياء ، فلما توفّى دُفن بجوار جامع الحاكم وبنى له السلطان هناك زاوية .

وفى رجب حضر الأتابكى قيت وكان توجّه إلى العبّاسة على سبيل التنزّه ، فأرسل [له] السلطان خلعة بسبب دوران المحمل . – وفيه ثار ربح أسود حتى أظلم ١٨ منه الحوّ ووقع فى ذلك اليوم [بيوت] وعدّة أماكن ونخيل ، ثم فى عقيب ذلك جاءت الأخبار من ثغر دمياط بأن فى ذلك اليوم هاج الربح هناك جدّا حتى فاض ماء البحر الملح وأغرق عدّة بساتين من دمياط وكذلك بفارسكور وحصل ١٠ هناك للناس الضرر الشامل وغرق فى ذلك اليوم عدّة (١٤٥ م مراكب بناسها من المسافرين وكان أمرا مهولا . – وفى يوم الحميس ثامنه نادى السلطان

⁽٣) الباشات : الباشاة . (١٠) انتهاء : انتهى . (١٣) عما : عمّا .

فى القاهرة بالزينة بسبب دوران المحمل . - ثم فى يوم السبت عاشره لبسوا الرماحة الأحمر على العادة القديمة وطافت المسايرات بالقاهر به . - ثم فى ليلة الاثنين ثانى عشره بات السلطان بالقصر وأحرق تلك الليلة إحراقة نفط بالرملة ، وكانت ليلة مشهودة ورأت الناس أشياء كانت قد نسيت ، فلما كان يوم الاثنين جلس السلطان فى الحرجاة المطلبة على الرملة وساقوا الرماحة قد امه بالرملة ، ثم طافوا بالكسوة الشريفة والمحمل على العادة مرتين باكر النهار وبعد الظهر كما كان قد يفعل فيا قبل ، فخرجت البنت فى خدرها تتفرج على المحمل بعد ما كان قد نسبى أمره ، فجاءت الناس أفواجا من الحانكاه ومن بلبيس وغير ذلك من أماكن شتى بسبب الفرجة على الرماحة ودوران المحمل ، حتى صنقوا العوام رقصة وهم يقولون :

بيع اللحاف والطراحة حتى أرى ذى الرماحة بيع لى لحافى ذى المحمل حتى أرى شكل المحمل بيع لى

14

وخرجت الناس في القصف والفرجة عن الحد "، فلما انقضى ذلك اليوم أخلع السلطان على الأمير تمر معلم الرماحة أطلسين ، وأخلع على الباشات الأربعة الأمل بصمور ونزلوا إلى دورهم وانقضى أمر المحمل ، فعد ذلك من محاسن الغورى حيث فرج الناس على أشياء كانت قد نسيت فجد دها حتى يصبر له بذلك التذكار بين الملوك بعد ما نسى هذا الأمر . — وفي يوم دوران المحمل بذلك التذكار بين الملوك بعد ما نسى هذا الأمر . — وفي يوم دوران المحمل موقى الأمير مغلباى صصرق وكان من أعيان الأشرفية برسباى وكان أميرا جليلا حشما رئيساً لا بأس به ، ولكن قاسى شدائد ومحنا ونهب بيته في وقعة أقردي الدوادار وقاسى ما لا خبر منه .

على محمد بن يوسف الذى كان ثاظر الأوقاف فضربه ضربا مبرحا ، وأشهره في المقاهرة على حمار وهو عريان مكشوف الرأس لأمر أوجب ذلك ، وكان (١٢) الخبل: الحمل . (١٨) صصرة : صعرف .

منفصلا عن نظر الأوقاف والمتحدث بها يومئذ ناظر الحاص علاى الدين بن الإمام (١٤٥ ب) . — وفيه جاءت الأخبار من مكة بأن بك باى دوادار الأتابكى أزبك قد احتال على الجازانى ابن أمير مكة الذى جرى منه ما تقدم ذكره ، وفقتلته المماليك المحاورون بمكة حين دخل إلى الحرم ، فلما تحقق ذلك سُرّوا الناس لهذا الحبر وكان الجازانى هذا جاهلا عسوفا سفاكا للدماء ، وجرى منه أمور شتى والنف عليه عربان قبيلة بنى إبراهيم وحصل منه غاية الضرر كما تقدم . ١

وفى رمضان خسف جرم القمر عند آخر الليل واستمر فى الحسوف نحوا من عشرين درجة . — ومن الحوادث أن فى سابع عشر هذا الشهر قبض الوالى على أربعة أنفار من الأعوام وجدهم فى بستان ومعهم امرأة وهم يأكلون ملوحة بالنهار وربما قبل كانوا سكارى ، فلما قبض عليهم هربت تلك الامرأة فقبض على الرجال وضربهم بالمقارع وأشهرهم فى القاهرة ثم سجنهم بالمقشرة فأقاموا مدة طويلة .

وفى شوال وقعت حادثة وهو أن الشريف بركات أمير مكة الذى كان مقيا ببيت الأتابكي قيت الذى بالأزبكية، مقيا ببيت الأتابكي قيت الذى بالأزبكية، وكان السلطان قرر على الشريف بركات وأخوته مالا له صورة فما وافقوا ١٥ على ذلك وهربوا على حين غفلة ، فلما بلغ السلطان ذلك تنكد ولام الأتابكي قيت على ذلك ، ووقع في المحلس بعض تنافس بين الأمير قرقماس أمير سلاح والأتابكي قيت وقال قرقماس لقيت : هذا كله شغلك أنت الذي هربته من بيتك ، ١٨ فاتسع بينهما الكلام حتى دخل بينهما السلطان بالصلح فاصطلحوا صلحا على فساد وكان من أمرهما ما سنذكره في موضعه . وفيه خرج الحاج من القاهرة فساد وكان أمير ركب المحمل الأمير أنص باي أحد المقدمين ، وبالركب الأول ٢١ تاني بك الأبح أحد الأمراء الطبلخانات ، ولم يحج في تلك السنة امرأة لفساد العربان بطريق مكة .

 ⁽٩) الأعوام : كذا في الأصل ، ويعنى « العوام » .

وفي ذي القعدة حضر تاني بك الحازندار ، وهو المحتسب أيضا ، الذي كان قد توجه قاصداً إلى ابن عثمان ملك الروم ، فكان مدة غيبته في هذه السفرة نحواً من عشرة أشهر ، فلما حضر أخلع عليه السلطان خلعة سنية ونزل إلى داره ثم أنعم عليه في بعد بتقدمة ألف . — وفيه أرسل أقباى (١٤٦) الكاشف برأس شخص من عربان الشرقية وكان من العصاة يقال له ابن بيسار وله حكايات غريبة يطول شرحها وكان من شرار العربان ، فلما أحضرت رأسه بين يدى السلطان رسم بتعليقها على باب زويلة . — وفي عقيب ذلك قبض أقباى الكاشف أيضاً على شخص من العربان المفسدين يقال له ابن جهيج ، فبض أقباى الكاشف أيضاً على شخص من العربان المفسدين يقال له ابن جهيج ، فلما قبض عليه بعث به السلطان فرسم بشنقه فشنتي على باب النصر . — وفي يوم الجمعة ثامن عشره توفي الأمير أبو يزيد الصغير أحد المقد من فنزل السلطان وصلتي عليه .

النسبة للطاعون الذى كان فى السنة التى تليها وهى سسنة عشر وتسعمائة بالنسبة للطاعون الذى كان فى السنة التى تليها وهى سسنة عشر وتسعمائة كما سنذكره . – وفيه قلع السلطان الصوف ولبس البياض وابتدأ بضرب الكرة . – وفيه رسم السلطان بأن يقطعوا الحلجان على قدر ثلانة أذرع ونصف ، فشق ذلك على أصحاب الأملاك وحصل لهم الضرر الشامل بسبب ذلك ، وعز وجود الترابة لأجل شيل التراب ، فلما عظم الأمر باع غالب الناس أملاكهم وعز وجود الترابة لأجل شيل التراب ، فلما عظم الأمر باع غالب الناس أملاكهم التى على الحلجان بأبخس الأثمان فى نظير شيل التراب .

وفى ذى الحجّة أشيع بين الناس بأن عنبر مقدّم المماليك قد هرب وتوجّه إلى نحو بلاد التكرور ، وسبب ذلك أن السلطان طلب منه مالالم يقدر عليه فهرب ٢١ وظن أنه يختنى أمره ، ثم بعد مضى أربعة أيّام قبضوا عليه وأحضروه إلى بين يدى السلطان فرسم بسجنه في العرقانة ، قيل لما قبض عليه ووقف بين يدى السلطان وبخه بالكلام وقال له : من إيش هربت وإنت بقيت مقدّم المماليك أمير عشرة . ويخه بالكلام وقال له : من عادة العبيد السودان الهروب ، فاستحسن السلطان منه ذلك

الجواب . ــ وفي أواخر هذا الشهر قوى أمر الطاعون بالقاهرة وفشي أمره بعد مضيّ أيّام فطر النصاري وهي التي يسمّونها الحماسين ، وقد ظهرت التُريا ، واستمرَّ الطعن عمَّالا حتى دخل شهر بؤونة القبطي ونزلت النقطة ، وهذا بخلاف ٣ العادة حتى عدّ من النوادر ، لكنه كان خفيفاً بالنسبة لما جاء بعده في سنة عشر وتسعمائة ، وقد وقع الطاعون في سنتن (١٤٦ ب) متوالية حتى عدّ من النوادر . ــ وفي يوم الأربعاء ثاني عشرينه كانت وفاة خوند فاطمة ابنة ٢ العلاي على بن خاص " بك ، وهي زوجة الملك الأشرف قايتباي ، ثم تزوَّجت بعده بالعادل طومان باى ، وقيل تزوّجت بالأشرف قانصوه خمساثة فى الخفية على ما يقال ، وكانت من مشاهير الخوندات في سيعة من المال وقد ظهر لها فيما بعد ٩ تركة حافلة ؛ وأقامت في الخونداتية وهي صاحبة القاعة نحواً من ثلاثين سنة ، وأظهرت من الفتك والعظمة ما لا أظهره غبرها من الخوندات ، وماتت وهي في عشر الستين سنة من العمر ، ولما ماتت أخرجت في بشخانة زركش ومشت ١٢ قدَّامها القضاة الأربعة والأمراء المقدَّمون ، ونزل السلطان وصلَّى علمها في سبيل المؤمني ونهبوا العوام الكفارة من قدامها حن وصلت إلى رأس الصليبة وكان لها جنازة حافلة . ــ أقول وجرى علمها في أواخر عمرها شدائله ومحنا ، منها ١٥ أن المماليك الجلبان هجموا علما وهي في دارها التي بجوار قنطرة سنقر وطلبوا منها نفقة وأغلظوا علمها في القول وقصدوا الإخراق مها ، وكان القائم في ذلك طائفة من المماليك من حُلف الأمير أقبر دي الدوادار ، فلما بلغ الملك الناصر ١٨ ذلك تعصّب لها ونادي في القاهرة بأن طائفة المماليك قاطبة لا يتوجّهون إلى بيت خوند زوجة الأشرف قايتباي ولا يقفون لها على باب وكلُّ من فعل ذلك شُنق بلا معاودة فانكفُّوا عنها من يومثذ ، وسبب ذلك قد بلغ المماليك بأن ٢١ خوند قد تزوَّجت بقانصوه خسمائة في الدس فلما قتل تحرَّشوا بها وطلبوا منها نفقة ، واستمرَّت مُحتَّفية عن بيتها مدَّة من بعد ذلك . ــومنها أن الظاهر قانصوه -

⁽٢) التريا : كذا في الأصل.

صادرها وأخذ منها مالا له صورة ووكل بها جماعة من الحدام حتى أوردت ما قرّر عليها ، وكذلك الملك الناصر أخذ منها جملة مال ، ثم إنها تزوّجت من بعد ذلك بالعادل طومان باى فأقامت معه نحواً من شهرين وجرى له ما جرى ، واستمرّت من بعد ذلك مريضة وقد طلع لها فى خد ها أكلة وأقامت بها مدة طويلة ، فلها ثقلت (١٤٧ آ) فى المرض توجهت إلى بولاق ثم ماتت هناك وتُعلت وهى ميّنة إلى دارها التى بجوار قنطرة سنقر فأخرجت جنازتها من هناك ، انتهى ذلك .

وفى أثناء هذه السنة كانت وفاة العلامة الحافظ فخر الدين عبان الديمى وفى أثناء هذه السنة كانت وفاة العلامة الحافظ فخر الدين عبر البانين، وكان عالما فاضلا محد لل دينا خيرا ، ومات وهو فى عشر البانين، وكان لا بأس به . — وفيها توفتى أيضا القاضى ولى الدين محمد النحريرى المالكي أحد نوّاب المالكية ، وكان رئيساً حشها فاضلا فى مذهبه من أعيان المالكية وكان لا بأس به ، انتهى ذلك .

ثم دخلت سنة عشر وتسمائة

الماليك فيها في المحرم أخلع السلطان على عنبر الطواشي وأعاده إلى تقدمة المماليك كما كان أولا ، وقد قاسي شدائد ومحنا وسجن في العرقانة مدّة ثم رضي عليه السلطان وأعاده إلى وظيفته ، وقد استحسن منه السلطان جوابه أن من عادة السودان الهروب فعني عنه فيا بعد . - وفيه أخذ قاع النيل فجاءت القاعدة ستة أذرع على حكم السنة الماضية . - وفيه في الثالث وعشرين دخل الحاج إلى القاهرة مع السلامة . - وفيه أشيع بين الناس بوقوع فتنة كبيرة فوزع الناس قاشهم في الحواصل ، فلما بلغ الناس ذلك جمع الأمراء وأحضر لهم المصحف العثماني وحلفهم عليه فخمدت تلك الإشاعات الفاسدة .

وفى صفر عرض السلطان جماعة من أولاد الناس ومن المماليك السيفية (تاديخ ابن لياس ج ٤ - ٥)

ممن كان قطع جوامكهم ، قرّر لجاعة منهم جوامكهم وجماعة بحكم النصف . — وفيه توقّف النيل عن الزيادة ستة أيّام فقلقت الناس لذلك وتشحّطت الغلال وتكالب الناس على مشترى الغلال ، ثم ترادفت الزيادة من بعد ذلك حتى ٣ أوفى عن قريب .

وفى ربيع الأول أخلع السلطان على الشهاب أحمد بن فرفور الدمشتى القضى القضاة بدمشق ، وقرّره فى قضاء الشافعية بمصر عوضا عن القاضى برهان الدين بن أبي شريف المقدسي بحكم صرفه عنها ، وقد جمع الشهاب بن فرفور بين قضاء الشافعية بمصر والشام فى وقت واحد فعد ذلك من النوادر . — وفى سابعه كان وفاء النيل المبارك وقد أوفى فى خامس عشرين مسرى فتأخر به عن النيل الماضى سبعة عشر يوما ، فزاد عن الوفاء (١٤٧ ب) فى ذلك اليوم خسة أصابع من الذراع السابع عشر ، فكان كما قيل فى المعنى :

یا نیل مصرکم یداً لك بالوفا أولیتنا بالکسر جبراً دائما ۱۲ قد زدت قبل الکسر خمسة أصابع كرّمًا فكانت للوفاء خواتما فلما أوفى توجّه الاتابكى قیت وفتح السد" على العادة ، وكان یوما مشهودا ،

وهذا كان آخر فتح الأتابكي قيت السد وقد أخذ عقيب ذلك وكان من أمره ١٥ ما سنذكره في موضعه . — وفيه حضر سيف قانصوه المحمدى المعروف بالبرجي نائب الشام ، وكان أصله من مماليك الأشرف قايتباى ، وولى عدة وظائف سنية وآل أمره إلى أن بتى نائب الشام ومات بها . — وفيه عمل السلطان المولد ١٨ النبوى وكان حافلا . — وفيه أخلع السلطان على قانى باى قرا أمير آخور كبير وقرر بالركب الأول جان بردى تاجر المماليك . — وفي ذلك اليوم أخلع السلطان على شيخ العرب بيبرس بن أحمد بن بقر وأعاده إلى ٢١ مشيخته كما كان أولا . — وفيه خسف جرم القمر عند طلوعه واستمر في الخسوف نحوا من خسين درجة . — وفيه أخلع السلطان على قنبك من

⁽٩) أرنى : رفا .

شاد بك وقرر في رأس نوبة الثانية ، عوضا عن تمراز جوشن بحكم وفاته بدمشق وكان قد توجّه في بعض مهمّات السلطان فات هناك . — وفي يوم الجمعة تاسع عشره قبض السلطان على القاضي بدر الدين محمد بن مزهر الذي كان متوليا لكتابة السرّ وعزل عنها ، فأرسل إليه السلطان بعض البابية فتوجه إلى بيته الذي ببركة الرطلي فقال له قم كلمّ السلطان فقام وطلع معه إلى القلعة ، فلما وقف بين يدى السلطان وبدخه بالكلام ثم شكّه في الحديد وسجنه بالعرقانة ، وسبب ذلك قد بلغ السلطان بأن بدر الدين بن مزهر اجتمع بالأتابكي قيت الرجبي وقال له قم وتسلطن وضهان نفقة البيعة على مورة ، وذكر في القوائم جماعة من وقال له قم وتسلطن ووزع عليهم مالا له صورة ، وذكر في القوائم جماعة من المباشرين وغير ذلك حتى اسمى فيهم ابن السلطان وخاير بك الخازندار وبركات ابن موسى وآخرين من جماعة السلطان ، فتكلم الأعداء في حق بدر الدين بن ابن موسى وآخرين من جماعة السلطان عليه (١١٤٨) وآل أمره من بعد ذلك إلى كل سوء حتى كان ما سنذكره في موضعه .

وفى ربيع الآخر عمل السلطان الموكب بالحوش وأخلع على الأمير سودون العجمى وقرره فى نيابة الشمام عوضا عن قانصوه البرجى بحكم وفاته ، وأخلع على الأمير خاير بك أخى قانصوه البرجى الذى كان نائب الشام وقرره فى نيابة حلب عوضا عن سيباى الذى كان بها ، ورسم لسيباى بأن يحضر إلى القاهرة ليلى المرة مجلس عوضا عن سودون العجمى بحكم انتقاله إلى نيابة الشام ، فلم يتم هذا الأمر وكان ما سنذكره فى موضعه . — وفى هذا الشهر ثبت النيل المبارك على ثلاثة عشر أصبعا من تسعة عشر ذراعا وقد ثبت إلى ثامن عشرين توت : — على ثلاثة عشر أصبعا من تسعة عشر ذراعا وقد ثبت إلى ثامن عشرين توت : — وفيه أخلع السلطان على الأمير أنص باى من مصطنى وقرر فى حجوبية الحجاب ، عوضا عن خاير بك من ملباى أخى قانصوه البرجى الذى كان نائب الشمام بحكم انتقاله إلى نيابة حلب كما تقدم . — وفى هذا الشهر اهتم السلطان بعارة قاعة انتقاله إلى نيابة حلب كما تقدم . — وفى هذا الشهر اهتم السلطان بعارة قاعة (٢٢) ملباى : يلباى .

البيسرية وقاعة العواميد وغير ذلك من الأماكن التي بالقلعة ، فجد د ما فيها من العارة وزخرفها إلى الغاية ، لكن حصل منه غاية الضرر منها أنه رسم للقاضي شهاب الدين أحمد ناظر الجيش بأن يفك رخام قاعة والده ناظر الخاص بوسف التي سهاها نصف الدنيا وكان فيها الرخام المثمن الذي لا يوجد ، وقد أفنى ناظر الخاص يوسف عمره على بناء هذه القاعة ، فلا زال به السلطان حتى فك رخام نصف الدنيا ونقله إلى قاعة البيسرية وقاعة الأعمدة وغير ذلك مما انشأه بالقلعة ، فحصل على أولاد ناظر الخاص بسبب ذلك ما لاخير فيه ، وكانت هذه الواقعة من أقبح الوقائع ولو أن السلطان نقل هـذا الرخام إلى مدرسته لكان أولى من وضعه في قاعة البيسرية ، كما يقال فأفقرني فيمن أحب ولا أستغنى ، ٩ وقد قلت في هذه الواقعة مطلع زجل في معنى ذلك :

سلطاننا الغورىقد جار والصبر منّا قد أعيا وصار فى ذا الجورعمّال حتى خرب نصف الدنيا

11

وفيه جاءت الأخبار من غزة بوفاة الشيخ الصالح المعتقد (١٤٨ ب) المسلك سيدى محمد الغزاوى رحمة الله عليه ، وكان من أعيان مشايخ الصوفية . وفى جمادى الأولى كملت عمارة مدرسة السلطان التى أنشأها تجاه جامعه ه الذى بالشرابشين ، وأنشأ هناك مدفنا له وعقد فوقه قبة ، وأنشأ صهريجا ومكتبا ، وقرّر بهذه المدرسة حضورين وصوفية يحضروا بكرة والعصر ، وجعل قاضى القضاة برهان الدين بن أبى شريف شيخ الحضور باكر النهار ومحب الدين ١٨ الحلى الإمام شيخ الحضور العصر كما أمر بذلك ، فجاءت هذه المدرسة من محاسن الزمان ولا سيا في هذا الحط الذى لم يتفق لأحد من الملوك البناء فيه فعد ذلك من جملة سعد قانصوه الغورى ، وكان أصل هذا المكان قيسارية تسمى ٢١ قيسارية الأمير على فاستبدلت من وقف الناصر محمد بن قلاون ، ووقع للغورى أشياء غريبة لم تقع لغيره من الملوك منها أنه نقل الآثار الشريف النبوى من مكانه الذى كان به المطل على بحر النيل فجعله في مدرسته ، حتى عد ذلك ٤٢

من النوادر ، وقد تعب الصاحب بهاى الدين بن حنًّا في نقل هذا الآثار الشريف وكان عند جماعة من بني إبراهيم بالينبع فلا زال يتلطف بهم [حتى] اشتراه منهم ٣ بستّين ألف درهم بالدراهم القديمة ، ثم نقله إلى الديار المصرية وبني له مسجداً مطلاً على بحر النيل ، وكانت الناس يقصدون الزيارة إليه في كل يوم أربعاء ، فلما تلاشى أمر ذلك المكان الذي كان به الآثار الشريف استفتى السلطان ٦ العلماء فأفتوه بنقله إلى مدفنه بالقبّة وهذا بخلاف شرط الواقف، ثم إن السلطان نقل المصحف العثماني إلى مدرسته أيضاً وعد ذلك من النوادر ، ثم نقل إلى المدرسة أيضا الربعة العظيمة المكتوبة بالذهب التي كانت بالخانقة البكتمرية التي بالقرافة ، قيل أن مشـــتراها على الواقف ألف دينار ، ولم يكتب نظير هذه الربعة سوى ربعة أخرى بخانقة سرياقوس اشتراها الملك الناصر محمد ابن قلاون بألف دينار أيضاً ، وأخرى بالمدينة الشريفة ، وأودعها مهذه الخانقة ، ۱۲ وقد وقع للأشرف قانصوه الغوري (۱٤٩ آ) في مدرسته من المحاسن ما لا وقع لأحد قبله من الملوك وحاز فيها أشياء غريبة عزيزة الوجود ، ولما نقل الآثار الشريف والمصحف العثماني إلى مدرسة السلطان كان له يوم مشهود ونزل قدَّامه القضاة الأربعة والأتابكي قيت وجماعة من الأمراء المقدّمين والفقراء أرباب الزوايا بالأعلام وهم يذكرون .

وفى ذلك اليوم أخلع على الشيخ برهان الدين بن أبى شريف وقرّره ١٨ فى مشيخة هذه المدرسة ، وقد صرف عن قضاية القضاة وانفرد بمشيخة مدرسة السلطان واستمرّ بها إلى الآن ، وقد قلت من قصيدة مدحت بها السلطان ، وقد عرضت عليه واستحسنها ، فن أبياتها قولى فى جامعه الذى ٢١ أنشأه ، وهو قولى :

> بنى بمصر لله بيتاً رخامه قائم ونائم فجاء فى حسنه فريد من كل عيب يقال سالم فليس يبنى له نظير فى سائر المُدن والأقالم

7 1

وفيه فى يوم الحميس ثانى عشرينه عرض السلطان القاضى بدر الدين بن مزهر بالحوش بين العسكر وهو فى الحديد فوبتخه بالكلام ، ثم بطحه وضربه ضرباً مبرحا حتى كاد أن يهلك وهذا أول عقابه . ــ وفيه أحضرت جثة قانصوه ٣ المحمدى البرجى الذى كان نائب الشام ، فلما حضرت دفنت بتربة أخيه الأمير خاير بك التى أنشأها بباب الوزير .

وفى جمادى الآخرة رسم السلطان للرمّاحة بأن يسوقوا على العادة ولا ويدور المحمل فى رجب كما فعل فى العام الماضى . – وفيه جاءت الأخبار من حلب بأن سيباى نائبها امتنع عن الحضور إلى القاهرة ولم يوافق بأن يلى أمير مجلس وقد أظهر العصيان ، فلما تحقق السلطان ذلك بطل أمر سودون العجمى من نيابة الشام وأعيد إلى أمرة مجلس كما كان ، وأرسل السلطان خلعة وتقليدا إلى أركماس تائب طرابلس بأن يكون نائب الشام عوضاً عن سودون العجمى الذى كان قد قرر مها .

وفى يوم الاثنين ثالث عشره توفتى الحافظ تتى الدين بن الأوجاق وكان من أعيان مشايخ الحديث ، وكان عالما فاضلا ديّنا خبرا بقيّة السلف وعمدة الحلف، ومات وقد جاوز المائة سنة (١٤٩ ب) من العمر . – وفى يوم الأحد تاسع ١٥ عشره توفتى ابن المحرّق ، وكان رئيساً حشما لا بأس به .

وفيه خرج الأمير خاير بك الذى قرّر فى نيابة حلب ، فكان له يوم مشهود ونزل من القلعة فى موكب حافل وقد امه الأمراء قاطبة . — وفيه جاءت الأخبار ١٨ بأن دولات باى قرابة العادل طومان باى الذى كان نائب الشام ، وولى أيضا نيابة طرابلس ، وقد أظهر العصيان والتف على سيباى نائب حلب وقد توجهوا إلى دمشق وحاصروا المدينة وقد أشرفوا على أخذها ، فلما تحقق السلطان ٢١ ذلك اضطربت أحواله وأراد أن يبطل دوران المحمل فى رجب فمنعوه الأمراء من ذلك ، ثم إنه جمع الأمراء فى قاعة البحرة وضربوا هناك مشورة فى أمر سيباى نائب حلب ودولات باى ، فأقاموا الأمراء عند السلطان إلى قريب العصر . — ٢٤

وفيه عاقب السلطان بدر الدين بن مزهر وعصره في أكعابه وركبه ودق القصب في أصابعه وأحرقها بالنار حتى وقعت عُقد أصابعه ، ثم نوعوا له أنواع العذاب فأخذوا له كماشة حديد وأهموها بالنار واختطفوا بها أبزازه وأطعموها له ، ثم أخذوا له حبل قنب ولووه على أصداغه حتى نفرت عيناه من وجهه وسالت على خديه ، وقاسى ما لاخير فيه وعُد ب بأنواع العذاب الشديد ، وكان المتولى عقابه الحاج بركات بن موسى ومعين الدين بن شمس وكيل بيت المال وإبراهيم دوادار الوالى والريس كمال الدين المزين فنا أبقوا ممكناً في عذابه ، وكان هذا من مقت الله تعالى في حتى بدر الدين بن مزهر ، وقد روى في بعض الأخبار من مقت الله تعالى يقول إذا عصانى من يعرفنى سلطت عليه من لايعرفنى .

وفى رجب فى يوم الأربعاء رابعه توفّى القاضى بدر الدين بن مزهر بالقلعة وقد مات تحت العقوبة ، فغُسل بالقلعة وكُفن وصُلّى عليه ونزلوا به من القلعة وقد مات تحت العقوبة ، فغُسل بالقلعة وكان رئيسا حشها تولّى عدة وظائف سنية منها نظارة الخاص والحسبة وكتابة السر تولا ها عن أبيه ، وكان جميل الهيئة مليح الشكل ، وتوفّى عن ثلاث وخسين سنة من العمر ، وكان من أعيان الميئة مليح الشكل ، وتوفّى عن ثلاث وخسين سنة من العمر ، وكان من أعيان الرؤساء بمصرأنصارى الأصل ، وهو محمد بن أبى بكر بن محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن عبسد الخالق بن (١٥٠) عثمان الشهير بمزهر الدمشتى الأنصارى الشافعى ، وكان له اشتغال بالعلم لكنه كان يتقرّب إلى خواطر الملوك بإيذاء الناس الشافعى ، وكان له اشتغال بالعلم لكنه كان يتقرّب إلى خواطر الملوك بإيذاء الناس

١٨ فأخذ من الجانب الذي كان يأمن اليه ، وقد رئيته بقولي مع التضمين :

خُسف البدر المفدا وبسُحب الترب غابا یا ترابا ضم بدری لیتنی کنت ترابا

۲۱ انتهی ذلك .

⁽٣) واختطفوا : واخططفوا .

حاة ونهب غالب ضياعها وفرّ منها النائب الذي كان بها وقبض على أعيان أهلها ، فلما بلغ السلطان ذلك عيّن تجريدة إلى البلاد الشامية وعيّن الأتابكي قيت باش العسكر وصحبته جماعة من الأمراء المقدّمين ، ثم بطل ذلك فيما بعد وعيّن ٣ الأمير أزدمر الدوادار باش العسكر وصحبته جماعة من الأمراء غير تلك الطائفة التي تعيَّنت صحبة قيت ، ولم يتمَّ ذلك أيضًا وكان من الأمر ما ســــنذكره . – وفيه ترافع الشيخ أبو شامة مع خليفة ســـيدى أحمد البدوى رضى الله عنه ، ٦ فرسم السلطان بإيداع خليفة سيدى أحمد البدوى في الترسيم ، ثم إن السلطان أخلع على ولد خليفة سيدى أحمد البدوى وقرّره في المشيخة عوضا عن أبيه ، وأشرك معه بشخص من الأتراك يقال له لاجين رأس نوبة الجمدارية ، ٩ وقرَّره أيضاً ناظرا على مقام سيدى أحمد البدوى رضى الله عنه . – وفي يوم تاسعه نودى فى القاهرة بالزينة بسبب دوران المحمل ولبسوا الرمّاحة الأحمر على العادة ، وكان معلم الرمّاحة تمر الحسنى الزردكاش أحد المقدّمين والباشات ١٧ الأربعة على حكم السنة الماضية ، غير أن لما توفى الأمير أبو يزيد وكان أحد الباشات فقرّر عوضه شخص من الأمراء الطبلخانات يقال له مصر باي ، فساقوا في هذه السنة أحسن ما ساقوا في العام الماضي وبات السلطان بالقصر وأحرقوا ١٠ قد الله إحراقة نفط حافلة ودارت المسايرات في القاهرة على العادة القديمة ، ثم ساقوا الرمّاحة بالرملة مرّتين على العادة ونزلوا عن خيولهم وباسوا الأرض للسلطان في الرملة عند انتهاء اللعب كما كان يفعل للملك الظاهر خشقدم ، فأول ١٨ من أحدث ذلك السلطان قايتباى لماكان يسوق (١٥٠ ب) في المحمل ، ثم دار المحمل وكسوة الكعبة الشريفة ومقام إبراهيم عليه السلام ، فلما انقضى أمر المحمل أخلع السلطان على المعلمّ والأربعة باشات ونزلوا إلى دورهم . – وفي هذا ٢١ الشهر أخلع السلطان على شيخ العرب بيبرس بن بقر وقرّره في شياخة العرب على عادته ، وقرّر أقباى فى كشوفية الشرقية على عادته ، وكانت الشرقية يومثذ فى غاية الاضطراب بسبب فساد العربان . 71

ومن الحوادث أن في يوم الاثنين سادس عشر رجب قبض السلطان على الأتابكي قيت الرجبي وهو واقف بالحوش بين الأمراء فأدخلوه قاعة البحرة ، وقبضوا معه على الأمير أزبك المكحل ، فكثر القيل والقال في ذلك اليوم ، ثم إن السلطان نادى في القاهرة بالأمان والاطمان والبيع والشراء فسكن ذلك الاضطراب قليلا ، وكان الأتابكي قيت ظالما غاشها عسوفا واسطة سوء قليل الخير كثير الأذى ، وهو الذي كان سببا لأخذ أجرة الأملاك سبعة أشهر ، وكذلك خراج الإقطاعات والرزق عن سنة كاملة ، ثم تسبّب في قطع جوامك أولاد الناس والأيتام والنساء ، وحصل منه غاية الضرر للناس قاطبة ، وكان إذا استعمل صنايعيا ويقطع أجرته ، وقد اجتمع فيه أشياء كثيرة من المساوى وقد اسود وجهه من كثرة المظالم ، فكان كما يقال في المعنى :

يا مُشبها فى فعسله لونه لم تخط ما أوجبت القسمة فعالك من لونك مستخرج والظلم مشتق من الظلمة

ولما قبض السلطان على قيت ووبتخه بالكلام أنكر ما نقل عنه ، فأحضر له السلطان عدة مراسيم بما كان يكاتب بها النوّاب بما نقل عنه ، فعند ذلك تبيّن ١٥ صحة ما نقل عنه وافتضح بين الأمراء ، وكان سبب تغير خاطر السلطان على الأتابكي قيت الرجبي أنه كان له الغرض التامّ بأن يتسلطن ، فكاتب سبباي نائب حلب بأن يُظهر العصيان حتى يخرج إليه قبت في التجريدة فإذا توجه له إلى البلاد الشامية التف عليه دولات باي الذي [كان] نائب طرابلس وسيباي نائب حلب وغير ذلك من النوّاب ويتسلطن هناك كما فعل العادل طومان باي ، فلما تعيّن السلطان ذلك أبطله من باشية العسكر بعد أن عيّنه صحبة التجريدة التي وأدخله إلى سيباي نائب حلب ، ثم لما انقضي أمر المحمل قبض عليه عقيب ذلك وأدخله إلى قاعة البحرة ثم قيده وزنجره ، وقبض (١٥١ آ) معه على الأمير أزبك المكحل ، ثم إن السلطان احتاط على موجود الأتابكي قيت من صامت

11

⁽a) mes : umes.

وناطق ولم يترك له شيئا ، فوجد عنده أشياء كثيرة من آلة السلاح ، ووجد له من الذهب العين ستين ألف دينار ، ومن البرك والخيول والقاش أشياء كثيرة ، فاحتاط السلطان علىذلك جميعه ، واستمر قيت في التوكيل به في قاعة البحرة . – وفي سلخ هذا الشهر بات السلطان بالقصر وعمل الموكب بالشاش والقاش ، فلما أصبح يوم الاثنين أخلع على المقر السيني قرقاس من ولى الدين أمير سلاح وقرره أتابك العساكر عمر عوضا عن قيت الرجبي بمكم القبض عليه ، فنزل ، من القلعة في موكب حافل وقد امه سائر الأمراء وغالب العسكر .

وفى شعبان فى يوم السبت حادى عشره رسم السلطان بإخراج قيت الرجبى إلى ثغر الإسكندرية ، فنزلوا به من القلعة وهو مقيد مزنجر وخلفه أوجاق ه بحنجر وقد آمه أزبك المكحل أحد الأمراء المقد مين. ـ وفى ذلك اليوم رسم السلطان بنى شخص من الأمراء الطبلخانات يقال له يلباى قيل أنه قرابة سيباى نائب حلب . ـ فنزلوا بالأتابكى قيت ومن معه من الأمراء بعد العصر من باب المدوفيل ١٧ وتوجة وا به من خلف القلعة إلى البحر فأنزلوه فى مركب وأقلعوا به فى يوم هوى مريسى ، وكان المتسفر عليه الأمر جانم الدوادار الثانى وعلان والى القاهرة ونحوا من خمسن مملوكا من الماليك السلطانية ، فسجنوا قيت بثغر ١٥ الإسكندرية ، وكان يومئذ خدا بردى مملوك السلطان متوليا نيابة الإسكندرية فسب قيت الرجبي عند ما سجن بالبرج وما قاسى منه خيرا ، وكان خدابردى فسب قيت الرجبي عند ما سجن بالبرج وما قاسى منه خيرا ، وكان خدابردى تقرّر فى نيابتها عوضا عن تانى بك النجمي بمكم انتقاله إلى التقدمة من نيابة ١٨ تقرّر فى نيابتها عوضا عن تانى بك النجمي بمكم انتقاله إلى التقدمة من نيابة الإسكندرية ، وتوجة هوا بأزبك المكحل إلى نحو دمياط فسجن بها ، فعد ننى الأتابكي قيت من جملة سعد السلطان ولم تنتطح فى ذاك شاتان ، وقد قلت فى ذلك :

قد كان قيت باغيا ولكل شرّ يُسْرعُ فجنى عليه بغينه ولكل باغ مصّرعُ

11

⁽١٢) فنزلوا : مكررة في الأصل .

وفيه أخلع على الأتابكي قرقاس من ولى الدين خلعة الإنظار فنزل (١٥١ ب) من القلعة وتوجّه إلى البيارستان المنصوري، وكان يوما مشهودا . _ وفيه أخلع على الزيني بركات بن موسى وقرر في حسبة القاهرة ، وقد عُد من جملة أعيان الرؤساء بمصر وقد عظم أمره جدًا ، وقد قيل في المعنى :

من وكيى الحسبة يصبر على تعرّض الواقف والعابر فليس يحظى بالمُنا والغنا فيهم سوى المحتسب الصابر

وفيه رجع الأمراء الذين توجّهوا صحبة الأتابكي قيت فسجنوه بالإسكندرية ورجعوا . – وفيه عرض السلطان المحابيس من الرجال والنساء فأفرج عن عماعة منهم وصالح عنهم أرباب الديون وأبتى أصحاب الجرائم والفلاّحن .

وفي رمضان أخلع السلطان على الناصري محمد بن القهاري وقرّره أمير شكار، عوضا عن محمد بن أحمد بن أسنبغا الطياري بحكم صرفه عنها . – وفيه المسحّب من سجن العرقانة التي بالحوش السلطاني شخص من الأتراك يقال له أرزمك ، وكان له مدّة طويلة وهو في السجن ، وقيل أنه هو الذي قتل العادل طومان باي ، فلما تسحّب خنق السجّان حتى مات وأخذ ثيابه ولبسها ونزل من باب السبع حلوات ، فاضطربت القلعة في تلك الليلة وهرب بعض الطواشية ، ثم بعد ثلاثة أيام أرسل يطلب من السلطان الأمان وقد شفع فيه الأتابكي قرقاس ، فعني عنه السلطان من القتل ورسم بنفيه . – وفي أثناء هذا الشهر فشي فعني عنه السلطان من القتل ورسم بنفيه . – وفي أثناء هذا الشهر فشي وتارة يخفّ ثم قوى أمره في هذه السنة وهجم في هذا الشهر جملة واحدة ، فلما تزايد الأمر فتح السلطان مفسلا للأموات بجوار سبيل المؤمني فحصل به تزايد الأمر فتح السلطان مفسلا للأموات بجوار سبيل المؤمني فحصل به تزايد الأمر فتح السلطان مفسلا للأموات بجوار سبيل المؤمني فحصل به مزهر أخو القاضي بمار الدين كاتب السرّ كان ، وكان شابًا رئيسا حشها وولى مزهر أخو القاضي بدر الدين كاتب السرّ كان ، وكان شابًا رئيسا حشها وولى كتابة السرّ بعد أخيه بدر الدين في دولة الظاهر قانصوه ؟ – ومن العجائب

أن أولاد القاضى أبو بكر بن مزهركاتب السرّ ماتوا الثلاثة فى سنة واحدة ، فبدر الدين مات تحت العقوبة كما تقدّم ، وأخوه يوسف شنق نفسه من خوفه من السلطان ، وأخوه كمال الدين (١٠٢ آ) مات مطعونا فكانت آجالهم متقاربة ٣ من بعضهم ، وكانوا أشكالا حسنة ولا بأس بهم .

وفي شوال كان العيد بالجمعة ، وخطب في ذلك اليوم خطبتين ولهج الناس بزوال السلطان عن قريب ولم يكن ذلك . ــوفيه حضر قاصد على دولات ٦ وقد أرسل يشفع عند السلطان في سيباي نائب حلب ودولات باي نائب طرابلس ، وكان قد أشيع عنهما العصيان وأنهما من عصبة قيت الرجبي وقد تقدّم الفول على ذلك . ــ وفيه تزايد أمر الطاعون وفتك في الأطفال والمماليك ، والعبيد والجوار والغرباء ووصل إلى أربعة آلاف جنازة كل يوم ، وعزّ وجود السكر النبات حتى بيع كل رطل بثمانية أنصاف ، وعز وجود البطيخ الصيفي والرمان . ــ وفيه توفَّى القاضي إبراهيم اللادني مستوفى الزردخاناه ، ومات ابنه ١٢ محمد عقيب موته رحمهما الله تعالى ، وكان رئيسًا حشما من أعيان المباشرين . – وفيه نودى في القاهرة من قبل السلطان بأن لا يعمل عزاء بطارات ولا نائحة تنوح على ميت ، ثم غمز على نائحة عملت عزاء بطارات فجرسها بركات بن موسى ١٥٠ على حمار والطارات معلّقة [في] عنقها ووجهها ملطّخ بالسواد ، فلما جرى ذلك رجعن النساء عن تلك الأفعال الشنيعة ، ثم نادى الوالى أن النساء لا يخرجن في نعيّ بالليل . ـ وفيه خرج الحاجّ من القاهرة وكان أمير ركب المحمل قانى باى ١٨ قرا أمير آخور كبير ، وبالركب الأول جان بردى تاجر المماليك ، فلما تزايد أمر الطاعون نادى السلطان بأن أرباب الوظائف من الأمراء يمنعون النقباء من جلوسهم على أبوابهم قاطبة وأن لا يشتكي أحد خصمه إلا من الشرع الشريف ، ٢١ ثم رسم السلطان لحاجب الحجّاب ووالى القاهرة بأن يكبسوا بيوت النصارى ويكسروا ما عندهم من جرار الحمر ، ويحرقوا أماكن الحشيش والبوزة

ولا يبقوا فى ذلك ممكنا ، وقد وقع فى دولة الأشرف شعبان بن حسين ما يقرب من هذه الواقعة حتى قال فى ذلك الأديب إبراهيم المعمار مواليا فى المعنى : يا من على الخمر أنكر غاية النكران لا تمنع القس" يملأ الدن" والمطران

وأُمُر ببلع الحشيشة تكتسب أجران وتغتنم دعوة المصطول والسكران

وكان ذلك فى سنة تسع وستين وسبعائة ، انتهى ذلك . _ وفى خامس عشرينه (١٥٢ ب) أخلع السلطان على قاصد على دولات وأذن له بالعود إلى بلاده، وكتب له الجواب عن أمر سيباى نائب حلب ودولات باى نائب طرابلس . _ وفى ثامن عشرينه توفيّت للسلطان ابنة وكانت مستحقّة للزواج ، فأخرجت فى بشخانة زركش وقد امها كفارة ، وصلى عليها فى الجامع الأزهر ، ودفنت فى مدرسة أبيها داخل القبّة ، وكان لها جنازة مشهودة .

وفي ذي القعدة في يوم مستهلة توفي الأمير جانم الدوادار الثاني وكان يقرب إلى الأشرف قانصوه خسائة ، وكان شابًا جميل الهيئة شجاعا بطلا مشهورا بالفروسية ، وكان لا بأس به . — وفيه توفى جماعة كثيرة من الأمراء العشر سنن ، ومن الخاصكية . — وفيه توفى للأمير طراباى ابن صغير عمره دون العشر سنن ، وتوفى له عبد حبشي كان بجمقدارا له فوجد عنده من الذهب العين ثمانية للاف دينار غير القاش ، وتوفى له بوّاب الواحى فوجد له من الذهب العين ألف دينار خارجا عن مساطير على الناس . — وفى هـــذا الشهر أظهر السلطان العلم في الرعية ونادى في القاهرة بأن المشاهرة التي كانت مقرّرة على الحسبة قد أبطلها السلطان ، فارتفعت له الأصوات بالدعاء وفرح الناس بذلك ، فلما مضى أمر الطاعون أعيدت كما كانت وزيادة . — وفي يوم الجمعة سادسه كانت وفاة أمر الطاعون أعيدت كما كانت وزيادة . — وفي يوم الجمعة سادسه كانت وفاة أمر الطاعون أعيدت كما كانت وزيادة . — وفي يوم الجمعة سادسه كانت وفاة أمر الطاعون أعيدت كما كانت وزيادة . — وفي يوم الجمعة سادسه كانت وفاة أمر الطاعون أعيدت كما كانت وزيادة . — وفي يوم الجمعة سادسه كانت وفاة أمر الطاعون أعيدت كما كانت وزيادة . — وفي يوم الجمعة سادسه كانت وفاة جميل الصورة مليح الشكل مهي المنظر توفي وله من العمر نحوا من ثلاث عشرة جميل الصورة مليح الشكل مهي المنظر توفي وله من العمر نحوا من ثلاث عشرة عشرة المناه المسورة مليح الشكل مهي المنظر وفي وله من العمر نحوا من ثلاث عشرة المناه المناه

⁽١٦) ألواحي : يعني من الواحات .

سنة ، وكان وافر العقل قليل الأذى فكثر عليه الأسف والحزن من الناس ، وكانت وفاته بالقلعة وصلتى عليه بعد صلاة الجمعة عند باب الستارة ونزلوا به من سلتم المدرج ، ومشت قد امه الأمراء فتوجهوا به إلى الدرب الأحمر وأدخلوه من خوخة أيدغم ، وكانت له جنازة مشهودة ونهب العوام الكفارة من قد امه عند باب الوزير ، واستمرت الأمراء ماشية حتى أنوا به إلى مدرسة أبيه فدفن بها داخل القبة ، وقد رثبته بقولى :

لَهَ فَى الْمَدَاثُ عَلَى مِن كَانَ ظَنِي أَنَّنَى أَنَّنَى أَنْنَى الْمَدَاثُ فِي الْنَاءِ قُوافَيا فَضَى وأَثْكَلْنِي فَهَا أَنَا نَاظِمِ تَلْكُ الْمَانِي الْغُرِّ فَيهِ مَرَاثَيَا

(١٥٣ آ) ثم في عقيب ذلك توفّيت للسلطان سريّة جركسية وهي أمّ ولده ٩ الصغير فدفنت داخل القبة أيضا . . وفي يوم الثلاثاء عاشره توفي جان قلج الخازندار أحد الأمراء العشرات، وكان من خواص السلطان وكان شابًا جميل الهيثة مليح الصورة ، وقد أقبلت له الدنيا ، وكان تعيّن للدوادارية الثانية قبل موته . — ١٢ وفي يوم الاثنين سادس عشره فيه أنجلع السلطان على علان من قراجا والى القاهرة وقرره في الدوادارية الثانية عوضا عن جانم قريب قانصوه خسمائة بحكم وفاته ، وأخلع على قانصوه المعروف بأبي سنَّة وقرَّره في ولاية القاهرة ١٥ عوضًا عن علان بحكم انتقاله إلى الدوادارية الثانية ، وأخلع على الأمير طومِان باي قريبالسلطان وقرّر في شادية الشراب خاناه عوضا عنابن السلطان بحكم وفاته . – وفى يوم الأربعاء خامس عشرينه توفى الناصري محمد بن الأمير تاني بك قرا أمير ١٨ مجلس كان ، وكان من أعيان أولاد الأمراء رئيسًا حشها لا بأس به . – وفي . سادس عشرينه توفى أزبك النصراني أحد الأمراء العشرات أمير شكار ، وكان غير مشكور السيرة . ــ وفي يوم الجمعة سابع عشرينه توفي الشهابي أحمد ٢١ خليفة سيدى أحمد بن الرفاعي رضي الله عنه ، وكان من أعيان مشايخ الصوفية ، وكان رئيسا حشها لا بأس به .

وفى ذى الحجة أخلع السلطان على القاضى محيى الدين عبد القسادر القصروى وقرر فى نظر الجيش ، عوضا عن الشهابى أحمد بن الجمالى يوسف ناظر الخاص . – وفيه رسم السلطان بإحضار أربعة الأمراء العشرات الذين كانوا نفيوا إلى ثغر دمياط ، فلما حضروا ألبسهم سلاريات بسنحاب ونزلوا إلى دورهم .

وكان تولى قضاء مصر فأقام بها مدة يسيرة وعزل عنها ، ثم قرر في قضاء الحنابلة بدمشق فخرج إليه ومات في أثناء الطريق . – وفيه قلع السلطان الحنابلة بدمشق فخرج إليه ومات في أثناء الطريق . – وفيه قلع السلطان الصوف ولبس البياض وذلك في حادى عشرين بشنس القبطي ثم ابتدا بضرب الكرة . – وفيه دخلت خاسين النصارى والطعن (١٥٣ ب) عمّال وقد فتك في الناس فتكا ذريعاً وأفني من المماليك والعبيد والجوار والأطفال وقد فتك في الناس فتكا ذريعاً وأفني من المماليك والعبيد والجوار والأطفال والغرباء ما لا يحصى ، وفي هذه الواقعة يقول شيخنا جلال الدين الأسيوطي من أبيات :

يا ربّ بالهادى النبيّ المجتبى أغمد عن الإسلام أسياف الوبا يا ربّ لا نشكو أليم عذابه إلا إليك فقد أخاف وأرعبا كم حلّ فى دار فبد د شمل من فيها فلا يجدون منه مهربا يا ربّ لطفاً بالعباد فسا لهم ربّ سسواك يقيهم المستصعبا يا ربّ لطفاً بالدنوب فكلنا عاص مسىء للعذاب استوجبا لكن إذا قرنت عظيم ذنوبنا بعظيم عفوك كان عفوك أغلبا إن كان لا يرجوك إلا محسن فى العالمين فمن يُجير المذنبا

انتهى ذلك . – وقد خرجت هذه السنة عن الناس وهم فى أمر مريب بما وقع فيها [من] الفناء والغلاء وفساد العربان بالشرقية والغربية حتى بأرض الحجاز ، والأمر إلى الله تعالى .

ثم دخلت سنة إحدى عشرة وتسمائة

فيها في المحرم اهتم السلطان بإصلاح بناء الدهيشة وسد البحرة التي كانت يها وفرش أرضها بالرخام الملوّن وصارت مدهشة للناظرين ، ولكن حصل منه ٣ الضرر الشامل ، وذلك أنه رسم بفك رخام قاعات كاتب السر أبو بكر بن مزهر ونقله إلى الدهيشة ، وجدَّدها من سقوفها وأبوابها وما بها من المعالم قاطبة . ــ وفيه في ثامنه حضر هجَّان من الحجاز وأخبر أن المبشَّر معوَّق ٢ عند العرب ، وأخبر بوفاة مختص الطواشي وكان من أعيان الخدام رئيسا حشما جميل الهيئة ، وهو الذي بني أساس جامع السلطان الذي بالشرابشيين ، وكان عمره أولا لنفسه ثم أخذه منه السلطان وزاد في اتساعه كما تقدم ذكر ذلك . - ٩ ومن الحوادث أن في يوم عاشوراء سقط ربع من داخل المشهد الحسيني ، فمات في ذلك اليوم تحت الردم نحو من عشرين إنسانا من رجال ونساء . – وفيه أنعم السلطان على تانى بك النجمي بتقدمة ألف وبني من جملة الأمراء المقدَّمين . - ١٢ وفيه أخلع السلطان على تمر باي خازندار العادل طومان باي وقرّر في الأستادارية الكبرى ، عوضا عن تغرى بردى من يلباى بحكم صرفه عنها . ــ وفيه أخذ قاع النيل وجاءت القاعدة سبعة أذرع ، وكانت الزيادة في أول يوم من المناداة خمسة ١٥ أصابع . ـ وفي الرابع والعشرين منه دخل الحاجّ إلى القاهرة (١٥٤) وقد قاسي في هذه السنة مشقّة زائدة من موت الجمال والعطشوفساد العربان . وفي صفر تغير عاطر السلطان على الأمير محسن الخازن الطواشي الحبشي ١٨ فرسم بنفيه إلى سواكن ، ورسم بنبي جوهر الشمسي شاد الحوش فنفاه إلى مكة ،

فرسم بنفيه إلى سواكن ، ورسم بنبي جوهر الشمسي شاد الحوش فنفاه إلى مكة ، وكان سبب ذلك أنه غفل عن أرزمك الذي تسحّب من العرقانة . – وفيه أخلع السلطان على سرور الزيني وقرّره في شادية الحوش عوضا عن جوهر ٢١ الشمسي بجكم نفيه إلى مكة . – وفيه أخلع السلطان على شخص من الأمراء العشرات يقال له أزبك الصوفي وقرّره في نيابة القدس عوضا عن ملاج بحكم

⁽١٦) وأن : وفيه .

صرفه عنها . - وفيه أذن السلطان لحريمه أن يصعد إلى القلعة ، وكان في هذه المدة لم تصعد خوند زوجة السلطان إلى القلعة وكانت مقيمة ببيت الأمير ماماى الذي بين القصرين ، فكان يوم صعودها إلى القلعة يوما مشهودا فصعدت إلى القلعة في محفة زركش وكان لها موكب حافل ، فلما صعدت إلى القلعة حملت على رأسها القبة والطير ، ونشرت عليها خفائف الذهب والفضة ، وفرشت لها الشقق الحرير من باب الستارة إلى قاعة العواميد ، ومشت قد امها الحوندات حتى جلست على المرتبة ، وكان السلطان في هذه المدة جدد عارة قاعة العواميد وزخرفها بخلاف ماكانت عليه أولا .

وفى ربيع الأول فى يوم السبت ثانيه كان وفاء النيل المبارك وقد وافق ذلك تاسع مسرى ، فتوجّه الأتابكي قرقاس وفتح السدّ على العادة وكان يوما مشهودا ، وقد أوفى وزاد عن الوفاء ثلاثة أصابع ، وكان نيلاعظيا كما يقال :

ذا النيل ما يبرح في سعده وحاله الماشي حالا يجرى لنسا ماض ومستقبلا لا أوقف الله له حالا

11

وكان من مبتدأ زيادته إلى هبوطه لم يتوقيّف يوما واحدا . . . وفي يوم الاثنين رابعه حضر إلى الأبواب الشريفة سيباى نائب حلب الذي كان قد أظهر العصيان بسبب واقعة قيت الرجبي ، فلما جرى له [ما جرى] ونني أرسل سيباى يطلب من السلطان الأمان فأرسل له منديل الأمان ورسم له بالحضور إلى القاهرة ، فلما طلع إلى بين يدى السلطان حل تحت إبطه ثوبا بعلبكيا وفكك أزراره كما فعل قانصوه خسائة (١٥٤ ب) لما قابل الأشرف قايتباى ، فلما قابل السلطان أخلع عليه كاملية محمل أحمر بصمور ونزل من القلعة في موكب حافل . . السلطان أخلع عليه كاملية محمل أحمر بصمور ونزل من القلعة في موكب حافل . . وفيه عمل السلطان المولد النبوى على العادة وكان حافلا . . وفيه خسف جرم القمر خسوفا فاحشا واستمر في الخسوف إلى آخر الليل . . وفي حادى عشرينه عمل السلطان الموكب وأخلع على سيباى نائب حلب وقرره في أمرة عشرينه عمل السلطان الموكب وأخلع على سيباى نائب حلب وقرره في أمرة السلاح عوضا عن قرقاص من ولى الدين بحكم انتقاله إلى الأتابكية . . وفيه على السلاح عوضا عن قرقاص من ولى الدين بحكم انتقاله إلى الأتابكية . . وفيه السلاح عوضا عن قرقاص من ولى الدين بحكم انتقاله إلى الأتابكية . . وفيه

أخلع السلطان على أيدكى والى قطيا وقرّره فى نيابة القدس عوضاً عن أذبك الصوفى ، ونقل أزبك الصوفى إلى نيابة غزّة عوضا عن ملاج الذى كان نائب القدس ، وسجن ملاج . — وفى يوم الجمعة ثامن عشرينه توفى الأمير تغرى بردى من يلباى ٣ المعروف بالقادرى أمير أستادار العالية ، فلما مات دفن بجوار الإمام الشافعى رضى الله عنه بتربته التى أنشأها هناك ، وكان أميرا جليلا ديننا خيرا رئيسا حشما ، وكان من جملة الأمراء العشرات ، وولى الاستادارية الكبرى غير ما مرة وأقام بها مدة طويلة ، وكان ينتج بالسداد والناس عنه راضية ، وكان أقل ظلما من غيره من الاستادارية وكان لا بأس به .

وفي ربيع الآخر أخلع السلطان على شخص من الأمراء العشرات يقال ه قايتباى من طوبرزه وقرّه في نيابة الكرك فخرج إليها عن قريب وفيه عرض السلطان العسكر وعيّن ثلاث تجاريد واحدة إلى مكة بسبب يحيى ابن سبع أمير الينبع ، وواحدة إلى الكرك بسبب فساد عربان بنى لام ، وواحدة المل الهند بسبب تعبّث الفريج بسواحل الهند ، فعيّن في ذلك اليوم جماعة كثيرة من العسكر وأخذوا في أسباب عمل اليرق . وفيه أخلع السلطان على القاضى البراهيم الشرابيشي المعروف بابن البابا مباشر الأتابكي قيت الرجبي ، وقرّه متحدّنا ١٠ على أوقاف الزمامية وناظر الذخيرة وغير ذلك من الجهات السلطانية ، عوضا عن شهاب الدين المرقبي محكم صرفه عنها . وفيه استعنى الأمير تمر باي خازندار العادل من الأستادارية ، فأعفاه السلطان منها ولم ينتج بالسداد فيها . ١٨ يونس النابلسي ناظر الديوان المفرد (١٥٥ آ) وقرّره في الأستادارية الكبري عوضا عن الأمير تمر باي محكم انفصاله عنها ، وهذه الوظيفة لم يلها متعمّم من ٢١ بعد القاضي تاج الدين بن المقسى لما جمع بين نظارة الخاص والأستادارية في سنة بعد القاضي تاج الدين بن المقسى لما جمع بين نظارة الخاص والأستادارية في سنة بعد القاضي تاج الدين بن المقسى لما جمع بين نظارة الخاص والأستادارية في سنة بعد القاضي تاج الدين بن المقسى لما جمع بين نظارة الخاص والأستادارية في سنة بعد القاضي تاج الدين بن المقسى لما جمع بين نظارة الخاص والأستادارية في سنة بعد القاضي تاج الدين بن المقسى لما جمع بين نظارة الخاص والأستادارية في سنة بعد القاضي تاج الدين بن المقسى الما جمع بين نظارة الخاص والأستادارية في سنة بعد القاضي تابي الدين بن المقرب النابلسي

⁽۲۰) يونس : يوسف .

ناظر الديوان المفرد . ــ وفيه ثبت النيل المبارك على أحد عشر أصبعا من عشرين ذراعا ، واستمرّ في ثبات إلى آخر بابه وكان نيلا مباركا . – وفي يوم ٣ الخميس تاسع هذا الشهر كانت وفاة شيخنا الحافظ العلاّمة جلال الدين الأسيوطي -وهو عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق بن أبي بكر بن عثمان بن محمد بن خضر بن أيوب بن محمد بن الهام الخيضري الأسيوطي الشافعي ، وكان عالما ٦ قاضلا بارعا في الحديث الشريف وغير ذلك من العلوم ، وكان كثير الاطلاع نادرة في عصره بقيَّة السلف وعمدة الخلف، وبلغت عدَّة مصنَّفاته نحوا من ستائة تأليف ، وكان في درجة المجتهدين في العلم والعمل ، وكان مدّة حياته نحوا من ٩ اثنن وستن سنة وأشهر ، وكان مولده في جمادي الآخرة سنة تسع وأربعن . وثمانمائة ، ولما مات ُدفن بجوار خانقــة قوصون التي هي خارج باب القرافة ، قيل لما غسل أخذ الغاسل قيصه وقبعه فاشترى بعض الناس قيصه ١٢ من الغاسل بخمسة دنانبر للتبرُّك به وابتاع قبعه الذي كان على رأسه بثلاثة دنانىر للترك به ، ولما مات رثاه شيخنا عبد الباسط بن خليل الحنني بهذه الأبيات وهو قوله :

مجتهــــد العصر إمام الوجود ١٥ مات جلال الدين غوث الورى ومرشد الضال" لنفع يعود وحافظ السنّة مهدى الهـــدى ويا قلوب انفطرى بالوقود بل حق أن ترعد فيك الرعود وحق للقائم فيك القعود ولليالى البيض أن تبق سود بل حق" أن كلا بنفس يجود تطوى السهاء طيا كيوم الوعود وأن يغور المساء والأرض أن تميدا إذ عم المصاب الوجود

فيا عيون انهملي بعده واظلمي دنياي إذ حق ذا وحق للضـوء بأن ينطني وحق للنـــور بأن يختنى ٢١ وحقّ للنــاس بأن يحزنوا وحق للأجيال خرًّا وأن

⁽۱۵) غوث : غورث .

(۱۵۵ ب) مصيبة جلّت فحلّت بنا وأورثت نار اشــتعال الكبود صبيرنا الله علمها وأو لاه نعما حلّ دار الخلود وعمسه منسه بوبل الرضى والغيث بالرحمسة بنن اللحود ٣ انتهى ذلك 🤉 ــ وفيه مالت مأذنة جامع السلطان الذى أنشأه بالشرابشيين ، فلما تشققت وآلت إلى السقوط رسم بهدمها وقد ثقلت من علوها كون أنها بأربعة رؤوس ، فلما هدمت أعيدت على الصحّة وقد بني علوّها بالطوب وصنعوا ٣ عليه قاشاني أزرق ، وقد تقدّم مثل هذه الواقعة للمؤيد شيخ ، فلما بني جامعه الذي هو داخل باب زويلة فمالت مأذنته الشرقية عند انتهاء العمل منها فأمر بهدمها ، فهدمت وأعيدت على ما كانت عليه وذلك في سنة إحدى وعشرين وثمانمائة . ٩ وفي جمادي الآخرة في يوم مستهله نفق السلطان على من تعيّن من العسكر صحبة التجريدة المعيّنة إلى بلاد الهند ، فأعطى لكلّ مملوك عشرين دينارا وأصرف لهم جامكية أربعة أشهر معجلاً وكذلك العليق ، فكان جملة ما صرف لهم نحوا ١٢ من خمسن دينارا لكل شخص ، وكان العسكر الذي خرج في هذه التجريدة ملفقا ما بين أولاد ناس وبعض مماليك سلطانية والغالب فهم مغاربة وعبيد سود رماة وتراكمة وغير ذلك ، وأرسل السلطان صحبتهم جماعة كثيرة من البنَّائين ١٥ والنجّارين والفعلاء بسبب تلك الأبراج التي أنشأها السلطان في جدّة وإنشاء الصور . ــ وفي يوم الخميس ثانيه كانت وفاة قاضي القضاة الشافعي شهاب الدين أحمد المعروف بابن فرفور الدمشقي ، وكان عالما فاضلا رثيسا حشما في سعة ١٨ من المال ذا شهامة وعظمة ، وقد جمع بين قضاء الشافعية بمصر والشام وهذا لم يتفق لأحد قبله من القضاة ، ولما توفى الشهاب بن فرفور رسم السلطان لقاضى القضاة الحنني سرى الدين عبد البرّ بن الشحنة بأن يخطب به ويصلّى صلاة ٢١ الجمعة بالقلعة إلى أن يلي قاضي شافعي . ــ فلما كان يوم الجمعة خرج عبد البرّ وخطب

⁽٢) صبرنا : صيرنا . (١٩) وعظمة : وعظيمة .

بالسلطان وهو لابس السواد فصعد المنبر وخطب خطبة مختصرة . - وفي يوم الاثنين (٢٥٦) سادسه خرجت تلك التجريدة المعينة إلى بلاد الهند، وكان في في مشهود ، فكان باش المماليك الذين توجهوا في المراكب إلى جدة والتركمان والعبيد الذين بها الحواجا نور الدين على المسلاتي المغربي ، فلما خرجوا توجهوا إلى نحو السويس ونزلوا من هناك مراكب إلى جدة ، وقد جهز لهم السلطان عدة مراكب مشحونة بالزاد والسلاح وغير ذلك . - وفيه كانت وفاة الشيخ الصالح سيدى محمد المغربي الشافل رحمة الله عليه ، وكان من مشاهير الأولياء . - وفي يوم الحميس تاسعه أخلع وقرره في قضاء الشافعية بدمشق عوضا عن أبيه بحكم وفاته ، وكان شابنا لم يلتح بعد . - وفي يوم الجمعة رسم السلطان لقاضي القضاة عبد البر بن الشحنة يلتح بعد . - وفي يوم الجمعة رسم السلطان لقاضية . - وفيه قلع السلطان البياض ولبس الصوف ، ووافق ذلك حادى عشر هاتور القبطي . - وفي يوم الحميس سادس عشره أخلع السلطان على الشيخ جمال الدين القلقشندي وقرره في قضاء الشافعية بمصر عوضاً عن الشباب الدين بن فرفور بحكم وفاته .

ومن الحوادث في هذا الشهر أن شخصا من الأمراء العشرات يقال له مغلباى المقترع قتله عبده تحت الليل ، فلما بلغ السلطان ذلك شنق العبد على الب سيده في مكان قتله به . – وفي سلخ هذا الشهر أخلع السلطان [على] أقباى كاشف الشرقية وقرّره في نيابة غزة ، عوضا عن أزبك الصوفي الذي كان ما وصرف عنها .

رفى رجب فى يوم مستهله كانت وفاة الناصرى محمد بن الأتابكى أزبك من ططخ ، وكان شابًا رئيسا حشها أصيلا عريقا سبط الملك الظاهر جقمق وأمّه خوند بنت البارزى ابنة الظاهر جقمق ، وكان من جمـــلة الأمراء العشرات وكان

لا بأس به . _ وفي يوم الحميس رابعه أخلع السلطان على شخص يقال له أقطوه وقرّره في كشف الشرقية عوضا عن أقباى بحكم انتقاله إلى نيابة غزّة . _ وفي يوم الأحد سابعه جلس السلطان بالميدان وعرضوا عليه أبقار الجراريف وأبقار الدواليب ، فلما عرضوا على السلطان ورجعوا نهبوا صبيان الحوكة عدّة دكاكين من باب النصر إلى باب زويلة ، وكادت القاهرة أن تخرب في ذلك اليوم عن آخرها ، فضح أصحاب البضائع واسنغائوا (١٥٦ ب) وطلعوا إلى السلطان وقد نُهب لهم بضائع وقباش نحو من خمسائة دينار ، فلما بلغ السلطان ذلك تشوّش إلى الغاية ووبتخ الجالى يوسف بن أبى أصبع وكان هو المتحدّث على تلك الجهات وألزمه بإحضار من فعل ذلك من صبيان المرابعين ، فنزل الزيني ويركات بن موسى ويوسف بن أبى أصبع ليحرّروا ما نهب للناس ويرضونهم بركات بن موسى ويوسف بن أبى أصبع ليحرّروا ما نهب للناس ويرضونهم في بضائعهم حسبا رسم السلطان بذلك ، فلما نزل ابن موسى ويوسف بن أبى أصبع قبضوا على جماعة بمن فعل ذلك فرسم السلطان بشنق أربعة أنفس منهم ١٢ وضرب منهم جماعة بالمقارع ، وكانت هذه الواقعة من أشنع الوقائع . _ وفيه خرج الأمير قايتباى الرمضاني الذي ولى نيابة الكرك إلى محل ولايته وخرج صبة العسكر المعن إلى الكرك بسبب قساد عربان بني لام .

وفى شعبان جاءت الأخبار بوفاة نائب صفد الأمير قانصوة قرا ، وكان أصله من مماليك الأشرف قايتباى ، وكان لا بأس به . _ وفيه عرض السلطان المحابيس فأطلق منهم جماعة وأبتى أصحاب الجرائم والفلاّحين : _ وفيه خرج ١٨ الأمير أقباى كاشف الشرقية الذى قرّر فى نيابة غزّة إلى محل ولايته بها . _ وفيه أخلع السلطان على الأمير خاير بك كاشف الغربية أحد الأمراء المقدّمين وقرّره أمير حاج بركب الحمل ، وقرّر قنبك رأس نوبة ثانى بالركب الأول، ولم ٢١ يتم ذلك وبطل . _ وفيه أخلع السلطان على شخص من الأمراء الطبلخانات يقال له قانى باى العثمانى وقرّره فى نيابة صفد عوضا عن قانصوه قرا بحكم بقال له قانى باى العثمانى وقرّره فى نيابة صفد عوضا عن قانصوه قرا بحكم

وفاته . — وفيه حضر شخص من فقراء الصعيد يقال له مهدى ، فلما مثل بين يدى السلطان قامت عليه البيّنة بأنه زنديقا ساحرا يتوضّأ باللبن ويستنجأ به ، وذكروا عنه أشياء كثيرة من هذا النمط تخالف الشريعة ، فأرسله السلطان إلى قاضى القضاة المالكي فحكم بكفره بموجب ما قامت به عليه البيّنة وضرب عنقه تحت شبّاك المدرسة الصالحية بعد أن أشهروه على جمل وهو عريان . — وفيه كان دخول الأمير طراباي رأس نوبة النوب على أخت خوند الخاصبكية وهي زوجة الأمير أقبر دى الدوادار ، فكان لها مهما حافلا . — وفيه خرج قاني باى العنماني الذي قرر في نيابة (١٥٧ آ) صفد إلى محل ولايته بها . — وفيه وقعت نادرة لطيفة وهو أن الشيخ جمال الدين السلموني الشاعر هجا القاضي معين الدين بن شمس وكيل بيت المال هجوا فاحشا، فن جملة ذلك هذا البيت : وحرفته فاقت على كل حرفة يركب ياقوتا على فص خاتمه

المعلى الله الله على الدين ذلك شكا السلمونى إلى السلطان فقال له إن وجب عليه شيء بالشرع أدبه ، فنزل وضع السلمونى فى الحديد وأتى به إلى بيت قاضى القضاة الحننى عبد البرّ بن الشحنة وادّعى عليه ، فضربه عبد البرّ وعزّره وأشهره على حمار وهو مكشوف الرأس . وقد ورد فى بعض الأخبار أن أمير المؤمنين عمر بن الخطّاب رضى الله عنه أول من عاقب على الهجاء ، وقد قال بعض شعراء العصر فى واقعة السلمونى بيتن هما :

الم وشاعر قد هجا شخصا فحل به من حاكم الشرع توبيخ وتعزير فأشهروه وجازوه بفعلت تبيًّا له شاعر بالهجو مشهور فلما بلغ السلطان ما فعله معين الدين بن شمس بالسلمونى شق ذلك عليه وكل به وأمر بقطع لسانه ، فإنه قال السلطان رسم لى بأن أشهر السلمونى ، ولم يكن السلطان رسم بشىء من ذلك ، واستمر ابن شمس فى الترسيم مدة طويلة حتى تراضى السلطان عمال له صورة حتى رضى عليه وألبسه خلعة .

وفى رمضان تغير خاطر السلطان على شخص من الأتراك يقال له الشيخ سنطباى ، وكان يدعى التصوف وكان مقيا بالمدرسة السنقرية التى تجاه خانقة سعيد السعداء ، فدوشى به عند السلطان أنه يضرب الدراهم والدنانير الزغل تأرسل قبض عليه فوجد عنده عدة ضرب الزغل ، وكان عنده جماعة يفعلون ذلك فأمر السلطان بقطع أيديهم ، وأما الشيخ سنطباى شفع فيه الأتابكي قرقاس من قطع اليد فرسم له السلطان بأن يتوجه إلى القدس ويقيم به بطالا ، وكان الشيخ سنطباى أصله من مماليك الأشرف قايتباى وكان يدعى الصلاح فانكشف رخه وظهر للناس أمره ، وقد قال فيه القائل :

يا من بضرب الفلسج صار مشتغل وما رأيناه قط يضرب ذهب العلم بطول الدهر ضرّاب فلوس ولجد ضرب الفلس عقله ذهب (١٥٧ ب) وفيه جاء شخص من بلاد جركس وهو صبى صغير زعموا أنه أخو السلطان ، وكذلك حضر آخر زعموا أنه أخو الأمير أزدمر الدوادار ١٢ فأنز لوهما بالطبقة .

وفيه كان ختم قراءة صحيح البخارى ، وكان الختم بالحوش السلطانى وقد نصبت هناك خيمة كبيرة ، وكانت العادة القديمة بأن البخارى يقرأ بالقصر الحبير ويكون له يوم مشهود ، وتفرّق هناك الخلع على القضاة ومشايخ العلم وكذلك الصرر ، فبطل ذلك وصار البخارى يقرأ بجامع القلعة ويختم بالحوش فتكون ساعة يسيرة ثم ينفض ذلك المجلس عن أمر هين . ١٨ وفي شوال كان موكب العيد حافلا وفرقت الخلع على الأمراء ونزلوا الى دورهم ، وكانٍ يوما مشهودا . — وفيه جاءت الأخبار من دمشق بأن أهل المدينة ثاروا على نائبها أركماس من طراباى ورجموه وأخرجوه من المدينة ، فلما المهنف السلطان ذلك أرسل بالحضور إلى أركماس نائب الشام وعين نيابة الشام إلى

سيباى أمر سلاح ، ثم إن السلطان قبل أن يخلع عليه رسم له بأن يتوجّه إلى بيت الأسر أزدمر الدوادار وأن يحضر الخليفة المستمسك بالله يعقوب والقضاة ٣ الأربعة وبحلَّفوه بحضرتهم ، فلما تكامل المحلس أحضروا سيباى وحلَّفوه على مصحف شريف وكتبوا عليه صورة حلف بأنه لا يعصى على السلطان ولا يخامر ولا يخون الإيمان ، وشهد عليه الخليفة والقضاة الأربعة بذلك . ــ ثم في يوم الحميس سابع عشره أخلع السلطان على سيباي وقرره في نيابة الشام عوضا عن أركماس الذي كان بها ، فنزل من القلعة في موكب حافل . ـ وفيه جاءت الأخبار من مكة بأن الأحوال فاسدة وأن عربان بني إبراهيم قد التفُّوا على ٩ يحيى بن سبع أمير الينبع ومالك بن رومى أمير خليص وقد اشتد" الأمر في ذلك جدًا ، فلما تحقَّق السلطان ذلك أمر بإبطال التوجُّه إلى الحجاز في هذه السنة من مصر والشام وساثر الأعمال قاطبة ، وكانت هذه الواقعة من أعظم المصائب والثلم ١٢ فى الدين ، وقد حضر الركب التكروري والركب المغربي ولم يحجّ منهم أحد فى تلك السنة ، ثم إن السلطان أرسل كسوة الكعبة الشريفة وصرر الحرمين والزيت من البحر المالح في مراكب من الطور ويتوجّهون من هناك إلى جدّة ، ١٥ ثم إن السلطان عزل يحيي بن سبع عن أمرة الينبع (١٥٨) وولى بها شخصا من أولاد درّاج الذي كان أمير الينبع قبل ذلك ، ولم يسمع من مبتدأ دولة الأتراك وإلى الآن بأن الحجّاج امتنع خروجهم إلى مكة سوى في هذه السنة ١٨ وهي سنة إحدى عشرة وتسعائة ، وقد تقدّم ما وقع من الجازاني في حقّ الحجّاج بالركب الشامى والعراق والمصرى وما صنع بالمحاورين بمكة في سنة ثمان وتسعائة وقد تقدّم القول على ذلك . ــ وقد جرى على الناس من الحوادث القديمة ما هو ٢١ أعظم من ذلك ، وهو أن في سانة عمان عشرة وثلمَّاثة في دولة الخليفة القاهر بالله أبي منصور محمد بن الخليفة المعتضد بالله العبّاسي خليفة بغداد لمسا

تغلّبت على الحلفاء طائفة من العربان يقال لهم القرامطة ، وكان أميرهم شخصا يسمنى أبو ظاهر القرمطي ، وكان يدّعي أنه علوى من أولاد الإمام على رضي الله عنه ، وكان يقول نحن أفضل من بني العباس ، وكانت هذه القبيلة دون ٣ الألف إنسان ، وكان أبو ظاهر القرمطي خارجيًّا سفًّا كا للدماء جاهلا ، وكانت قبيلة هذه القرامطة يسكنون بهجر ، فلما خرج ركب الحاج من بغداد وكان أمير الركب يسمّى منصور الديلمي ، فلما وصل بالحاج إلى مكة وأقام بها إلى يوم ٣ الصعود هجم عليهم أبو ظاهر القرمطي بمن معه من العربان فقتل محارب أمير مكة وقتل منصور الديلمى أمير الركب ونهب جميع الأموال التى بمكة وقتل . الحجّاج عن آخرهم وأسر النساء والصبيان الصغار ، فكان عدَّة من قتل في هذه ، الحركة نحوا من خمسة وثلاثين ألف إنسان ، وطرح غالب القتلاء ببئر زمزم حتى امتلأت بالقتلاء ، ثم دخل إلى البيت الشريف وأخذ ما كان فيه من القناديل الذهب والفضّة ، وقلع باب الكعبة الشريفة وقلع الحجر الأسود وعرى الكعبة ١٢ ونزع الكسوة عنها ، وكانت هذه الحادثة من أجل المصائب وأعظمها ، ثم إن أبا ظاهر القرمطي نقل ما نهبه من الأموال وغيرها إلى هجر ، واستمرّ الحجّ منقطعًا من بغداد وغيرها من البلاد نحوا من عشرين سنة لم يحجّ فها إلى ١٥ البيتُ أحد ، فلما كانت خلافة الراضي بالله أحمد بن المقتدر مشي أبو على بن يحبى العلوى بن طائفة هذه القرامطة وبن الخليفة بالصلح حتى أذنوا للناس بالحبِّ ، وجعلوا على الحجَّاج فى كل سنة نحوا من خسين ألف دينار تعطى حتى يمكنوهم ١٨ من (١٥٨ ب) الدخول إلى مكة ، وهذا أول مكس أخذ على الحجّاج من يومئذ ، وكان ذلك في سنة إحدى وثلاثين وثلثماثة ، وقبل أن أبا على بن يحيى العلوى تلطُّف بالقرامطة حتى ردُّوا الحجر الأسود وباب الكعبة إلى مكانهما بعد جهد ٢١ كبير ، أورد ذلك ابن الجوزى ، انتهى ما أوردناه من هذه الواقعة ومن هنا نرجع إلى أخبار دولة الغورى **.**

وفى ذى القعدة ركب القاضي كاتب السرّ محمود بن أجا وطلع إلى القلعة ، وكان له مدّة طويلة وهو منقطع في داره بسبب توعَّك جسده حتى شغي ، فلما طلع إلى القلعة أخلع عليه السلطان ونزل من القلعة في موكب حافل وقد امه القضاة الأربعة وأعيان المباشرين قاطبة . ــ وفيه جاءت الأخبار بوصول الأمر جانم المصبغة الذي كان حاجب الحجاب بمصر وخرج مع الأمير أقبردي الدوادار لما انكسر ، فلما مات أقبر دى أقام جانم هذا بدمشق وقد نسى أمره مدّة طويلة فشفع فيه بعض الأمراء فرسم السلطان بإحضاره إلى القاهرة ، فلما وصل إلى غزة مرض واستمر عليلاحتى دخل خانقة سرياقوس فمات بها ولم يدخل إلى القاهرة ، فلما مات هناك مُملت جثّته ودُفن بالصحراء ، وكان أمير ا جليلا رئيسا حشما وولى عدّة نيابات سنيّة ثم بتي حاجب الحجّاب بمصر ، وكان من حلف أقبر دى الدوادار ، وجرى عليه شدائد ومجنا ، وفاته القتل مرارا عديدة ، ١٢ وكان من خيار مماليك الأشرف قايتباي . ــ وفيه سافر تغرى بردى الترجمان إلى نحو بلاد الفرنج وأخذ معه كتاب البترك ؛ وكان قد تزايد تعبَّث الفرنج بالسواحل وأخذ أموال التجاّر. _ وفي يوم الحميس ثاني عشرينه أخلع السلطان ١٥ على قاضي القضاة الشافعي محيي الدين عبد القادر بن النقيب وأعاده إلى قضاء الشافعية عوضا عن جمال الدين القلقشندى بحكم صرفه عنها ، فكانت مدة برهان الدين القلقشندي في القضاء نحوا من ستة أشهر وقد سعى فيها بثلاثة آلاف ١٨ دينار ، ثم سعى عليه ابن النقيب بخمسة آلاف دينار وغرم نحوا من ألغي دينار للذي سعى له من الأمراء وغيرهم ، وكان الساعي له الأمير أزدمر الدوادار وغيره من خواص السلطان ، وهذه ثالث ولاية وقعت (٢٥٩) لابن النقيب بمصر ، ٢١ وقد نفـــذ منه مال له صورة على ولاية القضاء ولم يقم بها فى الثلاث مرّات إلاّ مددا يسيرة ويعزل عنها ، فكان كما يقال في المعنى :

⁽١٧) برهان الدين : كذا في الأصل ، ويقصد جمال الدين .

يُفنى البخيل بجمع المال مدّته وللحوادث والأيام ما يدَعُ كلودة القزّ ما تبنيه تهدمه وغيرها بالذى تبنيه ينتفعُ وكان غير مشكور السيرة رثّ الهيئة بُجاتى النفس يزدريه كل من يراه ، وقد قال فيه بعض شعراء المصرمداعبة لطيفة ، وهوقوله :

قاض إذا انفصل الخصمان ردّهما إلى جدال بحكم غير منفصل يُبدى الزهادة فى الدنيا وزخرفها جهراً ويقبل سراً بعرة الجمل وقال آخر وقد أفحش فى حقة جداً ، فلا حول ولا قوة إلا بالله وأنا استغفر الله تعالى من ذلك :

يا أيها الناس قيغوا واسمعوا صفات قاضينا التي تطرب يلوط يزنى ينتشى يرتشى ينم يقضى بالهوى يكذب وفي هذا الشهر كثر الحريق بالقاهرة وصار في كل ليلة يحترق عدة أماكن بسبب الدريس الذي يكون ببيوت الأتراك ، وكانت المماليك أكثرت من خزن ١٢ الدريس في هذه السنة ، وصارت المماليك يمسكون الناس من الطرقات غصبا ويحبسونهم عندهم أياما بسبب نقل الدريس ، وتعطلت أحوال الناس بسبب ذلك حتى صنفوا العوام وقصة وهم يقولون :

اهرب يا تعيس وإلاً يحمَّلُوكُ الدريس

وفى ذى الحجة فى يوم الحميس سابعه خرج سيباى الذى قُرَّر فى نيابة الشام، فكان له يوم مشهود. _ وفيه فى ثامنه حضر المقرّ السينى أركماس الذى ١٨ كان نائب الشام وانفصل عنها ، فلما حضر وقابل السلطان أكرمه وأخلع عليه ورسم له بأن ينزل فى الأزبكية ويسكن فى بيت الأتابكى أزبك . _ وفيه بلغ السلطان بأن طائفة من المماليك الذين توجهوا إلى الكرك صحبة التجريدة قد ٢١ دخل منهم جماعة فى الخفية إلى القاهرة من غير إذن السلطان ، فصار يكبس عليهم وحصل لهم الضرر الشامل من السلطان ونادى لهم بأن يعودوا إلى الكرك عليهم وحصل لهم الضرر الشامل من السلطان ونادى لهم بأن يعودوا إلى الكرك

وإلاّ تقطع جوامكهم ويحصل عليهم ما لا خير فيه (١٥٩ ب) فخرجوا من يومهم على وجوههم .

وفيه قلع السلطان الصوف ولبس البياض وذلك فى ثالث عشر بشنس القبطى ، ثم ابتدأ بضرب الكرة ، وكانت الأمراء المقدّمون جميعهم حاضرة بمصر لم يكن منهم أحد غائبا فى السفر ، فكانت للسلطان فى هذه السنة مواكب مشهودة حافلة ،

كما يقال في المعني في ضرب الكرة :

يا حسنها كُرَة كالنجم سائرة قد طال تردادها بن الجواكين تفرق الحم إذ كانت موافق بين القلوب بآراء السلاطين الجبرهم لقلوب الجند إذ لعبوا مع الملوك وهم بعض المساكين

وفيها أنعم السلطان على قرابته الأمير طومان باى بن أخيه بتقدمة ألف ، مضافا لما بيده من شادية الشراب خاناه . — وفيه جاءت الأخبار من الشرقية بأن ١٢ وقع هناك معركة مهولة بين شيخ العرب بيبرس بن بقر وبين نجم شيخ العايد ، فقتل في هذه المعركة جماعة كثيرة من العربان ، واستمر الحرب ثائرا بين الفريقين ، ودخل أقطوه الكاشف إلى القاهرة وهو مشحوت من العرب . — وفيه

المحضر شخص من أولاد على دولات أخو سوار أمير التركمان وصحبته تقدمة حافلة للسلطان ، فأكرمه وأخلع عليه ثم قرّره فى تقدمة ألف بحلب فيا بعد . وقد وقع فى هذه السنة الحصب والرخاء فى سائر الغلال والبضائع ، وكانت سنة المحتفظة من الفتن بين الأتراك ، ولكن كان معظم الأمر فيها بطلان الحاج بسبب عصيان يحيى بن سبع أمير الينبع ومالك بن رومى أمير خليص ، ولم يبطل ألحاج فى هذه السنة كبير أمر أوجب ذلك وإنما السلطان أهمل الأمور فى أول الأمر حتى تزايدت الفتن بين قبيلة بنى إبراهيم والتقوا على الجازاني وجرى منهم ما تقدم ذكره ، وغلب القضاء والقدر فى هذا الأمر والحكم لله فيا يريد انهى ذلك ،

(١٦) محلب : جاءت في الأصل بعد كلمة « السلطان » في نفس السطر .

ثم دخلت سنة اثنتى عشرة وتسمائة

فيها في المحرّم جاءت الأخبار من الكرك بأن أهل الكرك قد وثبوا على النائب الذي توجّه إليها فخرج منها هاربا وأتى إلى غزة ، وسبب ذلك أن نائب الكرك لما تولّى عليها أراد أن يظهر له حرمة فشنق حاجب المدينة وأخاه وأولاده فما طاقوا ذلك أهل الكرك ووثبوا عليه ، فلما بلغ السلطان ذلك تغيّر خاطره على نائب الكرك ورسم بنفيه إلى القدس بطالا . – وفيه كبى الفرس بالأمير طراباي رأس نوبة النوب وهو يضرب الكرة مع السلطان فانز عجت يده ، وفيه في يوم عاشوراء أمر السلطان بأن تجمع الفقراء والحرافيش عند سلم المدرج ، ه فاجتمع هناك الجم الغفير من الفقراء والحرافيش ، ونزل السلطان بنفسه ووقف فاجتمع هناك الجم الغفير من الفقراء والحرافيش ، ونزل السلطان بنفسه ووقف وهو راكب على فرسه تحت سلم المدرج وصار يعطى لكل إنسان من الفقراء من رجل وإمرأة وكبير وصغير أشرفيا ذهبا ، فوقع الازدحام بين الفقراء حتى قتل ١٢ رجل وإمرأة وكبير وصغير أشرفيا ذهبا ، فوقع الازدحام بين الفقراء حتى قتل ١٢ منهم في ذلك اليوم ثلاثة أنفار من شدة ازدحامهم ، فكان كما يقال في المعنى :

فيا له من عمل صالح يرفعه الله إلى أسفل

وقيل أنه فرق في ذلك اليوم نحوا من ثلاثة آلاف دينار فارتفعت الأصوات ١٥ له بالدعاء ، فلما رأى ازدحام الفقراء لم ينزل مرّة أخرى ولم يفرّق شيئا وكان قصده يفرّق على الفقراء مرّة أخرى . . وفيه أخلع السلطان على ملاج وأعاده إلى نيابة القدس كما كان أولا ، وأضاف إليه نيابة الكوك والنحدّث على مدينة ١٨ لكذّ والرملة ، وكان ملاج غير مشكور السيرة سيّى التدبير في أفعاله . . وفيه حضر نجّاب من مكة وأخبر أن طائفة بني إبراهيم قد دخلوا تحت طاعة أمير مكة وتلاشي أمر يحيى بن سبع فلم يثق السلطان بذلك . . وفي ثامن عشرينه ٢١ مكة وتلاشي أمر يحيى بن سبع فلم يثق السلطان بذلك . . وفي ثامن عشرينه ٢١

⁽١٠) النفير : الحقير .

طلع ابن أبى الردّاد ببشارة النيل وجاءت القاعدة سبعة أذرع وعشرة أصابع أرجح من النيل الماضى بعشرة أصابع . – وفي يوم سلخه خرج ملاج إلى محل نيابته وخرج مدرج صحبته الماليك الذين كانوا حضروا من الكرك بغير إذن كما تقد م .

وفي صفر كان ختام ضرب الكرة ، فجمع السلطان الأمراء ومد لهم مدة حافلة وأقاموا بالقلعة إلى بعد العصر . ــ وفيه أخرج السلطان له خرجا من ٦ المماليك نحوا من أربع مائة مملوك ، وأخرج لهم خيلا وقماشا ولم يخرج من بعد الفصل خرجا سوى هذا ، وصاروا يسمُّون الْأشرفية الغورية . ــ وفيه حضر القضاة الأربعة ببيت الأمير أز دمر الدو ادار بسبب عقد مجلس ، فوقع في ذلك المجلس ٩ بعض تشاجر بين قاضي القضاة الشافعي محيى الدين عبد القادر بن النقيب وبين قاضي القضاة الحنفي عبد المرّ بن الشحنة ، فتفاوضا في الكلام حتى خرجا في ذلك عن الحد" ، فدخل بينهما الأمير أز دمر الدوادار حتى سكن الأمر (١٦٠ ب) ١٢ بينهما قليلا، وسبب ذلك لأجل خزانة الكتب التي بالمدرسة المحموديّة ، وأمر هذه الواقعة قد اشتهر بين الناس . ــ وفيه جاءت الأخبار من مكة بأن حضر إلى مكة بسبب الحج جماعة كثيرة من اليمن والعراق وغير ذلك من البلاد ١٥ ووقفوا بالجبل ، فتنكَّـد السلطان بسبب ذلك لعدم خروج المحمل من القاهرة ورأى ذلك في حقَّه نقصاً بين ملوك اليمن وغيرها . ــ وفيه جاءت الأخبار من الينبع بأن التجريدة التي خرجت إلى الهند بسبب تعبُّث الفرنج لما وصلوا ١٨ إلى الينبع اتقعوا مع يحيى بن سبع أمير الينبع فهرب من وجههم ، وكانت الكسرة عليه وقتل من عربانه جماعة كثيرة ، وأحرقوا الدور التي على ساحل البحر الملح التي ببندر الينبع ، وأخربوا غالب دكاكينه وشتَّتوا العربان الذي ٢١ به ، ثم جاءت الأخبار بأن العسكر لما وصل إلى جدَّة شرع حسين باش العسكر وسنقر أحد الزردكاشيّة وعلى المسلاتي المغربي في بناء أبراج على ساحل بندر

⁽٩) بعض : بعد .

جدة وكان هذا عين الصواب ومن أحسن المبانى ، ثم جاءت الأخبار بأن العسكر لما وصل إلى سواكن ملكوها بالأمان واحتاطوا على ما فيها من بهار وغيره وشتتوا أهلها عنها ، فانشرح السلطان لهذه الأخبار . — وفيه أخلع السلطان على ابن على تولات وأذن له بالسفر إلى أبيه ، وعين معه شاد بك نائب المهمندار ، وأرسل صبته تقدمة حافلة إلى على دولات — وفيه وقعت فتنة كبيرة بين الزُّو في الرملة تحت القلعة ، فلما بلغ الوالى ذلك ركب ومعه جماعة من الماليك وهم الابسون آلة السلاح فاتقعوا معهم في وسط الرملة فقتل من الزعر في ذلك اليوم سبعة أنفار وانهزموا الباقون . — ومن الحوادث أن جارية سسوداء قتلت ستها وابن ستها وأخا ستها ، فلما عرضت على السلطان رسم بقطع يدها وشهرت في القاهرة ، ثم كلبت وعلقت عند خوخة المغازلين في مكان قتلت فيه ستها . — وفيه أخلع السلطان على قانصوه روح لو وأعيد إلى كشوفية الشرقية كاكان أولا ، وقد اضطربت أحوال الجهات الشرقية إلى الغاية فخرج قانصوه ١٢ كالذكور وصبته جماعة كثيرة من العسكر ، وكان السلطان قرّر قانصوه هذا من المذكور وصبته جماعة كثيرة من العسكر ، وكان السلطان قرّر قانصوه هذا من جملة الأمراء المقد مين فعظم أمره جداً .

وفى ربيع الأول طلع القضاة الأربعة (١٦٦٦) إلى القلعة لأجل النهنة ١٥ بالشهر، فلما تكامل المجلس أصلح السلطان بين القاضى الشافعى عبد القادر بن النقيب وبين القاضى الحنى عبد البرّبن الشحنة، وكان بينهما وحشة كما تقدّم، فلمما اصطلحا أخلع السلطان عليهما ونزلا إلى دورهما . — وفيه جاءت الأخبار ١٨ من الشرقية بأن العرب العصاة قطعوا جسر سنيت والحلفاية على الجرون حتى غرقت، وكان النيل قد أشرف على الوفاء وحصل بسبب ذلك المضرر الشامل وتوقف النيل عن الزيادة لأجل المقاطع التى قطعت عليه . — وفيه عمل السلطان ٢١ المولد النبوى وكان حافلا . — وفي العشرين منه كان وفاء النيل المبارك، وقد أوفى في العشرين منها ، فلما أوفى توجة

الأتابكي قرقاس وفتح السد على العادة ، وكان يوما مشهودا . — ومن الحوادث في ذلك اليوم أن الأتابكي قرقاص لما أراد أن يطلع من الحراقة عند المقياس شر خازنداره على رأسه خفائف الذهب والفضة . فتكاثرت عليه الناس ، فجفل الفرس به فأقلبه في البحر ، فلاقته النواتية وطلعوا به في المركب وقد انبل شاشه وقلشه حتى غيرهما ، وتوجه إلى نحو المقياس وهو ماشي ، وقبل إن الفرس غرق ، وطلعوا به وهو يعرج ، وحصل للأتابكي قرقاس في ذلك اليوم مشقة زائدة بسبب ذلك . — ومن الحوادث في ههذا المشهر كان انتهاء العمل من الجامع الذي أنشأه الشيخ عبد المقادر الدشطوطي بجوار بركة الرطلي على أرض الطبالة وبركة القرع ، فلها كمل خطب به الشيخ علاى الدين الإخيمي النقيب ، واجتمع به في ذلك اليوم قضاة القضاة وأعيان الناس وكان يوما مشهودا ، ثم إن الشيخ عبد المقادر أشار بفتح في بركة المرح حتى تدخلها المراكب مثل بركة الرطلي ، ففتح لها مسرب أشار بفتح في بركة القرع حتى تدخلها المراكب مثل بركة الرطلي ، ففتح لها مسرب وانطلقت لها ألسن النساء بالزغاريت ، وكان يوما مشهودا وعدد ذلك من النوادر، وصارت المراكب تدخلها في كل سنة من يومئذ .

وفى ربيع الآخر تغير خاطر السلطان على أربعة من الأمراء الطبلخانات فقبض عليهم وهم جان بردى تاجر المماليك وقلج أمير آخور ثانى وبيبردى أخو (١٩٦١ب) جان بلاط الذى تسلطن وتنم المقرى ، فلما قبض عليهم قيدهم ، وسبب ذلك قد بلغ السلطان هولاء الأمراء كانوا قد اتفقوا على قتله لما ينزل إلى الميدان وقت الظهر وقد أقر بعضهم على نفسه بصحة ما نقل عنهم ، فلما تحقق السلطان ذلك قبض عليهم ورسم بنفيهم . — وفيه توفى القاضى شمس الدين محمد بن مزاحم خلك قبض عليهم ورسم بنفيهم . — وفيه توفى القاضى شمس الدين محمد بن مزاحم كان غير مشكور السيرة وعنده ظلم وعسف . — وفيه أخلع السلطان على الأمير ماماى جوشن وقرره كاشف الغربية عوضا عن الأمير خاير بك من أينال الذى ماماى جوشن وقرره كاشف الغربية عوضا عن الأمير خاير بك من أينال الذى

كان بها وقد تعين باش التجريدة إلى الحجاز . ــ وفيه وقع أن شخصا من الأتراك ، يسمّى ماماى الداودى ، أبو الأمير أبي يزيد أحد المقدّمين ، ضرب شخصا من تجّار الأروام بسبب مشترى بغل ، فلما ضربه سال دمه فطلع التاجر شكاه إلى السلطان ٣ فرسم لنقيب الجيش بالقبض عليه وأن ينفيه إلى الواح ، فلما قبض عليه نقيب الجيش هرب من عنده تلك الليلة فحصل على نقيب الجيش ما لا خير فيه بسببه ، فلما هرب مامای المذكور اختنی الأمیر أبو يزيد بسبب ذلك ، ثم إن مامای توجّه ٢ إلى الأتابكي قرقماس ليشفع فيه عند السلطان فطلع به وقابل السلطان ، فحطُّ عليه وقصد ضربه ثم رسم بنفيه إلى الواح ، وكان ماماى هذا من شرار المماليك وكان مشدا على جهات المكوس بقطيا . _ وفي هذا الشهر وقع الاضطراب ، بين الأمراء وأشيع أمر الوثوب على السلطان بسبب الأمراء الذين رسم بنفيهم كما تقدَّم ؛ وقد صمَّم على نفيهم لأمر أوجب ذلك . ـ وفيه تغيَّر خاطر السلطان على الزيني فرج الحاجب ورسم بتسليمه إلى بركات بن موسى ، وقرَّر عليه عشرة ١٢ آلاف دينار، ثم آل أمره إلى أن حُطَّ عنه خسة آلاف دينار ويرد خسة آلاف، فأباع جميع قماشه ورزقه وما علكه وأقام مدّة طويلة وهو في التوكيل به وقاسي شدائد ومحنا عظيمة ، وسبب ذلك أن أنصباي حاجب الحجاب أمره أن ١٥ يحرس بعض الجسور في أيام النيل فامتنع من ذلك فطلع أنصباي وشكاه إلى السلطان فجری علیه ما جری ، وموجب هذا کلّه خسّة نفسه (۱۹۲ آ) وشحّه أوجب ذلك ، كما يقال : 11

> ورب جار لنا شحیح لیس له بالجمیل عاده ا أعظم شیء تراه منه مساً کم الله بالسعاده

وفيه جلس السلطان بالحوش وأحضر المصحف العثماني وحلَّف عليه سائر ٢١ الأمراء من الأكابر والأصاغر ، وموجب ذلك كثرة الإشاعات بأمر الوثوب على السلطان . – وفي ذلك اليوم أخلع على الأمير نوروز أغات أزدمر اللوادار وقرَّره تاجر المماليك عوضا عن الامير جان بردى المغضوب عليه . – وفيه أخلع ٢٢

على بيبرس قريب السلطان وقرر أمير آخور ثانى عوضا عن قلج المغضوب عليه: وفيه أخلع السلطان على شمس الدين محمد بن فخر الدين كانب المماليك وقرره و في نظر الاسطبل عوضا عن ابن مزاحم بحكم وفاته . وفيه رسم السلطان بإخراج هؤلاء الأمراء الذين قبض عليهم فننى بيبر دى أخا الأشرف جان بلاط وتنم المقرى إلى البلاد الشامية ، فتسلمهما الوالى وهما في قيود وتوجه بهما إلى الخانكاه و فرسم لأحدهما بالتوجه إلى طرابلس والآخر إلى حلب ، وأما جان بر دى وقلج فاستمرا في البرج وهما في قيود و زناجير حتى يكون من أمرهما ما يكون . وفيه خامت الأخبار من الكرك بأن عربان بنى لام كسروا ملاج نائب القدس وقتلوا من جاءت الأخبار من الكرك بأن عربان بنى لام كسروا ملاج نائب القدس وقتلوا من ذلك تنكد إلى الغاية وكتب عدة مراسيم إلى نائب الشام و نائب طرابلس و نائب صفد بأن يجمعوا العساكر و يزحفوا على العربان من بنى لام . وفي هذا الشهر صفد بأن يجمعوا العساكر و يزحفوا على العربان من بنى لام . وفي هذا الشهر جداً . _ وفيه توفي الصارى إبراهيم بن جكم ، وكان من أعيان أولاد الناس وكان لابأس به . _ وفيه كانت الأسعار مشتطة في سائر البضائع والغلال .

وفى جمادى الأولى تغير خاطر السلطان على القاضى فخر الدين بن العفيف كاتب المماليك ورسم عليه أربعة من الخاصكية وأقام مدة وهو فى الترسيم ، وقرر عليه مالا حتى يرده لما تقتضيه الآراء الشريفة فى أمره (١٦٦٧ ب) . – وفى بعد مالا حتى يرده لما تقتضيه الآراء الشريفة فى أمره (١٦٦٧ ب) . عوف فنفق لكل عملوك مائة دينار وسبعة أشرفية ثمن جمل ، وقرر معهم بأن يكون السفر أوّل رجب فشرعوا فى عمل البرق . – وفيه أخلع السلطان على القاضى المفر أوّل رجب فشرعوا فى عمل البرق . – وفيه أخلع السلطان على القاضى وكسور . – وفيه ثبت النيل المبارك على تسعة عشر ذراعاً وأصبعين من عشرين وكسور . – وفيه ثبت النيل المبارك على تسعة عشر ذراعاً وأصبعين من عشرين ذراعاً وأسبعين من عشرين ذراعاً وأبهط قبل دخول بابه وكان نيلا متوسيطا . – وفيه تعقد للأمير طومان ذراعاً وانهبط قبل دخول بابه وكان نيلا متوسيطا . – وفيه تعقد للأمير طومان على ابنة الأمير أقبر دى الدوادار ، وكان العقد بالقلعة وحضر

القضاة الأربعة وسائر الأمراء وأعيان الناس ، وكان الأمير طومان باى يومئذ في غاية العظمة وقد جمع بين شادية الشرابخاناه وتقلمة ألف . – وفيه رسم السلطان بشنق شخص يسمى عمر وكان مباشرا بالواح فشنق على باب زويلة ، وشنق معه ٣ شخص آخريسمى الشيخ حسن من مباشرى الواح أيضا . – وفي أواخر هذا الشهر رسم السلطان بعقد مجلس في الميدان ؛ فاجتمع هناك القضاة الأربعة ، وذلك بسبب شخص يسمى شمس الدين بن أبي عبيد ، وقصّته مشهورة بين الناس ، فوقع ١ في ذلك المحلس بسببه بين القضاء ما لا خير فيه وآل أمره بأن السلطان رسم بعزله عزلا مؤبدا ، وانفصل المحلس على ذلك .

وفى جمادى الآخرة قلع السلطان البياض ولبس الصوف ، وقد خالف العادة ٩ فلبس الصوف فى سادس عشرين بابه قبل دخول هاتور بأربعة أيام ، ولم يكن الحال يقتضى ذلك ولا أفرط البرد فى تلك الآيام فعد ذلك من النوادر ولم أيعلم ما سبب ذلك . — وفيه وقعت نادرة غريبة وهو أن شخصا من أبناء التجار يقال ١٢ له عمر بن عبد اللطيف ، وكان والده من أعيان التجار ، فأشيع عنه أنه قد قتل زوجته فى بتية خشب وأحرقها بالنار لأمر وقع منها ، وكانت هذه الواقعة برشيد، فلما بلغ السلطان ذلك أحضره فى الحديد ، فلما حضر عاقبه على ذلك أشد العقوبة ١٥ أثم سجنه وأقام به مدة طويلة نحوا من أربع سنين وقاسى شدائد ومحنا وأمره مشهور . — وفيه (٣١٦) أنعم السلطان على أركماس من طراباى الذى كان ١٨ غير إقطاع ، ورتب فى كل شهر له ألف دينار وفى كل سنة ألف أردب قمح ، ورسم نه بأن يقف فى المواكب فوق الأمير طراباى رأس نوبة النوب ، وأحضر له تخفيفة ٢١ من خافيفه التى بالقرون الطوال فألبسها له ، وقلع من عليه سلارى وشق وألبسه له ، فحصل له فى ذلك اليوم غاية الجعر من السلطان ، واستمر ساكنا بالأزبكية . —

⁽٢٣) غاية : في غاية .

وفيه توفّي الركني عمر بن تغرى بردى السيني سودون بقجة الذي كان دوادار الحليفة المتوكّل على الله عبد العزيز ، وكان رئيسا حشما كثير العشرة للناس وكان ٣ لا بأس به في أولاد الناس . _ وفيه سافر ناظر الحاص علاى الدين بن الإمام إلى جهة الطور بسبب تجهنز العليق لأجل العسكر المعيّن إلى مكة فخرج ومعه جماعة من المماليك السلطانية.

وفي رجب أخلع السلطان على شرف الدين النابلسي الأسستادار باستمراره في الأستادارية وكان أشيع عزله . ـ وفي يوم الاثنين سابعه حضر دولات باي قرابة للعادل طومان باى الذي كان نائب الشام ، وولى نيابة طرابلس أيضا ، وكان أظهر العصيان والتغ على سيباى نائب حلب ، فلما حضر سيباى وقابل السلطان ففر دولات باى والتجأ إلى على دولات وأقام عنده ، فأرسل على دولات ولده إلى السلطان ليشفع في دولات باي ، فأجابه السلطان إلى ذلك وأرسل له أمانا على ١٢ يد شاد بك نائب المهمندار ، فلما وثق [من ذلك حضر إلى القاهرة ، وقد حدثت من] دولات بای هذا أمور شتّی وتوجّه إلى بلاد ابن عثمان على أن يثير فتنة كبرة فما طلع من يده شيئاً وآل أمره إلى أن حضر بالأمان ، فلما قابل السلطان حمل تحت إبطه ثوباً بعلبكيا أي كفنه كما فعل قانصوه خسيائة ، فعني عنه السلطان وأخلع عليه كاملة مخمل أحمر بصمور ونزل من القلعة في موكب حافل . – وفي هذا الشهر خرج العسكر المعنن إلى مكة وكان باش العسكر خاير ١٨ بك من أينال كاشف الغربية أحد المقدّمين وصحبته قنبك من شاد بك رأس نوبة ثاني ، وخرج صحبتهم جماعة من الأمراء العشرات ، ومن المماليك السلطانية نحوا من خسمائة مملوك ، وخرج صحبتهم هجار بن دراج الذي قرّر في أمرة الينبع عوضًا عن ٢١ يحيي بن سبع ، وخرج صبتهم المحمل الشريف فكان (١٦٣ب) لهم يوم مشهود ، لكن رسم السلطان بأن امرأة لا تخرج صحبة العسكرومنعوا من ذلك ، وخرج صحبة الأمير خاير بك نحوا منمائة قواس، فأقام المحمل لما خرج بالريدانية إلى يوم الأربعاء

⁽ ١٢ - ١٣) ما بين القوسين ناقص في الأصل.

تاسعه ثم رحل من هناك [صحبة] العسكر ، ولما خرج الأمير خاير بك رسم السلطان لجان بردى تاجر المماليك الذى كان غضب عليه وسجنه بالبرج بأن يخرج صحبة العسكر منفيا إلى مكة ويقيم بها . – وفى ذلك اليوم رسم بإخراج قلج أمير آخور ثانى ٣ إلى حلب منفيا ، وقد تقدّم أنه غضب عليه . – وفى يوم الجمعة حادى عشره صلى السلطان بالجامع ، وجلس على باب الستارة ، وأخلع على الأمير دولات باى المقدّم ذكره وقرّره فى أمرة السلاح عوضا عن سيباى بحكم انتقاله إلى نيابة الشام . ٢

وفى شعبان عرض السلطان المحابيس والنساء التي بالحجرة وأطلق منهم جماعة وصالح عنهم من أرباب الديون من ماله . ـ وفيه وصل إلى السلطان من البلاد الشامية صناديق خشب وفيها أشجار بطينها ما بين تفـّاح شامي وكمثري وسفرجل ٩ وقراصيّة وكروم عنب وأشجار مزهرة ما بن ورد أبيض وسبوسان وزنبق وغير ذلك من الأزهار الشامية ، حتى أحضر إليه شجرة جوز هند بطينها ، فغرس ذلك جميعه بالميدان الذي تحت القلعة ، فكانوا نحوا من مائة وخمسين حملا ، فعد" ذلك من ١٢ النوادر اللطيفة ، وقد تقدم أنه أنشأ به مناظر ومقاعد وأماكن للمحاكمات وأرمى بأرضه الأحمال الطن ، وكان السلطان مولعاً بغرس الأشجار وحب روية الأزهار والرياضات وهذه الأخبار تقرب من أخبار خمارويه بن أحمد بن طولون حيث ١٥ أنشأ بستانًا بالقرب من جامع أبيه الذي أنشأه بأعلا الكبش ، وقد تقدم ذكر ذلك في أخباره في الجزء الرابع الذي ذكرنا فيه أخبار مصر، ولما كملت عمارة هذا الميدان صار من جملة متنزهات الديار المصرية وصار السلطان ينزل إليه فى كل يوم ١٨ ويعمل به المواكب في غالب الأيام ، وكان أكثر إقامته به لأجل التنزه ، وقد صار هذا الميدان مثل غوطة دمشق ما بين أشجار ومياه جارية حتى عُـد ذلك من النوادر ، وقد قلت في المعنى : 71

عاينت بالميدان بستاناً زها أشجار، أومت لنا بسلام والزهر مختلف به ألوانه ولقد يجل تراه عن نمام

⁽١٠) سبوسان : كذا في الأصل ولعله يقصد سوسن (١٧) الجزء : الجزؤ .

ولقد وقع للأشرف قانصوه الغورى أشياء كثيرة من الغرائب (١٦٤) لم تقع لغيره من الملوك السالفة وربما يأتى الكلام على ذلك فى موضعه . – وفى هذا الشهر جاءت الأخبار من الطور بأن قد غرقت مراكب مسارى كبار فيها قمح للدشيشة التى رتبها الأشرف قايتباى إلى المدينة الشريفة ، وكان فى تلك المراكب أصناف بضائع بنحو عشرة آلاف دينار للأتابكي قرقاس فغرق جميعه ، وغرق فيها ما لا يحصى من رجال ونساء وصغار عند بركة غرندل ، فشق ذلك على الناس ولاسها أهل المدينة الشريفة فإن كان مها الغلاء الشديد .

وفي رمضان في يوم مستهلة عرض القاضي شرف الدين الصغير ناظر الدولة اللحم والخبز والدقيق والسكر على السلطان وهو بالميدان ، وطلع به مزفوفا على رو وس الحمالين على جارى العادة ، فأخلع عليه وعلى الزيني بركات بن موسى المحتسب ، وأخلع فى ذلك اليوم على شيخ العرب نجم شيخ العايد باستمراره على عادته ، وطلع ١٧ القضاة الأربعة والخليفة على الدكّة بالحوش جلوسا عامًّا ، وكان يوما مشهودا . ــ وفى ذلك اليوم حضر علاى الدين ناظر الخاصّ ، وكان توجّه إلى الطور بسبب إرسال عليق العسكر المتوجَّه إلى التجريدة فأرسله في مراكب من البحر الملح إلى ١٥ جدَّة . – وفي يوم الاثنين خامسه طلع الأمراء إلى الخدمة ، فلما تكامل المجلس أحضر السلطان المصحف العثماني بن العسكر وحلف عليه الأمر دولات باي الذي قرّر في أمرة السلاح، وحالّف أيضاً أركماس الذي كان نائب الشام ، فحلفا ١٨ للسلطان بأن يكونا تحت طاعته ، فلما حلفا ألبس كلا منهما سلارى صوف بصمور وانفض " الموكب على ذلك . ـ و في يوم الاثنين ثاني عشره أخلع السلطان على قاضي القضاة جمال الدين القلقشندي وأعاده إلى قضاء الشافعية وهذه الولاية الثانية ، وعشرين يوما وهي الولاية الثالثة ، وكان في هذه الولايات في غاية الضنك وكان غير محبّب للناس . ــ وفي يوم الثلاثاء ثالث عشره توفى الأمير طقطباي قرابة

(٤) وكان في تلك المراكب : في ذلك هذا الراكب .

أقبر دى اللوادار ، وكان أحد الأمراء المعشرات وكان لا بأس به : — وفى ثامن عشره حضر هجان من مكة وأخر بأن العسكر الذى توجه إلى مكة قد انتصر على عربان بنى إبراهيم وهرب (١٦٤ ب) يميى بن سبع وقتل من العربان ٣ ما لا يحصى ، فلما تحقق السلطان ذلك أمر بلق الكوسات ثلاثة أيام وسُروا الناس قاطبة لهذا الخبر . — وفى يوم الاثنين تاسع عشره عوضت كسوة الكعبة على السلطان وهى مزفوفة على روس الحمالين وشقوا بها من القلعرة ، ١ وكان يوما مشهودا . — وفى يوم الخميس تلمع عشرينه عرض ناظر الخاص خلع المهد على السلطان وهى مزفوفة ، فألبسه السلطان خلعة حاظة لكونه ثار فى هذه السنة بالسداد .

وفى شوال فى يوم عيد الفطر أخلع السلطان على من له عادة ، وكانت الخلع فى غاية الوحاشة من القاش القطنى الملون تساوى الخلعة من ذلك نحو ثلاثة دانير ،وكانت الخلع من قديم الزمان من المنسوجات الحرير الملون بفرو وسنجاب. - ١٢ ومن جملة ما بطل من شعائر المملكة وهو موكب الوزير فى يوم العيد ، فكان ينزل من القلعة وهو راكب بغلة بزنارى، وعلى رأسه طرحة بيضاء ، وتحت عمامته عرقية بذهب وهى التي يسمونها الطاسة ، ويتقلّد بسبحة بأكر من عنبر ، وتركب قدامه ١٥ الأوجاقية وهى بالتبريات الحرير الأصفر قائدة الجنائب ، وقد امه مبخرة السلطان بالبخور ، ويستمر فى هذا الموكب الحافل حتى يصل إلى داره ، وآخر من أدركناه بالبخور ، ويستمر فى هذا الموكب الحافل حتى يصل إلى داره ، وآخر من أدركناه بالبخور ، ويستمر فى هذا الموكب الحافل حتى يصل إلى داره ، وآخر من أدركناه إذا نزل من القلعة فى يوم العيد فلم يشعر به أحد من الناس إذا شتى من القاهرة ، انتهى . - وفيه نادى السلطان فى القاهرة الممقطعين بأن كل من كان له حصة خراب ينزل يعمرها ويجرف جسورها ويرد فلاحينها المتسحيين حيث كانوا . - ٢١ وفيه جاءت الأخبار بأن العربان بالشرقية قد قطعوا الطريق على القفل الذى جاء وفيه ويهوا كلما فيه ، وكان فيه حل مال السلطان فأخذ مع جملة ما أخذ . -

وسبب ذلك أنهم قتلوا قتيلا في بولاق فشُتقوا هناك . ــ وفيه حضر أقباى نائب غزة وقد حصل بينه وبين ملاج غائب القدس تشاجر فشكاه أقباى إلى السلطان فأرسل بإحضار ملاج فلم يحضر (١٦٠) وأظهر العصيان فتغيّر خاطر السلطان عليه . – وفيسه تغيّر خاطر السلطان على تغرى برمش الوزير وشرف الدين المصغير ناظر اللبولة ، وقد رافعهما بعض العمال على أنهما يأخذان الغلال من البلاد بالكيل الكبير ويصرفونه من الشون بالكيل المصرى ، فقرّر السلطان علمهما في نظير ذلك عشرة آلاف دينار يردونها للخزائن المشريفة . ــ وفيه أنعم السلطان على جماعة من الخاصَّكية بأمريات عشرة ، فأمَّر في هذا الشهر نحواً من أربعين أمير ا ٩ زيادة على ما ذكرناه في أخبار سنة ثملن وتسعمائة . ــ وفي يوم الاثنين رابع عشرينه حضر شخص من الأمراء العشرات يقال له خايربك المعمار وصحبته نحوا من خسين رأسا ممن قتل في الواقعة من العربان من بني إبراهيم وهي الواقعة الأولى ، ١٢ فلما حضر خاير بك المعمار إلى القاهرة أنعم عليه السلطان بأمرة طبلخاناه بمصر ، فلما حضروا زيّنت لهم القاهرة ودقّت الكوسات ودخلت تلك الروءوس وهي مشهورة على رماح والمشاعلية تنادى علمهم هذا جزاء من يقطع الطريق على ١٥ الحجَّاج وينهب أموالهم ، فلما عرضوا عَلَى السلطان أخلع على خاير بك المعمار ورسم بتعليق تلك الروثوس على أبواب القاهرة ، وقد أقامت حرمة المملكة بعد ما كانت قد انتهكت وتبهدلت الأتراك وكاد الحاجّ أن ينقطع عن التوجّـه إلى مكة . – ١٨ وفي يوم الأربعاء سادس عشرينه توفّي الشهابي أحمد بن الأمير تمر باي رأس نوبة النوب وكان قد كبر وشاخ وقارب التسعين سنة من العمر ، وكان لابأس به رئيسا حشما من أعيان أولاد الناس . ـ وفي يوم الاثنين سلخ هذا الشهر رسم السلطان ٢١ للأمير أزدمر الدوادار بأن يخرج على حين غفلة ويسافر إلى جهة الكرك ونابلس بسبب فساد العربان من بني لام فخرج عن قريب، وعيَّن معه نحوا من خمسهائة مملوك من المماليك السلطانية.

٢٤ وفى ذى القعدة فى يوم مستهله أخلع السلطان على أقباى نائب غزة وسافر

إليها على عادته وقد تقدّم سبب حضوره إلى القاهرة . ــ وفي ذلك اليوم حضر عُدَّة هجَّانة من مكة وأخبروا بأن العسكر المتوجَّه إلى يحيى بن سبع قد انتصر عليه نصرة ثانية ، وكان من ملخص أخبار هذه النصرة أن العسكر لما أتقع مع يحيي ٣ ابن سبع وانكسر أوَّلا فتوجَّه إلى طائفة من العربان يقال لهم العنزة وهم من بني لام فالتجأ إليهم واستمرّ مقيما في مكان بالقرب من (١٦٥ ب) الينبع. – فلما مضى شهر رمضان ودخــل شوال حضر الشريف بركات أمير مكة ٦ وحضر أخوه الشريف قايتباي وحضر معهما من العربان نحو من ألف إنسان ، فركب الأمير خاير بك باش العسكر ووزّع تلك العربان وأكمنهم فى مواضع متفرقة ، فلما وصل العسكر إلى مكان يسمتى السويق بالقرب من الينبع فأتى إلهم يحيى ٩ ابن سبع ، وقد النفّ عليه مالك بن الرومي أمير خليص وأمير المدينة وتُحيضة أخو الجازاني، فاتقعوا هناك وقعة مهولة فقتل بها من العربان ما لايحصى ومن الأتراك أيضًا ، فلم تكن إلا ساعة يسيرة وقد انكسريجي بن سبع ومن كان صحبته من العربان ، ١٢ فلما انهزموا خرج عليهم الأكمنة التي أكمنها الأمير خاير بك فاحتاطوا بهم ولم ينج منهم إلا القليل بعد ما قتل منهم نحو من ثمانمائة إنسان وأسر منهم قدر ذلك ، وجرح في هذه الواقعة الشريف بركات أمير مكة في وجهه ، فلما هرب يحيي بن سبع وقع ١٥ النهب في نجع العرب فغنموا منهم الأتراك أشياء كثيرة من جمال وأغنام وقماش مما نهبوه من ركب الحاجّ الشامى والعراقى كما تقدّم ، وقد تمّت الكسرة على يحيى بن سبع وأمير المدينة وحُميضة أخى الجازاني فهربوا ولم يعلم لهم خبر، فلما صحّت ١٨ هذه الأخبار زُيّنت القاهرة سبعة أيام واستمرّت الكوسات عمّالة وصارت الأمراء تخلع على الهجَّانة الذين أتوا بهذه البشارة كوامل وسلاريات ، وكانت هذه النصرة على غير القياس ، ثم في عقيب ذلك جاءت الأخبار بأن الشريف بركات وأخاه ٢١ قايتبای لما رجعوا من الينبع وأتوا إلى خُليص اتقعوا مع مالك بن الرومىأمير خلیص واقعة مهولة فانكسر ابن الرومي وهرب ، فلما هرب غنموا منه عربان الشريف بركات أشياء كثيرة من جمال وأغنام وقماش وسلاح مما كان نهبه من ٢٤

الحجاج . – وفى هذا الشهر كان دخول الأمير طومان باى قريب السلطان على البنة الأمير أقبر دى الدوادار ، فكان لها مهم حافل وزف لها الجهاز حافل حتى رجت له القاهرة ، فلما كان ليلة الدخول مشى فى زفة الأمير (٢١٦٦) طومان باى الأتابكى قرقاس وسائر الأمراء قاطبة وبأيديهم الموكبيات الشمع الموقدة ، وكانت هذه الزفة تعادل زفة الأمير جانم قرابة الأشرف قايتباى لما تزوج بأخت خوند ابنة خاص بك. وفيه حضر قاصد من عند ابن عثمان ملك الروم فأكرمه السلطان وأحسن إليه .

وفى أثناء هذه السنة توفى الشيخ بدر الدين محمد المارديني ، وكان من أهل العلم والفضل وكانت له يد طائلة في علم الميقات وغير ذلك من العلوم . – وفي هذه السنة توفتي أيضا خشكلدى المعروف بنصف وجه ، وكان أحد الحجّاب بالديار المصرية ، وكان مفرداً في فئته بعثوا عليه الناس حتى السلطان ، وكان قد كبر وشاخ . – ومن الحوادث أن شخصا من المماليك القرائصة في سن الشيخوخة طلع إلى القلعة وقت صلاة الصبح وكان يوم الجامكية ، فبينها هو طالع برأس الصوة وإذا بثلاثة أنفار من المماليك الجلبان خرجوا عليه هناك فقتلوه بخنجر في بطنه فمات لوقته ، وقتلوا عبده أيضا وكان ماشيا معه حاملا قماشه التي يلبسها عند طلوعه فمات لوقته ، وقتلوا عبده أيضا وكان ماشيا معه حاملا قماشه التي يلبسها عند طلوعه طلع هؤلاء المماليك يطلبون إقطاعه فقال لهم السلطان حتى يموت خذوه ، ثم إن طلع هؤلاء المماليك يطلبون إقطاعه فقال لهم السلطان حتى يموت خذوه ، ثم إن الجندى عوفي من ذلك المرض فلما طاب وطلع إلى القلعة قتلوه تلك المماليك من المماليك من ذلك المرض ، وأعجب من ذلك أن السلطان أخرج

فغض الطرف إنك من نمير فلا كعبا بلغت ولا كلابا ومن الحوادث في هذا الشهر أن الأمير طراباى رأس نوبة النوب كان له حاصل في درب الحازن وفيه دريس فحرق بالنهار وقت الظهر ، فذكر بعض الجيران [أنه] رأى أن شخصاً في صفة فلا ح كان هناك في عمارة مع جملة الفعلاء وأرى في ذلك الدريس نارا ، وربما كان هذا الكلام كذبا عليه ، فأرسل قبض

الإقطاع إلى غير هوالاء المماليك الذين قتلوا الجندي بسبب إقطاعه، فكان كما يقال:

عليه وضربه بالمقارع ثم قطع يده اليمين ورجله اليمين وأشهره في القاضى بدر الدين حرقه بالنار فشفع فيه بعض الأمراء . _ وفي سادس عشره توفتى القاضى بدر الدين محمد بن القاضى شمس الدين بن عمد القرافي المالكي ، وكان من أعيان نوّاب المالكية ، وكان ينتسب إلى الشيخ عبد الله بن أبي جرة رحمة الله عليه . _ وفيه توفتى شخص حريرى كان له دكان على رأس عطفة الماطيين تجاه سوق اليوسفية ، فوجد عنده في دكانه أربعة آلاف دينار ما بين ذهب وفضة وهي موزّعة في براني و سقف المدكان وكان رث الهيئة يدّعي الفقر ، ويُقرب من ذلك أن امرأة كانت تستعطى عند جامع ابن طولون فلما ماتت وجد (١٦٦٦ ب) عندها سبعائة دينار ما بين ذهب وفضة ، ووجد عندها أمطار فيها فلوس جدد ، ووجد عندها وبع غزل نحو من ثمانمائة ربعة فتعجب الناس من ذلك .

وفى ذى الحجة فى يوم سابعه خرج الأمير أز دمر الدوادار مسافرا إلى جهة الكرك و نابلس بسبب فساد بنى لام ، وخرج صحبته الأمير قانصوه بن سلطان جركس والأمير تانى بك النجمى وجماعة كثيرة من الأمراء العشرات ومن المماليك السلطانية نحو من خمياتة مملوك ، فكان له يوم مشهود . — وفيه أخلع السلطان على قانصوه كاشف الشرقية وعلى ماماى جوشن كاشف الغربية بأن يكونا على ٥٠ عادتهما ، وكان أشيع عزلهما . — وفيه ركب القاضى كاتب السر محمود بن أجا ، وكان عليلا منقطعا عن الركوب ، فلما طلع إلى القلعة أخلع عليه السلطان كاملة ونزل من القلعة فى موكب حافل . — وفيه قلع السلطان الصوف ولبس ١٨ البياض ، ووافق ذلك خامس بشنس القبطى ، ثم ابتدأ يضرب الكرة ، فنى أول يوم من ذلك تقنطر أمير كبير قرقاس ووقع إلى الأرض ثم قام وركب . — وفيه هجم المنسر على شخص من الأمراء العشرات يقال له خشكلدى الحوارى ، وكان ٢١ دوادار الأتابكي قيت الرجبي وكان ساكنا بالقرب من حدرة الكُماجيين ، فلما هجم عليه المنسر تحت الليل ذبحوه وهو راقد فى فراشه وأخذوا كلما فى البيت

⁽١٢) سلطان : السلطان .

ولا يعلم من فعل فظك. وقد أشيع بين الناس أن زوجة خشكلف المذكور كانت هي السبب في قتله فأقامت مدة وهي في الترسيم ببيت بركات بن موسى . ــ وفيه حضر مبشر الحاج وأخبر بأن العسكر لما انتصر على يحيى بن سبع توجّه إلى مكة ووقف بالجبل، وأخبر بأن العيدكان هناك يوم الجمعة ، وأن مكة مغلية ، وأخبر أيضا أن الفرنج كثر تعبينهم ببحر الهند وأن حسن باش العسكر المتوجّه إلى هناك يشرع فى بناء أبراج على ساحل جدّة وصور ، وقد جهّزوا المراكب إلى الخروج إلى عدن فسرّ السلطان لهذا الحمر ، لكن تزايد الضرر من الفرنج فيها بعد وترادفت مراكب الفرنج ببحر الحجاز حتى بلغوا فوق عشرين مركباً ، وصاروا يعبثون على مراكب تجار الهند ويقطعون عليهم الطريق في الأماكن المخيفة ويأخذون ما معهم من البضائع حتى عز وجود الشاشات والأزر من مصر وغيرها من البلاد . وسبب هذه الحادثة أن الفرنج تحيَّلوا حتى فتحوا السد الذي صنعه ١٢ الإسكندر (١٦٧) بن فلبس الرومي ، وكان هذا نقبا في جبل بين بحر الصين وبحر الروم ، فلازالوا الفرنج يعبثون في ذلك النقب مدَّة سنين حتى انفتح وصارت تدخل منه المراكب إلى بحر الحجاز ، وكان هذا من أكبر أسباب الفساد . ــ ١٥ وفى أواخر هذه السنة ظهر الطاعون ببلاد الصعيد ولم يقع مها فى سنة عشر وتسعمائة لما ظهر بالقاهرة . ــ وفي هذه السنة طلع إلى السلطان شخص يسمّى أبو الخير المرافع وقال له أنا ألتزم لك بمائتي وخمسين ألف دينار استخلصها لك ١٨ ممن أعرفه ولا تنتظح في ذاك شاتان ، فمال السلطان إلى كلامه وقصد أن يخلع عليه ويشرع في ذلك ، فاجتمع بعض الأمراء بالسلطان ورجّعه عن ذلك فرجع ولله الحمد.

وفى هذه السنة تزايد ظلم الأمير طراباى رأس نوبة النوب وشرع يأخد أوقاف الناس من بلاد وبيوت وغير ذلك فيحلها فى ساعة واحدة ويرمهم عليهم ويأخذ أماكنهم بأنخس الأثمان ، وكل من امتنع من ذلك يضربه ضربا مبرحا
 (٤) مغلية : أى بها غلاء . (١٢) فلبس : قلبش .

ويدعه فى الترسيم حتى يعذر له ، ولا سيا ما وقع ليونس بن جانم الزردكاش أخذ منه بيت أبيه الذى أنشأه بزقاق حلب فامتنع يونس من ذلك فضربه ضربا مولما حتى أعذر له وهو تحت العقوبة ، وفعل مثل هذه الواقعة بجماعة كثيرة يطول ٣ الشرح فى ذكرهم .

ومن الحوادث اللطيفة ما وقع في أو اخر هذه السنة أن السلطان أبطل المحراة القديمة التي كانت عند درب الحولي بمصر العتيقة ، وشرع في بناء مجراة جديدة فجمع المهندسين فاختاروا أن يكون مبتدأها من عند موردة الخلفاء بالقرب من الجامع الجديد ، فأنشأ هناك بثرا وجعل لها مسربا من بحر النيل ، وصنع على هذه البئر عدة سواقي نقالة ، وأنشأ من هناك مجراة على قناطر معقودة على دعائم متصلة ٩ إلى باب الزغلة ، ومن هناك تتصل إلى الميدان والقلعة ، فجاءت هذه المجراة من العجائب والغرائب لكن أصرف على بنائها ما لا ينحصر من الأموال وغالبه من وجوه الظلم والمصادرات ، وقد وقع في زمن الشيخ زين الدين بن الوردي ١٢ رحمة الله عليه ما يشبه ذلك وهو أن بعض الملوك أجرى قناة بدمشق إلى بعض الجوامع ، وكان ذلك المصروف من مال فيه شبهة ، فأنشأ الشيخ زين الدين في هذه الواقعة وهو يقول :

كرهت وضوءً من قناة تُساق من دماء الرعايا أو بمسال محرَّم المرقت صَدر القناة من الدم (١٦٧٧ ب) سيشرق في يوم الحساب ندامة

وفى هذه السنة طلعت جزيرة ببولاق تجاه ربع قانم التاجر ، فصارت هذه الجزيرة فى كل سنة تزرع أمقتة ورياحين ، فتوجهت إليها الناس وخرجوا فى القصف والفرجة هناك عن الحد وضربوا الخيام الكثيرة ، وتعمل هناك أخصاص المتفرجين بها وصاروا يبيتون هناك ليلاونهارا ، وصاروا الناس يخوضون فى البحر إلى نصف ٢١ الليل ، وقد قال القائل فى المعنى :

في جزيرة بولاق رأينا عجب أسنَّد ساروا معهم ظبا شاردين

حين رأينا ذيك الوجوه الصباح أذهلونا خضنا مع الخايضين وقال آخر وأجاد :

امض لبولاق ترى بجزيرة حور وولدان لها تأنيق
 لى من تحابى وردها نشر زها ولها بقلبى هزة وعلوق
 وقد خرجت هذه السنة على الناس وهم فى أمن وسلامة ، وكانت سنة مباركة
 على الناس أخصب فيها الزرع ووقع بها الرخاء فى سائر البضائع والغلال ، وكانت

على الناس أخصب فيها الزرع ووقع بها الرخاء فى سائر البضائع والغلال ، وكانت سنة هادثة من الفتن بين الأتراك ، وقد حصلت بها هذه النصرة العظيمة على عربان الحجاز بعد ما كاد الحاج أن ينقطع من فساد الطرقات إلى مكة من عرب بنى إبراهيم فلله الحمد .

انتهى ما أوردناه من أخبار سنة اثنتى عشرة وتسعمائة ، وذلك [على] سبيل الاختصار ، يتلوه الجزء العاشر من بدائع الأمور فى وقائع الدهور فى أخبار ١٧ سنة ثلاث عشرة وتسعمائة من دولة الملك الأشرف قانصوه من بيبردى الغورى الأشرف عز نصره (١٠).

ثم دخلت سنة ثلاث عشرة وتسعائة

الهاشمي الأبوين بن المتوكل على الله عبد العزيز ، والسلطان يومئذ الملك الأشرف الهاشمي الأبوين بن المتوكل على الله عبد العزيز ، والسلطان يومئذ الملك الأشرف أبوالنصر قانصود من بيبر دى الغورى عز نصره ، والقضاة الأربعة جمال الدين إبراهيم القلقشندى الشافعي وسرى الدين عبد البر بن الشحنة الحنني وبرهان الدين إبراهيم الدميرى المالكي وشهاب الدين أحمد الشيشيني الحنبلي . وأما الأمراء أرباب الوظائف من المقد مين الأتابكي قرقاس من أركاس من ولى الدين أمير كبير ، ودولات باي من المقد مين الأتابكي قرقاس من أركاس من ولى الدين أمير كبير ، ودولات باي قرابة العادل أمير السلاح ، وسودون العجمي أمير مجلس ، وأقاني باي قرا الرماح أمير آخور كبير ، وطرا باي الشريني رأس نوبة النوب ، وأز دمر من على باي دوادار (١٤) تبدأ منا نسخة لنينجراد . (١٧) عز نصره : عزيز .

كبير ، وأنصباى من مصطنى حاجب الحجاب، الخالية . ــ وأما أرباب الوظائف

من المباشرين فالقاضي محب اللمين محمود بن أجا الحلي كاتب السر الشريف ناظر

ديوان الإنشاء بالديار المصرية ، والقاضي محى الدين عبد القادر القصروى ناظر ٣

الجيش ، والقاضي علاى الدين بن الإمام ناظر الخاص" ، والأمير تغرى برمش متحدَّث مع القاضي شرف الدين (٢) الصغير في الوزارة ، وشرف الدين يونس النابلسي متحدَّث على وظيفة الأستادارية الكنرى ، وبقية المباشرين من أرباب ٣ الوظائف على حكم ما شرح في السنة الحالية ، انتهى ذلك . ــ وفي هذا الشهر وقع لقاضي القضاة الحنني عبد البرّ بن الشحنة واقعة غريبة وهو أن جمال الدين السلموني الشاعر هجا القاضي عبد البرّ بن الشحنة هجوا فاحشا بقصيدة مطوّلة به يأتى الكلام علمها ، وسبب ذلك أن السلموني كان قد هجا معن الدين بن شمس وكيل بيت المال وقد تقد م ذكر ذلك ، فشكاه معن الدين إلى القاضى عبد البر فأحضر السلمونى بين يديه وضربه وعزّره وأشهره فىالقاهرة وهو عريان مكشوف الرأس ، ٦٢ فلما بلغ السلطان ذلك أرسل خلَّصه من القاضي عبد اليرَّ ، فلما خلص هجا عبد البرَّ بهذه القصيدة الفاحشة وقد دارت بين الناس ، فلما بلغ القاضي عبد البر ذلك شكا السلمونى إلى السلطان لما طلع إلى القلعة في يوم التهنئة بالشهر وعرض عليه تلك ١٥ القصيدة التي هجاه بها ، فأحضر السلطان السلموني بن يديه ووبتخه بالكلام وقال له أتهجو شيخ الإسلام بهذا الهجو الفاحش ، فأنكر السلموني ذاك وقال أنا ما قلت فيه هذا كله ، فقامت عليه البيّنة بأن هذا نظمه ، فرسم الساطان لقاضي القضاة عبد البرّ بأن يتوجه بالسلموني إلى المدرسة (٢ ب) الصالحية ويعمل معه ما يقتضيه الشرع الشريف ، فنزل بالسلموني وهو في الحديد ، وكان السلطان له عناية بالسلموني في الباطن ، فلما أتوا به إلى الصالحية تعصّب عليه القضاة قاطبة وقصدوا ٢١ ضربه بالسياط وإشهاره في القاهرة ، وهذه ثاني واقعة وقعت للسلموني بسبب

الهجاء ، وقد ورد عن أمير المؤمنين عمر بن الحطاب رضي الله عنه أنه أول من

(١) الخالية : كذا في الأصل ، ولعل المتن كان فينسخة الأصل : على حكم ما شرح في السنة الخالية .

for the state of t

عاقب على الهجاء ، فلما أرادوا ضرب السلمونى وتعزيره تعصب له جماعة كثيرة من العوام وقصدوا يرجمون قاضى القضاة عبد البر وهو فى وسط إيوان الملرسة الصالحية وجمعوا له الحجارة فى أكامهم ، فما وسع القاضى عبد البر إلا أنه عنى عن السلمونى من التعزير والإشهار فى القاهرة ، ثم إن القضاة أمروا بسجن السلمونى فستُجن وأقام مد قطويلة فى السجن يأتى الكلام عليها ، وأما القصيدة الموعود بذكرها فهى قصيدة مطولة فيها ألفاظ فاحشة إلى الغاية وإساءة مفرطة لا ينبغى أن تذكر ، ولكن نورد منها بعض أبيات مما نظمها جمال الدين السلمونى ، وهو قوله من أبيات :

 ٩ فشا الزُّور في مصر وفي جنبَاتها و لم ّ لا وعبد ُ البرّ قاضي قضاتها وأحكامُهُ فيهــا بمختلفاتها أَيْنَكَبُرُ فِي الْأَحْكَامُ زُورٌ وباطلٌ يرى أنه حــل على شبهاتها إذا جاءًهُ الدينـــار من وجه رشوة بعمَّته (٣٦) والكفرُ في سناتها بحسل وبترم مظهيرا منكراتها أجاز أموراً لا تحــــا عليَّة ألستَ ترى الأوقاف كيف تبدّلت وكانت على تقديرها وثباتها وبالبيع شبه الأسند في وثباتها ١٥ وقد وثبت فها قضاناه بالأذي تكذبننى فيما أقول فهاتها فإن كان في الأوقافُ ثُمَ بِقَيَّة ولا بد من بيع الجوامع تارك السيجماعات منها مبطل جُمعاتها بأحرارها بيعأ لنفس ذواتهــــا ١٨ ولا بد أن يستبدل الناسُ أعبُداً وأبطل منها الحج مع عُمرَاتها ولو أمكنته كعبة الله باعها ومصداق ً قولى أنه كان مغرياً ليحيي بن سبع في خراب جهاتها يطالع بالأخبار قبل رُواتها ٢١ وقد كان ذئباً لابن سبع وقومه لأسقط عنها صومها وصلاتها ولو يُعطُ ديناراً وطاوعه الدرى بأفعاله يا هل تُزيل شكاتها شكت ملَّة الإسلام مما ينالها

(ناریخ ابن ایاس ج ٤ - ٨)

فيبكى على الدين القويم وشرعه وأحكامه فهـــا بمنعوجاتها نعى مذهب النعمان من تُعبُّح فعله على فَتُوات الزُّور لا عن ثقاتها تعَقَّبَ يعقوبًا وخالف رأيه فكم حَلَّ من وقفٍ وأبدى شتاتها ٣ وعن زفر قد زفر النقل كاذبيًا ﴿ بَرْويجِ أَرْحَامُ (٣ بِ) لحين براتها بتغييرها عن مقتضى موجبأتها وقد خان قاضی خان فی فَتُواته فلا تخشى إنما أن تخُوضَ بعرضه فغيبته للناس خيرٌ لغاتها ٦ فماذا على الإسلام حَلَّ من الردا بأيَّام عبد البرَّ مع سنواتها انتهى ذلك على سبيل الاختصار وأنا أستغفر الله العظيم وأتوب إليه . ــ و في رابع هذا الشهر خرج الأتابكي قرقماس إلى نحو الشرقية والغربية ، وقد سرح ، في البلاد وغاب فها . ـ وفي حادى عشره كان ببولاق ليلة حافلة بسبب وقت سيدى إسهاعيل الإنبابي رحمة الله عليه ، فضربت في تلك الجزيرة التي تجاه بولاق نحو خمسمائة خيمة ، أوصنعوا سوقا بدكاكين وخرج الناس فى الفتك والفرجة ١٢ عن الحد"، وأقاموا هناك ليالى متوالية، وموجب ذلك أن كان الرخاء والأمن موجودين . _ وفي عقيب ذلك عُمل مولد الشيخ سويدان المجذوب في مدرسة ابن الزمن التي ببولاق عند الرصيف ، فكان له مولد حافل ، وضربت هناك الحيام ، ه الكثيرة عند المدرسة ، لكن حدث تلك الليلة حادثة مهولة ، وهو أن امرأة طبخت على شاطئ البحر فطارت منها شرارة فتعلقت بمركب هناك كان فها كتَّان فعملت فيه النار ، وكان تلك الليلة الربح عاصفا فمشت النار إلى شونة تبن ١٨ في معصرة هناك (٤ آ) فعملت فيها النار ، فاحترقت المعصرة ونهب ما فيها من قصب وسكَّر وعسل ، وحصل للناس تلك الليلة غاية النكد ، وأولا لطف الله تعالى ثم َ بَرَكَمَةُ الشَّيخُ .سويدان لاحترقت تلك الأماكن التي هناك عن آخرها . – ٢١ وفيه تغير خاطر السلطان على أبي الخبر المرافع بعد أن قرَّبه ، وكان قد أخذ فى أسباب مصادرات الناس، ولو دام لحصل للناس منه كل سوء، فتسلَّمه الزيني

بركات بن موسى فنزل به من القلعة وهوفى الحديد ، فلما شق من القاهرة كادت العوام أن ترجه وارتفعت الأصوات لابن موسى بالدعاء لأنه كان سببا لذلك ، فلما أتى إلى داره ضرب أبا الحير المرافع بالمقارع وبعث به منفياً إلى الواح . ومن الحوادث أن مملوكا من المماليك الجلبان نزل إلى سوق الرقيق ليشترى عبدا أو يرد عبدا فوقع بينه وبين الدلال تشاجر ، فلما تزايد الأمر بينهما ضربه المملوك بقبقاب على رأسه في المسوق بين الناس ، فحمل إلى داره فأقام نحو شهر ثم مات ، فلم تنتطح في ذاك شاتان . وفي عقيب ذلك ضرب الأمير أرزمك الناشف أحد الأمراء المقد من شخصا من النواتية فمات تحت الضرب ، وسبب ذلك أن ههذا المنوتي حل للأمير أرزمك مغلا فنقص فضربه بسبب (٤ ب) ذلك أن ههذا النوتي وقف أولاده السلطان ، فلما علم مهذه الواقعة تغافل عن ذلك وقال للأمير أرزمك ؛ ارض أولاد هذا المقتول ، وانفض المحلس تغافل عن ذلك وقال للأمير أرزمك ؛ ارض أولاد هذا المقتول ، وانفض المحلس على ذلك وراحت على من راح .

وفى صفر كان ختام ضرب الكرة ، ثم إن السلطان أضاف الأمراء بالبحرة ، ومد ً لهم أسمطة حافلة ، وأقاموا بالقلعة إلى بعد العصر . – وفيه طلع ابن أبى الرد ًا د ببشارة النيل ، وجاءت القاعدة سبعة أذرع ، وكانت الزيادة في أول يوم من المناداة خسة أصابع . – ومن الحوادث أن في يوم الحميس ثالث عشره تسحب من سجن القاعة وقت الظهر نحر سبعين إنسانا من المحابيس ما بين مشايخ عربان وفلاحين وغير ذلك ، فاضطربت القاهرة بسبب ذلك ، فضوا ولم تنتطح في ذاك شاتان . – وفيه جاءت الآخبار [أن عربان الشرقية هاجوا] ونهبوا الضياع ، فعي في السلطان في ذلك اليوم تجريدة وعي بسا من ونهبوا الضياع ، فعي أمير مجلس وأنصباى حاجب الحجاب وتمر الزردكاش أحد المقد من ودولات باى قرموط ، ومن المساليك السلطانية نحوا من أحد المقد من ودولات باى قرموط ، ومن المساليك السلطانية نحوا من خميانة مملوك فخرجوا من يومهم وقد تقدم القول بأن الأتابكي قرقاس

خرج قبل ذلك إلى نحو الشرقية والغربية ، فلما سمع بمجىء العسكر لاقاهم من هناك (٥ آ) .

و في ربيع الأول رسم السلطان للقاضي علاى الدين ناظر الخاص بأن يتوجَّه ٣ إلى جدّة ، وقد بلغ السلطان أنه قد وقع تشاجر بن حسين باش العسكر الذي هناك وبين على المسلاتي المغربي ، فخرج ناظر الخاص ليكشف عن حقيقة ذلك ، وعيَّن معه السلطان نحوا من خمسين مملوكا تقوية "للعسكر الذي هناك . -- ٢ وفيه كان رجوع الأمراء والعسكر الذين توجهوا للشرقية بسبب فساد العربان فرجعوا بغير طائل من ذلك . ــ وفيه رسم السلطان بشنق أحمد بن مهنا شيخ بني واثل ، فسمَّروه هو وأقاربه وطافوا بهم القاهرة ، ثم شنقوا أحمد بن مهنا على ٩ باب النصر ، وكان ذنبه أنه هرب من السجن وقتل السجَّان وكسر القيد ، وكان من شرار العربان فلما ظفر به شنقه . ــ وفي يوم الثلاثاء عاشره كاندخول العسكر المتوجه إلى الحجاز بسبب محاربة يحيى بن سبع ، فدخل الأمير خاير بك باش ١٢ العسكر وقنبك رأس نوبة ثانى المتوجّه صحبته وبقيّة الأمراء والعسكر ، فكان لهم يوم مشهود ، ودخل المحمل صحبتهم فزّينت لهم القاهرة ودقت لهم الكوسات بالقلعة ، ودخل صحبتهم ثمانمائة رأس من روثوس العربان من بني إبراهيم الذين ١٥ أُقْتِلُوا في المعركة ، فأشهروهم على رماح والمشاعليَّة تنادى عليهم ، فلما طلع الأمراء إلى القلعة أخلع علمهم السلطان (٥ ب) ونزلوا إلى دورهم ، فكانت مدة غيبتهم في هذه التجريدة ثمانية أشهر وأيام وقد بيَّضوا وجههم بهٰذه النصرة التي ١٨ وقعت لهم ، وفتحوا درب الحجاز فتحا ثانيا في الإسلام بعد ما كاد الحجّ أن ينقطع ، فلله الحمد على ذلك ، وقد شقّ على السلطان مجيء العسكر وكان قصده أن يتبعوا يحيي بن سبع حيث توجّه حتى يقطعوا جادرة بني إبراهيم عن آخرهم ٢١٠٠ وكان العليق هناك ما يوجد والموت في الجمال كثيرًا فتقلَّق العسكر وطلب الهيء . ــوفي يوم الأربعاء حادي عشره عمل السلطان المولد النبوي واجتمع

⁽٤) تشاجر : جاءت في الأصل بعد كلمة « حسين » .

القضاة الأربعة والأمراء المقدَّمون على العادة ، ونصب الحيمة الكبرة المدوَّرة التي صنعها الأشرف قايتباي وأصرف علما نحوا من ثلاثين ألف دينار ، وكان ﴿ مُولَدًا حَافِلًا . -- وَفَى رَابِعَ عَشْرُهُ جَاءَتَ الْأَخْبَارُ مِنْ عَنْــَدُ الْأُمْيِرِ أَزْدُمُو اللموادار أنه لما توجه إلى الكرك ونابلس قاتل عربان بني لام الذين كانوا من عصبة يحيى بن سبع ، فانتصر عليهم وقتل منهم جماعة كثيرة ، وأسر من كبارهم عو عشرة أنفار ، وملك منهم مدينة الكرك ، فلما تحقيق السلطان ذلك أمر بدق الكوسات بالقلعة ، وكانت القاهرة مزيّنة من حين دخل العسكر فصارت الفرحة فرحتان . ــ وفي يوم (٦٦) الحميس تاسم عشره أخلع السلطان على الأمعر طرابای رأس نوبة النوب وقرَّره في أمرة ركب المحمل ، وقرَّر قانصوه أبا سنَّة والى القاهرة بالركب الأول . _ وفي ذلك اليوم نادى السلطان في القاهرة بأن الناس تحجّ في هذه السنة مطلقًا من رجال ونساء على العادة ، فارتفعت الأصوات ١٢ له بالدعاء وكان من أعظم فرحات الإسلام . ـ وفيه تغيّر خاطر السلطان على القاضى فخر الدين بن العفيف كاتب الماليك فعزله ورسم عليه وقرّر عليه ألغي دينار يوردها للخزائن الشريفة ، وكان هذا آخر عزل القاضي فخر الدين ١٠ وولاياته . ــ وفيه كان وفاء النيل المبارك ، ووافق ذلك عاشر مسرى . وفنح السد اليوم الحادى عشر من مسرى ، ووقع فى زيادة هذا النيل أمور غريبة وهو أنه سلسل في أول الزيادة ، فلما كان سادس مسرى زاد الله ثلاثين أصبعا ١٨ في يوم واحد ، ثم في اليوم السابع منها زاد الله فيه عشرين أصبعا ، ثم في اليوم الثامن منها زاد الله فيه أيضا عشرين أصبعا وكانت زيادته سبعون أصبعا في للاثة أيام . واستمرّت الزيادة عمّالة مترادفة حتى أوفى الله فتوجّه الأتابكي قرقماس ٢١ وفتح السدّ على العادة ، وكان له يوم مشهود . كما يقال في المعنى :

سد الخلیج بکسره (٦ب) جَبَرالوری طرآ فکل قسد غدا مسرورا البَحرُ سلطان فکیف تواترت عنه الأشائر إذ غسدا مکسورا

⁽٢٣) الأشائر : الشائر .

وفيه توفى شرف الدين بن أبى الحبركاتب الجرّافة مباشر الأمير طراباى ، وكان من وسائط السوء عنده .

وفي ربيع الآخر أخلع السلطان على القاضي شرف الدين الصُغير وقُرَّر ٣ فى كتابة المماليك عوضا عن فخر الدين بن العفيف بحكم صرفه عنها ، فتضاعفت عظمة شرف الدين الصُغير وصار ناظر الدولة كاتب المماليك مستوفيا على اللواوين وغير ذلك من الوظائف . ــ وفيه جاءت الأخبار من عند نائب ٦ حلب بأن إسمعيل شاه بن حيدر الصوف المقدم ذكره قد تحرك على بلاد السلطان ووصل أوائل عسكره إلى ملطية ، وحكوا عنه أموراً شنيعة في أفعاله ، فلما بلغ السلطان ذلك تنكَّد إلى الغاية وجمع الأمراء وضربُوا مشورة في أمر الصوفي ، ٩ فأشار الأمراء على السلطان بأن يرسل إليه تجريدة فنادى للعسكر بالعرض ، فطلع العسكر قاطبة إلى القلعة فعرضهم ، وكان قاصد ابن عثمان حاضرا وخليل بيك بن رمضان أمير التركمان ، فكتب من العسكر نحوا من ألف وخمسمائة مملوك ، ١٢ وعيَّن من الأمراء المقدَّمين في ذلك اليوم خمسة وهم قاني باي قرأ أمير آخور كبير وجعله باشا على العسكر ، وصحبته أرزمك الناشف أحد المقدّمين ودولات بای قرموط وقانصوه کُرت وتانی بیك (T) الحازندار ، وعیّن من ۱۰ الأمراء الطبلخانات والعشرات نحوا من عشرين أميرا ، ثم عيَّن بيبرس أمير آخور ثانى قرابته بأن يتوجّه إلى حلب ويعلم النوّاب بمجيء العسكر وليجتهلوا في عمل البرق ، وأن نائب حلب يجمع عساكر حلب ويخرج ليحرس أطراف ١٨ المبلاد ويكشف الأخبار ، ثم بطل ذلك جميعه فيما بعد كما يأتى الكلام على ذلك في موضعه .

وفى جمادى الأولى فى ثامنه حضر أبرك نائب قلعة حلب وقد انفصل ٢١ عنها ووقع بينه وبين نائب حلب تشاجر ، وأصله من مماليك السلطان فطاش وفتك بحلب ، ولم يستشن لنائب حلب بشأن . – وفيه جاءت الأخبار بأن عساكر الصوفى عدّت من الفراة ووصل جاليشهم إلى أطراف بلاد السلطان ، ٢٤ وأن على دولات جمع التركمان وخرج إليهم وتحارب معهم .

فلما جاءت هذه الأخبار اضطربت القاهرة وماجت ونادى السلطان للعسكر ٣ - بأن أول النفقة يوم الاثنين، وكانقد أشيع بين الناس بأن التجريدة بطالة فأهمل العسكر ذلك حتى طرقتهم هذه الأحبار ، فعند ذلك شرع المماليك يكبسون على الطواحين والاسطبلات بسبب النعال والأكاديش، وكان السلطان أخر أمر النفقة إلى أن يحضر الأمير أزدمر الدوادار وكان توجّه إلى الكرك ونابلس بسبب عربان بني لام، فلما جَاءت هذه (٧ ب) الأخبار نفق السلطان علىالعسكر المعيَّنللتجريدة ، فأعطى لكل مملوك مائة دينار على العادة وجامكية أربعة أشهر معجّلًا وثمن جمل سبعة أشرفية، فكان ما خص كل مملوك نفقة وجامكية وثمن جمل مائة دينار وثلاثون دينارا ،، ثم شرعوا في عمل العرق . ـ وفي يوم الأربعاء رابع عشره عزم السلطان على قاصد ابن عَبَّان في قاعة البحرة ، فأظهر في ذلك اليوم غاية العظمة في الفُرش ١٢ وفي الأسمطة والفواكه والحلوى ، وملأ صحن فرعون الذي تحت شباك قاعة البحرة سكترا بماء الليمون برسم جماعة القاصد، وعند الانصراف أخلع على القاصد كاملية مخملا أحمر بصمور فاخر ، وكان يوما حافلا جدًا وفي تاسع عشره حضر ١٥ إلى الأبواب الشريفة شخص يقال له كمال من خواص جماعة ابن عمَّان ، وقد ترجموا هذا كمال بتراجم عظيمة بأنه لا يكلُّ ولا يملُّ من الجهاد في الفرنج ليلا ونهارا حتى أعبى الفرنج أمره ، وأنه رأس المحاهدين المرابطين في الإسلام ، فلما حضر أكرمه ١٨ السلطان وبالغ في إكرامه وأخلع عليه ، فأقام بمصر مدَّة يسيرة ورجع إلى بلاده . ــ وفى العشرين من هذا الشهر جاءت الأخبار من غزّة صحبة هجّان بوفاة الأمىر (٦٨) أزدمر من على باى الأشرفي أمير دوادار كبير ، توفي بغزّة يوم الحميس خامس عشر هذا الشهر ، وقد مرض مُدّة ثلاثة أيام ومات ، فلما جاء هذا الخير تأسَّف عليه الكثير من الأمراء ممن كان من عصبته ، وكان موته بغتة على حين غفلة، وأشيع بين الناس [أنه مات] مشغولا، وكان أمرا جليلار ئيسا حشما لين الجانب ٧٤ قليل الأذى، وكان في عنفوان شبوبيته، وكان موموقًا بالشجاعة والفروسية، وهو من مشتراوات الأشرف قايتبای ، وولی عدّة وظائف سنية منها شادية الشراب خاناه ثم بقی مقد م ألف ثم ولی اللوادارية الكبری بعد الأمير مصر بای فی سنة سبع و تسعمائة ، فكانت مدّته فی اللوادارية الكبری نحوا من ست سنين و خسة أشهر الا أیاما ، فلما تحقیق انسلطان موته ضرب الحوّظة علی موجوده ، ورسّم علی جماعته و غلمانه و مباشریه و قرر علیهم مالا له صورة . و فیه حضر تغری بردی الترجمان ، و كان توجه إلی بلاد الفرنج و أقام بها نحوا من سنتين ، فلما حضر أخلع اعلیه السلطان و أقرّه علی و ضیفته . و فیه ثبت النیل المبارك علی ثمانیة عشر أصبعا من تسعة عشر ذراعا ، و كان فی العام الماضی أرجح من ذلك (٨ ب) بهانیة أصابع . و فیه تو فی القاضی جمال الدین الاتمیدی أحد نوّاب الحكم ه الشافعی ، و كان لا بأس به .

ومن الحوادث في هذا الشهر أن شخصا يقال له عمر بن علاى الدين النقيب الحنى الحنى الحنى الحنى الحنى الحنى الحالى وكان خطيبا ببعض الجوامع ، فقيل عنه أنه وقع في حق سيدنا إبراهيم الخليل عليه السلام بكلام فاحش لا ينبغى أن يذكر فضبطوا عليه ذلك ، ثم إن بعض القضاة استتوبه وحكم شمس الدين الحليبي بحقن دمه ، فنما بلغ السلطان ذلك تعصب لابراهيم الخليل عليه السلام وقال ما أرجع حتى أضرب عنق هذا القائل لهذا الكلام ، ١٥ فأمر بعقذ بجلس بحضرته وجلس في الدهيشة وأرسل خلف القضاة الأربعة ، فحضر جمال الدين القلقشندي الشافعي وسرى الدين عبد البر بن الشحنة الحنى وبرهان الدين الدميرى المالكي والشهاب أحمد بن الشيشيني الحنبلي ، ثم أمر السلطان بإحضار ١٨ القضاة المنفصلين فحضر شيخ الإسلام زين الدين زكريا الشافعي وحضر برهان الدين بن الكركي الحنني وجماعة من مشايخ العلم منهم الشيخ نور لدين الحالي والشيخ عبد الحق السنباطي الشافعي وغير ذلك ٢١ منهم الشيخ والعلماء ، فلما تكامل (٩ آ) المجلس تباحثوا في هذه المسألة ، فقال الشيخ زكريا مذهبا أن هذا القائل إذا تاب إلى الله تعالى واستغفر تقبل توبته ،

⁽ه) وقرر : وقدر . (۱۸) بن الشيشيني : أبو نشيشيني .

ووافقه على ذلك أبي شريف ، فحصل في ذلك المجلس بعض تشاجر بين قاضي القضاة عبد البرَّ بن الشحنة وبن الشيخ نور الدين المحلى ، وأحضر كل من العلماء ٣ النُّقُول في هذه المسألة ، وانفصل المجلس مانعا على أن هذا القائل يُسجن مدَّة طويلة حتى يتوب ، ثم انفض ً المجلس على ذلك والسلطان قد صمتم على ضرب عنق هذا القائل ، فتوجَّهوا به إلى السجن فسجن، وهذا ما كان من ملخَّص هذه الواقعة . ـــ وفيه حضر الأمراء الذين كانوا توجَّهوا صحبة الأمير أزدمر الدوادار إلى نابلس ، وأحضروا صحبتهم جثتة الأمير أز دمر وهي في سحلية ، فدفن في تربته التي أنشأها بالقرب من باب الزغلة ، و انطوى أمره ، وخلا منه المكان ، و دخل فى خبر كان . وفي جمادي الآخرة في يوم السبت ثانيه رسم السلطان بتوسيط شخص من العربان المفسدين يسمني عبيد بن أبي الشوارب ، فوسلُّطه عند قنطرة الحاجب ، ووسرُّط معه أيضًا شخصًا يسمى قاسم الغُريب، وكانا من كبار المفسدين بالشرقية . ـــ ١٢ وفي يوم الاثنين رابعه أخلع السلطان (٩ ب) على الأمير طومان باي بن أخيه وقُرُرَ فَى الدُوْادارية الكبرى عرضًا عن الأمير أزدمر مِن على باى بحكم وفاته ، فنزل من القلعة في موكب حفل ، وسكن في دار الأمير أزدمر فها بعد ، ورسم • ١ السلطان للأمير يشبك الفقيه الذي كان دوادارا عند الأمير أزدمر أن يستمرّ دو ادار: عند الأمر طومان باي على عادته ، فامتش ذلك . ــ وفيه أخلع السلطان على شيخ العرب عبـــد الدايم بن أبي الشوارب وقُرَّر في مشيخة العرب ١٨ بالقليوبية . ـ وفيه أخلع السلطان على مملوكه أبرك الذي كان نائب قلعة حلب وحضر إلى مصر . فقرّره في شادية الشراب خاناه عوضا عن الأمنر طومان باي بحكم انتقاله إلى الدوادارية الكبرى . ـ وفي يوم الثلاثاء سادسه حضر قاصد ٢١ من عند على دولات وأخبر أنه لمسا توجّه إلى عسكر الصوفي تحارب معهم فكسرهم كسرة قوية فانهزموا نحو بلادهم مكسورين وقنتل منهم جماعة كثيرة ، وأرسل على دولات عدَّة رؤوس ممن قتل من عسكر الصوفى وفيهم شخص من

⁽۱۳) وقرر : وقدر . (۱۸) بالتليوبية : بالقليوب .

أمرائه بالحياة وعلى رأسه طرطور أحمر ، فلما عُرضوا على السلطان سُرٌّ بهذه الواقعة وأمر بأن تُعلَّق (١٠ آ) تلك الرؤوس على باب زويلة ، فلما تحقَّق صحَّة هذه الواقعة بطل أمر تلك التجريدة التي كان عينها إلى الصوفي ورسم بإعادة ٣ النفقة التي كان نفقها على العسكر بسبب التجريدة ، فتوجّمت إلهم الطواشية واستعادوا منهم النفقة فشقّ ذلك على المماليك وكانوا قد تصرَّفوا في غالمها ، فلما بلغ السلطان ذلك رسم بأن يترك لهم ثمن الجمل الذي كان أعطاه لهم وقدره سبعة ٣ دنانىر ويعيدوا الباقى، فامتثلوا ذلك وأعادوا ما أخذوه والذي تأخَّر عليه من ذلك شيء قُطع من جامكيته . _ وفي يوم الاثنين حادى عشره أخلع السلطان على قاصد أبي يزيد بن عثمان خلعة سنيّة ، وألبس جماعته سلاريات وشقا وصمورا 🕟 وأذن لهم بالعود إلى بلادهم. فمضوا وهم شاكرون من السلطان . ــ وفي يوم الحميس رابع عشره أحلع السلطان على الأمير طومان باى الدوادار خلعة الأنظار ، فنزل من القلعة في موكب حقل . _ وفيه قلع السلطان البياض ولبس ١٢ الصوف ، ووافق ذلك عاشر هاتور . _ وفيه جاءت الأخبار من مكة بأن الشريف بركات أمير مكة توجّه إلى مالك بن الرومي أمير خُليص وكبس عليه على حين غفلة . فظفر به وحزّ رأسه وحزّ رؤوس جماعة من أقاربه ، وأنّ (١٠٠ب) ، ١٥ ناظر الحاص علاى الدين واصل بذلك عن قريب فسُر السلطان لهذا الحبر . _ ومن الحوادث في أواخر هذا الشهر وقعت فتنة مهولة ببولاق حتى كادت أن تخرب عن آخرها ، وسبب ذلك أن جماعة من الجوابر الذين ببولاق وتع ببنهم ١٨ وبين جماعةً من النفر بسبب ضائع ضاع لهم ، فتعصّب الجوابر على النفر رضربوهم وجرحوا منهم جماعة واستخلصوا منهم الضَّائع ، فلما بلغ ذلك مَائفة النفر اجتمعُ منهم السواد الأعظم وتوجَّمُوا إلى بولاق ووثبوا على الجوابر ونهبرا ما في ٢١ مراكبهم من الغلال ، ونهبوا دكاكين بولاق وخطفوا عمائم الناس ، فليما تزايد الأمر من النفر ثاروا عليهم الجوابر والنواتية الذين ببولاق وأتوا إليهم بالسيوف

⁽۱۰) فمضوا : فيضوا .

والمقاليع فسقط بينهم ساقط ، فاتسعت الفتنة واستمرّت على ما ذكرناه ثلاثة أيام متوالية ، فلما بلغ السلطان ذلك تنكّد وكانت الجوابر في حماية الأتابكي قرقماس والنفر في حماية قاني باي قرا أمير آخور كبير ، فتعصّب كل منهما لجماعته فتحير بينهما السلطان ، وراح على الناس ما نهب لهم في هذه الحركة ، انتهى ذلك .

وفى رجب كان انتهاء العمل مما جدده السلطان من العمارة بالقصر الكبير، فلما تم ذلك صنع به (١٦) وليمة حافلة وعزم على القضاة الأربعة والأمراء المقد مين وأرباب الوظائف من المباشرين، وأحضر أقراء البلد قاطبة والوعاظ، ومد به أسمطة حافلة وبات تلك الليلة هناك . – وفيه نزل السلطان إلى خلف القلعة عند قبة الهوى وجربوا قد امه مكاحل نحاسية كان سبكها، فأقام هناك ساعة يسيرة ثم عاد إلى القلعة . – وفيه تغير خاطر السلطان على عبد العظيم الصيرفي يسيرة ثم عاد إلى القلعة . – وفيه تغير خاطر السلطان على عبد العظيم الصيرفي كثرة الفضة النحاس التي يجدونها في الجامكية فشكوه إلى السلطان ، فقبض عليه وقرر عليه مالا له صورة بسبب ذلك .

وفى شعبان حضر قاصد من عند إسمعيل شاه الصوفى وعلى يده مكاتبة يذكر فيها أن الذى وقع من عسكره فى دخولهم إلى أطراف بلادالسلطان لم يكن ذلك عن إذنه ولا علم بذلك، فأكرم السلطان ذلك القاصد و أوكب له بالحوش موكبا حافلا، وكان هذا القاصد هو وجماعته فى غاية الغلاسة ، وعلى رووسهم طراطير محمر ليس عليهم رونق بخلاف قصاد ابن عبان . — وفيه وقعت فتنة مهولة بين مماليك السلطان وبين مماليك الأمير خاير بك الخازندار بسبب حمير (١١ ب) النقارة ، فقت من مماليك السلطان وقد تعصب له خشداشينه و نزلوا من الطباق مشاة و توجهوا إلى بيت خايربك و نهبوا ما فيه و أحرقوا بابه ، فهرب منهم و اختنى و طلع إلى السلطان وقد اتسعت هذه الفتنة ، فلما جرى ذلك أرسل السلطان قبض على مملوك خايربيك الذى

⁽١٤) وقرر : وقدر .

فعل هذه الفعلة فوسطه في الرملة حتى خمدت هذه الفتنة قليلاً . – وفي يوم الاثنين سادس عشره دخل القاضي علاى الدين ناظر الخاص" ، وقد تقد م أنه توجمه إلى جدّة بسبب تجهيز المراكب صحبة العسكر الذي توجّه إلى عدن بسبب تعبّث ٣ الفرنج هناك ، فلما ثمَّ أمره من جدَّة وقصد الرجوع إلى مصر أرسل صحبته الشريف بركات أمير مكة رأس مالك بن الرومي أمير خنيص ، وعدة رؤوس ممن قتل معه من العربان في المعركة كما تقدّم ، فكان عدّتهم نحوا من تسع وعشرين ٣ رأسا ، فارتجّت لهم القاهرة وأشهروا على رماح ، فلما عُرُرضُوا على السلطان و هو بالميدان أخلع على ناظر الحاص كاملية مخملا أحمر بصمور وأركبه فرسا بسرج مغرق وكنبوش ، وتوجّه إلى داره في موكب حافل وصحبته قضاة السلطان ، ورسم ٩ بأن تعلُّق تلك الروُّوسِ على أبواب القاهرة . – وفي يوم السبت سابع عشرينه نزل السلطان إلى الميدان وعزم على قاصد (٦١٢) الصوفي هناك ، وأحضر قدّامه مماليكا يرمون بالنشاب على الخيل وهم بآلة السلاح فأظهروا في فنون النشاب أشياء ١٢ غريبة . وأحرق قد ام القاصد إحراقة نفط بالنهار ، ثم مد له أسمطة حافلة وأخلع عليه وعلى جماعته . وأذن لهم بالعود إلى بلادهم فسافروا فيا بعد . ـــوفيه كانت واقعة الناصري محمد بن بنت جمال الدين الأستادار معالناصري محمد بن قبحق نديم السلطان ، ١٥٠ وملخَّص هذه الواقعة أن محمد بن بنت جمال الدين كان له عبد حبشي فأفساد جارية لمحمد بن قجق فشكاه للسلطان، فطلب ابن بنت جمال الدين وقصد الصلح بينه وبهن ابن قجق وأن يرضيه في جاريته ، فتواحش ابن بنت جمال الدين في حق 🛪 🐧 ابن قجق وسبته في مجلس السلطان ، وكان ابن بنت جمال الدبن أهوج أحمق رهاجا ، فلما جرى ذلك تغير خاطر السلطان عليه ورسم بتسليمه إلى نقيب الجيش ، فاتسعت هذه الواقعة على ابن بنت جمال الدين وقرّر عليه السلطان عشرة آلاف ٢١ دينار . فاستمرّ (١٢ ب) في الترسيم وضرب في بيت الوالي وباع جميع موجوده ولم يف صِدًا القدر ، وآخر الأمر رسم السلطان بنفيه إلى الواح فنفي وجرى

⁽۲۱) وقرر : وقار .

عليه شدائد ومحنا ، وكان قليل الدربة فلو سد هذه القضية بدون الحمسين دينارا كانت تستد ولاكان يجرى عليه هذا كله ، وهذه الواقعة تقرب من واقعة الزينى فرج الحاجب وقد تقدم ذكر ذلك فيا جرى عليه ، ويقرب من هذه الكائنة ما وقع لشخص من أبناء الناس يقال له محمد بن سودون السودوني وقد تغير خاطر السلطان عليه وحصل له منه ما لا خير فيه وسجنه وقاسي شدائد ومحنا وأمره مشهور . — وفي سلخ هذا الشهر حضر الأتابكي قرقاس وكان مسافرا في إقطاعه بالمنزلة ، ودخل صحبته بعد وروس من العربان العصاة فعرضوا على السلطان بالميدان ، فأخلع عليه ونزل إلى داره في موكب حافل .

وفي رمضان في يوم مستهلة عرض القاضي شرف الدين الصُعر تاظر الدولة والزيني بركات بن موسى المحتسب اللحم والغنم والدقيق والسكر على السلطان وهو بالميدان ، فطلعا به مزفوفا على العادة فأخلع عليهما . ــ وفي يوم الحميس ١٢ ثالثه عرض السلطان المحابيس بالميدان فأطلق منهم جماعة من رجال ونساء وأبق منهم أصحاب الجرائم والفلاّحين . ــ وفيــه وقف شخص من الغلمان للسلطان وهو مقطوع اليد ، وأنهى في قصّته أن الأمير طراباي قطع بده لأجل بغلة ماتت منه ١٥ في الربيع ، فلم يُنصفه السلطان من طراباي . ــ وفي يوم الجمعة (١٣) ٢) خامسه أفرج عن عبد العظيم الصيرفي وقد أورد نحوا من عشرة آلاف دينار وقرّر عليه باقي المال . ــ وفيه توفي أحمد بن إسمعيل رأس نوبة الأمبر طراباي ، وكان على عوج فيه خير من غيره من الظلمة . - وفيه رسم السلطان بالإفراج عن جمال الدين السلمونى الشاعر ، وكان في السجن من حين وقع له مع قاضي القضاة عبد البرّ بن الشحنة ما تقدّم ذكره ، وكان السلطان له عناية بالسلموني في الباطن . ــ ٢١ وفيه أخلع السلطان على مملوكه الأمر أبرك وأعاده إلى نيابة قلعة حلب كما كان أولاً ، مع استمراره على شادية الشراب خاناه بمصر ، وصار يُحمل إليه معلومها وخراج الإقطاع وهو بحلب ، فعد ذلك من النوادر ، ثم خرج في أثناء هذا الشهر (۲۲) معلومها : معلمومها .

إلى حلب متكلما على نيابة القلعة بها ومتوليا شادية الشراب خاناه بمصر ، وأعجب من هذا أن السلطان أنعم عليه فيا بعد بتقدمة ألف بمصر وصار يُحمل إليه خراج إقطاع التقدمة وهو بحلب. _ ومن الحوادث في هذا الشهر أن جماعة ٣ من السرَّاق نقبوا قاعة الذهب وذبحوا البوَّاب وأخذوا من القاعة سبائك ذهب وفضّة بنحو عشرة آلاف دينار ، فراحت (١٣ ب) ولم تنتطح في ذلك شاتان . ــ وفي هذه الليلة نقبوا من سوق مرجوش أربعة دكاكين . ــ وفي ليلة الثلاثاء ثاني ٣ عشرينه هجم ذلك المنسر على شخص أعجمي تاجر ، وكان في سعة من المال وكان ساكنا عند باب سرّ المدرسة الصالحية ، فذبحوه وذبحوا عبده معه وأخذوا كلما في داره من مال وقماش ، فتتبّع الوالى أمر هؤلاء السراق حتى ظفر بجماعة منهم فشُنقوا ، على باب ذلك التاجر الذي قتل . – وفي يوم الأربعاء ثالث عشرينه كانت وفاة قاضي القضاة المالكي برهان الدين إبراهيم الدميري ، وكان عالما فاضلا ديَّنا خيرًا رثيسًا حشمًا ليَّن الجانب كثير التواضع ، وانتهت إليه رياسة المالكية [في] عصره، ١٢ ولم يكن يومنذ في المالكية أعلاطبقة منه على الإطلاق ، ومات وهو في عشر التمانين ، وكانت مدَّته في منصب القضاء إلى حين توفي رحمة الله عليه ست سنين وستة أشهر إلا أياما ، وكان نادرة عصره في الحظِّ الجيِّلد والعبارة الحسنة ، وكان ١٥ عارفًا بالأحكام الشرعيَّة ، فلما بلغ السلطان وفاته نزل من القلعة ليصلَّى عليه فتبيَّن أنهم توجُّهوا به إلى الجامع الأزهر فصلُّوا عليه هناك . – فلما تحقق السلطان ذلك توجّه إلى نحو القرافة وزار الإمام (١٤٦) الشافعي والإمام الليث رضي الله ١٨ عَنهُمَا، فَنْزُلُ عَنْ فُرْسُهُ وَدُخُلُ زَارِهُمَا بِتُواضِعُ وتُصَدُّقُ فَى ذَلِكَ اليُّومُ بَمِلْغُ لَهُ صُورَةً، وكان ذلك أول نزولُه في حال السلطنة . ــ وفيه توفَّى ابن سلطان العلايا الذي كَانَ مَقِيهَا بَمُصِرٍ . _ وَفَي سَلَخَ هَذَا الشَّهُو نَزِلَ السَّلْطَانُ عَلَى حَنْ غَفَلَةً وتُوجَّلُهُ ٢١ إلى المحراة التي أنشأها فكشف عن بنائها ، وكان معه الأمير طومان باي الدوادار (٩) فتتبع : فتبع . (١٤ - ١٦) وكانت . . . الشرعية : جاءت في الأصل بعد « أنهم »

وبعض أمراء عشرات ومن مماليكه نجوا من خسائة مملوك، وأول ما نزل من القلعة خرج من باب القرافة وتوجه إلى تربة الأمير أزدمر الدوادار ونزل عن فرسه وزار قبره، ثم ركب من هناك وتوجه إلى نحو كوم الجارح وزار الشيخ أبا السعود الذي كان هناك مقيا، ثم توجه من هناك إلى المحواة وكشف عليها وغسل وجهه من ماء النيل، فلما رجع إلى القلعة رجع من على مشهد السيدة نفيسة رضى الله عنها وزار وهو راكب على فرسه ورسم خلدام السيدة بعشرة دنانير، ثم خرج من باب القرافة وطلع إلى القلعة وتصدق في ذلك اليوم عال له صورة، وأنعم على البنائين والمهندسين في ذلك اليوم عائة دينار.

وفي شوال عمل السَّلطان موكب العيد وكان حافلاً وفَرَّقَ الخُّلع (١٤ ب) على العادة . ـ وفي يوم الخميس ثامنه عُرضت كسوة الكعبة على السلطان ومقام إبراهيم عليه السلام، وقد شقوا من القاهرة وهي على رووس الحمالين مز فوفة، فلبس القاضي ناظر الجيش عبد القادر القصروي في ذلك اليوم خلعة كونه كان ناظر الكسوة أيضا . – [ومن الحوادث] في هذا الشهر أن الماليك الجلبان وتبوا على السلطان بالقلعة ونزلوا من الطباق بكباشيات مقلوبة، فعطعطوا بالقَلعة وأظهَروا ١٥ العصيان وحصل منهم في ذلك اليوم غاية الفساد وقصدوا أن بهجموا على السلطان وهو جالس في الدُّ هيشة، فخرج إليهم جماعة من الأمراء العشرات وتكالموا معهم فلم يسمعوا لهم وقالوا ما نرجع حتى ينفق علينا لكل واحد ماثة دينار ، فباتوا وأصبحوا على ذلك ومنعوا الأمراء من الطلوع إلى القلعة ، فلم يخرج السلطان في ذلك اليوم ولا قعد على السماط وقصد أن ينزل من القلعة ويختني من قهره من الماليك فلم عكنه الأمير طومان باي الدوادار من ذلك ، فاستمرّت هذه ٢١ الفتنة قائمة ثلاثة أيام والقلعة مائجة ، ثم سكن الحال قليلا عن غير رضا من الماليك . – وفي يوم السبت سابع عشره أخلع السلطان على الشيخ عني الدين يحيى بن قاضي القضاة برهان الدين الدميري (١٥٦) المالكي وُقرَّر قاضي قضاة. (٢٢) الماليك : الماليك أن البقا .

المالكية عوضًا عن أبيه بحكم وفائه، وقد ولى منصب القضاء وهو شابّ، وكان حسن السيرة وله اشتغال بالعلم فما استكثر عليه أحد ذلك وخضعت له المالكية قاطبة . ونما وقع لوالله قاضي القضاة برهان الدين الدميري أن السلطان رسم ٣ لقضاة القضاة بأن يخطب به كل واحد منهم جمعة ، وكان قاضي القضاة الشافعي جمال الدين القلقشندي غير ماهر في الخطبة فرسم له السلطان أن لا يخطب به ، فخطب به قاضي القضاة الحنفي سرى الدين عبد البر بن الشحنة عدَّة مرار ، ٦ فاما جاءت نوبة قاضي القضاة برهان الدين الدميري المالكي صعد المنبر بجامع القلعة فأرتج عليه أمر الخطبة ، وانجبه من ذلك وتعفَّش ووقع عند نزوله من المنبر ، فلما صَّلَى ونزل من القلعة مرض ولزم الفراش واستمرُّ عليلا إلى أن مات عقيب ٩ ذلك عدة يسيرة . ــ وى يوم الاثنين تاسع عشره خرج المحمل من القاهرة في تجميّل زائد ، ولا سيما قد أذن السلطان للناس في الحجّ بالتوجّه إلى الحجاز على العادة ويكون ذلك مطلقا من نساء ورجال . فحجّ في هذه السنة من الناس ما لا ١٢ يحصى ، وكان أمر ركب المحمل (١٥ ب) طراباى رأس نوبة النوب ، وبالركب الأول قانصوه أبو سينة والى القاهرة ، فكان لهما يوم مشهود ، وحجّ في هذه السنة من الأعيان جماعة كثيرة منهم القاضي صلاح الدين بن الجيعان والقاضي شمس الدين ١٥ التتاى المالكي وكان قاضي المحمل، وحجّ جماعة من الأمراء العشرات، وحجّت خوند أصل باي أم الملكالناصر سرية الأشرف قايتباي، وحجتت خوند جان كلدي زوجة الظاهر قانصوه خال الملك الناصر . وحجَّت زوجة الأمير تاني بك قرا وهي ابنة ١٨ الأمير برد بيك صهر الأشرف أينال ، وحجّ غير ذلك من الأعيان جماعة كثيرة . – وفي الثلاثاء سادس عشرينه توفي الركني عمر بن أمير المؤمنين المتوكل على الله عبد العزيز . أخو أمير المؤمنين المستمسك بالله يعقوب، وكان شابا رئيسا ٢١ حشها أسمر اللون جلما أمَّه جارية حبشيَّة ، وكان لا بأس به . – وفي يوم الأربعاء ثامن عشرينه توفى الشيخ أبو الفضل بن المحرقى وكان من خيار (٢) اشتغال : اشغال . (٨) أمر الخطبة : أمراء الخطبة . (٢٣) بن المحرق : بن المحرق وغيره عن الجوامع .

الناس لا بأس به . — وفى يوم الحميس تاسع عشرينه حضر الأمير بيبرس قريب السلطان ، وكان مسافرا نحو البلاد الشامية بسبب الكشف على القلاع ، — وفى ذلك اليوم حضر الأمير علان الدوادار الثانى ، وكان توجّه إلى نحو عجرود بسبب إصلاح السواقى التى فى مناهل الحاجّ ، فعمّر ما فسد منها ورجع ، — وفى هذا الشهر لم ينزل السلطان إلى (١٦ ٦) الميدان ولا جلس به ، وسبب ذلك أنه قد تخيل من المماليك الجلبان ، وقد تقديم ما وقع له معهم وطلبوا منه نفقة فلم يعط لهم شيئا واستمر مصميما على عدم ذلك ، فلم ينزل إلى الميدان حتى يرى ما يكون من أمر المماليك .

وفي ذي القعدة عن السلطان تجريدة إلى بلاد الفرنج وقد تزايد مهم الأذي والتعبّث بالناس في البحر الملح ، وكان الباش على هذه التجريدة الأمير محمد بيك قريب السلطان ، وصبته جماعة من المماليك السلطانية وأولاد الناس وغير ذلك : - وفيه قلع السلطان الصوف ولبس البياض ، ووافق ذلك ثالث بشنس القبطي . - وفي يوم الاثنين حادي عشره توفي الشهاب أحمد بن الشيخ على المقرى ، وكان علامة في عصره شيخاً عارفا بطريقة القراءة ، وكان رئيسا حشماعشر الناس ، وكان علامة في عصره شيخاً عارفا بطريقة القراءة ، وكان رئيسا حشماعشر الناس ، وأخلع على أقباى الطويل وقرره أمير آخور ثاني. عوضاً عن بيبرس محكم انتقاله على التقدمة .

واحدا كان مقربًا عند السلطان من بينهم ؛ فلما قتلوه رموه فى سراب من أسربة واحدا كان مقربًا عند السلطان من بينهم ؛ فلما قتلوه رموه فى سراب من أسربة القلعة ، فلما فحص السلطان عن أمره طلع به من ذلك السراب ، ثم قبض على من والعلعة ، فلما فحص السلطان عن أمره طلع به من ذلك السراب ، ثم قبض على من وفيه وجدت امرأة موسطة نصفين كل نصف منها مرمى فى حارة فلا يعلم من فعل ذلك بها . – وفيه غُمز على فرّان قتل صبيبًا كان عنده ورماه فى جورة الفرن ذلك بها . – وفيه غُمز على فرّان قتل صبيبًا كان عنده ورماه فى جورة الفرن فلا بها . . وفيه غُمز على وفيه . . . القبطى : كتبت فى الأصل بعد كلمة و الباش و في سطر ١٠ .

فاحترق وهرب الفرّان ، ولم تنتطح فى ذلك شاتان ٠ وفيه قتل بعض الغلمان بيّاع لبن [لأجل] شقفة لبن لم يبعها له اللبّان فقتلة ، فلما بلغ السلطان ذلك وسّط الغلام الذى قتل اللبّان ، فراح هذان الرجلين لأجل شقفة لبن ، فلا حول ولا قوّة إلا بالله العلى العظيم . – وفى أثناء هذه السنة توفى الأستاذ على بن غانم ، وكان علامة فى ضرب الطنبورة ومعرفة الأنغام ، وهو الذى أظهر الخفائف النجديّة بمصر ولحنها فى التلاحين الغريبة حتى أبطل بها فن الموسيقة .

وفى ذى الحجة فرق السلطان الأضحية على العسكر ، وقطع أضحية كثيرة لجماعة من المباشرين والفقهاء وغير ذلك . _ وفيه توفيت امرأة يقال لها خديجة الكُليباتية وكانت تدّعى الصلاح وتدخل بيوت الأكابر ، فوُجد لها ذهب عين الملائة آلافة آلاف دينار وأثاث البيت بنحو من خسمائة دينار فعد ذلك من النوادر ، ومع ذلك كانت تأخذ من الناس الصدقة . _ وفى يوم الحميس تاسع عشره توجة (٢٠١٧) ناظر الخاص علاى الدين إلى نحو الإسكندرية ورشيد بسبب تجهيز ١٢ المراكب التي عينها السلطان للتجريدة صحبة محمد بيك . _ وفى رابع عشرينه حضر مبشر الحاج وأخبر عن الحجاج بالأمن والسلامة والرخاء . _ انتهى ما أوردناه من أخبار سنة ثلاث عشرة وتسعمائة وذلك على سبيل الاختصار .

ثم دخلت سنة أربع عشرة وتسمائة

فيها [ف] المحرم ابتدأ السلطان بضرب الكرة ، وكان أكثر ضربه للكرة في الميدان ويعمل به المواكب الحافلة وفيه رسم السلطان بشنق ثلاثة أنفار ١٨ ممن كان سرق السبائك الذهب من قاعة الذهب ، وكان منهم شخص يسمتى يوسف المصارع وكان مقربًا عند السلطان فظهر أنه كان موالسا مع السراق ، فمات تحت العقوبة بالمقشرة ولم يشنق معهم وفيه حضر إلى الأبواب الشريفة ابن يحيى ٢١ ابن سبع الذى جرى من أبيه على الحجاج ماجرى ، فحضر بالأمان من السلطان ، فلما قابله أخلع عليه وقال : له على أبيك يحضر وعليه منى أمان الله تعالى

⁽ ٢٣) أبيك : أبوك .

وفيه جاءت الأخبار من غزة بأن قد ظهر بساحل البحر الملح سمكة عظيمة الخلقة ، قيل أن طولها سبعة وعشرون ذراعاً وعرضها عشرة أذرع ، فأرسل السلطان يقول لناثب غزة إن كان ممكن إحضارها (١٧ ب) إلىالقاهرة فيحضرها ، فتعذَّر ذلك عليه ، ثم أرسل نائب غزة فيا بعد عظمتين من أضلاعها حتى شاهدها السلطان ، وقد وضعهما عند باب القلعة تجاه السبيل الذي هناك وهما باقيتان إلى الآن ، وهما عظمتان من أضلاعها على ما قيل : – وفيه تزايدت عظمة الأمير طومان باى الدوادار واجتمعت فيه الكلمة ، ومما عد من محاسنه أنه حجر على النقباء والرسل الذين على بابه ، ورسم لهم بأن لا يأخذوا من الغرماء الذين يطلبون من بابه أكثر من نصفين فضّة ومن يأخذ أكثر من ذلك لا يقف له على باب وضيَّق عليهم أياما بسبب ذلك ، [وبالجملة] فعنده لين جانب وقلَّة أذى بخلاف من تقدَّمه من الدوادارية . – وفي يوم السبت عشرينه دخل ١٢ الحاج إلى القاهرة مع السلامة فطلع الأمير طراباي أمير ركب المحمل وقانصوه أبو سنَّة أمير ركب الأول ، فأخلع عليهما السلطان ونزلا في موكب حافل ، ثم شاعت الأخبار بأن السلطان رد خوند أصل باى أم الملك الناصر مع الينبع ورمم لها بأن تقيم بمكة وقد تغيّر خاطره علمها ، فرجعت من الينبع إلى مكة واستمرّت هناك حتى كان من أمرها (T ۱۸) ما سنذكره في موضعه . ــ وفيه قبض السلطان على عبد العظيم الصيرفي ثانياً بعد ما أفرج عنه ، فتسلمه الزيني بركات ابن موسى فعاقبه وقرّر عليه مالا له صورة وفي يوم الأربعاء خامس عشرينه توفَّى نور الدين على المسلاتي المغربي ، وقد قاسي شدائد ومحنا ، وكان توجَّمه صبة العسكر الذي خرج إلى التجريدة نحو بلاد الهند ورجع مع ناظر الحاص وهو في الحديد ، وجرى عليهِ ما لا خبر فيه . ــ وفي تاسع عشرينه جاءت الأخبار بوفاة جانبلاط نائب غزة ، وكان من نواب طقطباى نائب القلعة ، فأقام (١٠) [وبالجملة] : وباكاه . (١٨) وقرر : وقدر . (١٩) المسلاق : المسلاق .

⁽۲۲) نواب : أنياب .

فى نيابة غزة مدَّة يسيرة ومات . ــ وفى سلخه وقعت زلزلة خفيفة بعد العشاء وأقامت نحواً من ربع درجة والأرض تضطرب .

وفى صفر كانت ليلة سيدى إسمعيل الإنبابى ، و نصبت الحيام فى الجزيرة التى ٣ تجاه بولاق، وخرجت الناس فى تلك الليلة عن الحد" فى القصف والفرجة ، وكانت ليلة حافلة . — وفيه طلع ابن أبى الرد اد ببشارة النيل ، وجاءت القاعدة ستة أذرع وعشرة أصابع ، وكان فى العام الماضى أرجح من ذلك . — وفى يوم السبت الحامس عشرينه كان ختام ضرب الكرة ، وعزم السلطان على الأمراء بقاعة البحرة ومد لم أسمطة حافلة وأقاموا بالقلعة إلى بعد العصر . — وفى يوم الحميس سلخه عزل السلطان قاضى القضاة الشافعى جمال الدين القلقشندى ، وأخلع على الشيخ كمال الدين عمد الطويل المعروف بالقادرى وقرره فى قضاء الشافعية بمصر عوضا عن جمال الدين القلقشندى بمحكم صرفه عنها ، وقد اجتمع مع الشيخ كمال المدين عمر عنها مشيخة الحائقة البيرسية وقضاية القضاة الشافعية ، ولم يتفق مثل ذلك سوى للعلامة مشيخة الحائقة البيرسية وقضاية القضاة الشافعية ، ولم يتفق مثل ذلك سوى للعلامة شهاب الدين بن حجر وشمس الدين القاياتي ، أقول وكان أصل قاضى القضاة شهاب الدين على بن الناصرى محمد بن السينى بهادر العمرى القادرى .

وفى ربيع الأول كان مستهلة بالجمعة ، فطلع قاضى القضاة كمال الدين فى ذلك اليوم وخطب بالسلطان خطبة بليغة فأعجب السلطان والأمراء ، وقد جاء فى القضاء على الوضع . – وفى سادسه توفى الأمير على باى السينى يشبك أحد الأمراء ١٨ المقد مين ، وكان لا بأس به . – وفيه أظلم الجو وأمطرت السهاء مطراً غزيراً وكان ذلك فى أبيب من الشهور القبطية ، وكان النيل فى قوة الزيادة فلم يتأثر البحر لذلك حتى عد من النوادر (١٩ آ) . – وفيه عمل السلطان المولد النبوى على العادة ٢١ وكان حافلا ، واجتمع القضاة الأربعة والأمراء ، وكان يوماً مشهودا . – وفيه نزل وكان حافلا ، واجتمع القضاة الأربعة والأمراء ، وكان ما عاد إلى القلعة :

⁽ ۱۳ – ۱۵) أقول . . . القادرى : كتبت في الأصل بعد و أرجح من ذلك ۽ في سطر ٦ .

وفى ربيع الآخر جاءت الأخبار بأنه وقع خسف بجزيرة تجاه مدينــة إقريطش ، فهلك به من الناس والهائم ما لا يحصى . ــ وفيه غرق شخص من ٣ َ الحاصكية يقال له أقباى ، وكان دوادار سكن ، توجّه إلى نحو الجزيرة الوسطى ونزل وعام في البحر وهو سكران فغرق تحت الساقية التي بالجزيرة ، وكان غير محمود السيرة في أفعاله . -- وفيه نزل السلطان وتوجَّه إلى القرافة وزار الإمام الشافعي والإمام الليث رضي الله عنهما ، ثم توجَّه إلى نحو المجراة كشف علمها وعاد إلى القلعة . ــ وفيه أمطرت السهاء أيضاً بعد العشاء مطراً غزيراً ، ووافق ذلك فى ثالث مسرى والنيل فى قوة الزيادة فلم يتأثَّر البحر لذلك ، وقد وقع أمر هذا المطر في هذه السنة مرّتين والنيل في الزيادة فتعجّب الناس من ذلك . ـ وفيه أخلع على ماماى جوشن و قرّر أمر الحاج بركب المحمل ، وقرّر قانصوه أستادار الصحبة بالركب الأول (١٩ ب) . ــ وفى ذلك اليوم رسم السلطان لخاير بك المعار بأن ١٢ يتوجه إلى عقبة أيلة ويأخذ معه جماعة من البنّائين والمهندسين ، وقد شرع السلطان فى بناء خان بالعقبة والبروج وفساقى برسم ملاقاة الحجاّج ، وعمّر رصيفاً على البحر عند العقبة ، ورسم بإصلاح العراقيب التي بالعقبة وكانت تتضرّر ١٥ منها الحجاّج، فقيل أصلح ذلك وجاء من أحسن المبانى فى ذلك المكان . ــ وفيه أنعم السلطان على جان بردى تاجر الماليك بتقدمة ألف ، وهي تقدمة على باى المقدّم ذكر وفاته . ـ وفيه في حادي عشر مسرى زاد الله في النيل المبارك ١٨ خمسين أصبعا في دفعة واحدة ، وكان قبل ذلك توقَّف أياما فرسم السلطان لقضاة القضاة بأن يتوجُّهوا إلى المقياس ويبيتوا به ، فتوجُّهوا إلى هناك ، واجتمع قرًّاء البلد ، ومدَّ السلطان بالمقياس أسمطة فاخرة وكانت ليلة حافلة ، ثم في اليوم الثاني ٢١ وهو ثانى عشر مسرى زاد الله فيه عشرين أصبعا ، ثم فى ثالث عشر مسرى زاد الله فيه عشرين أصبعا ، فكانت زيادته في ثلاثة أيام تسعين أصبعا ، ولم تقع مثل هذه الزيادة من مبتدأ الإسلام سوى مرّتين مرّة فى دولة الظّاهر برقوق سنة سَبع وتسعين

⁽١٤-١٣) وعُمْر . . . عند العقبة : كتبت في الأصل بعد و المجراة ٥ في سطر ١٠.

وسبعائة ، فإنه زاد فى أول يوم من مسرى اثنين وستين أصبعا فى يوم (٢٠٠) واحد ، ثم فى ثالث يوم من مسرى زاد خسين أصبعا ، فكانت زيادته فى أربعة أيام سبعة أذرع ونصف وأصبعين ، ولم يسمع بمثل ذلك من مبتدأ الإسلام وإلى هلم " ، " والمرة الثانية فى دولة الأشرف برسباى سنة خمس وعشرين وثمانمائة فإنه زاد فى يوم واحد خسين أصبعا فى دفعة واحدة وكان الوفاء فى تاسع عشرين أبيب ، ثم فى هذه السنة فى دولة قانصوه الغورى زاد تسعين أصبعا فى ثلاثة أيام كما تقدم ، " وكان الوفاء فى رابع عشر مسرى ، فلما أوفى توجة الأتابكى قرقاس وفتح السد على العادة ، وكان يوما مشهودا ، كما يقال :

لله در الحليج إن له تفضّلاً لا نطيق نشكُره حسبك منه بأن عادته يجبر من لا يزال يكسره

وفيه رسم السلطان بنقل عبد العظيم الصيرفي من بيت الزيني بركات بن موسى إلى بيت الوالى ليعاقبه ، فتسلّمه الوالى وعاقبه أشد" العقوبة وعصره في رأسه ١٢ وأكعابه ، واستمر في العقوبة مدة أيام حتى كان من أمره ما سنذكره في موضعه . — وفيه نادى السلطان في القاهرة بأن أحدا من الناس لا يرافع في أحد ولا يأخذ منه شيئا بغير حتى وأن من ظلم فعليه بالأبواب الشريفة ، فارتفعت ١٥ الأصوات له بالدعاء ، فكان سبب ذلك أن بعض (٢٠ ب) التجار وقف للسلطان وشكا في بركات بن موسى بحضرة الأمراء وكان ذلك التاجر مظلوما ، فاستحى السلطان من الأمراء ونادى في القاهرة بما ذكرناه ولم يتم ذلك وعاد كل شيء ١٨ على حاله . — وفيه رسم السلطان بنني إبراهيم والى مصر العتيقة فنني إلى الواح وكان مستحقاً لذلك ، وهو الذي كان متوليًا عقاب بلر الدين بن مزهر الذي كان كاتب السر فعذ به بأنواع العذاب . — وفيه تغيّر خاطر السلظان على مغلباى ٢١ كاتب السر فعذ به بأنواع العذاب . — وفيه تغيّر خاطر السلظان على مغلباى ٢١ كاتب السر قبل الدين ووضعه في الحديد وجرى عليه ما لا خير فيه .

وفى جمادى الأولى فى يوم مستهلته كان يوم النوروز وهو أول السنة

القبطية . – وفي يوم الأربعاء ثانيه توفي الإمام العالم العامل الورع التي الشيخ المدر الدين محمد بن عبد الرحمن الديري الحنني شيخ الجامع المؤيدي ، وكان عالما فاضلا رئيسا حشها من أعيان علماء الحنفية ، ومات في عشر السبعين ، وكان لا بأس به ، رحمة الله عليه ، فلما مات أخلع السلطان على شخص من أبناء العجم يقال له الشريف حسن وقرره في مشيخة الجامع المؤيدي عوضا عن (٢٢١) الشيخ بلر الدين الديري محكم وفاته ، وأخلع على قاضي القضاة الحنني عبد البر بن الشحنة وقرره في مشيخة المدرسة الصرغتمشية عوضا عن القاضي نور الدين على المعياطي الحنني بحكم انفصاله عنها . – وفيه وقعت حادثة غريبة وهو أن بعض الفلاحين كان معه جملان محملين كتانا ، فدخل بهما وقت العشاء وشق بهما من السويقة التي عند بيت الخليفة ، فتعلق في ذلك الكتان الذي على ظهورهما الرمن مسارج البياعين الذين هناك ، فلما أحس الجملان بالنار طفشا في الناس فات بعض صغار و داسا الناس فتعظب جماعة كثيرة ، و دهكت بضائع الناس وكانت

ساعة مهولة ، فلم يقدر أحد من الناس على مسك تلك الجملين واستمرًا طافشين حتى او صلا إلى مشهد السيدة نفيسة رضى الله عنها فوقع هناك أحدالجملين فمات ، انتهى ذلك وفي جمادى الآخرة في يوم الحميس ثانيه توفي الشيخ بدر الدين محمد بن جمعة

الحننى ، [ودفن في] قبنة يشبك الدوادار التي بالمطرية ، وكان من أهل العلم

۱۸ والفضل وله شعر جيَّد ونظم رقيق ، ومن مخترعانة وهو قوله :

ورُبَّ غزال بالقرافة شيسمتُه مُجاور قبر الليث (٢١ب) بارقة الغيث فلم أَر قبل اليوم خُسُعًا من الظبي تأنّس حتى في مجساورة الليث

٢١ ومات وهو عن ستين سنة ، وكان يقول فيه الشهاب المنصورى :

بلرُ تُم مُنَّذُ قِرَّ طرفي منه بطلوع شاهكتُ أحسن طلعه

⁽٨) الصرغتشية : المرغقشية .

عجبا كيف فاق أهل المعانى فى فنون العلوم وهو بن جمعه وفيه يقول الشهاب بن صالح:

لا يُشبَّهُ بالبدر بدرى سناء وسنّا فهو منه أكمل طلعه ذاك ثم ابن جمعتين سناء وحبيبي أثم وهو ابن جُمعَه

ومن الحوادث الشنيعة في هذا الشهر أن السلطان شرع يخرج إقطاعات أولاد الناس من أجناد الحلقة ، وغير ذلك من النساء اللآتي لهن الرزق وربما تعرض للرزق الأحباسية والأوقاف ، فأخرج نحوا من ثلثائة إقطاع ورزقة من غير جنحة ولا سبب ، وصار ينعم بها على الماليك بمكاتبات ، وهذا الأمر ما سبقه به أحد من الملوك السالفة ، فحصل للناس الضرر الشامل ولا سيا أولاد الناس وصارت الماليك بهجمون عليهم ويأخذون منهم مناشيرهم غصبا عنهم ويهدلونهم بالضرب، وكانت حادثة مهولة لم يسمع بمثلها ، (٢٢٦) وأنا من جملة من وقع له ذلك وخرج إقطاعي لأربعة من المماليك ، ولكن أعان الله تعالى ورجع إلى ١٢ أقطاعي ولله الحمد ، وقد قلت هذين البيتين المواليا في المعنى :

يا مالك الملك يا من بالعباد ألطك فللم وأصلح دولة الأشرف من أقاطيع أخرجها وما أنْصَف وأطغى الماليك ذا يهجم وذا يتخطف 10

وفى ذلك يقول محمد بن قانصوه من صادق :

أيا بنى الأتراك أرزاقكم ما قُطعت إلا لأمر عجيب لا تضجروا من قطعها واصروا ستكشف النُغمة عنكم قريب ١٨ [لا تضجروا] ترجع فادعوا بنا فى السر والجهر السميع المنجيب واحتسبوا من رموا سهام الدعا فكل سهم حيث يُرمَى منصيب

ومن الحوادث أن عبد العظيم الصير في رافع صلاح الدين بن الجيعان ، وقال : ٣١

 ⁽A) بمكاتبات: بيكتبات. (۱۳–۱۵) المواليا... يخطف: كتبت في الأصل بعد و مصيب ه
 في سطر ۲۰. (۱۸) لا تضجروا: فإ لا تضجروا. (۲۰) مصيب: معيب .

أنا أثبت في جهته أربعائة ألف دينار أخسدها من الخزانة أيام الملك الناصر محمد بن قايتباى ، فمال السلطان إلى هذا الكلام ورسم على صلاح الدين بن الجيعان وعلى علم الدين كاتب الخزانة وبانوب النصراني وقرر عليهم مائة ألف دينار ، ثم قبض على تاج الدين بن (٢٢ ب) كاتب الدواليب وقرر عليه عشرة آلاف دينار ، واستمروا على ذلك وهم في الترسيم حتى يكون من أمرهم ما يكون . وفيه ثبت النيل المبارك على تسعة عشر ذراعا وثبت إلى العشرين من بابته ثم انهبط ، وكان نيلا عظيا قوى العزم مباركا وحصل به غاية النفع ، فكان كما يقال في المعنى لبعضهم :

كأن النيل ذو فهم ولُب ليما يبدو لعين الناس منه فيأتى عند حاجتهم إليه ويمضى حين يستغنون عنه وفى النيل يقول محمد بن قانصوه:

۱۲ اضمر على النيل فانظر ما تُسر به إذا ضمر ت فما فى الفال إشكال له الفالك الماء والتجعيد أشكال لفالك الماء رمل والنسيم به مبدى ضميرك والتجعيد أشكال

ومن الحوادث أن فى هذا الشهر وقع غالب البيوت التى بالروضة من قوة عزم الماء ، وقد هرى البحر الجانب الغربى فرى البيوت المحكمة البناء وهذا قط ما انفق سوى فى هذه السنة . — وفيه كان انتهاء العمل من المجراة التى أنشأها السلطان كما تقد م ، فدارت هناك اللواليب وجرى الماء فى المجراة حتى وصل الم الميدان الذى تحت القلعة ، ثم إن السلطان صنع هناك سواقى نقالة ، وبنى ثلاثة صهاريج تمتلئ من ماء النيل برسم المماليك الذين يلعبون الرمح فى الميدان ، وشرع فى بناء بحرة فى وسط ذلك البستان الذى أنشأه بالميدان فكان طول (٢٣) وشرع فى بناء بحرة فى وسط ذلك البستان الذى أنشأه بالميدان فكان طول ومناظر مطلات على ذلك البستان ، وفك رخام قاعات الأتابكى أزبك التى أنشأها

⁽١٥) هرى : هوى . (١٩) مُمثلُ : مِمثلُوا .

بالأزبكية ونقل ذلك إلى الأماكن التي أنشأها بالميدان ، وصارت هذه البحرة تمتلي على يوم بماء النيل وفائضها يشتى البستان ، فجاءت كما يقال في المعنى :

تُهَنَّأُ جَا يَا أَيِّهَا البحرُ بَحَرةً حَكَثَكُ فَا تَنْفَكَ بَاسَطَةً يَدَا عَلَمُ فَا تَنْفَكَ بَاسُطَةً يَدَا ع لَمَا فَى هَبُوبِ الرَيْحِ تَجْعِيدُ مِبْرُد فِي فَنْ أَجَلَ ذَا تَجَلُوعَنِ المُهْجَالِصَدَا وقال آخر:

عجبت منها بحرة بيتضت بخافق كسنا البارق و كيف غلا الماء بها ساكنا يرهو وقلب الماء في خافق وفي رجب حضر يحيى بن سبع الذي كان أمير الينبع وجرى منه في حق الحجاج ما تقدّم ذكره ، فأرسل إليه السلطان منديل الأمان فحضر وقابل وكان ه قد أظهر العصيان مدّة طويلة ، فطلع وعلى رأسه منديل الأمان فأخلع عليه السلطان ، فلما نزل من القلعة كادت العوام أن ترجمه وسبوه سبا فاحشا ولولاكان صحبة الأمير اللوادار لرجموه لا محالة ، فلما بلغ السلطان ذلك نادى في القاهرة بأن ١٢ لأحد من (٣٣ ب) الناس لا يتعرض لابن سبع ولا يسبه ومن فعل ذلك شنق من غير معاودة ، فتكلّم الناس في حق السلطان بأنه أخذ من ابن سبع مالا لم صورة وضيع حقوق الحجاج فيا فعل بهم . — وفي يوم الجمعة الموافق ١٥ لئامن هاتور القبطي قلع السلطان البياض ولبس الصوف ، وكان أشيع بين الناس أن السلطان يغزل إلى المطعم ويلبس الأمراء الصوف هناك ويوكب ويشق القاهرة ، فلم يتم ذلك وبطل هذا الأمر فلبس الصوف يوم الجمعة وخرج إلى الجامع .

وفى هذه السنة كبّرت الأمراء تخافيفهم وطوّلوا قرونهم حتى خرجوا فى ذلك عن الحدّ ، وقد قال القائل فى المعنى :

قد لبس الصوف كل كبش قرونه يا لهـا قرون ً فرحت من ذاك مستريحا لاصوف عندى ولا قرون ً

41

 ⁽٣) آبناً: آبن . (٤) الصدا : الصيدا .

وفيه أخلع السلطان على شمس الدين بن عوض واستقرّ به مستوفى الدواوين . وفيه تغيّر خاطر السلطان على شرف الدين يونس النابلسي الأستادار ، فرسم عليه ووضعه في الحديد وسجنه بالعرقانة هو وأخاه زين الدين . وفيه حضر علاى الدين ناظر الحاص ، وكان مسافراً نحو الرشيد بسبب أمر المراكب التي عمرها (٢٤١) السلطان لأجل التجريدة ، فلما قابل السلطان أخلع عليه ونزل إلى داره في موكب حافل ، وفي ذلك اليوم حضر الأمير محمد بيك وكان توجه بسبب عرض المراكب المعينة المتجريدة ، وفي هذا الشهر وقع تشحيطه بالقاهرة وعز وجود الحبز من الأسواق ، وبلغ سعر القمح كل أردب خمسائة درهم ، وعز وجود التين أيضا وتناهي سعره كل حمل بدينار .

وفي شعبان طلع القضاة الأربعة للتهنئة بالشهر ، وطلع الحليفة المستمسك بالله يعقوب ، فوقع بينه وبن ابن عم أبيه خليل تشاجر فاحش بمجلس السلطان ، المخليفة يعقوب أنت ولايتك ما تصح فإنك أعي ، وكان الحليفة يعقوب بعينيه ضعف ، فقام إليه الناصري محمد بن الحليفة وقال له وأنت ما تصح خلفك صلاة لأنك ما تُحسن قراءة الفاتحة ، وكان خليل ألمنغ لم ينطق بحرف الراء ، أم ألزمه السلطان بأن يقرأ بحضرة القضاة فلما قرأ تعفيش في القراءة بين الناس ثم سكت ولم يكمل قراءة الفاتحة ، وانفض المحلس مانعا وكان مجلسا مهولا ، فقال السلطان يوم الاثنين نعقد مجلسا في أمر من يصلح للخلافة فقام الحليفة يعقوب فقال السلطان يوم الاثنين ، وقد ترشح أمر الناصري محمد بن (٢٤ ب) الحليفة يعقوب ليلي الحلافة عوضا عن أبيه ، وكان السلطان محطاً على الحليفة الحليفة يعقوب ليلي الحلافة عوضا عن أبيه ، وكان السلطان محطاً على الحليفة وقوب رائما منه مالا كما سيأتي الكلام على ذلك . — وفي يوم السبت ثانيه توفي يعقوب رائما منه مالا كما سيأتي الكلام على ذلك . — وفي يوم السبت ثانيه توفي ومورق تقدمة ألف في دولة الناصر محمد بن الأشرف قايتباي ، وكان شاخ وكبر ومات وهو في عشر المجانين ، ومات وهو طرخان ، وكان له مرتب على الدخيرة حتى مات ، وهو في عشر المجانين ، ومات وهو طرخان ، وكان له مرتب على الدخيرة حتى مات ،

وكان لا بأس به . ــ وفي يوم الاثنين رابعه حضر القضاة الأربعة والحليفة يعقوب وولده محمد وابن عمهم خليل ، وكان الحليفة يعقوب عهد لولده محمد بالحلافة عند ما حصل له ذلك [في] المجلس المقدّم ذكره ، فعرض ذلك العهد على ٣ قاضي القضاة الشافعي كمال الدين الطويل ، وكان الخليفة عبد العزيز عهد بالخلافة من بعده لولده يعقوب ثم من بعده لولد ولده محمد ، فلما وقف قاضي القضاة على هذين العهدين قال الحقُّ للناصري محمد بن الحليفة يعقوب ، ثم إن الحليفة ٦ قال للسلطان أنا قد شخت وكبر سنتي وقد عزلت نفسي من الحلافة وعهدت إلى ولدى بالخلافة أفإن شاء السلطان يوليه أو لا ، فقال السلطان قد ولتيت ولدك وساعدته الأمراء على ذلك ، فتقدُّم كاتب السرُّ محمود بن أجا واسترعى (٢٥ آ) ٩ الشهادة على السلطان بولاية الناصري محمد بن يعقوب ، ثم خطب خطبة بليغة وقال يا مولانا السلطان نشهد عليك أنك وليت الحلافة للناصري محمد بن الحليفة يعقوب ، فقال نعم ، فشهدوا القضاة عليه بذلك ، فقام الحليفة يعقوب ووادع ١٢ السلطان فأكرمه وعظمه ونزل إلى داره وهو في غاية العزّ والعظمة ، وألبسه السلطان سلارى صوف أبيض بصمور من ملابيسه ، وألبس سيدى خليل أيضا سلاري من ملابيسه ، وألبس ولديه أيضا سلارين بسنجاب ، ثم أحضروا للناصري ١٥ محمد شعار الحلافة فأفيض عليه وتلقّب بأبي عبد الله المتوكّل على الله ، فولاً ه السلطان الخلافة على أتم وجه جميل ، ولم يراع من الأنام خليل ، فكان السادس عشر من خلفاء بني العباس بمصر ، فلم لبس الشعار جلس بن يدي السلطان ، ١٨ ثم إن القضاة شهدوا عليه بأنه فوّض للسلطان الملك الأشرف قانصوه الغوري ما فوضه إليه والده المستمسك بالله يعقوب ، فقال نعم ، ثم قام وقد ارتفعت الأصوات للسلطان بالدعاء كون أنه لم يخرج الحلافة عنهما ، وكان ٢١ ابن عمَّهم خليل ، سعى على الجلافة بمال جزيل ، فلم ينل من ذلك مناه ، فما كان

⁽۱۷) وجه: وجهه .

4.1

عن ذلك (٢٥ ب) السعى أغناه ، فولى خليل بوجه طويل ، ونزل من القلعة وقد اشتعل قلبه بنار الخليل ، فكان كما يقال فى المعنى :

ألا قُلُ لن كان لى حاسدا أتلىرى على من أسأت الأدب أسأت الأدب أسأت على الله فى فعله لأنك لم ترض لى ما وهب فجازاك عنـه بأن زادنى وسد عليك وجوه الطلب

عبد العزيز ، ونزل من القلعة في موكب حافل وصبته القضاة الأربعة وأعيان الناس عبد العزيز ، ونزل من القلعة في موكب حافل وصبته القضاة الأربعة وأعيان الناس وزيتنوا له حارته وأوقدوا له الشموع بالصليبة ، وكان له يوم مشهود ، وولى الحلافة وهو شاب وكان مولده سنة سبعين وثمانمائة ، ولم يتفق لأحد من خلفاء مصر بأنه ولى الحلافة ووالده في قيد الحياة مقيا معه في بيت واحد سواه : — وكانت مدة خلافة أمير المؤمنين المستمسك بالله يعقوب اثنتي عشرة سنة إلا ثلاثة أشهر ، فإنه ولى الحلافة يوم السبت ثالث صفرسنة ثلاث وتسعائة في دولة الناصر عمد بن قايتباى ، وخلع نفسه من الحلافة رابع شعبان سنة أربع عشرة وتسعائة ، وقيل أنه تكلف في هذه الحركة إلى اثني عشر ألف دينار ، ولولا فعل ذلك كان وقيل أنه تكلف في هذه الحركة إلى اثني عشر ألف دينار ، ولولا فعل ذلك كان المنه ألى دمياط أو إلى القدس ، فكان ما فعله عن الصواب كما يقال :

يُعوِّ ضُ الله مالا الله مالا الله مالا الله مالا الله مالا الله مالا الله من ملخص أخبار الخليفة يعقوب وولاية ولده وهذا ما كان (٢٦٦) من ملخص أخبار الخليفة يعقوب وولاية ولده الناصرى محمد . — وفي يوم الجمعة ثامنه نزل السلطان إلى الميدان ورسم بجمع الحرافيش فاجتمع هناك السواد الأعظم من رجال ونساء ، ففرق على كل واحد منهم نصفين فضة ، فقيل أنه فرق في ذلك اليوم نحوا من أربعمائة دينار : — منهم نصفين فضة ، فقيل أنه فرق في ذلك اليوم نحوا من أربعمائة دينار : — وفيه نزل السلطان من الدهيشة وتمشى ودخل إلى الزردخاناه وعرض الأسلحة التي كانت في الزردخاناه من قديم الزمان ، فرأى أشياء كثيرة منها تلفت من الصدأ ،

⁽١٧) أنت . . . أتافتها : جاءت في الأصل بعد « الناصري محمد ۽ في مطر ١٩

فطلب عبد الباسط ناظر الزردخاناه ووبخه بالكلام ثم قصد شنقه في ذلك اليوم على باب الزردخاناه ، فألزم بإصلاح ما فسد من الأسلحة ، واستمرّ فى الترسم بعد ذلك مدة طويلة وهو في الحديد . ــ وفي يوم الاثنين حادي عشره عزل السلطان ٣ شرف الدين النابلسي الأستادار ، وأخلع على الأمبر طومان باى الدوادار وقرّره فى الأستادارية عوضا عن شرف الدين النابلسي ، فصار الأمير طومان باى أمير دوادار كبير وأستادار العالية وكاشف الكشَّاف كما كان الأمير أقبردى ، وأخلع ٦ على شمس الدين بن عوض وقرّره ناظر ديوان المفرد (٢٦ ب) . – وفيه جاءت الأخبار بأن العسكر الذي توجّه إلى نحو بلاد الهند صحبة الأمر حسن قد انتصر على الفرنج الذين كانوا يتعبَّثون في البحر وغنم منهم العسكر غنائم كثيرة ، فسُرَّ ٩ السلطان لهذا الخبر وأمر بدق الكوسات فدُقتْت ثلاثة أيام متوالية ، ثم إن حسين أرسل يطلب عسكرا ثانيا حتى يتقوّى به على من بني من الفرنج . ـ وفيه نزل السلطان إلى الميدان وعرض المحابيس فأطلق مهم جماعة من رجال ونساء وأبقى ١٢ الفلاحين وأصحاب الجرائم . _ وفي يوم السبت ثالث عشرينه حضر مراكب أغربة عدَّتها ست ، وهي التي كان ناظر الحاص توجَّه إلى رشيد بسبب عمارتها ، فلما وصلت أرسى بها عند رأس الجزيرة الوسطى، فخرج الناس يتفرَّجون عليها ١٥ وقد زيَّنت بالصناجق والشطفات ودقت فها الطبول وزعقت الزمور ، واجتمع هناك الناس أفواجاً أفواجاً ، فلما كان يوم الثلاثاء سادس عشرينه نزل السلطان من القلعة وصحبته الآمراء قاطبة والمباشرون وتوجّه إلى نحو طُرا وضربت له هناك الخيام ١٨ ثم أحضر بن يديه تلك المراكب الأغربة ، فلعبوا قدَّامه في البحر ذهابا وإيابا والطبول والنفوط (٢٧٧) عمَّالة ، وأرموا قدَّامه في البحر عدة مدافع ، وكان له يوم مشهود ، واجتمع هناك الجمّ الغفير من الناس ، وأقام السلطان هناك إلى بعد ٣١

 ⁽۲) الصدأ : الصدى . (٤) بإصلاح : بلا صلاح . (٩) وقرره : وقرر . (١٦) عدتها ست وهى ... عارتها : عدتها ستة وهم ... عارتها .. عليها : وصلوا ... بهم ... عليها . وصلوا ... بهم ... عليها . و سلوا ... بهم ... عليه . . (١٨) رينت .. فيها : زينوا . . فيهم . (٢١) بين : من .

العصر ومد له هناك ناظر الحاص أسمطة حافلة ، ولم يقع للسلطان من حين تسلطن يوما مثل ذلك اليوم فى القصف والفرجة ، فلما ركب من هناك أخلع على ناظر الحاص كاملية بصمور ، وأخلع على رئيس المراكب وجماعته الحلع السنية ، ثم عاد إلى القلعة .

وفي رمضان في يوم مستهلة نزل السلطان إلى الميدان وطلع إليه الخليفة محمد المتوكل على الله بن يعقوب وهنأ بالشهر وهو لابس العامة البغداديّة ، وهذا أول مواكبه في الحلافة ، فقام إليه السلطان وعظمه إلى الغاية ، فلما قام دخل بعده قضاة القضاة . ــ وفي ذلك اليوم طلع شرف الدين الصغير ناظر الدولة والزيني بركات بن موسى المحتسب ، وعرضوا عليه اللحم والغنم والخبز والدقيقوالسكُّـر وهو فوق على روو س الحمَّالين ، فأخلع عليهما السلطان وأخلع على تغرى برمش الوزير ، وكان يوما مشهودا . ــ وفي يوم الأحد تاسع شهر رمضان حضر إلى الأبواب ١٢ الشريفة قاصد صاحب (٢٧ ب) بغداد ، وهو شخص يسمني بيرك ، فلما بلغ السلطان حضوره أنزله بدار الأشرف جان بلاط التي بحارة عبد الباسط ورتب له ما يكفيه . _ فلما كان يوم الحميس ثالث عشر رمضان أوكب السلطان بالحوش بغير شاش ولا قماش ، واجتمع بالحوش سائر الأمراء ، ورسم بأن يزيّنوا باب الزردخاناه الذي عند الجامع ، فزيَّنوه باللبوس و آلة السلاح والصناجق السلطانية ، ثم طلب السلطان القاصد فطلع صحبة المهمندار وقابل السلطان وقرأ كتابه الذي حضر على يده ، وكان سبب حضور هذا القاصد أن متملَّك بغداد مراد خان ابن يعقوب بن حسن الطويل كان متولّيا على بغداد ، فزحف عليه شاه إسمعيل ابن حيدر الصوفي فتغلّب عليه عسكره ومال إلى الصوفي، فلما رأى ذلك هر بودخل ٢١ إلى بلاد السلطان وأرسل قاصده إلى السلطان بأن يمد"ه بعسكر حتى تحارب الصوفي ، فأكرم السلطان ذلك القاصد وأحسن إليه، وهذه الواقعة تقرب من واقعة القان أحمد ﴿ ابن أويس متملَّك بغداد وقد زحف عليه تمرلنك فهرب منه والتجأ إلى الملك (٧) وهنأ : وهني .

الظاهر برقوق ، وقد تقدّم القول على ذلك في موضعه . ــ وفيه ترافع شمس الدين ابن عوض والمعلم يعقوب اليهودى ، فقال ابن عوض أنا أثبت (٢٨) في جهة يعقوب ستين ألف دينار بطريق شرعي ، فمال السلطان إلى كلام ابن عوض ٣ واعتدل على يعقوب اليهودي وأودعه في الترسيم على مال يرده . – وفيه أرسل خاير بيك المعمار الذي توجّه إلى عقبة أيلة بسبب عمارة الأبراج التي أنشأها هناك والحان والحواصل وإصلاح طريق العقبة ، فأرسل للسلطان حجارة زعم أن داخلها ٢. معدن النحاس الأصفر وأنه وجد تلك الأحجار في واد بالقرب من العقبة ، فرسم السلطان بسبك تلك الأحجار فظهر منها بعض شيء من النحاس لا يساوي تعبه فرجع عن ذلك . ـ وفي سابع عشره أخلع السلطان على الجالى يوسف ٩ البدري وقرَّره في الحسبة عوضًا عن الزيني بركات بن موسى بحكم انفصاله عنها ، وأخلع على أحمد بن العكام وقرّر في برددارية السلطان عوضا عن بركات بن موسى ، وكان السلطان تغيُّر خاطره على بركات بن موسى وأخذ في أسباب الهبوط حتى ١٢ أخرج عنه التحدّث على خانقاه سرياقوس والتحدّث على جهات العرلس وجعلها لناظر الحاص ، وغير ذلك من الجهات التي كان يتحدّث عليها ، فإنه كان متحدًّ ثا على ست عشرة جهة . _ وفيه أخلع السلطان على معين الدين بن شمس ١٠ وقرَّره نائب كاتب السرِّ (٢٨ ب) عوضاً عن الشهابي أحمد بن الجيعان بحكم انفصاله عنها ، وقد اجتمع مع معين الدين هذا وكالة بيت المال ونيابة كتابة السر وغير ذلك من الوظائف ، وكان هذا من أكبر أسباب الفساد في حقَّه كما يأتى ١٨ الكلام على ذلك في موضعه ، وقد سعى معين الدين بن شمس بمال له صورة حتى استقرُّ في نيابة كتابة السرُّ ، وكان معين هذا شنيع المنظر بشع الوجه ، فكان إذا وقف وقرأ القصص بين يدى السلطان يقول السلطان : والله تعالى إنى لأستحى ٢١ من العسكر لما يقف ابن شمس يقرأ على القصص قدامهم . ــ وفيه نفق السلطان الكسوة على العسكر فجلس بالميدان وكان يوما ماطرا . ــ وفيه قويت الإشاعات

⁽١٥) ست عشرة جهة : ستة عشرة جهات . (٢١) إنى لأستحى : بلغ أبن لا ستحى .

بأن الصوفى زاحف على بلاد السلطان ثم خمدت تلك الإشاعات عن قريب . ــ وفي ثامن عشرينه جاءت الأخبار من دمياط بوفاة الأمر أصطمر من ولي الدين الذي كان أمير مجلس و نغي إلى دمياط بسبب واقعة الحجّاج وقد تقدّم ذكر ذلك ، وكان أصله من مماليك الأشرف قايتباى ، وكان أمر ا جليلا رئيسا حشها وكان عنده لن جانب ، وكان لا بأس به . ــ وفيه مُعرض على السلطان خلع العيد وهو بالميدان ، وكان يوما مشهودا . – وفي سلخه حضر كاشف الشرقية وصحبته شيخ العرب (٢٢٩) عبد الدايم بن الأمعر أحمد بن بقر وقد قبض عليـــه عيلة عملها حتى مسكه ، وكان له مدّة طويلة وهو عاصى يفسد في البلاد ، فلما قابل السلطان رسم بتقييده وإيداعه في البرج.

و في شوال كان موكب العيد خافلا ، وكان بعرك قاصد صاحب بغداد حاضرا فألبسه السلطان سلاري صوف بصمور من ملابيسه ونزل صحبة الأمراء. ــ ١٢ وفي يوم الخميس رابعه نزل السلطان إلى الميدان وجلس بالمقعد الذي به واجتمع حوله الأمراء ، ثم حضر قاصد صاحب بغداد ، وفي ذلك اليوم ساقوا الرمّاحة بالميدان قدَّام السلطان ، ودخل المحمل وكسوة الكعبة وطافوا بها في الميدان ، ١٥ واجتمع هناك الجمُّ الغفير من الناس بسبب الفرجة ، وكان يوما مشهودا ، ولاسيا كانذلك بحضور قاصد صاحب بغداد . -ثم بعد أيام عزم السلطان على القاصد بالميدان وأحضر قدَّامه جماعة من الماليك وهم لابسون آلة السلاح ، فأرموا في ذلك اليوم ١٨ رماية نشاب على الخيول وأظهروا أنواعا غريبة في فن النشاب أدهشوا ذلك القاصد، وأحرق السلطان في ذلك اليوم إحراقة نفط بالنهار في الميدان ، وقد فعل مثل ذلك مرتين بحضرة القاصد وهو بالميدان . ــ وفيه جاءت الأخبار من مكة (٢٩ب) ٢١ بوفاة قرقماس الشريعي باش المحاورين ، فلما تحقق السلطان موته عيّن باشيّة مكة إلى شخص من الأمراء الطبلخانات يقال له جان بردى من قانم . وفي يوم الحميس ثامن عشره خرج المحمل من القاهرة في تجمل زائد ، وكان أمير ركب المحمل (٤) رئيسا حشها: حشها رئيسا.

⁽تاریخ ابن إیاس ج ٤ – ١٠)

مامای جوشن ، وبالرکب الأول قانصوه من دولات بردی أستادار الصحبة أحد الأمراء الطبلخانات ، وكان يوما مشهودا .

وفى ذى القعدة جاءت الأخبار من الطينة بأن الأمر تمر باى الهندى لما ٣ توجّه إلى هناك بسبب عمارة الأبراج التي أنشأها السلطان هناك على ساحل البحر المالح ، فبينا هو هناك فجاءت إليهم مركب فها فرنج فتعبُّثوا بالسواحل، فجمع الأمير تمرباي جماعة من الخفراء الذين هناك ، وممن كان معه من الماليك ، وتحارب مع تلك ٣ الفرنج ، فانتصر عليهم وأسر منهم نحوا من سبعة وعشرين نفرا وملك مركبهم وما كان فيها، وأرسل الفرنج الأسرى ومركبهم إلى السلطان فسرَّه بذلك . ــ وفيه حضر قاصد من عند صاحب قبر سوعلى يده تقدمة حافلة للسلطان، فأكر مه وأخلع عليه. _ ، وفيه أخلع السلطان على الزيني بركات بن موسى وأعاده إلى الحسبة وعزل يوسف البلىرى غنها ، وكان (٣٠٠) قد وقع فى تلك الأيام تشحيطة فى القمح وارتفع الحيز من الأسواق وكادت العوام أن ترجم يوسف البدرى ، فلما أخلع على ابن موسى ١٢ وأعاده إلى الحسبة فرح به الناس قاطبة وسكن ذلك الاضطراب . ـ وفيه أخلع السلطان على قاصد صاحب بغداد وأذن له بالسفر ، وكان يروم أن السلطان بمدُّ صاحب بغداد بعساكر من مصر حتى يجارب الصوفى فما طاوع السلطان على ١٥ ذلك . – وفيه جلس السلطان في الدهيشة وعرض الأستادار شرف الدين النابلسي ، وكان له مدَّة وهو مسجون بالعرقانة في قيد وزنجر وقاسي ما لا خبر فيه ، فشفع فيه بعض الأمراء فأفرج عنه ، وقد ضمنه الزيني بركات فيما بتي عليه ١٨ من المال ، وفيه يقول محمد بن قانصوه :

⁽A) الأسرى : الأسراء .

أوعده بالشنق فأفرج عنه في ذلك اليوم وأورد بعض ما قرّر عليه من المال وضمنه (۳۰ ب) في الباقي الأمير مغلباي الزردكاش ، وكان السلطان قد قرّر على ٣ مغلباى الزردكاش وعبد الباسط الناظر وعبد الكريم بن اللاذني المستوفى ويحيي ابن يونس أحد الزردكاشية فقرّر علمهم السلطان عشرة آلاف دينار ، فأوردوا منها شيئاً وتأخَّر عليهم باقى ذلك حتى يغلقوه ، وكان قد ر فعهم أحمد بن قراكز أحد الزردْكاشية ومحمود وعلى باي وغير ذلك من الزردكاشية ، فأخلع السلطان على مغلباى الزردكاش وعلى عبد الباسط وعلى عبــــد الكريم اللاذني ، ونزلوا إلى دورهم بعد ما قاسوا شدائد ومحنا . ــ وفيه قبض السلطان على يوسف ٩ ابن أبي أصبع الحلبي وكان من خواصّه ، فقاسي غاية الضرر والأنكاد ، وأمره قد شهر بين الناس بما جرى عليه من الضرر الىالغ . – واستمرّ المعلّم يعقوب اليهودى في الترسيم وعلم الدين المتحدّث في الخزانة وبانوب النصراني حتى يغلقوا ما قرّر ١٢ عليهم من الأموال الجزيلة ، وكذلك صلاح الدين بن الجيعان ، وقد تقدُّم القول على ذلك بما قرّر عليهم من المال . ـ وفيه أفرج السلطان عن عبد العظم الصير في ، وكان له مدَّة طويلة وهو في الحديد موكَّل به في جامع القلعة ، فأورد مما ١٥ قرّر عليه من المال شيئاً وبتي عليه (٣١ آ) من ذلك المال بعض شيء ، فضمنه بعض الأمراء وتكلم له مع السلطان بأن يُطلقه حتى يسعى في بقيَّة المال ، وقد قاسى عبد العظيم من الشدَّة ما لا خير فيه ، وضرب وعصر غير ما مرَّة في أكعابه ١٨ وأصداغه وأضلاعه وغير ذلك من أنواع العذاب .

وفى ذى الحجة خرج الأمير طومان باى الدوادار وسافر إلى جهة الصعيد ، فنزل من القلعة فى موكب حافل . _ وفيه فرَّق السلطان الأضحية على العسكر ٢١ ومن له عادة . _ ومن النوادر أن شخصاً من الناس ، قيل هو بوَّاب جامع الحاكم ، طلع إلى السلطان وذكر له أنه رأى فى المنام قائلا يقول له قل للسلطان إن فى جامع الحاكم فى بعض دعائمه دعامة تحتها دنانير ذهبا لاينجصر عددها ، ان فى جامع الحاكم فى بعض دعائمه دعامة تحتها دنانير ذهبا لاينجصر عددها ،

فلما سمِع السلطان ذلك مال لكلامه وظن أنه حقًا ، فأرسل الأمر خاير بيك الخازندار وبركات بن موسى وجماعة آخرين من أخصَّائه ، وأخذوا معهم جماعة من المهندسين والبنَّائين ، وأحضروا ذلك الرجل القائل وقالوا له أرنا الدعامة التي ٣ تحتها الذهب ، فقال لاأعلم أيها الدعامة التي تحتها الذهب ، فقال المهندسون ما يظهر ذلك حتى نهدم جميع الدعائم التي هنا ، فاجتمع في ذلك اليوم (٣١ ب) الجمَّ الغفير من الناس بالجامع وكثر القال والقيل في ذلك وكذَّبوا ذلك الرجل ، ثم ٦ شاوروا السلطان على هدم دعائم الجامع فلم يوافق على ذلك ورجع عن هــــذا الأمر من قريب ، وقد وقع مثل ذلك في دولة الملك الأشرف برسباى وفي أيام الظاهر جقمق والظاهر مُخشقدم ، ونزل الأمير خاير بيك الحازندار إلى هناك ، ثم ٩ وقع مثل ذلك في دولة الأشرف قايتباي ، ولم يظهر من هذه القضيّة نتيجة قطّ ولم يفد من هذا الكلام شيء . _ وفي ثالث عشرينه حضر مبشّر الحاجّ وأخبر بالأمن والسلامة ، وقد جدٌّ في السير حتى وصل في هذه المدَّة اليسيرة . – وفيه ١٢ وقع تشاجر بين أنصباى حاجب الحجاب وبين الأمير نوروز أحد الأمراء المقدّمين ، فوصل أمرهما إلى السلطان فأنصف السلطان أنصباي على نوروز ، وكان سبب ذلك أن ربعا بجوار قنطرة الموسكي وهو بالقرب من بيت نوروز وكان ١٥ يسكن به بنات الخطأ يعملن الفاحشة ، فقصد أنصباى حاجب الحجاب كبس ذلك الربع وكان الربع للأتابكي أزبك ، فتوجه إليه دوادار أنصباي وجماعة من النقباء ، فلما وصلوا إلى هناك ثارت عليهم غلمان نوروز وعبيده فضربوا جماعة ١٨ حاجب الحجّاب ومنعوهم من كبس ذلك الربع ، فلما بلغ أنصباى ذلك ركب بنفسه وكبس ذلك الربع وضرب النساء التي كن َّ به (٣٢) وأشهرهن في القاهرة على حمير ، فطلع نوروز وشكى أنصباي إلى السلطان ، فحطَّ السلطان ٢١ على نوروز وقصد الإخراق به وانتصف عليه أنصباي . ــ وفيه وقعت زلزلة خفيفة بعد العشاء ولم يشعر بها أحد من الناس إلا القليل .

⁽١٦) يعملن : يعملون .

وفى هذه السنة صار السلطان يعمل غالب المواكب بالميدان ، وأبطل لبس الشاش والقاش في المواكب وصار لا يُلبَّس إلا في يوم الجمعة فقط عند صلاة ٣ الجمعة وفي الأعياد وعند خروج الحاجّ أو عند حضور قاصد ؛ وقد أبطل أشياء كثرة كانت من شعار المملكة مما كان يعمل من النظام القديم . ـ وفي هذه السنة كثر الموت في الدَّجاج حتى شحَّ جماعة من الفلاَّحين من ذلك ، وصار يموت منهم في كل يوم ما لا يحصى عددهم . ـ وفي يوم الثلاثاء سابع عشرينه حصل للسلطان توعك في جسده وإسهال مفرط ، وامتنع عن الحروج إلى الأمراء أيامًا ، ثم عوفى من ذلك وأخلع على الحكماء . _ ومن النوادر أن البلسان ، وهو الذي ٩ يسمُّونه الناس البلسم ، كان قد انقطع زرّيعته من أرض المطريَّة من أوائل سنة تسعمائة من القرن التاسع ، وكانت مصر تفخر بنلك على سائر البلاد . وكانت ملوك الفرنج تتغالى فى دهن هذا البلسم ويشترونه (٣٢ ب) بثقله ذهباً ، ولا يتم ١٢ عندهم التنصّر حتى يضعون من دهنه شيئاً في ماء المعموديّة وينغمسون فيه ، وكان يُستخرج دهنه شيئاً في فصل الربيع في برمهات ، فلما انقطعت زرّيعته من أرض المطرية تنكد السلطان لذلك ، ولا زال يفحص عن أمره حتى أحضر إليه بلسان ه ا برّى من بعض أماكن بالحجاز وهو في طينه فزرعه بالمطرية في مكانه المشهور به ، فنتج وطلع لما ستى من ماء تلك البئر التي هناك ، فنتج في هذه السنة وطلع ما كان قد بطل أمره من مصر ، فعدُدًّ ذلك من محاسن الملك الأشرف قانصوه الغورى ، ١٨ انتهي ذلك .

وقد خرجت هذه السنة عن الناس على خير ، وكانت سنة كثيرة الحوادث وقد وقع فيها عزل وولاية ومصادرات ، فمن ذلك عزل الحليفة المستمسك بالله عقوب وولاية ولده محمد المتوكل على الله . — ومنها عزل قاضى القضاة الشافعى برهان الدين القلقشندى وولاية الشيخ كمال الدين الطويل . — ومنها عزل شرف الدين يونس النابلسي الاستادار وولاية الأمير طومان باى الدوادار واستقراره في الاستادارية مع ما بيده من الدوادارية الكبرى . — ومنها عزل الشهابي أحمد بن

الجيعان عن نيابة كتابة السرِّ وولاية معن الدين بن شمس . ــ ومنها (٣٣ آ) عزل الزيني بركات بن موسى عن الحسبة وولاية الحالي يوسف البدري. - وكانت سنة شديدة البرد حتى عدم أشياء كثيرة من الفواكه والقثاء وغير ذلك ، ووقع ٣ فيها أيضاً تشحيطة في القمح حتى بلغ سعره إلى أشرفيين كل أردب ، وعزّ وجود التين والدريس ، انتهى . ــ ومنها عزل فخر الدين بن العفيف عن كتابة المماليك وولاية شرف الدين الصغير لها . ــ ومنها مرافعة عبد العظيم الصبر في لصلاح ٦ الدين بن الجيعان وعلم الدين المتحدث فى الخزانة الشريفة وبانوب النصرانى ، وقد صودروا وأخذ منهم مال له صورة بسبب مرافعة عبد العظيم الصيرفي لهم. – ومنها مصادرة مغلباى الزردكاش ومباشرى الزردخاناه وحماعة من الزردكاشية . ــ ٩ ومنها مصادرة يوسف بن أبي أصبع الحلبي وكان من أخصًّاء السلطان . ــ ومنها مصادرة المعلم يعقوب اليهودى ، وصودر تاج الدين بن كاتب الدواليب وقرّر عليه نحو عشرة آلاف دينار ، وصودر فى هذه السنة جماعة كثيرة من أعيان ١٢ الناس . ــ ومنها ما وقع لأولاد الناس من أجناد الحلقة وغيرها في خروج إقطاعاتهم من غير سبب ولا موجب لذلك ، فأخرج السلطان في هذه السنة نحواً من (٣٣ ب) أربعائة إقطاع ورزقة ، حنى الرزق التي كانت بيد النساء ، ١٥ وربما تعد لوا إلى الجهات التي هي موقوفة على جهات برّ وصدقة ورواج الصالح، وقاست أولاد الناس من المماليك ما لاخير فيه وصاروا يهجمون عليهم فى بيوتهم ويضربونهم ويهدلونهم أشداً الهدلة ، والأمر لله ، وجرى في هذه السنة من ١٨ الحوادث ما لا بحصى ، انتهى ذلك .

ثم دخلت سنة خمس عشرة وتسعائة

فيها فى المحرم فى رابعه ، الموافق لأول يوم من بشنس القبطى ، اظلم البحو ٢١ وأمطرت السهاء مطراً غزيراً حتى أوحلت منهالأسواق واستمرَّت تمطر يومين متوالية ، حتى عُدَّ ذلك من النوادر حيث أمطرت فى بشنس . ــ وفى حادى عشره خرج

⁽١١) الدواليب : الدولاليب .

علاى الدين ناظر الحاص وتوجّه إلى نحو الطور لأجل عمارة المراكب التي أنشأها السلطان هناك بسبب تجريدة الهند . - ومن الوقائع اللطيفة أن في يوم الخميس ليلة الجمعة خامس عشره نزل السلطان إلى الميدان ونصب به خيمة كبيرة مدوّرة وملأ البحرة التي أنشأها هناك من ماء النيل من المجراة التي أنشأها ، ثم رسم بجمع كل ورد في القاهرة ووضعه في تلك البحرة ، وجمع قراء البلد قاطبة والوعاظ، وعلَّق أحمالاً بها قناديل، وفرش حول البحرة الفُرش الفاخرة ، وعزم على القضاة الأربعة وسائر الأمراء (٣٤) من كبير وصغير وأرباب الوظائف من المباشرين وأعيان الناس قاطبة ، وبات السلطان تلك الليلة بالميدان وبات عنده الأتابكي قرقماس وجماعة من الأمراء ، ومدّ تلك الليلة أسمطة حافلة أعظم من سماط المولد ، فمدَّ في السماط أربعائة صحن صيني ، ورسم بأن تعمل المأمونية. الحموية وكل قطعة نصف رطل ، وكان من الأوزّ والدجاج والعم ما لاينحصر ، ١٢ ومن اللحم ألف وخمسائة رطل ، ومن الدجاج ألف طبر ، ومن الأوز خمسائة طبر، ومن الغنم المعاليف خسبن معلوفاً ، ومن الرُّمسان الرضع أربعين رميساً ، حتى قيل صرف على ذلك السماط فوق الألف دينار بما فيه من حلوى وفاكهة وسكر ١٥ وغير ذلك ، وكانت ليلة مشهودة . ــ وفيه قلع السلطان الصوف ولبس البياض ، ووافق ذلك تاسع بشنس القبطي ، ثم في عقيب ذلك ابتدأ يضرب الكرة . ـ وفيه نزل السلطان إلى الميدان وأحضر جماعة من المماليك يرمون بالنشاب على ١٨ الحيل وهم بآلة السلاح ، وأحرق فى ذلك اليوم إحراقة نفط بالنهار ، وكان له يوم مشهود . ـ وفيه في ثانى عشرينه دخل الحاج إلى القاهرة مع الأمن والسلامة ، وكانت سنة رخيّة مباركة ، ولما رجع الحجّاج أخبروا بما فعله السلطان من وجوه ٢١ الحَيْر من (٣٤ ب) العمارة بالعقبة ، وقد أنشأ هناك خاناً وفيه عدّة حواصل برسم الودائع ، وأبراجا ، وجعل بها جماعة من الأتراك قاطنين هناك يقيمون بها سنة ثم يعودون إلى مصر ويتوجه جماعة غيرهم إلى هناك ، وأصلح طريق العقبة (۲۱) حواصل : حواصلة . (۲۳) ويتوجه : ويتوجهون .

وقطع الأماكن الصعبة التي كانت بها العراقيب ؛ وأنشأ برجا بعجرود وبرجا بنخل ، وأصلح عد ق مناهل بطريق مكة وبني هناك أشياء كثيرة من هذا النمط وحصل بها غاية النفع ، وأنشأ بالأزنم برجا أيضاً وجعل به جماعة من المماليك تقيمون به وكلما مضت سنة يحضرون ثم يتوجه غيرهم . — وفيه عين السلطان الأمير علان الدوادار الثاني بأن يتوجه قاصداً إلى ابن عمان ملك الروم ، وكان قد أشيع في تلك الآيام بأن ابن عمان قد مات ، وربما صلوا عليه صلاة الغيبة في جامع الأزهر ، ثم ظهر بأن هذا الكلام كذب ، وأسفرت هذه الإشاعة على أنه كان مريضاً وشني ، فعين السلطان علان بأن يتوجه إليه ويهنئه بالعافية . — وفيه حصل للسلطان بعض قولنج فامتنع أياماً عن ضرب الكرة ، ثم شني من هذا العارض وضرب الكرة في الميدان ، وهذا بخلاف العادة القديمة أن الكرة تضرب في الميدان .

وفي صفر جاءت الأخبار من دمياط بأن شخصاً (٣٥ آ) من أولاد ابن عبان يقال له أقرقًد بيك قد وصل إلى دمياط ، فلما تحقق السلطان ذلك عين إلى ١٦ ملاقاته الأمير أقباى أمير آخور ثانى وأزدمر المهمندار ونانق الحازن ، وأرسل صبتهم ملاقاة حافلة من كلّ نوع فاخر ، وجهز المراكب حتى الحراقة الكبيرة التى يكسر فيها السد برسم ابن عبان ليجيء فيها فى البحر ، وجهز له إحراقة نفط ١٠ تحرق قد امه فى البحر يا أن يقلع ، وما بتى من إكرامه ممكن ، فتوجتهوا إلى دمياط بسبب الملاقاة . — وفى يوم السبت سابعه قبض السلطان على الشهابي أحمد بن الجيعان ووكل به وقرر عليه خسة آلاف دينار ، وكان فى هذه المصادرة مظلوماً . — ١٨ عشرة آلاف دينار ، وقد قاسى شدائد ومحناً وأقام فى السجن بالعرقانة نحوا من عشرة آشهر وهو فى زنجير وقيد مخشب اليدين . — وفى يوم الأربعاء حادى ٢١ عشره كانت ليلة سيدى إسمعيل الإنبابى ، وكانت ليلة حافلة ، وضرب فى الجزيرة التى عشره كانت ليلة سيدى إسمعيل الإنبابى ، وكانت ليلة حافلة ، وضرب فى الجزيرة التى عشره كانت فيلة سيدى إسمعيل الإنبابى ، وكانت ليلة حافلة ، وضرب فى الجزيرة التى عشره كانت ليلة سيدى إسمعيل الإنبابى ، وكانت ليلة حافلة ، وضرب فى الجزيرة التى عشره كانت ليلة سيدى المورة عن من خسمائة خيمة ، وخرج الناس فى القصف والفرجة عن

^{. (}١٠) في الميدان : كذا في الأصل . (١٤) الحراقة : الحزاقة .

الحد . _ وفيه في ليلة الأحد خامس عشره خسف جرم القمر وأقام في الخسوف يحو أحد وأربعين درجة (٣٥ ب) . ــ وفي يوم الاثنين سادس عشره تسحّب جمال الدين الزغلي من المقشرة وهرب ، وكان النزم بدار الضرب و ُقرّر عليه للسلطان في كل شهر مال له صورة ، فأتلف سائر المعاملة من الذهب والفضّة وظهر مها الزغل كالشمس حتى ضحّ من ذلك سائر الناس والأمراء ، وصارت معاملة السلطان لا تمشى في غالب البلاد ، وامتنع الذهب البرسبية والجقمقي والأينالي والخشقدمي والقايتبية ، وصار الذهب الغوري والفضّة هي التي علمها العمل مع ما مها من الغش "الفاحش ، فلما تزايد الأمر في ذلك شكا بعض الأمراء هذا الحال إلى السلطان ، فقبض على جمال الدين الزغلى وضربه ضربا مبرحا وسجنه بالمقشرة فأقام مها أيَّاما وهرب، فلما هرب مقت السلطان قانصوه أبو سنَّة الوالى بسبب ذلك وقصد الإخراق به ثم قرّر عليه خسة عشر ألف دينار ، وهربوا معلمين ١٢ المقشرة واختفوا ، وضرب بسبب ذلك يحبي بن نوكار دوادار الوالى ، وحصل على جماعة من الناس بسبب جمال اللدين الزغلى ما لا خير فيه كما سيأتى الكلام على ذلك في موضعه . -- وفي يوم الأربعاء ثامن عشر صفر وصل تُقرْقُدُ بيك بن م عثمان إلى شيرا ، وهو قرقد بن أبي يزيد بن محمَّد بن مراد بيك المتصل النسب إلى جدهم عثمان ، فلما وصل (٣٦ آ) إلى شعرا أخلى له السلطان قاعات البرانخية التي ببولاق ورسم لناظر الخاص بأن ُيحضر إليه جميع ما يحتاج له من فرش وأوان ١٨ وصيني وغير ذلك من الاحتياج ، فخرج جماعة من الأمراء إلى ملاقاته ، وكان السلطان رسم للكشَّاف ومشايخ العربان بأن يلاقوه بطول الطريق ويصنعوا له الأسمطة والمدَّات الحافلة ، فأرموا على بلاد المقطعين أشياء كثيرة من أغنام وأوز . ٢١ ودجاج وغير ذلك ، فاستمرّ على ذلك حتى وصل إلى قاعات البرانخية وهو في الحراقة التي يكسر فيها السد" ، فلما دخل البرانحية مد له السلطان هناك مد"ة حافلة ، ثم توجّه إليه الأتابكي قرقماس والأمراء المقدمين قاطبة فسلموا عليه ، ثم (١١) وهربوا معلمين : كذا في الأصل ، وهو باللغة الدارجة .

توجَّنه إليه القضاة الأربعة وأعيان المباشرين من أرباب الوظائف ، فشرع يقوم لكل من يجيء إليه من الناس . ــ واستمرّ على ذلك إلى يوم الاثنين ثالث عشرين صفر فأرسل إليه السلطان عشرين فرسا له ولمن معه ، فمنهم أربع جنائب بالسروج ٣ الذهب والكنابيش الزركش والغواشي الحرير الأصفر. ــ ثم إن السلطان رسم لنقيب الجيش بأن يدور على الأمراء قاطبة ويعلمهم بأن الموكب في الحوش بألشاش والقاش ، ثم إن السلطان نصب السحابة الزركش (٣٦ ب) على الدكَّة وغشى ٣ الدكَّة بالأطلس الأصفر ، ورسم بأن تزيَّن القلعة عند باب الزردخاناه بالصناجق السلطانية وآلة السلاح ، وأن تُنصفُ المكاحل الكبار على باب الزردخاناه ، ثم رسم للمهمندار ورووس النوب بأن يتوجَّهوا إلى ابن عُمان وهم بالشاش والقاش ه ويطلعوا قدَّامه إلى القلعة ، فتوجُّهوا إلى بولاق وأركبوه من البرابخية على فرس يسرج ذهب وكنبوش وقدَّامه الجنائب السلطانية، فطلعوا به من على المقس وأتوا به مِن على سوق مرجوش وشقُّوا به القاهرة ، فكان له يوم مشهود ، وخرج الناس ١٣ أفواجا أفواجا لرويته ، واستمرَّ في ذلك الموكب الحافل حتى وصل إلى القلعة ، فطلع وهو راكب إلى عند الحوش السلطاني ، فنزل على مصطبة باب الدهيشة ، ففرشوا له هناك مقعداً حريراً فاستراح ساعة نحو درجة ، ثم دخل الحوش ، فلما ١٥ وصل إلى أوائل البساط نزل السَلطَانُ من على الدكَّة واستمرًّ واقفا حتى وصل إليه ابن عثمان فتعانقا ، وقيل أن ابن عثمان باس يد السلطان ووضعها على عينه ، ثم تحدَّث معه السلطان ساعة وهو واقف على أقدامه ، فلما أخلع عليه السلطان ١٨ وخرج من الحوش ركب من على مصطبة شاد الحوش . – وكان سبب مجيء قرقد بن عَبَّانَ إِلَى (٣٧ آ) مصر قيل حصل بينه وبن أبيه حظٌّ نفس فأنى إلى السلطان ليصلح يينهما . ــ وكان صفة قرقد بيك بن عثمان رجلا شابًا في عشر الأربعين ،معتدل القامة ٢١ عربى الوجه يميل إلى الصفرة ، نحيف الجسد أسود اللحية جميل الهيثة ، وعلى رأسه عمامة تركماني وهي صغيرة دون عمائم جماعته ، وقبل إنه كان أكبر أولاد أبي يزيدِ بن عثمان . – ثم إن السلطان طلب خلعة فأحضر إليه خلعة جرّ ذهب منسوجة ٢٤

شغل القاعة تلمع كالبرق ، فأفيضت على قرقد بيك بن عثمان ، وكان عليه لما طلع إلى القلعة دُلامة حرير أصفر وفوقها جندة صوف أخضر مفتوحة ، فنزع ذلك من عليه ولبس خلعة السلطان ، وقد بالغ السلطان في إكرامه جدًا ، بخلاف ما وقع لحمجمة بن عثمان مع الأشرف قايتباى ، فإنه لما دخل عليه لم يقم له ولا وصل إلى الحوش وهو راكب ولا أنعم عليه بأشياء حافلة كما فعل الغورى مع قرقد هذا . ـ وفي ذلك نكتة لطيفة وهو أن الجمجمة لعلها لقب لُقتب بها بعض أولاد آل عَمَانَ وَلَيْسَ عَلَماً لُواحِدُ مَنْهُم . ومع ذلك ما اشتهر بها رجل منهم في بلاد الروم وغيرها اللَّهم ۚ إلا في مصر ، ثم أخي يعتقد أن المراد به هو السلطان جم ابن السلطان أبي الفتح محمد خان ، هر ب إلى مصر لما تسلطن أخوهِ السلطان (٣٧ ب) بايزيد خوفا منه على نفسه ، وقضيَّته مشهورة لم يل مُلك الروم ، وقرقد ولي على إسطنبول كرسى مملكة الروم مدَّة يسيرة لما مرض أبوه وأشرف على الموت فولى ١٢ على الروم عوضه حتى شغى . وكان أكبر أولاده . ــ ثم إن السلطان رسم للأمراء بأن ينزلوا صحبة قرقد بن عثمان ، فنزلوا معه إلى الصليبة فحلف علمهم بالرجوع إلى دورهم ، وتوجهوا به إلى بولاق من على الخزيرة الوسطى وصحبته الرووس ١٥ النوب بالشاش والقاش حتى وصل إلى البرايبخَّة ، ثم انفض ذلك الموكب، ومدَّ له السلطان هنا مَدَّة حافلة ، ثم في أثناء ذلك أرسل إليه السلطان تقدمة حافلة ، قيل بعث إليه بعشرين ألف دينار عشرة فضة وعشرة ذهب ، وعدة بقج فيها قماش ١٨ مفتخر ما بين سكندري ومنزلاوي وغير ذلك ، ثم قد م ابن عثمان للسلطان فيا بعد تقدمة حافلة ما يحضرني قدرها . _ وفي هذا الشهر توفي الأمير مغلباي دجاج أحد الأمراء الطبلخانات. ــ وتوفى أينْد كي دوادار علان الدوادار الثاني. وكان غير ٢٦ مشكور السيرة في أفعاله . _ ومن الحوادث أن في يوم الحميس سادس عشرينه توفى أحمد بن العكام برددار السلطان وقد مات قتيلا ، وسبب ذلك أن بعض أعدائه سَلُّطُ عَلَيْهِ مِنْ قَتْلُهُ (٣٨ آ) بَخْنَجِر فِي البِنْدَقَانِيِّينَ وَهُو طَالِعِ إِلَى القَلْعَةُ بعد (٨) إلا في مصر . . . المراد : إلا سصر في ثم أخى يتعنت ابن المراد .

صلاة الصبح ، كما جرى لأبي البقا بن الجيعان وقد تقد م ذكر ذلك . - وفيه توجهت طائفة من المماليك إلى بيت شخص من الأمراء الرؤوس النوب يقال له أينال باى ، فأحرقوا بيته ونهبوا ما فيه ، وكان سبب ذلك أن صبياً أمرد كان على بمقدارا عند بعض المماليك فهرب من عنده واحتمى مهذا الأمير ، فلخل إليه المملوك يطلب الصبى من عنده وادعى أنه سرق من عنده شيئاً ، فأغلظ المملوك على ذلك الأمير في القول فأد به وضربه ، فتعصبت له خشداشينه وأتوا إلى بيت وأينال باى المذكور ونهبوه وقصدوا حرقه ، فشكاهم إلى السلطان فلم يلتفت إلى كلامه وراح النهب في كيسه . - وفيه جاءت الأخبار بأن العسكر الذي توجه إلى المفند صبة حسين المشرف قد كسروهم الفر بج كسرة فاحشة ، وقتلوا العسكر عن آخره ونهبوا ما في مراكبهم أجمعين ، فتنكد السلطان لهذا الحبر . - وفيه سافر ناظر الحاص والأمير محمد بيك قريب السلطان إلى ثغر الإسكندرية ، بسبب تجهيز المراكب التي يتوجه فيها الأمير علان إلى بلاد ابن عبان . - وفيه أفرج ١٢ السلطان عن الشهابي أحمد بن الجيعان ، وكان له مدة وهو في المرسيم حتى غلق السلطان عن الشهابي أحمد بن الجيعان ، وكان له مدة وهو في المرسيم حتى غلق السلطان عن الشهابي أحمد بن الجيعان ، وكان له مدة وهو في المرسيم حتى غلق السلطان عن الشهابي أحمد بن الجيعان ، وكان له مدة وهو في المرسيم حتى غلق السلطان عن الشهابي أحمد بن الجيعان ، وكان له مدة وهو في المرسيم حتى غلق

وفى ربيع الأول طلع ابن أبى الرداد ببشارة النيل ، وجاءت القاعدة ستة ١٥ أذرع و ثمانية عشر أصبعا ، وكانت أزيد من العام الماضى بثمانية أصابع . – ومن النوادر اللطيفة أن بركة الرطلى زرعت فى هذه السنة حشيشاً ، وهذا لم يتفق قط وكان الذى زرع الحشيش كمال الدين بن قوسان وقد استأجر أرض بركة الرطلى ، ١٨ فكان كل من دخل إليها يبتهج بذلك ولاسيا أصحاب الكنبة من الحشاشين ، فجاءت اليها الناس أفواجا يتفرّجون على ذلك الحشيش ، وقد وضع من أهله فى محله ، اليها الناس أفواجا يتفرّجون على ذلك الحشيش ، وقد وضع من أهله فى محله ، حتى عدد ذلك من النوادر الغريبة ، وفيه يقول بعض شعراء العصر :

تناهت بركة الرطلى حسنا وصارت جنة فيها عُروشُ ومذ زرعوا الشدانق في ثراها ببدُّو نسيمها طلع الحشيش

⁽٢) المماليك : المماليك الجيعان . (١٩) ولا سيما : وسيما . لا الكنبة : الكتبة .

وفي يوم الثلاثاء ثامنه عزم السلطان على قرقد بيك بن عثمان في الميدان ، ولعب السلطان والأمراء قدَّامه بالكرة ، ومدَّ له أسمطة حافلة بالبحرة التي بالميدان، ولم يحضر في ذلك المجلس سوى ابن عثمان وجماعته ، ثم إن ابن عثمان تكلّم مع السلطان في أمر الأمير أزبك المكحل الذي نفي إلى دمياط بسبب الأتابكي قيت الرجبي كما تقدًّم، فلما قدم ابن عثمان إلى دمياط ترامى عليه أزبك المكحَّل (٣٩) بأن يشفع فيه عند السلطان أن يعود إلى مصر ويقيم بها بطَّالًا. فشفع فيه ابن عثمان فى ذلك المجلس وباس يد السلطان ، فرسم بإحضاره إلى مصر ، فلما أراد ابن عثمان الانصراف أخلع عليه الســـلطِان كاملية تمــاسيح على أحمر وأركبه فرس بوز بسرج ذهب وكنبوش . _ وفي يوم الجمعة حادى عشره عمل السلطان المولد النبوى ، واجتمع الأمراء والڤضاة الأربعة على العادة ، وحضر قرقد بيك بن عُمانٍ. فلما طلع قام له السلطان وأجلسه عن ميمنته فوق المرتبة التي هو جالس عليها ١٢ فوق القاضي الشافعي ، وفي ذلك اليوم لبس السلطان الشاش والقماش ، ولم يكن عادة أن السلطان يلبس الشاش والقماش في المولد وإنما فعل ذلك لأجل ابن. عثمان ، وأظهر السلطان في ذلك اليوم غاية العظمة بخلاف كل سنة . – وفي يوم ١٥ الحميس سابع عشره أخلع السلطان على الأمير وطقطباي نائب القلعة أحد الأمراء المقدمين وقرّره أمر حاج بركب المحمل ، وقرر مغلباى الزردكاش بالركب الأول . ــ وفيه عرض السلطان جماعة من المماليك وأولاد الناس وعين ١٨ منهم جماعة إلى الطينة يقيمون بها سنة في الأبراج التي أنشأها هناك ، ويصبرون بالنوبة كلما مضت سنة يأتى تلك (٣٩ ب) الجماعة ويتوجه خلافهم إلى هناك ويقيمون بها سنة كاملة . ـ وفي يوم السبت تاسع عشره حضر أزبك المكحّل من ٢١ دمياط، وكان منفيا بها فشفع فيه قرقد بيك بن عمَّان كما تقدم ذكر ذلك، فلما . حضر أخلع عليه السلطان ونزل إلى داره ، ورتب له ما يكفيه من الذخيرة بغير إقطاع واستمرّ طرخانا . ــوفيه أخلع السلطان على على البرماوى وقرّره (٨) أحمر : أحمد . (١٩) يأتى . . ويتوجه : يأتوا . . . ويتوجهون .

فى برددارية السلطان عوضاً عن أحمد بن العكام بحكم موته ، وصار البرماوى من تحت ید الزینی برکات بن موسی . ـ وفیه کان ختم ضرب الکرة ، وحضر ابن عَمَّانَ عَنْدُ السَّلْطَانَ ، ومدَّ في ذلك اليوم أسمطة حافلة ، ووقع خصمانية في لعب الرمح ٣ في ذلك اليوم قد ام السلطان والأمراء ، وكان يوما مشهوداً .

وفي ربيع الآخر قبض على جمال الدين الزغلي الذي تسحَّب من المقشرة ، فرسم السلطان بشنقه ، فأشهروه وهو عريان على حمار والمشاعلية تنادى عليه ٣ حتى أتوا به إلى بيت شخص من الأمراء العشرات يقال له تمرباي ، وكان ساكنا في مصر العتيقة على البحر ، فشنق هناك على بابه ، وشنق معه خسة أنفار كانوا يعملون الزغل معه ، وسبب ذلك أن تمر باي المذكور كان هو الذي عرّف بن ، السلطان وبين جمال الدين وقال (٢٠) للسلطان أن جمال الدين يعرف صنعة الكيمياء ، فظهر أن ذلك كذب . _ وفيه في ليالي وفاء النيل وقع ببركة الرطلي حريق في بعض بيوت الجسر التي بها ، فاحترق نحو سبعة أماكن ولا يعلم من فعل ١٢ ذلك ، وكان الجسر خالياً بغير سكان . ــ وفيه تغير خاطر السلطان على علاى الدين ناظر الخاص بسبب العجمي الذي كان عند السلطان الشنقشي ، وهذه الواقعة مشهورة بن الناس مما كان سببها ، فكادت ديار ناظر الخاص أن تخرب في هذه ١٥ الحركة وألزمه السلطان بأن يعتق عبيده وجواريه قاطبة . ـــ وفيه وقع تشاجر بين قاضي القضاة الحنني وبين كاتب السرّ البدري محمود بن أجا بسبب وقف كان بينهما بحلب، فرسم السلطان بعقد مجلس بينهما بالمدرسة الصالحية ، فلما توجها إلى ١٨ هناك انتصف كاتب السر على قاضى القضاة عبد البر بن الشحنة واستخلص منه الوقف الذي بحلب ، وكان السلطان قائمًا مع كاتب السرّ ومحطًّا على عبد المر بن الشحنة . ــ وفيه تغير خاطر السلطان على سودون نائب دمياط بسبب ما وقع ٢١ منه في حقَّ ابن عُمَّان لما دخل إلى دمياط، فلما حضر سودون المذكور ضربه بن يديه وقرّر عليه مالا له صورة . ـ وفيه حضر تمرباي الهندي أحد الأمراء

⁽۱۲) وجواريه : وجواره .

العشرات الذي كان توجّه إلى الطينة بسبب عمارة الأبراج (٤٠ ب) التي أنشأها السلطان هناك ، فلما انتهى منها العمل وحضر أخلع عليه بسبب ذلك . ــ وفيه انقطع جسر أم دينار الذي بالجنزة ، وكان ليالي وفاء النيل فاضطربت الأحوال لذلك ، وخرج قانى باى قرا أمير آخور كبير على جرائد الحيل وعدًى إلى الجنزة فأعياه سدّه ، فأرسل يطلب من السلطان عونة على ذلك فرسم السلطان لجماعة من الأمراء المقدَّمين بأن يتوجَّهوا إلى هناك ويتعاونوا على سدَّه ، فتوجَّه الأمير دولات بای أمیر سلاح والأمیر طرا بای رأس نوبة النوب والأمیر تمر الحسنی أحد المقدَّمين والأمير ماماي جوشن وجماعة آخرون من الأمراء العشرات ، فلما ٩ توجَّهُوا إلى هناك فأعياهُم سدَّ ذلك الجسر ، وحصل للناس بسببه الضرر الشامل ، وصاروا يمسكون الناس من الطرقات ويرمونهم في الحديد ويتوجَّهون بهم إلى جسر أم دينار ، وحوَّلوا إليه بأخشاب كثيرة وسلب ، ومع هذا أعياهم سدَّه ١٢ حتى عُدَّ ذلك من الوقائع الغريبة ، وفيه يقول محمد بن قانصوه :

مذ نقص النيل ليالى الوفا وأمتع السبر من البرّ رأى لقلبي البرّ في كسره فخصّه بالجبر في الكسر

وفيه جاءت الأخبار من مكة بوفاة خوند أصل باي أمَّ الملك (٢٤١) الناصر وسرية الملك الأشرف قايتباى وأخت الملك الظاهر قانصوه وزوجة الملك الأشرف جان بلاط ، توفّيت بمكة ودُفنت هناك ، وقد تقدّم القول بأن ١٨ خاطر السلطان قد تغيّر علما ، فلما حجّت وقصدت العود إلى مصر فأرسل السلطان مراسيم بعودها إلى مكة ، فعادت إلها من أثناء الطريق ، واستمرّت مقيمة بمكة إلى أن ماتت بها بعد مضى سنبن . _ وفيه كان وفاء النيل المبارك الموافق ٢١ ذلك لرابع عشر مسرى ، فلما أو في توجّه الأتابكي قرقماس وفتح السدّ على العادة ، وكان له يوم مشهود . – وفيه شرع السلطان يقبض على جماعة خوند أمّ الناصر ، وقد ظهر لها أشياء كثيرة من أموال وتحف في عدّة حواصل؛ وقد حصل على جماعة (٣) بالميزة : بالحزية . .

من النساء بسبها ما لا خير فيه وضُربوا وعُنصروا غير ما مرّة ، وما قاسوا خيرا في جرّتها ، واستمرّوا في التراسيم مدّة طويلة وهم إلى الآن على ذلك . – وفيه كان انتهاء العمل من الجامع الذي أنشأه السلطان خلف الميدان عند حوش العرب ٣ وخُطب به ، وقد جاء في غاية الحسن .

وفي جمادى الأولى حضر الأمير طومان باى الدوادار وكان قد سافر إلى جهة بلاد الصعيد ، فلما طلع إلى القلعة أخلع عليه السلطان ونزل إلى داره في موكب الحافل . — (١،٤ ب) وفي يوم الحميس سادسه توجّه الأمير علان الدوادار الثانى الى السفر ، وقد تقدّم أن السلطان عينه قاصدا إلى ابن عيان ، وكان تقرّر الحال أولا على أنه يسافر من البحر الملح فما تم له ذلك وسافر من البلاد الشامية ، فخرج وفي ذلك اليوم في مركب حافل . — وفيه طلع الأمير طومان باى الدوادار الكبير بتقدمة حافلة إلى السلطان كون أنه جاء من الصعيد ، فكان من جملة التقدمة عشرة وغير ذلك أشياء كثيرة . — وفيه رسم السلطان بشنق شخص زغلى فشنق على اب زويلة . — ومن الحوادث أن شخصاً شاباً يقال له سُكيكر أشيع عنه أنه قد قتل أباه ، فلما عرض على السلطان فلم يقرّ بشيء ، فرسم بتسليمه إلى الوالى ١٥ فعاقبه فلم يقرّ بشيء ، فسجن بالمقشرة حتى يكون من أمره ما يكون . — وفيه فعاقبه فلم يقرّ بشيء ، فسجن بالمقشرة حتى يكون من أمره ما يكون . — وفيه المراكب المعينة صحبة الأمير محمد قريب السلطان . — وفي هذا الشهر وقعت زلزلة ١٨ المراكب المعينة صحبة الأمير محمد قريب السلطان . — وفي هذا الشهر وقعت زلزلة ١٨ المراكب المعينة بعد العصر فلم يشعر مها إلا القليل من الناس .

وفى جمادى الآخرة فى يوم تاسعه نزل السلطان إلى الميدان وحضر إلى عنده ابن عثمان ، (٤٢ آ) ووقع فى ذلك اليوم خصمانية فى لعب الرمح ، ٢١ وأحرق السلطان قد امه إحراقة نفط بالنهار فى الميدان ، وكان يوماً مشهودا . — وفيه ثبت النيل المبارك على اثنين وعشرين أصبعا من تسعة عشر ذراعا ، وقد ثبت إلى أو اخر بابه . — وفيه ظهرت امرأة غريقة عند قناطر الأوز ، ،

وَوُجِد عليها ثياب فاخرة وفى آذانها حلق بلخش وفى يدها سوار ذهب ، فطلع بها والى القاهرة ووضعها فى تابوت عند جامع الظاهر ، فأقامت يوماً وليلة ولم يظهر لها معرفة فد فنت بعد ذلك . – وفيه وقع ربع فى الكداشين وكان مطلا على الحليج ، فقتل تحت الردم شخص يقال له شمس الدين البهواشي أحد نواب الحكم من الشافعية ، وكان لا بأس به ، و تتل شخص معلم صاجاتى ، وقتل جماعة آخرون ممن كان ساكناً فى ذلك الربع ، وكانت حادثة مهولة .

وفي رجب نادي السلطان بأن لا يتجاهروا الناس بالمعاصي ، ولا ممشي بسلاح من بعد المغرب ، وأن الناس يواظبون على الصلوات الحمس في الجوامع ، فسمعوا من أذُن وخرج من أخرى . ـ وفيه قبض السلطان على الشمسي محمد بن فخر الدين (٤٢ ب) كاتب الماليك الذي قرر في نظر الاسطبل السلطاني كما تقدُّم ، فلما ُقبض عليه ُقرَّر عليه مال ووكُّل به ، وكان مظلوماً في هذه الواقعة . ــ ١٢ وفيه قبض السلطان على جلال الطنبدى أحد نواب الحنابلة ، وقد كذب عليه بعض أعدائه وأوحى للسلطان بأن قانصوه خسمائة الذى تسلطن قد أودع عنده مالا فطلبه السلطان ورسّم عليه ، وقاسى شدائد ومحنا وصودر غير ما مرّة بسبب قانصوه خسمائة فإنّه كان من جملة أصحابه . ــ وفيه توفّى والد معن الدين بن شمس وكيل السلطان ، مات بغتة ، قيل طلب منه السلطان مالا فابتلع فصّا من الماس فمات في لياته ، فكانت هذه الواقعة تقرب من واقعة ناصر الدين الصفدي وكيل ١٨ بيت المال وقد تقدّم ذكر ذلك . ــ وفيه قبض الوالى على امرأة 'تسمّى أنّس' وكانت قبيحة السرة تجمع عندها بنات الخطاء، وكانت ساكنة بالأزبكية فلما تولَّى الأتابكي قرقماس توجَّهت إلى قليوب ، فأرسل السلطان بالقبض علمها ، فلما ٢١ قبضوا عليها رسم السلطان بتغريقها ، فيقال أنها أفدت نفسها بخمسمائة دينار ورسم بنفها . ــ وفيه أخلع السلطان على أقباى وأعاده إلى كشف الشرقية كما كان قبل ذلك ، وصُرُف عن كشف الشرقية (٢٤٣) كرتباى مملوك السلطان . ـ وفي

⁽٧) يتجاهروا : يتجاهدوا . (١١) قرر : قدر .

⁽تاریخ ابن ایاس ج ؛ ۱۱- ۱

هذه السنة أرسل السلطان تقليدا إلى يوسف الناصري وقرَّره في نيابة حماة عوضاً عن جانم الذي كان بها ، وقرّر جان بردى الغز الى في نيابة صفد عوضا عن سودون الدوادارى ، وقرّر سودون الدوادارى في نيابة طرابلس ، وقرّر في نيابة الكرك ٣ يوسف دوَّادار ملاج نائب القدس . ــ ومن الحوادث في هذا الشهر أن قرقاس المُقرى أحد الأمراء العشرات كان ساكنا في زقاق الكحل ، فسرق من بيته عملة بألف دينار ، فقبض على جيران الحارة أجمعين وسلَّمهم إلى الوالى فعاقبهم أشدَّ ٦ العقوبة وغرَّمهم أضعاف ما سُرق له ، وكانوا في هذه الواقعة ليس لهم ذنب ، وقد ظهرت هذه العملة فيا بعد عند جماعة قرقاس المقرى ، بعد ما عاقب جماعة من مشاهير الناس منهم أولاد ابن البقرى وغير ذلك من جيران الحارة من أعيان ٩ الناس . ــ وفى يوم الخميس حادى عشره جاءت الأخبار بأن سيباى نائب الشام قد وصل إلى خانقة سرياقوس وقد حضر لنزور السلطان ، وكان قد وقع بينه وبين 💮 حاجب دمشق حظ نفس فحضر إلى السلطان يشكو له من ذلك ، فلما حضر دخل ١٢ إلى القاهرة ليلة الجمعة ونزل في مدرسة السلطان التي أنشأها في الشرابشيين فبات مها ، فلما أصبح (٤٣ ب) يوم الجمعة ودخل وقت صلاة الجمعة أرسل السلطان[.] خلفه فطلع إلى القلعة وهو بالشاش والقاش ، وأرسل إليه السلطان جنائب ١٥ بسروج ذهب وكنابيش ، فركب من المدرسة وطلع إلى القلعة وصلتي مع السلطان صلاة الجمعة وجلس معه في المقصورة ، فلما انقضى أمر الصلاة أخلع عليه السلطان ونزل من القلعة وصحبته الأمراء المقدّمون وهم بالشاش والقاش وقدّامه تلك ١٨ الجنائب ، واستمرّ في هذا الموكب الحافل حتى أنزله في بيت قرقماس الجلب الذي بالتبَّانة ، وقد أخلع عليه السلطان كاملية مخمل أحمر بصمور ، وكان له يوم مشهود ؛ وقيل وصل من الشام إلى القاهرة في سبعة أيام وقد جاء على جرائد ٢١ الخيل ، وكان قد بلغه أن أركماس يسعى عليه في نيابة الشام فاضطربت أحواله فجد " في السير حتى أتى إلى مصر في سبعة أيام . ــ وفيه قبض السلطان على أصيل برددار الأتابكي قيت الرجبي وسلَّمه إلى الوالى ، فعاقبه وضربه كسارات حتى ٢٤

مات تحت العقوبة ، وكان سبب ذلك أن قد وُشي به عند السلطان أنه يعاني صنعة الزغل وقد اشتهر بذلك بن الناس ، وكان أصيل هذا من وسائط السوء ظالما غاشما يستحق كل (١٤٤) أذى . - وفيه عزم السلطان على سيباى ناثب الشام في الميدان ، وجلس هو وإياه على البحرة التي به ومد ً له أسمطة حافلة وأقام عنده إلى أواخر النهار ، ثم ألبسه كاملية بصمور وتوجّه إلى المكان الذي نزل به ، ولما حضر سيباى نائب الشام لم يحضر مواكب السلطان بالقلعة ، وسبب ذلك أن الأمعر دولات بای أمیر سلاح لم یوافق أن سیبای نائب الشام یجلس فوقا منه ، وقد تقدّم أن الأمير دولات باى ولى نيابة حلب ونيابة الشام قبل سيباى ، فبموجب ذلك لم يوافق الأمير دولات باى بأن سيباى يجلس فوقا منه . ــ وفيه أخلع السلطان على أبي البقا بن إبراهم مستوفي الحاص وقرره في نظر الإسطيل السلطائي عوضًا عن محمد بن فخر الدين كاتب الماليك بحكم صرفه عنها ، وقد جمع أبو البقا ١٢ بين استيفاء الحاص ونظر الإسطبل . ــ وفي يوم الجمعة لبس السلطان الصوف وقلع البياض ، وو افق ذلك ساذس هاتور القبطي . ــ وفيه عاد خاير بيك المعار من بناء الخان والأبراج التي أنشأها السلطان في العقبة ، فلما عاد أقام مدّة يسيرة ١٥ ورسم له السلطان بأن يتوجّه إلى مكة من (٤٤ ب) البحر الملح ويأخذ صحبته جماعة من البنَّاثين والنجَّارين والمهندسين ، وقد أمر السلطان ببناء مارستان ورباط في مكة وأن يبلُّط الحرمِّ ويجرى عين ماء بازان إلى مكة ، فخرج في أثناء هذا ١٨ الشهر وتوجَّه إلى الطور . ــ وفيه وقعت فتنة بين العبيد وصاروا يقتلون بعضهم بعضا حتى أعيى الوالى أمرهم . ــ وفيه جاءت الأخبار من ثغر الإسكندرية بأن الأمير محمد بيك لما توجّه إلى الجون بسبب إحضار الأخشاب صادف مراكب ٢١ فيها فرنج يعبثون في البحر على التجَّار ، فتحارب معهم فانتصر عليهم وقتل منهم جماعة كثيرة وأسر الذي بتي منهم وغنم ما كان معهم في المراكب وهو أشياء كثيرة بنحو من مائة ألف دينار ، فسُمرّ السلطان لهذا الحبر . ـــ وفيه نزل السلطان

 ⁽٦) الأمير : الأمير الأمير . (٧) لم يوافق : لم وافق .

إلى الميدان ، وحضر إلى عنده قرقد بيك بن عمان ، ورسم للرمّاحة الذين يسوقون في أيام المحمل بأن يسوقوا في الميدان قدام ابن عمان حتى يتفرّج عليهم ، فساقوا وهم لابسون آلة السلاح ، وكان يوما مشهودا . _ وفيه أفرد السلطان على طائفة تا المغاربة اثنين وثلاثين ألف دينار ، وكان سبب ذلك أن تغرى بردى الترجمان لما توجّه إلى بلاد الفرنج اشترى من ملوك الإفرنج عدّة أسرى من المغاربة بنحو من خسين ألف دينار ، فلما خلصوا أراد السلطان أن يوزع ما غرمه من المال تعلى طائفة المغاربة (و و آ) التى بمصر وبالإسكندرية في نظير ما غرمه . _ وفيه ظهر بالساء من جهة القبلة نور ساطع مثل قاع المركب ، يظهر وقت طلوع الفجر ثم يختني ، فأقام على ذلك مدّة ثم اختني ولم يعلم ما سبب ذلك . _ وفيه لما قوى البرد رسم السلطان لابن عمان بأن يتحوّل من بولاق ويسكن في بيت الأشرف جان بلاط الذي في حارة القاضي عبد الباسط ، فأقام به مدّة يسيرة ثم عاد إلى بولاق كما كان .

وفى شعبان أخلع السلطان على سيباى نائب الشام وأذن له بالعود إلى محل نيابته ، فسافر فى أثناء ذلك . وفى رابع عشره توفى الطواشى عنبر التكرورى مقد م الماليك وكان د ينا خيرا لين الجانب ، وكان أصله من طواشية الأمير جانى ببك المرتد . - ١٥ وفى يوم الحميس سادس عشره حضر الأمير محمد بيك الذى كان قد توجه إلى الجون بسبب إحضار الأخشاب وحضر صحبته تلك الفرنج الذين أسرهم كما تقد م ، فكانوا نحوا من خسين نفرا ، فشق بهم من القاهرة وهم فى زناجير ، وكان لهم يوم مشهود ، ١٨ فلما عرضوا على السلطان وهو بالميدان أخلع على الأمير محمد بيك ، ورسم بسجن الفرنج فستجنوا بالمقشرة ، وقيل أسلم منهم خسة أنفار . - وفى ذلك اليوم كان قد ام السلطان رماية نشاب (٤٥ ب) على الحيل ، وأحرق قد امه فى ذلك اليوم إحراقة ٢١ نفط بالميدان بالنهار ، وكانت نوبة أنياب الأمير بهادر الغورى ، وكان ابن عمان حاضرا

⁽v) فى نظير : فى نظير فكان . (٢٢) أنياب : أنيات .

والأمراء المقدّمون ، وكان يوماً مشهودا . _ ومن الحوادث أن الأمير طومان باى الدوادار خرج يسير نحو المطرية وصحبته الأمير خاير بيك كاشف الغربية أحد المقدّمين، فساقوا فى الرمل فتقنطر الفرس بالأمير خاير بيك فانكسر بعض أعضائه، وردّ وهو محمول وقد أشرف على الموت ، وأقام أياما وهو فى الفراش منقطع حتى شغى بعد مدّة طويلة .

وفى رمضان كان مستهلَّه يوم الخميس فنزل السلطان إلى الميدان ، وعرضوا عليه اللحم والخبز والدقيق والسكر والغنم وهو مزفوف على رووس الحمالين على جارى العادة ، وأخلع فى ذلك اليوم على تغرى برمش الوزير وعلى شرف الدين الصغیر ناظر الدولة وعلی الزینی برکات بن موسی المحتسب . – وفیه کان انتهاء العمل من المقعد الذي أنشأه السلطان خلف جنينة البحرة ، المطل على الحوش السلطاني ، وقد جعل طوله ستين ذراعا وعرضه نحو عشرين ذراعا ، وجعل له ١٢ شبابيك على الحوش وشبابيك على جنينة البحرة ، وجعله مقعداً قبطياً (٢٤٦) بغير أعمدة ، ورخَّمه وَزْرَة عالية ، فلما كان أول ليلة من شهر رمضان فطر فيه واجتمع عنده الأمراء ومدّ السماط به ، وأظهر غاية العظمة في تلك الليلة . ــ ١٥ وفيه أخلع السلطان على الأمبر شاهين الجمالي وقرّره في مشيخة الحرم النبوي كما كان أوّلًا . ــ وفيه ظهرت بقليوب ، وقيل بقلمة ، ابنة صغيرة دون البلوغ ، قيل أنها رأت النبيّ صلَّى الله عليه وسلَّم في المنام مرارا عديدة ، وظهر لها كرامات ١٨ خارقة ، فتوجهوا إليها الناس أفواجا أفراجا ، واشتهر عنها بأنها تقيم المقعد وترُّدُّ بصر الأعمى ، وحكى عنها من هذا النمط أشياء غريبة ليس لها صحة ، فبلغ كرىكل" حمار من القاهرة إلى قليوب أشرفيا ، وتوجه إليها جماعة من الحاصكيّة والأمراء ٣١ العشرات وأعيان الناس ، ووقع لها سمعة زائدة بالقاهرة . ــوفى هذا الشهر ، أو في الذي قبله ، توفي الشرفي يونس بن الأمير طوخ بوني بازق ، وكان أبوه أمير مجلس في دولة الأشرف أينال ، وكان الشرفي يونس من أعيان أولاد الناس ، وكان

لا بأس به . _ وفي يوم الحميس خامس عشره أخلع السلطان على الطواشي سنبل العثماني الهندي (٤٦ ب) وقرّره في تقدمة المماليك عوضا عن عنىر التكروري بحكم وفاته ، وأخلع على الطواشي جوهر الرومي وقرّره نائب مقدّم المماليك عوضا عن ٣ سنبل بحكم انتقاله إلى تقدمة المماليك ، وأخلع على الطواشى بشير وقرّره رأس نوبة السقاة عوضا عن خشقدم الرومى بحكم وفاته . ــ وفيه نزل السلطان إلى الميدان فوقف إليه جماعة من المغاربة نحوا من سبعين إنسانا ما بين رجال ونساء ، وقد ٦ قصدوا الحجّ في هذه السنة ، فرسم لهم السلطان بأشرفي لكلّ واحد منهم ثمن بقسماط . ــ وفيه في يوم الجمعة ثالث عشرينه طلع قرقد بن عثمان إلى القلعة وفطر عند السلطان تلك الليلة وبات ، فلما أصبح ألبسه السلطان سلاري صوف أبيض · ه بصمتور من ملابيسه . ــ ومن الحوادث أن في ليلة الأحد خامس عشرينه وجد اثنان من مماليك السلطان من طبقة الصندلية قتلي عند بركة باب اللوق بالقرب من شاطئ الخليج ولا يعلم من قتلهما ، فلما طلع النهار نزل من القلعة الجمَّ الغفير ١٢ من المماليك من تُخشداشين أولئك المماليك الذين قتلوا ، فنهبوا عدّة دكاكين من باب اللوق وكادوا أن يحرقوا البيوت التي هناك حتى أدركهم الوالى ، فلما بلغ السلطان ذلك تنكُّـد وألزم الوالى بتحصيل من فعل ذلك ، فنزل الوالى وقبض على ١٥ جماعة كثيرة من أرباب الأدراك (٢ ٤٧) الذين هناك ومن الغيطانية والمرابعين وغير ذلك ممن لا له ذنب في ذلك ، وربما عوقب من لا جني ، فلما عرضوا على السلطان أمر بسجنهم في المقشرة . وفي أثناء هذا الشهر ظهر محمد بن العظمة الذي ١٨ كان ناظر الأوقاف ، فتراى على بعض الخاصكية بأن يسعى له عند السلطان في عوده إلى نظر الأوقاف ، فلما ذكر للسلطان مال إليه ، فلما بلغ محمد بن العظمة ذلك طاش وشرع يطلب أعيان الناس بالرسل الغلاظ الشداد ، وكان علاى الدين ٢١ فاظر الخاص متحد ثا في نظر الأوقاف فلما بلغه ما فعله ابن العظمة طلع إلى السلطان وشكا له من ابن العظمة ، فقال له السلطان : أنت تشكى عندى من هذه الوظيفة

 ⁽٧) الحج : الحاج . (١١) قتل : قتلاء . (١٣) أو لئك المماليك الذين : ذلك المماليك الذي .

وتقول باخسر فيها ، فقال ناظر الحاص : أسد" فيها بسعادة السلطان ، فألبسه كاملية ونزل إلى داره ، فلما نزل قبض على محمد بن العظمة وضربه وسجنه بالمقشرة واستمر بها مدة طويلة . — وفى خامس عشرينه كان ختم البخارى بالقلعة ، ونصب السلطان خيمة بالحوش واجتمع القضاة الأربعة ومشايخ العلم وفرقت الخلع والصرر على العادة ، وكان ختما حافلا . — وفى يوم الثلاثاء سابع عشرينه عرض ناظر الخاص خلع العيد على السلطان وهي مزفوفة على رووس الحمالين ، فأخلع عليه السلطان . — وفيه وصل إلى السلطان (٧٤ ب) تقدمة حافلة من عند نائب الشام ، وهي ما بين خيول ومماليك وقاش ومال وغير ذلك . — وفيه توفى خيرا لا بأس به .

وفي شوال كان موكب العيد حافلا ، وحضر قرقد بيك بن عنمان وصلى مع السلطان صلاة العيد ودخل معه في المقصورة وهو بغير كلفتاة ، وكان الجنمجمة ابن عنمان لما حضرمع الأشرف قايتباى صلاة العيد ألبسه الكلفتاة وصلى بها معه ، فلما خرج السلطان من الجامع مشى قد آمه قرقد بيك بن عنمان مع الأمراء من الجامع إلى الحوش ، فلما أخلع على الأمراء أخلع على ابن عنمان أيضاً كاملية تماسيح على أحمر بفرو صمور ، ورسم له بأن يركب من الحوش فركب ونزل مع الأمراء في موكب حافل حتى وصل إلى بولاق ونزل بالبرانجية ، ومن جملة ما الأمراء في موكب حافل حتى وصل إلى بولاق ونزل بالبرانجية ، ومن جملة ما السرّ بأن يرتب له في كل شهر ألني دينار برسم نفقته ما دام بمصر ، فكانت تصرف له من الذخيرة في مدّة إقامته بمصر . وفي يوم الاثنين عاشره نزل السلطان إلى الميدان وعرضوا عليه كسوة الكعبة والبرقع ومقام (١٤٨) السلطان إلى الميدان وعرضوا عليه كسوة الكعبة والبرقع ومقام (١٤٨) إبراهيم عليه السلام وطافوا بهم في القاهرة مع المحمل ، وكان لهم يوم مشهود . — وفيه حضر القاضي محب الدين كاتب سرّ دمشق فأكرمه السلطان إلى الغاية ، وفيه حضر القاضي محب الدين كاتب سرّ دمشق فأكرمه السلطان إلى الغاية ،

وحضر صحبته تقدمة حافلة للسلطان . ــ وفيه توفى للأمبر طومان باى الدوادار ولد صغير من سرّية ، عمره نحو من ثلاث سنين ، فتأسف عليه ودفن وقت صلاة الفجر على الفوانيس ، فرسم السلطان بأن يدفن في مدرسته التي بالشرابشين ٣ فدفن بها وفي يوم الاثنين سابع عشره حرج المحمل من القاهرة في تجمل زائد ، وكان أمير ركب المحمل طقطباي نائب القلعة أحد المقدّمين ، وبالركب الأول مغلبای الزردکاش أحد الأمراء الطبلخانات ، فكان لها يوم مشهود ، ٦ وحضر أمر من أمراء ابن عثمان الكبير يروم الحبج وصحبته نحو من أربعين ألف دينار أرسلها ابن عبَّان على يده ليفرِّقها على فقراء مكَّة والمدينة ، فسافر صبة الحجّاج . ــ ومن الحوادث أن شخصا يسمى بركات من فراشي الأمير ٩ طومان باى الدوادار قتل صبيا من صبيانه وكان شا"با صغيراً جميل الصورة ، فلما **عر**ض بركات المذكور وغرماوه (٤٨ ب) على السلطان دفعهم إلى قاضي القضاة المالكي ، فحل في أمر بركات لما علم أنه من فراشي الدوادار ، فسجنوه حتى تقام ١٢ عليه البيّنة بأنه قتل ، وفي عقيب ذلك قتل ساعي الدوادار أيضاً قتيلا وهو شخص يعرف بالشقيفاتي وكان شيخا مسنًّا ، فلما عرض الساعي على السلطان وعلم أنه ً من جماعة الدوادار دفعه للشرع أيضاً ، فحلُّوا عنه ولم يجيء أحد يشهد عليه بأنه ١٥ كتل ، وكان قتله بالنهار بعد العصر في وكالة الأشرف برسباي التي بالصليبة ، وراح أمر القتيلين على أقاربهما وأولادهما ، والأمر إلى الله تعالى .

وفى ذى القعدة الشريفة فى يوم الحميس خامسه حضر سودون الدوادارى ١٨ الذى كان نائب طرابلس ، وقد حصل بينه وبين أهل طرابلس تشاجر ، فأرسل السلطان خلفه بأن يقيم بمصر ، _ وفيه نزل السلطان وسيّر نحو المحراة ، ولما عاد إلى القلعة طلع من الصليبة فى موكب حافل . _ ثم فى يوم الأحد ثامنه نزل وسيّر ٢١ نحو بركة الحبش ووصل إلى طرا ، ثم عاد من يومه وشق من على ساحل البحر . _ ثم فى يوم الأربعاء حادى عشره نزل من القلعة و توجّه إلى نحو الصحراء

 ⁽٧) الحبج : الحاج . (٩ و ١٢) فراشى : فراشين .

وزار سيدي عبد الله المنوفي رحمة الله عليه ، ثم (٤٩ آ ١) عاد إلى القلعة . – وفيه ضيتى السلطان على جماعة من المباشرين وأفرد عليهم نحواً من ستمائة ألف دينار ، وسبب ذلك أن كل من كان عليه مال منكسر في الديوان من قديم وحديث يرده، فجلس بنفسه في اللهُ هيشة وعمل حسامهم بحضرته فاضطربت أحوال المباشرين قاطبة ، وضيَّق عليهم في سرعة استخراج تلك الأموال على تفرقة الأضحية ، وكان غالب هذه الأموال بقايا مصادرات قديمة على صلاح الدين بن الجيعان وعلم الدين المتحدّث في الخزانة وبانوب النصراني وشمس الدين بن عوض وشرف الدين الصغير ناظر الدولة وشرف الدين النابلسي الأستادار ويوسف بن أبي أصبع الحلى وفخر الدين بن العفيف الذي كان كاتب المماليك ، ومنهم ناظر الجيش عبد القادر القصروي وبركات بن موسى وغير ذلك جماعة آخرون ، فنزلوا من القلعة وهم سكارى بغير مدام . ـ وفي يوم السبت رابع عشره نزل السلطان ١٢ وسيّر وتوجّه إلى نحو تربة الأشرف قايتباى ، فنزل عن فرسه ودخل وزار قعره وبكى هناك وتمرّغ على قبره وقرأ له الفاتحة ، ثم رسم للبوّابين وللصوفة بمائة دينار ، وركب من هناك وتوجّه إلى تربة (٤٩ ب ١) العادل طومان باى ١٥٠ فنزل عن فرسه وزار قبره وقرأ له الفاتحة ورسم للصوفة بمائة دينار ، ثم ركب من هناك ورجع إلى تربة الأمير يشبك الدوادار فنزل عن فرسه وزار قبره وقرأ له الفاتحة ، ثم ركب من هناك ونزل من على سوق الدريس وأتى إلى تربة الأشرف جان بلاط التي بباب النصر فنزل عن فرسه وزار قبره وقرأ له الفاتحة ورسم للصوفة بمائة دينار ، ثم ركب من هناك وعاد من الصحراء وطلع إلى القلعة وكان في نفر قليل من العسكر . ــ وفيه توفتي جانم كاشف الوجه القبلي ، وكان ٢١ من الأمراء العشرات . ــ وفيه توفّى القاضي صالح بن طه أحد نوّاب الشافعية ، وكان من قضاة الجاه . ــ وفيه توفّى الخواجا عطيّة ، وكان في سعة من المال ، وكان أغلس خلق الله على الإطلاق ، وهو من البخل عن جانب عظيم ، كما قيل :

⁽٢٠) من العسكر : من التي بها العسكر .

لبستَ ثیاب لوم عنك مُشقّت . ومن یکسی ثیاب العار عاری فلو لبس الحمار ثیاب خزّ لقال الناس یا لك من حمار

وفيه توفّى الشيخ عبد القادر الدماصى ، وكان فاضلا ناظما ناثراً فكه ٣ المحاضرة بقيّة السلف عشير الناس ، وكان له شعر جيّد ، ومن نظمه ما ألغزه في غزال وبعث به (٢٤٩) إلى الشهاب المنصورى :

مولای ما اسم طوحش نافر أنس فی مأربی منه أشیاء مُعّت فیه حروفه أربع لكنّها عجب ان زال أوّل حرف زال باقیه فأجابه الشهاب المنصوری عن ذلك :

مولاى ألغزت فيا ناب عن قمرى جيدا وحاكى سوادا فى أماقيه فالبعض لام حكت لامات سالفه وبعضه قد غزا فى الله باقيه وفى ذى الحجة قبض السلطان على المعلم على الصغير أحد معاملي اللحم ، فلما قبض عليه قرر عليه ستين ألف دينار واستمر فى التوكيل به ، وكان المعلم على هذا ١٢ من خيار الناس نانجاً بالسداد وله شهرة طائلة وبر ومعروف ، وكان كثير الحشمة فى حق الناس . – وفيه فرق السلطان الأضحية على العسكر ، وقطع أضحية كثيرة لجماعة من المباشرين والفقهاء كانت على الذخيرة ، حتى قطع السكاكين ١٥ التي كانت تفرق على الناس [في] عيد النحر من الزردخاناه وكانت من العادات القديمة ، فأبطلها فى هذه السنة بواسطة شخص من الزردكاشية يقال له أحمد بن قراكز . – فأبطلها فى هذه السنة بواسطة شخص من الزردكاشية يقال له أحمد بن قراكز . – الأضحية . – وفيه توفى الأمير قانصوه جوشن أحد الأمراء الطبلخانات ، وكان الأضحية . – وفيه توفى الأمير قانصوه جوشن أحد الأمراء الطبلخانات ، وكان الأسلمان على العادة ، فلما انقضى يوم العيد نزل السلطان فى اليوم الثانى من العيد وتوجة ١١ العادة ، فلما انقضى يوم العيد نزل السلطان فى اليوم الثانى من العيد وتوجة ١١

⁽۱۱) معاملي : معاملين .

إلى قبة الأمير يشبك الدوادار التي بالمطرية وأقام هناك إلى بعد العصر ، ووافق ذلك اليوم عيد النصارى وأول الخماسين ، فانشرح هناك ومد أسمطة حافلة وحضر عنده جماعة من المغانى وأرباب الآلات ، ورسم لبعض الأمراء العشرات بأن يرقص فقام ورقص بين يدى السلطان فرسم له بمائة دينار ، ولما صلى العصر وركب من هناك أخذ في جيبه كيساً فيه ذهب وصار يفرق منه بطول الطريق ما يلفقراء ومن يقف له من الناس ، فشرع يعطيهم من يده بغير واسطة بحسب ما يقسم لهم ، واستمر على ذلك حتى طلع إلى القلعة وكان يوما بالسلطاني . ولما مضى العيد وأيام التشريف عزل السلطان قاضى القضاة الشافعي كمال الدين ولما مضى العيد وأيام التشريف عزل السلطان قاضى القضاة الشافعي كمال الدين وقرره في قضاء الشافعية بمصر عوضا عن كمال الدين الطويل بحكم صرفه عنها ، وقد جمع بدر الدين المكيني بين قضاء الشافعية ومشيخة الحشابية والشريفية ، وقد وقد جمع بدر الدين المكيني بين قضاء الشافعية ومشيخة الحشابية والشريفية ، وقد غير مشكور ، فكان كما يقال في المعنى :

الحمد لله كم أسعى بغرى فى نيّل القضا وقضاء الله ينكسه كأننى البدريبغى الشرق والفلك ألد . . . أعلى يعارض مسراه فيتعثكيسه

وكان غالب الأمراء والعسكر ماثلاً إلى قاضى القضاة كمال الدين وسيعود إلى القضاء عن قريب . — وفيه توفيت الست آمنة والدة أمير المؤمنين المستمسك بالله يعقوب ، وهي ابنة أمير المؤمنين أبو الربيع المستكنى بالله سليان ، وكانت دينة خيرة صالحة ، وقد كنّف بصرها في أواخر عمرها ، وكانت لا بأس نها : — وفيه وصل مبشر الحاج في ثلاثة عشر يوما ، وأخبر بالأمن والسلامة لجميع وفيه وصل مبشر الحاج في ثلاثة عشر يوما ، وأخبر بالأمن والسلامة لجميع بأمر الطب لطيف الذات عشر الناس ، وكان لا بأس به . — وتوفي القاضي بأمر الطب لطيف الذات عشر الناس ، وكان لا بأس به . — وتوفي القاضي

شمس الدين محمد بن بدر الدين بن عبد القادر بن عبد الرحمن بن عبد الوارث أحد نوّاب الحكم المالكي ، وكان عالما فاضلا شابّا رئيسا حشما لا بأس به . ــ وقد خرجت هذه السنة عن الناس على خبر ، وكانت سنة مباركة رخيّة خصبة ، ٣ وكان نيلها (٥٠ ب) نيلا مباركا عاليا وثبت إلى نصف هاتور القبطى وزاد في هاتور ثمانية أصابع حتى عدّ ذلك من النوادر الغريبة ، لكن حصل منه للناس بعض ضرر وغرّق البذار الذي كانوا بذروه في أراضي الجنزة عند هبوط النيل ، ٣ ثم زاد بعد ذلك هذه الثمانية أصابع ، فرسم السلطان للقضاة الأربعة بأن يتوجهوا إلى المقياس ويدعوا إلى الله تعالى في هبوطه ، فتوجهوا إلى هناك وباتوا بالمقياس ، وقرأ السلطان تلك الليلة ختمة شريفة ومدّ أسمطة حافلة ، فانهبط في تلك ٩ الليلة نحوا من نصف ذراع ، فعد ذلك من الوقائع الغريبة . ــ وفي هذه السنة أينعت الأشجار التي غرسها السلطان بالميدان وأخرجت ما شتله به من الأزهار ما بين ورد وياسمين وبان وزنبق وسوسان وغير ذلك من الأزهار الغريبة ، ولقد ١٢ عاينت به وردا أبيض ذكيّ الرائحة ، وهو غير أنواع الورد التي بمصر وقد نقل من الشام ، وكان يطرح في أوان الصيف والنيل في قوة الزيادة ، وهو نوع غريب لم يوجد بمصر ، فكان السلطان يضع له دكّة كبيرة مظعّمة بالعاج والأبنوس ١٥ ويفرش فوقها مقعدا مخمل بنطع ويجلس عليه ، وتظلُّه فروع الياسمين وتقف حوله الماليك الحسان بأيديهم المذبات ينشون عليه ، (١٥١) ويعدَّق في الأشجار أقفاص فيهــا طيور مسموع ما بن هزارات ومُطوّق وبلابل وشحارير ١٨ وقماري وفواخت وغير ذلك من طيور المسموع ، ويطلق بن الأشجار دجاج حبشي وبطُّ صيني وحجل وغير ذلك من الطيور المختلفة ، وتارة يجلس على البحرة التي طولها أربعون ذراعا وتمتلئ كل يوم من ماء النيل بسواقى نقالة من المجراة ٢١ تجرى ليلا ونهارا ، فيجلس على سرير هناك في غالب أيام الجمعة ولا يدخل عليه

من الأمراء أحد إلا من يختاره ، وقد وقع له من المحاسن أشياء غريبة لم تقع لغيره منالسلاطين، وقد صارهذا الميدانجنة على وجه الأرض، كما يقال في المعنى :

و شدت على العيدان ورق أطربت بغنائها من غاب عنه المطرب فالورق تشدو والنسم مُشَبّب والماء يستى والجداول تشرب وإذا تكسّر ماؤه أبصرته في الحال بين رياضيه يتشعّب

ومما وقع لى أن السلطان كان قد أخرج اقطاعى فى حركة المماليك لما أخرج اليم أقاطيع أولاد الناس كما تقدم ذكر ذلك، فوقفت إليه بقصة فى الميدان، فرد إلى إقطاعى وحصل لى منه غاية الجبر ونصرنى على المماليك الذين كانوا الخذوا إقطاعى ، فعند ذلك (٥١ ب) امتدحته بهذه القصيدة ، وذكرت فيها أشياء كثيرة مما وقع له من المحاسن ، وقد منها إليه على يد شخص من خواصة ، وهى هذه القصيدة :

أصبح ثغر الزمان باسم فقت على من مضى وقادم به فأوقاتنا مواسم رفرف طير السرور حائم لقمع أهل الفساد صارم على جميع الأنام لازم طوالع النجم والملاحم تمشى مع الذئب والضراغم والنصر أضحى لديه خادم أغنى عن السنمر والصوارم له نفوس العدى غنائم

بالأشرف الغورى المفداً يا قانصوه العلمي قدرا فكل يوم تراه عيدا تشرقف الغور باسمه مد مذ اختساره الله من إمام فالشكر لله مدة تولي فالشكر الشاة في حاه أيصير الشاة في حاه قد جاءه السعد عبد رق قد بقلب الملوك رعب وسيفه في الوغي طويل

14

10

۱۸

11

جيوشه كالأســود أضحت تقتحم الحرب بالهزائم تاريخه في الملوك أضحى يحيّر العرب والأعاجم واصغ لأخباره العظائم فاكتبه بالتبر لا بحسبر ٣ فى البأس والجود والمكارم ليس له في الملوك ند" مؤيّد" عادل ُ الأقالم مظفّر طاهر عزيز رُخامـــه قائمٌ ونائم بنی بمصر الله بیتا فجاء في حسينه فريد من كل عيب يقال سالم فليس ¹يبنَى له نظر" في سائر (٢٥٦) المد°ن والأقالم وقلعة السَعد مذُّ حواها جَدَّد بهــا سائر المعالم بعزمه الماء جاء بجرى عجرة تحتها دعائم لحسن أصواتها الهائم دارت دواليبها فهامت فاقت بناء الملوك مُطرًا فالمدح في وصـــفها يلائم 11 وزهرها فاح في الكمائم أشجاره بالنسميم مالت كالنيـــل أمواجها مملاطم وأنشأ به بحرة 'تحاكى سماعهسا هيتج العزائم وغرّدت حولهــا القمارى في نصرة دائم اللوائم فعش هنيئسًا عملك مصر ونقطت لؤلؤ الغمسائم ما رقيص الريحُ غصن روض أتى بدُرّ المديح ناظم ابن إياس محمد قد

10

11

⁽٨) في سائر : فسائر . (١١) دواليجا : دولاليجا . (١٣) آستى : تشتى .

عرائسا بالعقود أتجلى تأليفها حير النواظم ختمتها بالصلاة منتى على نبى للرسل خاتم عمد أشرف البرايا في الحكلق والخلاق والعزائم صلى وسلم عليه ربى ما دام هذا الوجود قائم والأوّل والصَحْب ماتغنى حاد بواد العقيق هائم

انتهى ما أوردناه من أخبار سنة خمس عشرة وتسعائة ، وقد نظم الشيخ بدر الدين الزيتونى فى معنى ما قلته هذه الأبيات ، وهو قوله من قصيدة مطولة (٥٢ ب) :

مساكن الولدان والحور يا حبّندا الميدان من جنة أغصانه هبٌّ عليها الهوى من کل ممدود ومقصور أطياره فى دوحها غرّدت من كل" مسموع وعصفور وكل سن ضاحك 'مطرب وكل حَسنُون ِ وزرزور وبلبسل هيتج بلبالنا ومن هزار حول شحرور وبحرة " مُذَّ هَـَبَّ فيها الهوى جعدها تنقيش تصوير وبالهوى فى جمع تكسير فی جمع ِ تصحیح نری ماء َہا عقودها دورٌ على دور. ومجرة الميدان إنشاءه أماكنا عامرة الدور وعمر الروضة صارت به وجدُّد المقياس حتى غدت تزهو بمنطوم ومنثور وفى طريق الحجّ كم منهل عمره فى غاية الخير تجديدُ ها آمناً من الغور وعینٌ بازان ِ جری ماوٌ ُها

بيتا بذكر الله معمور والماءُ والكيزان والزير لكل عطشان ومحرور بأمره من غير مأمور قد شاع فى طول وتقصير لمركب فى الكسر مجرور مؤيد بالعز منصور (٣٥٦) أيامه أنناً بلا جور وأدبر الليل بديجور

وأنشأ بمصر جامعا لم يزل والقبة الزرقاء وصهريجها كأن برد الثلج في ما يه وكم له قنطرة تجددت على الحليج الحاكمي وضعها كم ناصب أعرب في رفعها أكرم به من ملك أشرف ينصره الله ويجعل لنا أقبل الصبح بأنواره

انتهى ذلك ، ثم قال في استشهاده منها:

وصل یا رب علی المصطفی صلاة عوفی یری نشرها والآل والانصار مع صحبیه ما ماسمن غصن بروض زهی

منقذنا من كل محذور أطيب من مسك وكافور أهل الثنا والفضل والخير

وغرّدت في دوحه الطبر

17

ثم دخلت سنة ست عشرة وتسمائة

فيها في المحرم نزل السلطان إلى الميدان ، وطلع إليه القضاة الأربعة بهنونه بالعام الجديد ، وحضر قاضى القضاة الشافعي بدر الدين المكيني وهذا أول تهنئته بالشهر ، فلما انفض المحلس قام السلطان ودخل إلى البحرة التي أنشأها بالميدان ١٨ وعزم على الأمراء وحضر الأتابكي قرقماس والأمراء المقد مون، فلما تكامل المحلس أحضر السلطان فوطة فيها ورد من بستان الميدان فأخذ من ذلك الورد وردة وشمتها مم دفعها إلى الأتابكي قرقماس فأخذها وقام وقبل الأرض ، ثم أخذوردة ٢١ أخرى وشمتها ثم دفعها إلى دولات باى أمير سلاح فأخذها وقام وقبل الأرض ،

ثم أخذ وردة أخرى وشمّها ثم دفعها (٥٣ ب) إلى سودون العجمي أمبر مجلس فأخذها وقام وقبل الأرض ، ثم فرّق على جميع الأمراء المقدّمين لكلّ واحد وردة فيأخذها ويقوم ويقبل الأرض ، فقبلوا له الأرض الأمراء المقدّمون جميعهم في ذلك اليوم لأجل الورد حتى عد ذلك من النوادر ، ثم مد لم في ذلك اليوم أسمطة حاظة وأقاموا عنده إلى بعد الظهر ، وأبطل المحاكمات في ذَّلَك اليوم . – وفيه نزل السلطان وسيتر إلى نحو المطرية وحاد إلى الفلحة ، ثم نزل بعد ذلك وسيتر إلى نحو طُرًا وعاد إلى القلعة ، وفي مدَّة ســــلطنته لم يشقُّ من القاهرة قط . ــــ وفي يوم السبت حادي عشره ثاروا جماعة من المماليك الجلبان ورجموا الناس من الطباق ، فأسفرت هذه الواقعة على أن المماليك يرومون من السلطان نفقة لكل مملوك ماثة دينار ، وكان فى تلك الأيام اللحم معطَّل بسبب المعلَّم على الصغير فإنه كان في الترسم ، فلما جرت هذه الحركة أراد السلطان أن يوسِّط المعلم على ١٢ الصغير فشفع فيه بعض الأمراء ، ثم إن المماليك نزلوا من الطباق وهم مشاة وتوجّهوا إلى بيت الأتابكي قرقماس فأركبوه غصباً وقالوا له : اطلع إلى السلطان وقل له ينفق علينا ، ثم توجَّهوا إلى سودون (٥٤) العجمي أمر مجلس وأركبوه ١٥ غصبا ، ثم توجّهوا [إلى] الأمير طرا باى رأس نوبة النوب وأركبوه غصبا ، ثم توجّهوا إلى الأمير طومان باى الدوادار وأركبوه غصبا ، فلما طلعوا مهم إلى القلعة تكلُّموا مع السلطان في أمر النفقة فامتنع من ذلك غاية الامتناع وكاد أن يخلع نفسه من السلطنة ، فلما ردُّوا الجواب على المماليك بأن السلطان امتنع من إعطاء النفقة فاتسعت الفتنة ، ونزلوا المماليك من الطباق أفواجا أفواجا وهم بزموط وكباشيات ومطارق في أيديهم ، فتوجَّهوا إلى سوق جامع أحمد بن طولون فنهبوا منه عدَّة ٢١ دكاكين ، وكذلك دكاكين الصليبة ، ثم توجَّهوا إلى سوق تحت الربع فنهبوا منه

⁽٢) الأرض : جاءت في الأصل بعد و ثم فرق ، .

⁽ تاریخ ابن إیاس ج ٤ – ١٢)

هدة دكاكين ، وكذلك دكاكين البُسطية ن وغير ذلك من الأسواق حتى كادت مصر أن تخرب عن آخرها فى ذلك اليوم ، وأغلقت الأمراء أبوابها خوفا من المماليك ، فاستمروا ذلك اليوم على هذا الحال والأمر مضطرب وقد نهب للناس أشاء ٣ كثيرة بنحو عشرين ألف دينار ، والتف على المماليك الجم الغفير من الغلمان والعبيد ، وباتوا الناس تلك الليلة على وجل ولم يجدوا من يرد المماليك عن ذلك ، وكانت ليلة مهولة وكل مفعول فها جائز ، وقد قلت فى ذلك (٤٥ ب) :

يا رب إنَّ المساليك جاروا علينا بعَسَّف واستفتحوا العام فينسا بوقع نهب وخطف

ثم أصبحوا يوم الأحد على ما هم فيه من النهب والخطف ، وتزايد الأمر ٩ جدًا ومنعوا الأمراء من الركوب والمرور في الطرقات ، وغلَّقت الأسواق ، ثم إن السلطان نادى للماليك بالعرض في الحوش فلم يطلع منهم أحد ، واستمرّوا على ذلك إلى يوم الاثنين فلبسوا آلة السلاح وتوجَّهوا إلى الأزبكية وهجموا على الأمر ١٢ دولات باى أمير سلاح وأرادوا أن يسلطنوه ففر منهم وطلع إلى عند السلطان ، ثم إن المماليك بلغهم أن الأمراء يقصدون الوثوب عليهم ويقبضون منهم [على] جماعة فعند ذلك قلعوا آلة السلاح وطلعوا إلى الطباق ، ثم إن الوالى نادى فى القاهرة بأن ١٥ لا مملوك ولا عبد ولا غلام يمشى في الأسواق من بعد المغرب ، وصار كلّ من رآه يمشى من بعد المغرب يوسطه ، فوسط في ذلك اليوم من العبيد والغلمان جماعة كثيرة ، فسكن الحال قليلا ، ثم إن الأمير طومان باى الدوادار صار بركب ١٨ فى عدة مماليك ويطوف الأسواق والحارات ويكبس على المماليك في اسطبلاتهم فن وجد عنده شيئاً من النهب أخذه وردّه إلى أصحابه ، وصاروا الناس يغمزون على كل من كان عنده نهب فيكبسون عليه ويأخذون ما عنده من النهب، فردُّوا منه ٢١ لأصحابه بعض (٥٥٦) شيء، ثم إن تجاّر جامع ابن طولون وتجاّر تحت الربع وقفوا إلى السلطان بقصّة وشكوا له ما أصابهم من المماليك ، فرسم السلطان إلى

⁽٤) عشرين ألف : عشرين آلاف . (١٩) اسطبلاتهم : اسطبلاتها .

بركات بن موسى بأن ينزل ويحرّر عن أمر النهب ، فوجد ما نهب للناس خسمائة وسبعون دكتَّانا وراحت على الناس أموالها ، وقد قدَّروا ما نهب للناس في هذه ٣ الحركة أشياء بنحو من عشرين ألف دينار ، فلاحول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم . ــ وفيه غيَّبَ شرف الدين الصغير ناظر الدولة بسبب تعطَّل اللحم في تلك الأيام ، وهذا كان سببا لإقامة الفتنة المقدّم ذكرها . ــ وفي يوم الأربعاء خامس عشره توفتي القاضي صلاح الدين بن الجيعان وهو محمد بن يحيي بن شاكر ، وكان رئيسا حشها وله اشتغال بالعلم واجتمعت فيه الرياسة دون بني الجيعان ، وولى من الوظائف استيفاء الجيش والتكلّم على الخزائن الشريفة ونيابة كتابة السرّ ، ثم ولى كتابة السرّ في دولة الأشرف جان بلاط ، وجرى عليه شدائد ومحنا ، وصودر في دولة الغورى غير ما مرّة ، ومات وهو في عشر السبعين . _ وفي يوم الجمعة سابع عشره توفتي الأمر جان بردي أحد الأمراء المقدّمن ، وكان لا بأس به . ـ وتوفتي ۱۲ أسنباي أحد الأمراء العشرات ، وكان لا بأس به . - (٥٥ ب) وفي يوم الحميس ثالث عشرينه دخل المحمل إلى القاهرة ، وقد تأخر بعد دخول الركب الأول بيومين . – وفيه ظهر شرف الدين الصغير ، وكان مختفيا من حين ركبوا الماليك ١٥ بسبب تعطَّل اللحم ، فلما قابل السلطان أخلع عليه وأقرَّه في نظر الدولة كما كان . – وفي يوم الحميس ثالث عشرينه أيضا توفّي الشيخ أبو السعود بن الشيخ الصالح المسلك سيَّدى مَدين رحمة الله عليه ، وكان ديِّنا خبرا رئيسا حشما ، وكان لا بأس ۱۸ به . – وفیه أشیع أن طومان بای قرا الحاجب الثانی قد قتل دواداره وخنقه بوتر ودفنه في الاسطبل ، وقد فعل ذلك وهو سكران ، فلما بلغ السلطان ذلك تغافل عن هذه الواقعة . ــ وفيه رسم السلطان بتسليم يوسف بن أبي أصبع إلى الوالى ٢١ يعاقبه ، وكان له مدَّة طويلة وهو في السجن بالعرقانة ، وقرَّر عليه نحوا من أربعين ألف دينار فتراقد عن وزن المال فسلّمه إلى الوالى ، وكان يوسف بن أبي أصبع من خواص السلطان . ـ وفي يوم الأحد سادس عشرينه أخرج السلطان

⁽۲۱) وقرر : وقلر .

خرجا من الماليك نحوا من خسمائة مملوك وفرّق علمم زرديات وسيوف وتراكيش : ــ وفي يوم الاثنين سابع عشرينه خرج الأمير طومان باي (٥٦) الدوادار وسافر إلى جهة الصعيد ، وقد بلغه أن قد وقعت هناك فتنة مهولة بن ٣ قبيلة بني عدى وبن بني كلب وكادت جهات الصعيد أن تخرب عن آخرها ، فتوجّه بسبب ذلك وكان أوان ضمّ المغل . _ وفيه جلس السلطان على الدكة وأحضر المصحف العثماني وحلَّف عليه الماليك الجلبان كل طبقة على انفرادها ، ٦ وحلَّف أغواتهم أيضا ، فحلفوا على العثَّانى أنهم لا يثيرون فتنة ولا يركبون ولا يرمون فتنا فى بعضهم ، ثم فرّق عليهم الرماح ورسم بأن يلعبوا الرمح فى الميدان ، ورسم لكلَّ مملوك بثلاثة أشرفية ثمن البعلبكي ، وانفضَّ المجلس على ذلك وخمدت ، تلك الفتنة قليلا . ــ وفى يوم الجمعة قلع السلطان الصوف ولبس البياض ، ووافق ذلك سابع عشر بشنس ، وكان الوقت فى تلك الأيّام رطبا والبرد موجود . ــ ومن الوقائع أن الأمير قرقماس المُقرى كان قد سُرق له من داره عملة بنحو ألف ١٢ دينار فاتهم بها الجيران أضعاف ما سرق له ، وقد تقدم القول على ذلك ، ثم ظهر بعد ذلك أن الذى سرق العملة مملوكه وهرب وسافر إلى الحجاز من البحر المالح ، فلم توجَّهوا الحجَّاج إلى مكَّة قبض أمير الحاجِّ على (٥٦ ب) مملوك قرقماس ١٥ المقرى ووضعه في الحديد وأحضره صحبته إلى القاهرة ، فسلَّمه إلى أستاذه فضربه وقرَّره فاعترف أنه هو الذي سرق الذهب ، وقد تصرَّف في غالبه وهو بمكة وفتك هناك وقد بتى معه البعض من المال ، فلما بلغ الجيران ذلك طلعوا إلى ١٨ السلطان وشكوه بقصة فيما فعل بهم ، فطلبه ، فلما حضر بين يديه وبخه بالكلام وسبَّه وألزمه بأن يرضى الجيران فها تكلَّفوه من الغرامة بسبب ذلك ، فلما نزل أرضاهم في جميع ما تكلّفوا من الغرامة فعد ذلك من النوادر ، واستمر قرقماس ٢١ المقرى ممقوتا عند السلطان ، وكان غير محمود السيرة . ــ ومن الحوادث أن شخصا يقال له تتى الدين بن الرومى أحد نوّاب الحنفية ، قيل عنه أنه وقع فى حقّ النيّ

صلى الله عليه وسلم بكلمات غير مشكورة ، فضبطوا عليه ذلك جماعة كثيرة ممن كان حاضرا فبلغ السلطان ذلك .

وفى صفر طلع القضاة الأربعة للتهنئة بالشهر ، فلما اجتمعوا بين يدى السلطان قال لهم : احصوا عن أمر ابن الروى فيما قيل عنه ثم راجعونى فيما يثبت عليه ، وكان ابن الرومى قد اختنى بسبب ذلك ، فانفض " المجلس من قد ّام السلطان (٥٧ آ) على إحضار ابن الروى ، واستمر * طلب من السلطان حثيث وأمره في ذلك إلى الله . ــ وفيه أخلع السلطان على الشهابي أحمد بن الجيعان وقرّره في استيفاء الجيش والتكلّم في الخزانة الشريفة عوضًا عن عمَّه صلاح الدين بحكم وفاته ، وأشركوا معه أولاد عمَّه صلاح الدين في الوظيفة ، فتضاعفت عظمة الشَّهابي أحمد وصار بيده هذه الوظائف مضافاً لما بيده من نيابة كتابة السر ، وكان كاتب السر البدري محمود بن أجا حصل له عارض في جسده وانقطع في داره عن الركوب ١٢ نحوا من عشرة أشهر ، وصار التكلّم في هذه المدّة للشهابي أحمد وصار هو كاتب السرّ لا محالة ، واجتمعت فيه الكلمة وكان أهلا لذلك . ــ وفي يوم الاثنين خامسه أخلع السلطان على الجمالي يوسف البدري وقرّره في الوزارة عوضا عن تغرى ١٥ برمش بحكم انفصاله عنها، واستمرَّ شرف الدين الصغير على حاله في نظر الدولة . ــ وفى ذلك اليوم أخلع السلطان على مملوكه كرتباى الذى كان كاشف الشرقية وقرَّره في ولاية القاهرة عوضا عن قانصوه أبي سنَّة بحكم انفصاله عنها ، وصار ١٨ قانصوه أبو سنّة (٧٥ ب) من جملة الأمراء المقدّمين وجلس معهم وبتي مقدّم ألف ، ورتّب له في نظر الإقطاع شيئاً على الذخيرة . ــ وفي ذلك اليوم قبض على شخص من غلمان الأمر أقردى الدوادار ، وكان مطلوبا بما يقال عنه أنه ٢١ عنده سروج مغرق وكنابيش للأمير أقبردى ، فقبضوا عليه من المحلة وأحضروه في الحديد ، فلما عرض على السلطان لم يقرُّ بشيء فرسم بتوسيطه فوسُّطوه . ــ وفى يوم السبت تاسعه ابتدأ السلطان بضرب الكرة فى الميدان ، فني ذلك اليوم تقنطر

من على الفرس الأمير نوروز أخو يشبك الدوادار أحد المقدّمين ، فأغمى عليه وتشوّش لذلك ونزل إلى داره وهو محمول . ــ وفي حادى عشره كانت ليلة سيدى إسمعيل الإنبابي وكانت ليلة حافلة ، ونصب في الجزيرة التي تجاه بولاق ٣ نحو من خسمائة خيمة ، وخرجت الناس في القصف والفرجة عن الحدّ . ــ وفي يوم الاثنين ثالث عشره نفق السلطان على جماعة مخصوصة من الحاصكية الأعيان، ممن كان يرمى بالنشَّاب على الحيل في الميدان ويلعب الرمح ، لكل واحد منهم ٦ عشرة آلاف درهم، وأعطى لجاعة منهم ستّة آلاف درهم ، ولم ينفق لبقيةالماليك شيئًا ، فبلغت هذه النفقة اليسيرة نحوا من (٥٨ آ) أربعين ألف دينار ، وقد تأثرت بقية الماليك لذلك ولكن لم يلتفت السلطان إليهم . ـوفيه تغيّر خاطر السلطان ٩ على مهتار الطشتخاناه محمد ومنعه من الطلوع إلى القلعة وأقام بداره أيَّاما وهو عَمْنِي ، فتكلم له مع السلطان الأمير طومان باي وباس رجله بسبب ذلك حتى رضي عليه ، ولكن قيل إنّه أورد للخزائن الشريفة خسة آلاف دينار حتى رضي ١٢ عليه وأعاده كما كان وأخلع عليه ، وكان سبب تغيير خاطر السلطان على المهتار محمد أن شخصا شابًا يقال له محمد بن سُعَيدة كان قد تحشر في السلطان وصار يتقرب إليه بمرافعة الناس ، فرافع في محمد المهتار وجماعة آخرين من خواص ١٥ السلطان فوزَّع عليهم مالا له صورة بسبب ذلك . ــ وفيه عين السلطان معين الدين ابن شمس نائب كاتب السرّ بأن يتوجه قاصدا إلى ملك الهند ، ثم بطل سفره إلى بلاد الهند ، وكان غير مقبول الشكل يشبه وجه المصاصة العتيقة ، وقبض عليه ١٨ السلطان عقيب ذلك وسجنه بالعرقانة وقد وشي به عند السلطان بأنه يدعو عليه ويقصد زواله . ــ وفيه حضر قاصد الملك محمود شاه صاحب كُنباية ، وآخرين من ملوك الهند، وعلى أيديهم مثالات للسلطان تتضمّن سرعة تجهيز (٥٨ ب) ٢١ تجريدة إلى جهات الهند بسبب تعبُّث الفرنج هناك ، وقد تزايد أمرهم وطمعوا في أخذ البلاد من حين كسروا حسن الذي أرسله السلطان باش

⁽٦) عن كان . . . الرمع : جاءت في الأصل بعد ﴿ ثَالَتْ عَشْرِه ﴾ في سطر ٥ .

التجريدة التي أرسلها إلى هناك . ـ وفيه في سلخه أخلع الساطان على الشيخ حسام الدين محمود بن قاضي القضاة الحنني عبد البرّ بن الشحنة ، وقرّره في نظر البيارستان المنصوري عوضا عن معين الدين بن شمس بحكم تغيّر خاطر السلطان عليه ، وقد تقدّم للبدري محمود هذا أنه ولى قضاء الحنفية بحلب فيا بعد وأقام بها مدّة يسيرة وعزل عنها .

وفى ربيع الأول فى يوم مستهلة أخلع السلطان على قاضى القضاة محيى الدين المكينى عبد القادر بن النقيب ، وقرره فى قضاء الشافعية عوضا عن بدر الدين المكينى فى وظيفة قضاء الشافعية بحكم صرفه عنها فكانت مدة ولاية بدر الدين المكينى فى وظيفة قضاء الشافعية شهرين وأربعة عشريوما ، وقد سعى فيها بثلاثة آلاف دينار وأقام فيها هذه المدة اليسيرة وعزل عنها والناس غير راضية عنه ، كما يقال :

تولاً ها وليس له عدوٌّ وفارقها وليس له صديق

17 وكان فى هـــذه الولاية فى غاية العكس ومنعه السلطان أن لا يخطب به فى مدّة ولايته ، وقد سعى عليه ابن النقيب بمال حتى عزله وتولى ، وهذه رابع ولاية وقعت لابن النقيب فى قضاء الشافعية (٥٩ آ) بمصر ، وقد نفذ منه فى هذه الأربع ولايات نحو من سبعة وعشرين ألف دينار وهو غير مشكور ، وكان عزله عن قريب فى هذه الولاية . – وفى ذلك اليوم أخلع السلطان على الشهابى أحسد بن الجيعان وأعاده إلى نيابة كتابة السرّ عوضا عن معين الدين بن شمس أحمد بن الجيعان وأعاده إلى نيابة كتابة السرّ عوضا عن معين الدين بن شمس المحكم تغير خاطر السلطان عليه ، ومما قلته فيه من المديح :

وكم حازَ الأكابر من ثناء به مُعدوا ولكن أنت أحمد ففقت على بنى الجيعان قدرا وسعدُك في الورى قد صار أسعد

٢١ وتعيَّنتُ وكالة بيت المال إلى شمس الدين بن عوض . ـ وفيه عين السلطان تجريدة إلى الجون وكتب بها نحوا من ماثتي مملوك ونفق عليهم ، وعيّن الأمير محمد

⁽١٢) الولاية : والولاية .

بيك قريبه باشا على ذلك العسكر . ــ وفيه جاءت الأخبار من حلب بأنه جماعة من عسكر الصوقى طرقوا أطراف ضياع البيرة ونهبوا أغنام جماعة من الأكراد ، فلما بلغ نائب البيرة ذلك ركب واتقع معهم ثم خلت هذه الإشاعة . – وفي يوم ٣ الاثنين عاشره وصل الأمير علان الدوادار الثلني الذي كان السلطان أرسله قاصدا إلى ابن عيَّان ملك الروم ، فلما طلع إلى القلعة أخلع عليه السلطان خلعة سنية ونزل في موكب حافل ، وقيل إن ابن عثان بالغ في إكرامه وأحسن إليه ، ثم ، إن السلطان في عقيب ذلك (٥٩ ب) أنعم على الأمير علان من قراجا بتقدمة ألف مضافا لما بيده من الدوادارية الثانية . ــ وفيه قبض السلطان على عبد العظم الصبرني وسجنه بالعرقانة ، وقرّر عليه مالاً له صورة . ــ وفي حادي عشره ٢ عمل السلطان المولد النبوي على العادة وكان مولدا حافلا ، وحضر ذلك قرقد بيك ابن عُمان وأجلسه السلطان معه على المرتبة وبالغ في إكرامه ، وحضر القضاة الأربعة وسائر الأمراء المقدمين . ــ وفي يوم الخميس ثالث عشره طلع ابن أبي ١٢ الرداد ببشارة النيل ، وجاءت القاعدة سبعة أذرع زيادة عن العام الماضي بعشرة أصابع ، وكانت الزيادة في أول يوم من المناداة خمسة أصابع . ــ وفي هذا الشهر ارتفع سعر البصل حتى بلغ سعر كل قنطار اثنين وعشرين نصفا ولا يوجد ، حتى ١٥ عدً ذلك من النوادر . ــ وفي يوم الاثنين سابع عشره خرج الأمير تمرباي الهندي أحد الأمراء العشرات ، وقد عيّنه السلطان قاصدا إلى إسمعيل شاه الصوفى متملّك العراق ، فخرح مسافرا في ذلك اليوم وكان له موكب حافل . ـــ وفيه أخلِع ١٨ السلطان على قانصوه بن سلطان جركس أحد الأمراء المقدّمين وعيّنه أمير حاجً بركب المحمل ، وأخلع على (٦٠٠) الأمير نوروز تاجر الماليك وعيَّنه أمير حاجَّ بالركب الأول . ـــ وفيه عرض السلطان معين الدين بن شمس الذي تغيَّر ٢١ خاطره عليه كما تقدُّم ، فضربه بالمقارع بين يدنيه نخوا من مائة شيب حتى أشرف على الموت ، وقد أُخذ بخطيئة كاتب السرّ بدر الدِين بن مزهر فإنه كان

متولّيا عقابه فعذَّبه بأنواع العذاب ولم يرث له فيا جرى عليه ، فما عن قريب حتى أذاقه الله تعالى طعم العذاب ، فكان كما يقال :

رُجرَّعَ كأسا كان يَسْقِى بها والمرءُ مجزى بأعساله ظَنَ بأن الدهر يصنى له فخُيْبَتْ من ذاك آماله وقال القائل:

يا من تولى منصبا قد زانه ضطا لذاك على الأنام وتاها أقصيرُ فذاك العزّ يتبعه أذى عيطُرُ الولاية لا يني بيفساها

وفي رابع عشره خرج الأمير محمد بيك الذي تعيّن إلى نحو الجون بسبب قطع الأخشاب لأجل عمارة المراكب المعيّنة إلى تجريلة الهند ، فخرج في موكب حافل ، وكان ذلك آخر سعده . ـ وفيه خرج الطواشي بشير رأس نوبة السقاة وقد عيّنه السلطان بأن يتوجّه إلى بلاد الهند ، وقد كاتب السلطان جماعة من ١٢ (٦٠ ب) ملوك الهند بأن يكونوا مع السلطان عونة على قتال الفرنج الذين صاروا يتعبثون بسواحل بلاد الهند وقد كثر منهم الفساد هناك ، وبلغت عدَّة المراكب التي يعبثون في السواحل نحوا من خسين مركبا ، والأمر إلى الله في ذلك . ـــ ١٥ وفيه تغيّر خاطر السلطان على شرف الدين النابلسي الأستادار بسبب انشحات الجامكية ، فبطحه بين يديه وضربه نحوا من مائة \عصاة . ــ وفيه تغيّر خاطر السلطان على محمد بن سُعيدة المقدّم ذكره الذي كان عوانيًّا عند السلطان وينقل له أخبار الناس ، وكان حظى عنده بحيث أنه كانًا يجلس معه على المرتبة ويلعب معه الشطرنج ، واشتهر بين الناس بالمرافعة ، وهو الذي سعى لقاضي القضاة محبي الدين ابن النقيب في عوده إلى القضاء،ثم وقع بينه وبين محمد بن 'سعيدة فطلع ابن النقيب ٧١ وشكاه إلى السلطان بأنه سبَّه وشتمه ، فحنق السلطان من محمد بن سُعيدة وكان قد طاش فى تلك الأيام إلى الغاية وعادى الناس بسبب مرافعته لهم ، وكثر الكلام

⁽۲۲) وعادی : وعاد .

فى حقّ السلطان بسببه فإنه كان جميل الصورة ، فلما تغيّر خاطر السلطان عليه طلبه وبطحه بين يديه وضربه ضربا مبرحا ورسم بنفيه إلى الواح (٦٦) فنني ، فكان كما يقال فى المعنى :

إيّاك أن تُفرّط في حق من يُعرف بالجود فقد يحنيقُ ولا تقل ذا حلمهُ واسع فالماءُ إن سَخّنته يحرقُ

وفيه تسحّب من البرج الذي بالقلعة أربعة أنفار منهم شيخ العرب ابن مهنا وآخرون من العربان ، فلما تسحّبوا قبض شيخ العرب ابن بغداد على ابن مهنا الذي تسحّب من البرج ، فقطع رأسه ورأس آخرين ممن تسحّب معه وأرسل مهم إلى السلطان .

وفى ربيع الآخر كان ختم ضرب الكرة ، وعزم السلطان على الأمراء ومد لم أسمطة حافلة وجلس فى المقعد الذى أنشأه بالميدان عن قريب . — وفى يوم الخميس رابعه طلع قُرقُد بيك بن عيان إلى القلعة واستأذن السلطان فى عوده ١٢ إلى بلاده فأذن له فى ذلك ، وأخلع عليه خلعة سنية وهى منسوجة بالذهب شغل القاعة ، ونزل من القلعة فى موكب حافل وصحبته الأتابكى توقاس وبقية الأمراء المقد من الرووس النوب ، فاستمروا معه إلى بولاق فقد مواله الحراقة ١٥ التى يكسر فيها السلطان السلة ، وجهز معه عدة مراكب فيها زوادة برسم الإقامات ، وأرسل معه السلطان أز دمر المهمندار ونانق الخازن وغير ذلك من غلمان وأرسل معه السلطان أز دمر المهمندار ونانق الخازن وغير ذلك من غلمان السلطان (٢١ ب) يستمرون فى خدمته حتى يصل إلى رشيد ، وقد بالغ السلطان ١٨ فى إكرام قرقد بن عيان هذا ووقع له معه أشياء غريبة لم تقع لغيره من الملوك السالفة فيا تقدم ، ولا وقع قبل ذلك للقان أحمد بن أويس صاحب بغداد لما حضر وسبعائة ، فما فعل الظاهر برقوق معه كما فعل الأشرف قانصوه الغورى مع وقد بيك بن عيان ، ولا بالغ فى إكرامه مثله ، فإنه رتب له فى كل شهر ألنى دينار

⁽١) بسببه : بسبه (٥) سخته : صخته (٢٣) ألني دينار : ألفان دبنار .

بسبب نفقته ، وكان كلما طلع إليه يلبسه سلارى بصمور من ملابسه قيمته مالتى دينار ، ويُركبه فرسا بسرج ذهب وكنبوش ، وذلك غير ما يرسل إليه من الإنعامات وغير ذلك ، وكان يقوم له كلما طلع إليه و يجلسه فوق أمير كبير معه على المرتبة ، وقد بالغ فى إكرامه جدًا ، ركذلك الأمراء المقد مون أرسلوا إليه تقادم حافلة له ولجاعته ، فما خرج من مصر إلا شاكرا ناشرا ، كما يقال فى المعنى :

وفيه خرج الأتابكي قدرة أساجع شكراً ولا عجب لسجع مُطوق وفيه خرج الأتابكي قدرة أس الله السرحة نحو الشرقية والغربية وفيه حضر أمير عربان الوجه (٢٦ ٦) القبلي عمر من أولاد ابن عمر أمير هوارة ، وفاقام في الترسيم ببيت الأمير الدوادار الكبير ، وقد قرر عليه السلطان مالا له صورة وفيه غيب المعلم خضر أحد معاملي اللحم ، وقد قرر عليه السلطان مالا فا أقام به وفر خوفا من السلطان وفيه حضر إلى الأبواب الشريفة أخلع عليه السلطان وأقام بمصر أياما وفيه توفى الشرق يحيى الرشيدى خطيب أخلع عليه السلطان وأقام بمصر أياما وفيه توفى الشرق يحيى الرشيدى خطيب جامع الأزبكية ، وكان من أهل الفضل ماهرا في الخيطب وفيه حضر إلى السلطان فيل من بلاد الزنج ، وكان صغيرا قدر الجاموسة ، عمره نحو من سنة ، فالم طلع إلى السلطان رجت له القاهرة ، وكانت الأفيال قد انقطعت من مصر نعوا من أربعين سنة حتى نسي بين الناس هيئته فصاروا يعجبون منه ، ثم بعد مدة في تشبيه الفيل وأجاد بقوله :

كأنما الفيل الذى يبدو لعجبنا به ليل قد افترس النهار فبان فى أنيابه وفيه وقعت نادرة غريبة وهو أن ثلاثة من الماليك قد خطفوا نسوة من طريق المقس كانوا مع مودنات كعادة النساء فى الأعراس ، فلما قبضوا عليهن خلصت منهن واحدة (٢٢ ب) وتوجهوا بالبقية إلى اسطبلاتهم ، فلما بلغ الوالى (١٠) معامل : معالمين . (١١) خوفا : خوفه . (٢٢) مودنات : كذا فى الاصل .

ذلك ركب وهجم على ذلك الماليك وقبض عليهم أجمعين ، فلا عُرضوا على السلطان ضرب الماليك ضربا مبرحا حتى أن كادوا يهلكون ورسم بسجنهم في المقشرة ، وكان عرضهم يوم الجامكية فرسم السلطان لكاتب الماليك أن يدفع ٣ جامكية الماليك الى تلك النسوة في نظير ما شوشوا علين الماليك ، فدفعوا لكل امرأة ألني درهم ، فعد ذلك من النوادر الغريبة . - وفي يوم الثلاثاء سلخه وقعت طبقة الموش ، فقتل تحت الردم خسة من الماليك وتعطيبوا آخرون منهم ، وكانت حادثة مهولة .

وفي جمادي الأولى في ثانيه قرأ السلطان ختمة في المقياس ، ومد" هناك أسمطة حافلة ، وحضر القضاة وأعيان الناس ، وسبب ذلك أن البحر سلسل في الزيادة ، هناك زاد النيل تلك الليلة ثمانية أصابع ، ثم في الليلة الثانية زاد خسة عشر أصبعا ، واستمرَّت الزيادة عمَّالة حتى أونى في العشرين من مسرى ، وفتح السدُّ في الحادي ١٢ والعشرين من مسرى الموافق لثامن جمادي الأولى ، وقد تأخر الوفاء عن العام الماضي سبعة أيام ، فلما أوفى توجَّه الأتابكي قرقماس وفتح السدُّ على العادة ، وكان (٦٣ آ) يوما مشهودا ، وكان هذا آخر فتح الأتابكي قرقماس للسدُّ وقد ١٥ مات في أواخر هذه السنة كما يأتي الكلام على ذلك في موضعه . ــ وفي يوم الأحد ثاني عشره توفي قاضي القضاة بدر الدين محمد بن قاضي القضاة صلاح الدين أحمد ابن محمد بن بركوت المكيني ، وكان عالما فاضلا رئيسا حشما تولى مشيخة الحشابية ١٨ والشريفية ، ثم سعى في قضاية القضاة بثلاثة آلاف دينار فأقام بها شهرين وأربعة عشر يوما وسعى عليه محيى اللدين بن النقيب فعُزل ، فلما عُزل حصل له غاية القهر فاعتل ومات ، فكان بين عزله وموته شهران واثنا عشر يوما فمات قهرا ٢١ لامحالة ، وكان له من العمر نحوا من ستين سنة،فجاءه القضاء الأكبر وفاته القضاء الأصغر ، كما قيل :

⁽١٠) القضاة إلى : إلى القضاة . (١٢) جادى الأولى : جاد الأول .

حضيت عزمى شوقاً إليكم فلم أطق مكتة بأرض وجئت لم أحظ بالتلاق فغايتي أن ألنُوم حَمْقً

وفى يوم الجمعة سابع عشره طلب السلطان قاضى القضاة كمال الدين الطويل وأخلع عليه وأعاده إلى قضاء الشافعية كماكان ، وعزل عنها عيى الدين بن النقيب فكانت مد"ته فى هذه الولاية شهرين وستة عشر يوما ، ونفذ منه مال له صورة على هذه المد"ة السعرة ، فكان كما بقال :

لم أُسْتُتِم عَسَاقَه لقدومه حتى (٦٣ ب) ابتدأت عناقه لوداعه ثم وكلُّ به السلطان وبعثه إلى بيت ناظر الحاص وقد بقي عليه ألف دينار من بقيّة ما سعى به فلم يتركها له السلطان ، فلم يرث له أحد من الناس فيا جرى عليه ، ولم ينطل على أحد منهم ، وقد تعصّبت الأمراء قاطبة لقاضي القضاة كمال الدين حتى أن بعض الأمراء لم يصل بالقلعة في مدّة ولاية ابن النقيب ولم ينطل على أحد ١٢ منهم ، فلما كان يوم الجمعة المذكور طلب السلطان قاض القضاة كمال الدين وهو بالميدان فأخلع عليه هناك ، وشق من القاهرة في موكب حافل ، وزينت له الدكاكين بالشموع والأمتعة الفاخرة ولاقته المغانى والطبل والزمر وانطلقت له ١٥ النساء بالزغاريت من الطيقان ، واستمرّ في هذا الموكب الحافل حتى وصل إلى الخانقاة البيرسية ، فلما كان وقت صلاة الجمعة من ذلك اليوم طلع وخطب بالسلطان خطبة بليغة في معنى عوده إلى القضاء ، وقرأ في المحراب « هذه بضاعتنا ١٨ رُدَّت إلينا » ، فلما انقضى أمر الصلاة أخلع عليه ثانيا وأشيع أنه قرّر في مشيخة الخشابية والشريفية عوضًا عن بدر الدين المكيني ، وقد صار بيده مشيخة الخانقاة ٢١ يتفق لغره من القضاة ، بل وقع لابن حجر والقاياتي أنهما جمعا بن قضاية القضاة وبنن مشيخة الحانقاة البيترسية وهذا عزيز الوقوع جدًا ، وقيل إن قاضي القضاة `

⁽١٠) ولم ينطل على أحد منهم : جاءت في الأصل بعد ﴿ وقد تنصبت الأمراء ﴿ .

كمال الدين سعى فى قضاية القضاة ومشيخة الخشابية والشريفية بخمسة آلاف دينار ، وكانت مشيخة الحانقاة البيرسية بيده من قبل ذلك ، انتهى . – وفي يوم السبت ثامن عشره رسم السلطان للزيني بركات بن موسى بأن يتسلم جماعة كانوا ٣ في الترسيم بسبب ما قرّر عليهم من المال فتراقدوا عن إيراد ذلك ، فرسم لابن موسى بأن يتسلمهم ويعاقبهم على استخراج الأموال ، فتسلم بهاى الدين مباشر قانصوه خمائة وكان له نحو من ست سنين وهو في الترسيم ، وتسلم معين الدين ٦ ابن شمس الذي كان وكيل السلطان ، وتسلّم علم الدين الذي كان يتحدّث في الخزانة ، ومحمد بن فخر الدين كاتب المماليك ، وقاضي حنني من قضاة الشام ، فلما تسلّمهم ابن موسى أقاموا عنده أياما ولم يردُّوا شيئا من المال فشاور عليهم السلطان ، فرسم ٩ للوالى بأن يتسلم بهاى الدين وابن شمس وعلم الدين وقاضى الشام وشفع فى محمد بن فخر الدين كاتب المماليك ، فلما تسلّمهم الوالى عاقب بهاى الدين وابن شمس وعلم الدين أشد العقوبة وبعث بهم إلى المقشرة ، وكان من أمرهم ما سنذكره ١٢ في موضعه . ــ وفي هذا (٦٤ ب) الشهر كثرت مصادرات السلطان للمباشرين حتى أنه صادر عرب اليسار الذين يسكنون تحت القلعة وقرّر عليهم مالا له صورة ، وقال لهم : إنتوا عملتوا كيان تراب تحت القلعة من عفشكم ما يشتال ولا ١٥ بعشرة آلاف دينار ، وجعل ذلك حجّة عايهم . ــ وفيه توفى تغرىبردى السينى يونس الدوادار ، وكان أمير آخور ثالث وأحد الأمراء العشرات ، وكان لابأسبه . ــ وفيه جاءت الأخبار من بلاد الغرب بأن الفرُّنج قد ملكوا مدينة طرابلس الغرب ، ١٨ وهذه المدينة من أجل مداين الغرب وهي مدينة عاصية ولولا أن الفربج تحايلوا على أخذها لما قدروا على ذلك ، وقد أحاطوا بها برًّا وبحرا فوقع بين الفريقين واقعة عظيمة وقُتل من المسلمين نحو من أربعين ألف إنسان ، وكانت هذه الحادثة ٢١ من معظم الحوادث المهولة ، وقد جاؤوها الفرنج من البحر في ماثة مركب ، ومن المراكب طلعوا إلى البَرُّ ووْقع بينهما القتال عنى ملكوها ، فلما بلغ الســـلطان

⁽١٩) مداين : كذا في الأصل ، ويشي ﴿ مَانَ ﴾ .

ذلك تنكد إلى الغاية وكذلك الناس قاطبة . وفيه جاءت الأخبار من مكة بأن الشريف بركات أمير مكة قبض على ثلاثة أنفار من الفرنج دخلوا إلى مكة وهم في زيّ الأروام ، فلما قبض عليهم وجدهم بغير ختان فتحقق أنهم فرنج وأنهم دو اسيس من (٦٥ آ) عند بعض ملوك الفرنج ، فقبض عليهم ووضعهم في الحديد وبعث بهم إلى السلطان . وفيه جاءت الأخبار من عند نائب البيرة بأنه قبض على جماعة من عند إسمعيل الصوفي وعلى أيديهم كُتُب من عند الصوفي إلى بعض ملوك الفرنج بأن يكونوا معه عونة على سلطان مصر ، وأنهم يجوا إلى مصر من البحر ويجي هو من البر ، فقبض نائب البيرة عليهم وبعث بهم إلى مصر من البحر ويجي هو من البر ، فقبض نائب البيرة عليهم وبعث بهم إلى السلطان . وفيه جاءت الأخبار بأن صاحب تلمسان من بلاد الغرب قد انتصر على الفرنج الذين كانوا قد أخذوا مدينة طرابلس الغرب وطردوهم عنها ، وكانت النصرة للمسلمين عليهم ، فسر السلطان والناس قاطبة لهذا الخبر .

الم وفي جمادي الآخرة حضر الأمير طومان باي الدوادار ، وكان مسافراً إلى جهة الصعيد وصحبته خاير بيك كاشف الوجه الغربي أحد المقد من ، وكان طومان باي الدوادار له نحو من خسة أشهر وهو مسافر في الصعيد ، فلما طلع إلى القلعة الخلع عليه السلطان وعلى الأمير خاير بيك ونزلا في موكب حافل . — وفيه جاءت الأخبار بوفاة خليل بيك بن رمضان أمير التركمان ، وكان رئيساً حشها لا بأس به . — وفي يوم الأربعاء سادسه انتهى العمل من مكاحل سبكها السلطان ، فرسم بع . — وفي يوم الأربعاء سادسه انتهى العمل من مكاحل سبكها السلطان ، فرسم نبقلها إلى نحو تربة العادل التي (٦٥ ب) بالريدانية ، فسحبوها على العجل وكانوا نحوا من خسة عشر مكحلة فقاسوا في نقلها ما لاخير فيه ، وقتل في ذلك اليوم شخص من العتالين يقال له المقدم خطاب وتعطب منهم جماعة آخرون من شخص من العتالين يقال له المقدم خطاب وتعطب منهم جماعة آخرون من نائب طرابلس بأن الفرنج خرجوا على الأمير محمد بيك قريب السلطان الذي كان نائب طرابلس بأن الفرنج خرجوا على الأمير محمد بيك قريب السلطان الذي كان قد توجه إلى الجون بسبب إحضار الأخشاب ، فخرجوا عليه طائفة من الفرنج قد توجه إلى الجون بسبب إحضار الأخشاب ، فخرجوا عليه طائفة من الفرنج السلو التالى . (٧) جادي الآغرة : حاد الآخر : عاد الآخر الأخر الآخر الأخر السراء الآخر القد الآخر الأخر الأخر الأخر الأخر الماد الآخر الأخر الأخر الأخر الأخر الماد الآخر الأخر الأخر الأخر الأخر الأخر الماد الآخر الماد الآخر الماد الآخر الماد الآخر الماد الآخر الماد الآخر الماد الآخر

بالقرب من ساحل قلعة إياس ، فتحارب معهم الأمير محمد بنفسه وقد فرّ عنه من كان معه من الجند ، وأخلوا ما كان معه من الجند ، وأخلوا ما كان معه من المراكب المشحونة بالسلاح وآلة الحرب وكانت نحوا من ثمانية عشر مركبا، ٣ فلما بلغ السلطان ذلك تنكد إلى الغاية وامتنع عن الأكل يومن ، وقد تزايد شرّ الفرنج في هذه السنة وكثر تعبيهم بالناس في البحر الروى والبحر الهنك والأمر إلى الله تعالى ، وقد ارتج الأمر على السلطان في هذا المشهر من جهات ٢ عليدة واضطربت أحواله جدا ، فكان كما يقال في المعنى :

لا تَجَزَّعَن للهُ فيعد العُسرِ تيسير (٢٦٦) وكل شيء له وقت وتدبير وللمهيمن في أحــوالنا نتظرً وفــوق تدبيرنا لله تدبير ٩ وفي يوم الأربعاء ثالث عشره نزل السلطان إلى نحو تربة العادل التي بالريدانية وجرَّبوا قدَّامه تلك المكاحل التي سبكها كما تقدم ، فلما أطلقوا فيهم البارود تفرقعوا أجمعين وبتي نحاسهم طاير مع الهوى ولم تصحّ منهم واحدة ، وكانوا ١٢ نحوا من خمس عشرة مكحلة ، فتزايد نكد السلطان في ذلك اليوم إلى الغاية ورجع إلى القلعة سريعا ؛ وكان عول على أن يمدُّ هناك أسمطة للأمراء وينشرح في ذلك اليوم فلم يتم ذلك . ــ وفيه أرسل السلطان بالقبض على الرهبان الذين بالقيامة ١٥ التي بالقدس، وكذلك قبض على سائر الفرنج الذين بالإسكندرية ودمياط وغير ذلك من السواحل ، وهذا بسبب الفرنج الذين قتلوا الأمير محمد وأخذوا مراكب السلطان . وفي يوم الاثنين ثامن عشره أخلع السلطان على جان بردى ١٨ الغزالي ، وأقرَّه في نيابة صفد على عادته وأضاف إليه نيابة الكرك أيضا ، فخرج إليها من يومه وتوجّه نحوها ، وأخلع على قانصوه روح لو أحد الأمراء المقدَّمين ورسم له بأن يتوجَّه (٦٦ ب) إلى قطبا ويقيم بها دائمًا خوفا ٢١ من الفرنج أن لا يهجمون على من بالطينة ، وجعل قانصوه روح لو باشا على العسكر الذَّى بالقلعة التي أنشأها السلطان بالطينة ، وأنعم عليه بخراج قطيا ما دام

⁽١٥) بالقيامة : بالقامة . (٢٠) روح لو : رحلوا ، وكذلك في سطر ٢٢ .

هناك وعين معه جماعة من الماليك السلطانية . ـ ومن العجائب أن قانصوه روح لُو الذي ولى نيابة قطية كان قبل ذلك ناثب غزّة ، فلما تسلطن العادل قرّره في نيابة حلب وأرسل إليها 'متسكَّمة فلم يتم له ذلك ، ثم بتي مقدَّم ألف، ثم آل أمره إلى أن بتى نائب قطية وهذه سفلي درجة إلى الغاية ، فعد ّ ذلك من النوادر الغريبة ، انتهى . _ وفيه أخلع السلطان على عمر من أولاد ابن عمر أمبر عربان هوارة وأقرّه على عادته في أمرة هوارة ، وأخلع على شخص من أولاد ابن رمضان وأقرَّه أميرًا للنركمان عوضًا عن خليل بيك المقدَّم ذكر وفاته ، وأخلع على الشيخ أبي بكر الجيوسي وقرّره في مشيخة جبل نابلس . ــ وفيه قوى عزم السلطان على أن يتوجّه إلى ثغر الإسكندرية ليتفقّد الأبراج التي هناك خوفا من طروق الإفرنج لثغر الإسكندرية ، فنزل إلى الميدان وعرض مماليكه وفرّق علهم عدّة خيول وبغال وسلاح من سيوف وزرديات وغير ذلك ، وأخذ في أسباب عمل يرق ثقيل ١٢ وأشيع سفره بن الناس (٦٦٧) حقيقاً . ــ وفيه جاءت الأخبار بأن وقع بإسطنبول زلزلة مهولة حتى أرمت المآذن وأخربت عدآة أماكن وهلك بسبها من الناس ما لا يحصى ، وهذه كرسى مملكة ابن عبان ، وكانت حادثة عظيمة . ــ وفيه ثارت رياح عاصفة وأمطرت السهاء مطرا غزيرا وقام الرعد والبرق ، وكان ذلك في أواخر توت والنيل في قوة الزيادة ، حتى عدّ ذلك من النوادر . ــ وفيه قام الأتابكي قرقماس على السلطان ومنعه من السفر إلى ثغر الإسكندرية وقبل ١٨ له الأرض عدة مرار ، وقال له أن الطرقات وحل من ماء النيل وسلوك البرّ صعب في هذه الأيام ، وكان يقصد السفر من البرّ فبطل ذلك . – وفيه ثبت النيل المبارك على واحد وعشرين أصبعا من ثمانية عشر ذراعا وانهبط في أواخر توت ولم يثبت ، وكان نيلا شحيحا فشرّق غالب البلاد ولولا لطف الله تعالى لوقع غلاء عظيم ، وكان عند جماعة الأفباط عادة أن في ليلة عيد ميكاثيل صبحة نزول النقطة يزنون الطينة وعدّدوها على ستة عشر قيراطا فمهما زادت عن القراريط

⁽١٣) المآذن : المواذن .

يكون بقدرها أذرع في زيادة النيل ، فوزنوها في هذه السنة وجاءت قريب عشرين (٦٧ ب) قير اطا فتفاءلوا الناس بأن النيل يبلغ في هذه السنة عشرين ذراعا فلم يكن ذلك ، وهذه القاعدة قط ما أخرمت عند القبط سوى هذه السنة ، فعد ً ذلك ٣ من النوادر ، وكذلك البير التي في مَـنْـيْـل أبي شعرة بنواحي البهنسا قيل أن في ليلة الخامس والعشرين من بشنس يطف ماء تلك البئر في الليل ، فمهما تغطي من الدرج التي في تلك البئر يكون فألا للنيل ، فطفٌّ ماوُّها وغطى نحوا من عشرين درجة ٣ من درج البئر ، فتفاءلوا الناس بأن النيل يبلغ في هذه السنة نحوا من عشرين ذراعا فلم يكن ذلك وأخرمت هذه القاعدة أيضاً ، وقيل أن امرأة صالحة رأت في المنام أن ملكين نزلًا من السماء وتوجُّها إلى البحر فرفسه أحدهما برجله فانهبط سريعاً ، ٩ ثم قال أحدهما إلى الآخر: إنَّ الله تعالى كان أمر النيل أن يزيد إلى عشرين ذراعا فلما تزايد الظلم بمصر أذن له بألهبوط وهو في ثمانية عشر ذراعا ، فلما انتهت من المنام انهبط النيل في تلك الليلة دفعة واحدة ، انتهى ذلك . ــ وفيه توفى حانم ١٢ الإبراهيمي أحد الأمراء الطبلخانات وكان مسرفا على نفسه ، مات قتيلا وقد وقع من مكان عال وهو سكران (٦٨ آ) فمات لوقته . - وفيه رسم السلطان بشنق شخص من العربان المفسدين يقال له عمر بن موسى النفعي من ١٥ عربان ثعلبة ، وكان من شجعان العرب . _ وفيه نزل السلطان إلى عند قبّة الهوى التي تحت القلعة وجرَّبوا قدَّامه مكاحـــل ، وأقام هناك إلى بعد العصر تم طلع إلى القلعة .

وفى رجب خرج الأتابكى قرقاس وتوجّه إلى ثغر الإسكندرية وصحبته الأمير علان الدوادار الثانى ، وكان سبب ذلك أن السلطان لما قصد أن يسافر إلى الإسكندرية ليكشف على الأبراج التى هناك ويصلح ما فسد مها فقال له الأتابكى ٢١ قرقاس أنا أسافر وأكشف عن ذلك عوضا عن السلطان ، فسافر بسبب ذلك . — وفيه توفى بهاى الدين مباشر قانصوه خمسهائة ، مات وهو بالمقشرة وقاسى شدائد ومحنا ، وأقام فى الترسيم نحوا من ست سنين ، وآخر الأمر سلمه السلطان للوالى ٢٤

فعاقبه إلى أن مات . ــ وفيه توفى الصارمى إبراهيم بن الأمير برد بيك صهر الملك الأشرف أينال ، وكان لا بأس به . ــ وفيه طلع إلى السلطان شخص من ابناء الناس يقال له يونس بن سودون الفقيه ، وكان ساكنا بالقرب من زقاق حلب على بركة الفيل ، فأنشأ عنده جنينة وزرع فيها (٦٨ ب) شجرة جوز شامى فنتجت وطلع فيها الجوز بعد ثلاثين سنة حتى طرحت ، فجمع من ذلك الجوز ستين جوزة وطلع بها إلى السلطان فابتهج بها ولم يصدّق بأن هذا الجوز يطرح بمصر ، فكشف عن حقيقة ذلك حتى ظهر له مصداق ذلك ، فأنعم على يونس المذكور بعشرة دنانير وبالغ في إكرامه . ــ وفيه حضر إلى الأبواب الشريفة رهبان القيامة التي بالقدس ، وكان السلطان أرسل خلفهم بسبب الفرج الذين قتلوا الأمير محمد بيك قريب السلطان ونهبوا ما في المراكب التي جهزها السلطان صحبته ، فلما وقفوا بين يدى السلطان وبتخهم بالكلام على لسان تغرى بردى الترجمان ، وقال ١٢ لهم : كاتبوا ملوك الفرنج بأن يردُّوا ما أخذوه الفرنج من المراكب والسلاح وإن لم يردُّوا ذلك هدمت القيامة وأشنق الرهبان ، فتسلُّمهم ناظر الحاص على ما يحرُّر من أمرهم ، وكانوا نحوا من عشرين راهبا ، وفي عقيب ذلك قبض نائب الإسكندرية ١٥ على جماعةً من تجاّر الفرنج الذين كانوا بثغر الإسكندرية وبعث بهم إلى السلطان، وكانوا نحوا من خسين إنسانا . ــ وفيه توفى القاضى تتى الدين محمد بن بدر الدين محمد الزجاجي أحد نواب الحنفية ، وكان فاضلا رئيسا (٦٩) حشها ، وكان 1٨ لا بأس به . ـ وفيه أمطرت السهاء مطرا غزيرا حتى أوحلت الأسواق وحصل للناس وقوف حال بسبب ذلك وتعطلت الأسباب عن البيع والشراء ، واستمرّت تمطر ثلاثة أيام متوالية حتى انخسف غالب القبور التي بالصحراء ، وكان ذلك فى أوائل هاتور . ــ وفيه توفيت زوجة الأتابكي قانم التاجر ، وكانت جركسية ، وكانت في سعة من المال ، فاحتاط السلطان على موجودها قاطبة . ــ وفيه أخلع السلطان على مهتاره محمد مهتار الطشتخاناه وأعاده على ما كان عليه ، وكان تغيّر (٩ و ١٣) القيامة : القيامة . (١٩) والشراء : والشرى .

خاطره عليه وصادره كما تقدم ذكر ذلك ، فشفع فيه الأمير طومان باى الدوادار وباس رِجْل السلطان بسبب ذلك حتى رضي عليه . وفيه عيَّن السلطان الأمير أقباى الطويل أمير آخور ثاني بأن يتوجه إلى القدس ويحتاط على مال الفريج ٣ الذي في القيامة ، فخرج وسافر من يومه . _ وفيه حضر يونس العادلي وكان السلطان أرسله إلى بلاد بن عثمان ليشترى له أخشابا وحديدا وبارودا ، فلما بلغ ابن عمان ذلك رد المال الذي كان مع يونس العادلي وقال: أنا أجهر من عندي ٦ زر دخاناه للسلطان ، فحضرت فيما بعد . ــ وفيه أخاع السلطان على أقباى كاشف الشرقية (٦٩ ب) وأعاده إلى كشف الشرقيه عوضا عن كرتباى الذي كان بها ، وأخلع على يخشباى قرا أخى الوالى وقرّره فى شادية الشون عوضا عن تانى بيك ٩ الأبح بحكم صرفه عنها ، وأشرك معه في الشادية شخصا من الأمراء العشرات يقال له خُشقدم . _ وفيه حضر الأتابكي قرقماس والأمير علان الدوادار الثاني وكانا قد توجَّها إلى ثغر الإسكندرية . بسبب الكشف على الأبراج التي هناك ، فأخلع ١٢ عليهما السلطان ونزلا من القلعة في موكب حافل .

و فى شعبان قلع السلطان البياض ولبس الصوف ، ووافق ذلك حادى عشر هاتور القبطي . _ وفي ليلة الجمعة ثاني عشره كان دخول الأمير أنصباي حاجب الحجَّاب ١٥ على ابنة الأشرف قانصوه خسمائة ، فكانت له زفّة حافلة مشى فيها الأتابكي قرقاس وبقية الأمراء المقدّمين وهم بالشاش والقماش وبأيديهم الشموع الموقدة ، وشق من الصليبة في هذا الموكب الحافل حتى دخل إلى قاعة الفرح ببيت يشبك ١٨ الدوادار الذي بحدرة البقر . – وفي يوم الأربعاء تاسع عشره نزل السلطان وتوجُّه إلى نحو المطرية عند تربة العادل، وكان المعلُّم حسن بن الصيَّاد المهندس خطَّ له بالجبس في الأرض صفة مدينة (٧٠ آ) ثغر الإسكندرية وعدد أبراجها وأبواها ٢١ وهيئة صورها والمنار التي كان بها وقدر عرضها وطولها ، فنزل السلطان بسبب ذلك حتى تأملها وتفرّج عليها ثم عاد إلى القلعة من يومه . ــ وفي هذا الشهر

⁽٤) القيامة : القامة . (١٦) الأتابكي : الأبكي .

كثرت الأمراض بالناس وحدث لهم السعال وذات صدر حتى صاروا يتساقطون على على بعضهم ، ولكن كان الغالب فيه السلامة . – وفيه توفى القاضى نور الدين على الدمياطي أحد نواب الحنفية ، وكان لا بأس به ، وقاسى شدائد ومحنا ، وصودر وأخذ منه مال له صورة .

وفى رمضان فى يوم مستهلة عرض الوزير الجالى يوسف البدى اللحم والخبز والسكر والدقيق والغنم ، فطلع بذلك وهو مزفوف على رؤوس الحمَّالين ، وكان السلطان في الميدان فأخلع عليه وعلى الزيني بركات بن موسى ناظر الحسبة الشريفة . ــ وفي يوم الأربعاء عاشره توفي القاضي إبراهيم بن البابا المعروف بالشرابيشي ناظر الذخيرة والمتحدّث على أوقاف الزماميّة ، وكان رئيساً حشها ليّن الجانب ، ومات وهو في عشر الثمانين وزيادة ، وكان لابأس به ، فلما توفي أخلع السلطان على ولده الشمسي شمس الدين محمد وقرره في تلك الجهات كما كان (٧٠ ب) والده . ــ وفي يوم الجمعة تاسع عشره توفي القاضي كمال الدين محمد بن القاضي خبر الدين الشنشي أحد نوّاب الحنفية ، وكان رئيساً حشما لا بأس به . ــ وفى ليلة الثلاثاء ثالث عشرينه كانت وفاة الأتابكي قرقماس من ولى الدين أتابيك ١٥ العساكر بالديار المصرية ، فرجّت لموته القاهرة وكانت جنازته مشهودة ومشي فها القضاة الأربعة وسائر الأمراء من كبير وصغير وكذلك أعيان المباشرين ومشاهير الناس بحيث لم يتأخر منهم أحد ، وكانت جنازته حافلة وأخرجوا قدامه كفّارة ١٨ ما بين خيز وتمر وغنم ، فلما وصلوا به إلى مدرسة السلطان حسن نهبوا العوامُّ تلك الكفَّارة عن آخرها ، ثم نثروا على نعشه الفضَّة في عدَّة أما كن ، وكثر عليه الحزن والبكاء من الناس فإنَّه كان ليَّن الجانب وعنده تواضع، فلما وصل إلى ٢١ سبيل المؤمني خرج السلطان من الميـــدان وهو راكب وأتى إلى سبيل المؤمني فنزل عن فرسه ودخل المصلاة ، فلما وضعوا نعشه بن يديه قبَّلة وهو في النعش وبكي عليه بكاء كثيرا ، فلما صلّوا عليه حمل نعشه ومشي به خطوات حتى أخذوه ٢٤ منه الأمراء وتوجَّهوا به وهم قدَّامه مشاة إلى تربته التي أنشأها بالصحراء بجوار

تربة الأشرف أينال ، فدُنن بها داخل القبّة رحمة الله عليه ، وقد رثيته و هو قولى : يا عين جُودى (٢٧١) بفيض دمع وأكثرى في البكا انتحابيك على قُرُقُماس قد رُزينا واستوحشت مصر للأتابيك وكان الأتابكي قرقماس أميرا جليلا مبجّلا معظّما ، وكان أصله من مماليك الأشرف قايتباي وأعتقه فهو من معاتيقه ، وولى من الوظائف أمرة آخورية الثانية ثم بتي مقدّم ألف ثم بتي رأس نوبه النوب وقُرّر في نيابة حلب في دولة الأشرف ٦ جان بلاط ولم يتمّ ذلك ، ثم سُجّن بقلعة الشام لما توجّه مع الأمير طومان باى الدوادار فلما تسلطن هناك سجنه مع جملة من سجن من الأمراء بقلعة دمشق ، فلما تسلطن قانصوه الغورى أفرج عنه من سجن قلعة دمشق ، فلما حضر ٩ قرَّره في أمرة السلاح ثم بقي أثابيك العساكر بمصر عوضًا عن قيت الرجبي لما نغي إلى ثغر الإسكندرية سنة عشر وتسعائة ، فأقام في الأتابكة ست ســـنين وشهرين إلا سبعة أيام ومات وهو في عشر الستين وزيادة ، وكان مدّة توعكه أربعة ١٢ أيام، وخلف أولاداً صغارا ما بين ذكور وإناث عدَّتهم أربعة ،وظهرله من الموجود نحو من سبعين ألف دينار خارجا عن بركه ، وأعتق جميع من عنده من مماليك وعبيد (٧١ ب) وجوار ، فلمَّا مات استمرَّت الآتابكية بعده شاغرة لم يليها أحد ١٥ من الأمراء ، ورسم السلطان للزيني بركات بن موسى أن يتحدّث في جهات الأتابكية إلى أن يليها من يختاره السلطان . ــ وفيه فى ثامن عشرينه كان ختم البخاري بالقلعة على العادة وحضر القضاة الأربعة ، ونصب السلطان خيمة كبيرة ١٨ بالحوش وحضر بين القضاة في ذلك اليوم ، وأخلع على من له عادة من الفقهاء و فُرقت الصّرر ، وكان ختم حافلا. ـ و في تاسع عشرينه عرض ناظر الحاص خلع العيد على السلطان ، وطلع بها إلى القلعة وهي مزفوفة على رؤوس الحمَّالين. ــ ٢١٪ وفي ليالي العيد اشتد السرد وأمطرت السهاء مطرآ غزيراً حتى أو حلت منه الأسواق ، وجاءت الأخبار من الشرقية والمنونمية بأن قد وقع في ثلث الأيام بَـرَدُ كل

⁽٨) سجن : سجن بلغ .

واحدة قدر أحد عشر رطلا فقتلت عدّة بهائم وتعطّب منها أولاد الفلاّحين ، وأفسدت بعض الزروع ، وكانت حادثة مهولة .

وفى شوال فى يوم سابعه حضر الأمير أقباى الطويل أمير آخور ثانى الذي كان قد توجَّه إلى القدس بسبب القيامة ، وأشيع بن الناس أنه احتاط على ما في القيامة من مال الفرنج ، وربّ (٢٧٢) ما يحصل من هذه الحادثة مفسدة كبيرة [من] قبل الفرنج . – وفي يوم الحميس تاسعه حضر إلى الأبواب الشريفة المقر السيني خاير بيك من ملباي نائب حلب ، وقد حضر لبري وجه السلطان ويزوره ، فلما طلع إلى القلعة أخلع عليه السلطان مُتمثَّر وفوقه فوقاني بطُرز يلبغاوي عريض مثل خلعة الأتابكية ، ونزل من القلعة في موكب حافل وتوجّه إلى بيت الأمير قرقماس الجلب الذي بالتبانة فنزل به ، وقد عظمه السلطان إلى الغاية وأوكب بالقصر ولبس الأمراء الشاش والقاش بسببه . ــ وفي يوم السبت ١٢ ثامن عشره خرج المحمل الشريف من القاهرة في تجمل زائله ، وكان أمبر ركب المحمل قانصوه بن سلطان جركس ، وبالركب الأول نوروز تاجر الماليك أحد الأمراء الطبلخانات ، وكان لهما بالقاهرة يوم مشهود . ــ وفيه تغيّر خاطر السلطان ١٥ على جماعة من الزردكاشيَّة فقبض على شخص يسمَّى أحمد بن قراكز وعلى شخص يسمى محمود الأعور ، وغيَّب عبد الكريم بن اللاذني مستوفى الزردخاناه ، ورسم على عبد الباسط بن تتى الدين الناظر ، فسلمهم السلطان إلى الأمر مغلباى ١٨ الشريقي الزردكاش ، ووضع أحمد بن قراكز في الحديد ثم ضربه فيما بعد هو وابنه ، وقد (٧٢ ب) قرّر عليهم السلطان عشرة آلاف دينار ، وكان أحمد بن قراكز هذا سببآ لمصادرة مغلباى الزردكاش وعبد الباسط الناظر وغرموا مالا ٢١ له صورة وقد تقدم ذكر ذلك ، وكان أحمد بن قراكز ما أبتي ممكنا في مرافعة مغلبای الزردکاش وعبد الباسط الناظر ومباشری الزردخاناه ویحیی بن یونس أحد الزردكاشية ، وكان حظى عند السلطان بسبب المرافعة وداخله في أمور شتى، (١٤ هـ) النيامة : القامة . (١٨) ووضع : ووضعه .

فما عن قريب حتى تغيّر خاطر السلطان عليه ورافعوه جماعة وأثّخنوا جراحاته عند السلطان ، فغضب عليه وسلّمه إلى الأمير مغلباى الزردكاش فظفر به واشتنى منه ، فكان كما يقال في المعنى :

قل للعَذول يَرْعوى وينتهى عن عَتَبه في ولا يكون في الهوى يتشمت بي أشمت به في الموى الموى

وفيه وقعت نادرة غريبة وهو أن شخصا من المماليك السلطانية يقال له ٦ شاهين ، وهو في سن الشيخوخة ، قصد الحجّ في هذه السنة ، فخرج هو وزوجته إلى بركة الحاجّ ، ثم عرض له حاجة في بيته فرجع تحت الليل ، فخرج عليه جماعة من العربان فقتلوه عند سبيل علان ، فحملوه وأتوا به إلى داره حتى غسلوه ٩ وكفنوه ودفنوه ، فرجعت زوجته من بركة الحاجّ ولم يقسم لها الحج في هذه السنة ، حتى عدَّ ذلك من النوادر . ــ (٧٣ آ) وفيه طلعت إلى السلطان تقدمة حافلة من عند نائب حلب وهي أطباق فيها ذهب عن ومماليك جراكسة نحوا من ثلاثة ١٢ وأربعين مملوكا ، ومن الخيول خمسين فرسا منهم فرس بسرج بلور وكنبوش ذهب وأنعاله من الذهب قيل أن مشتراه ألف دينار ، وعدّة حمّالين عليها زرديات وصوف وصمور ووشق وسنجاب وغير ذلك من الأصناف الفاخرة . – وفيه ١٥ نفق السلطان الجامكية على العسكر ، وجعل للماليك الذين استجدُّهم طبقة جامكية خامسة فى أواخر الجوامك تصرف لهم على انفرادهم. ــ وفيه غيّب المعلّم على الصُّغَيَّر ، وكان السلطان قرَّر عليه مالا لم يقدر عليه فهرب ، وقُرَّر عوضه المعلُّم ١٨ خضر ، وقد تعطَّل اللحم في هذه الأيام إلى الغاية . ــ وفيه توعَّك جسد السلطان وأفصد واحتجب عن الناس ولم يخرج إلى صلاة الجمعة ، فكثر القيل والقال بسبب ذلك ، واستمرّ منحجبا أيّاما فطلع إليه الخليفة المتوكل على الله وعاده ، ثم ٢١ طلع إليه القضاة الأربعة وعادوه ، ثم بعد أيّام شنى وخرج إلى صلاة الجمعة وهو

⁽۲۰) القيل: القليل.

راكب، فخطب قاضى القضاة الشافعى خطبة بليغة مختصرة ، ثم انقضى أمر الصلاة وعاد السلطان إلى القبة (٧٣ ب) التى أنشأها الأشرف جان بلاط بجو ار الد هيشة فأقام بها . _ وفيه توفى قاضى قضاة غزة شمس الدين محمد بن النحاس الشافعى، وكان من خواص السلطان ، وكان لطيف الذات عشير الناس رئيسا حشها ، وكان لا بأس به . _ وفيه وصلت عدة مراكب من عند ابن عثمان ملك الروم فيها زرد خاناه للسلطان ، فوصلت إلى بولاق عند الرصيف وشرعوا يحولون ما فيها إلى القلعة ، فكان من جملة ذلك مكاحل سبقيات العدة ثلاثمائة ، ونُشاب ثلاثين ألف سهم ، وبارود مطيب أربعون قنطارا ، ومقاذيف خشب العدة ألى مقذاف ، وغير اليه المراكب ، فشكره السلطان على ذلك ، وكان السلطان أرسل مالا على يد يونس العادل إلى بلاد ابن عثمان ليشترى له بها أخشابا ونحاسا وحديدا ، فلما بلغ ابن عثمان العادل إلى بلاد ابن عثمان ليشترى له بها أخشابا ونحاسا وحديدا ، فلما بلغ ابن عثمان ذلك رد عليه المال وجهز ما ذكرناه من عنده تقدمة للسلطان .

وفى ذى القعدة جاءت الأخبار من بلاد الغرب بأن صاحب تلمسان تحارب مع الفرنج وقتل منهم نحوا من عشرين ألف إنسان ، واستخلص منهم ماكان قله استولوا عليه من جهات الأندلس وغيرها ، فسُرّوا الناس قاطبة (٢٧٤) لهذا الخبر . — وفيه فى يوم الاثنين حادى عشره نزل السلطان إلى الميدان وعزم على خايربيك نائب حلب واجتمعوا الأمراء المقد مون ، وساقوا قد امهم فى ذلك اليوم الرماحة وهم لا بسون الأحمر وآلة السلاح كما يفعلون فى أيام دوران المحمل ، وكان معلم الرماحة الأمير تمر الحسنى أحد المقد مين المعروف بالزردكاش ومعه أربعة باشات ، فساقوا أحسن سوق ونزلوا عن خيولم وباسوا الأرض للسلطان على باشات ، فساقوا أحسن سوق وأركبه فرس بسرج ذهب وكنبوش ، وأخلع على الأربعة باشات ، ثم أخلع فى ذلك اليوم على الأمراء المقد مين كوامل الشتاء ، ثم

تحوَّل ودخل إلى البحرة التي بالميدان ومدَّ إلى نائب حلب هناك أسمطة حافلة . ـــ وفي ذلك اليوم رسم السلطان بشنق ثلاث جوار وغلام قد قتلوا سيّدتهم ، وهي أم كسباى الذى كان دو ادارا ثانيا وقتل في معركة قانصوه خسمائة كما تقدم ٣ ذكر ذلك ، فشُنقوا على باب سيّدتهم في مكان قتلوها فيه . ـ وفيه نزل السلطان من القلعة وصحبته الأمراء المقدّمون قاطبة وعليهم كوامل الشتاء التي ألبسها لهم السلطان ، وصحبته أيضاً أعيان المباشرين ، فشق من الصليبة وتوجَّه من على قناطر ، السباع (٧٤ ب) إلى الجزيرة الوسطى ، ثم أتى إلى بولاق ومرّ من على الرصيف ووقف عند مدرسة ابن الزمن وزار سيَّدى سُوَيِّدان الذي هناك مقما بالمدرسة ، ثم عرّج من على جزيرة الفيل وأتى إلى شيرا ، واستمرّ على ذلك حتى وصل إلى ٩ قناطر أبى المنجا حتى كشف على الأخشاب التي أرسلها ابن عثمان وكانت هناك فى حاصل ، ثم رجع من على المنية وطلع من على قنطرة الحاجب ودخل من باب الشعرية ، فزّينوا له الخشابين وارتفعت له الأصوات بالدعاء وانطلقت له النساء ١٢ بالزغاريت من الطيقان ، ثم خرج من باب القنطرة وعرّج من بين الصورين وطلع من باب الخرق وشق من سوق تحت الربع ، ثم طلع من على البُسطيين واستمرَّ على ذلك حتى طلع إلى القلعة ، وكان له يوم مشهود ، ومن حين سلطنته ، ١ إلىذلك اليوم لم يقع لهموكب مثل ذلك . ــوفى هذه السنة تعطّبت سائر الفواكه، حتى البطيخ والثوم والبصل وغير ذلكمن الفواكه والخُضَر ، حتى الرياحن والأزهار والغلال وكانت غالب الأراضي ُعجدية . ــ وفيه قبض السلطان على شرف الدين ١٨ الصُّغيّر كاتب المماليك وعلى شرف الدين النابلسي الأستادار ، وقرّر (٢٧٥) عليهما مالاله صورة ووضعهما في الحديد وسجنهما بالعرقانة ، واستمرُّوا على ذلك حتى يكون من أمرهما ما يكون . ــ.وفي يوم السبت سادس عشره حضر قاصد ٢١ من عند ابن عبَّان ملك الروموعلى يده مكاتبة للسلطان، فلما ناولها له قبَّلها السلطان ووضعها على عينيه ، ثم ناولها إلى كاتب السرّ فقرأها بحضرة السلطان والأمراء ،

⁽١٦ – ١٨) وفي هذه السنة ... الأراضي مجدبة : جاءت بعد قوله ي وكافت هناك ٥ في سطر ١٠ .

وكان ألفاظ هذه الكاتبة مرجّزة ، صنعة البديع ، وقد نعت فيها السلطان نعتا عظيما ، وكان من مضمونها أنه أرسل للسلطان عدّة مراكب فيها زردخاناه فما يدرى هل ٣ وصلت إلى السلطان أم لا ، وأخير فيها أن الرئيس كمال المجاهد قد غرق ولا يُعلم له خبر ، فأقام القاصد بمصر أياما قلائل وكتب له الجواب عن مكاتبته وأذن له بالسفر إلى بلاده . ـ وفي هذا الشهر أنعم السلطان على الأمير خاير بيك الخازندار بتقدمة ألف، وصار من جملة الأمراء المقــــدُّمين. ـــ وفيه توفى شمس الدين محمد الصالحي وكيل الشرع الشريف، وكان علامة في صنعة التوكيل عارفا بأمور الشرع ، وكان لا بأس به . ــ ومن النوادر اللطيفة ما وقع في هذا الشهر وهو أن السلطان رسم بشيل الدكّة التي (٧٥ ب) كانت بالحوش يجلس فوقها السلاطين للمحاكمات ، وقد جلس فوق هذه اللكة جماعة كثيرة من الملوك ونفتَّذوا علمها الأحكام السلطانيَّة وكانت عوضا عن كرسي المملكة ، فعزَّ ١٢ على الناس تغييرها ولم يتفاءلوا بذلك ، ثم إنه بني مكان هذه الدكة مصطبة بالحجر الفص" وزخرفها بالرخام السهاقى والزرزورى والمرسيني وغير ذلك من أصناف الرخام الملوّن الفاخر ، ونقش بروزها وألبسها بالذهب وجعل لها إفريزا من الرخام الأبيض وله رمانتان رخام أبيض ، وكسى هذا الإفريز بالذهب ونقش عليه اسمه ، وصنع فوق هذه المصطبة وزرة من الرخام الملوّن طولها أربعة أذرع ، فجاءت هذه المصطبة غاية في الحسن بحيث لم يتعمل مثلها قط ولا سبقه أحد من ١٨ الملوك إلى ذلك ، وقد قلت في هذه الواقعة هذه الأبيات وهو قولي :

قد جدّد الأشرفُ سلطاننا مصطبة أوصافُها تحكه رخامُها شبّهت ألوانه جواهر في عقد مشتبكه ألبسها الحُسْن لباس المها حتى غدت تزهو على الدكه يُظهر في أحكامه فتكه ولمیضاه ملکهم (۷۶ آ) مُلکه

يجلس الموكب من فوقها فاق ملوك ال**ترك فيما مضي**

Y 1

⁽١٤) وجعل لها : وجعلها .

وفارس البيداء في العركه مصر ومن عاداه في هلكه ما طافت الحجاج في مكلة

بخدمة البيت وما حــوله قد خصه الرحمن بالمُلك في أيده الله بطول البقــا وقولى أيضا:

بنى الأشرف الغورى فى الحوش بسطة ليُغني بها عن دكة الحُكم بالأمس فجاءت من الآيات كرسى مُلكه وطلَعْتُه فاقت على البدر والشمس فحصنته لما استوى بجلوسه عليها بربّ الناس مع آية الكرسى

عليها برب الناس مع آية الكرسي. فحصنته لما استوى بجلوسه انتهى ذلك . ـ وفيه جاء إلى السلطان شخص شريف وأخبره أنه وجد معدن البارود في بلد خراب بالقرب من الكرك ، وترابها كلَّه من ذلك البارود ، فطبخوه ، فوجدوه بارودا جيَّدا ، ففرح السلطان بذلك وأنعم على ذلك الرجل الذي أحضره بعشرة دنانىر وأرسل يحضر منه أشياء كثيرة ، وقبل ذلك بمدّة ظهر معدن الرخام السهاقي والزرزوري في جبل بالقرب من البدرشين ، فأرسل السلطان وقطع ١٢ منه فوجده رخاما جيَّدا ففرح بذلك وعُدٌّ من النوادر . _ ومن الوقائع أن الأمير أركماس الذي كان ناثب الشام طلع إلى السلطان بقطعة فولاذ هيئة الكرة وزعم أنها صاعقة نزلت ببعض الجبال وأن أعرابيا أهداها إليه ، ففرح السلطان ١٥ بذلك (٧٦ ب) وجمع السبّاكين فقالوا إنها صاعقة لا محالة ، فنظر إليها بعض الزردكاشية فأنكر ذلك وقال : هذه حجر مرقشيتة وهو حجر صلب ، فلما سمع السلطان ذلك شقَّ عليه ونزل إلى الميدان وجمع السبَّاكين وحضر الأمير أركماس ، ١٨ ووضعوا ذلك الحجر الذي [على] هيئة الفولاذ في النار ، فمجرَّد ما وضعوه في النار صار مثل الخرنفش وتفتَّت ، فخجل الأمير أركماس من ذلك وانتصف عليه ذلك الزردكاش ، وهو الجالى يوسف أخو مؤلَّفه ، وعد َّ ذلك من النوادر . ومما حكى ٢١ عن أمر الصاعقة الحقيقة أن سنة ست وتسعين وثلاثماثة وقعت صاعقة عظيمة بجُرْجَان ، فرجّت لها الأرض وسقطت من هولها الحوامل ، فخرج الناس إلى

مكان سقطت فيه فوجدوها قد ساخت في الأرض على قدر قامة ، فنبشوا عليها فوجدوها قد بقيت قطعة حديد قدر مائة وخمسن منا ، وهي أجزاء جاروشيّة صغار مستديرة قد التصق بعضما ببعض ، فسمع بذلك السلطان محمود بن سبكتكين صاحب خراسان ، وهو أول من تلقّب بالسلطان ، فكتب إلى عامل جُرجان بنقل هذه القطعة الحديد فتعذَّر عليهم نقلها ، فحاولوا كسر قطعة منها (٢٧٧) فلم تعمل فيها الآلات ، فعولج كسر قطعة منها بعد جهد كبير فحُملت إليه ، فرام أن يصنع منها سيفًا له فتعذَّر عليه ذلك ولم يتم له ما أراد ، انتهى ذلك : – وفي يوم السبت أ ثالث عشرينه نزل السلطان إلى الميدان وعرضوا عليه قناصلة الفرنج ، منهم القنصل الذي بثغر الإسكندرية ، والقنصل الذي بدمشق ، والقنصل الذي بطرابلس ، فلما وقفوا بين يديه وبتخهم بالكلام ووعدهم بالشنق ، وسبب ذلك أن نائب البيرة [قبض] على دواسيس من عند إسمعيل الصوفي وعلى أيدبهم مكاتبات إلى القناصل ١٢ بأن يكاتبوا ملوك الفرنج بأن يأتوا في مراكب من البحر ، وأن يزحف هو ومن معه من العساكر من البرّ على سلطان مصر وعلى ابن عبَّان ملك الروم ، فانكشف رخهم وافتضحوا في هذه الواقعة ، فرسم السلطان بتسليمهم إلى ناظر الخاصِّ ١٥ ليقرّرهم عن حقيقة ذلك وإن لم يقرّوا يسلّمهم إلى الوالى ، فانفضّوا على ذلك . – وفى ذلك اليوم عرض السلطان الدنوشرى مباشر الأتابكي قرقماس وقد غمز عليه بأن عنده مالا لأمير كبير ، فلما عرضه لم يقرّ بشيء فرسم بتسليمه ١٨ إلى نقيب الجيش فقبض عليه وعلى الخازندار أيضا ، واستمرُّوا في الترسيم لما تقتضيه الآراء الشريفة (٧٧ ب) في أمرهما . ــ وفي ذلك اليوم توفيت خوند جان كلدى زوجة الملك الظاهر قانصوه المسجون بثغر الإسكندرية ، فأخرجت ٢١ وعلى نعشها بشخانة زركش ، وكانت ذات عقل ودين لا بأس بها ، ولكن قاست

⁽۱۵) ليقررهم : ليقدرهم . (۲۰ – ۲۱) فأخرجت ... زركش : جاءت بعد و وعصرت ۾ في ص ۲۰۲ س ۱ .

شدائد ومحنا ، وعنصرت في أكعابها وأكتافها حتى أشرفت على الموت ، وسبب ذلك أن زوجها الظاهر قانصوه لما وثبوا عليه وانكسر نزل من القلعة واختنى أيّاما فلم تقرّ بمكانه ، فعوقبت بسبب ذلك . — وفى أواخر هذا الشهر نفق السلطان الجامكية الحامسة التي استجد ها بسبب المماليك الذين استجد هم ما بين تراكمة وأعجام وأولاد ناس وغير ذلك من الطوائف ، فجعل لهم جامكية خامسة تصرف لهم على انفرادهم دون جوامك العسكر ، وقد تزايد أمر هذه المماليك الأراذل الذين صار يستكثر منهم في الديوان ، ففيهم من لا يعرف يجذب القوس ولا يمسك الرمح ، وهدندا أمر عجيب ، يشعر فيمن يستحق الجامكية ، ويعطيها لغير مستحقها ، كما قيل :

إنى أشح بدرهم متصدقا وأجود فى قد َح بما ملكت يدى وفيه وصل إلى السلطان فيل صغير غير ذلك الفيل المقدم خبره لما وصل. – وفيه توفى تانى بيك النجمى المعروف بالأبح الذى كان شاد الشون (١٧٨) ١٢ وصرف عنها ، وكان من الأمراء الطبلخانات ، وكان لا بأس به . – وفى عقيب ذلك توفى أيضا شخص من الأمراء العشرات يسمى تمراز الشهابى .

وفى ذى الحجة كان مستهل الشهر يوم السبت ، فعمل السلطان الموكب ١٥ بالشاش والقماش وجلس على المصطبة التى أنشأها بالحوش مكان الدكة ، وقد تقدم ذكر ذلك ، وكان سبب هذا الموكب أن السلطان أخلع على خاير بيك نائب حلب وأذن له بالسفر إلى محل ولايته بحلب على عادته ، وأخلع فى ذلك اليوم على الأمير ١٨ طومان باى الدوادار وخرج إلى السفر نحو الشرقية والغربية ، وقد غيب لأجل أمر الأضحية ولعله يغيب فى هذه السفرة نحوا من شهرين . – وفى ذلك اليوم طلع الخليفة والقضاة الأربعة للتهنئة بالشهر ، وكان موكبا حافلا ، ولا سيسما كان أول ٢١ جلوس السلطان على هذه المصطبة فكان لها موقع عظيم . – وفيه أمطرت السهاء مطرا غزيرا حتى أوحلت منه الأسواق والشوارع ، وكان ذلك ليلة الأحد السهاء مطرا غزيرا حتى أوحلت منه الأسواق والشوارع ، وكان ذلك ليلة الأحد ثانيه ، ولم يقع فى هذه السنة من الأمطار أعظم من هذه المطرة . – وفيه عيّن ٢٤

السلطان شادية الشراب خاناه إلى ولده الصغير ، عوضاً عن أخيه المقدم ذكر وفاته . ــ وفيه في يوم الثلاثاء رابعه فرّق الســـلطان (٧٨ ب) الأضحية على العسكر ومن له عادة . وفيه كانت الأضحية غالية ومشحوتة بسبب تشويش المماليك على المتسبّبين ، وقد صاروا يخرجون إلى المطرّية ويقطعون الطريق على ضيافات الأمراء حتى صارت الأمراء يرسلون مماليكهم يلاقون ضيافاتهم، وقد خرجوا المماليك عن الحدّ في الأذى للناس في هذه السنة إلى الغاية ، وحصل منهم غاية الضرر والفساد في حق الناس ، والأمر لله . ــ وفيه في يوم الجمعة سابعه وقعت زلزلة خفيفة بعد العصر وارتجـتمنها الأرض، ولم يشعربها من الناس إلاالقليل... وفيه كان موكب العيد حافلا ، وجلس السلطان بالحوش على المصطبة التي أنشأها وضحتى بالإيو ان الكبير على العادة . ـ وفيه في يوم عيد النحر وقعت حادثة مهولة ، وهو أن شخصاً من أبناء الأتراك صغير السن دخل إلى اسمطبل أبيه فرفسه ١٢ بغل على قلبه فمات في ذلك اليوم ، فحصل على أهله من الأنكاد ما لا خبر فيه بسبب فقد ولدهم ولا سيما في يوم العيد . ــ وفيه أخلع السلطان على شخص من الأمراء العشرات يقال له أزدمر ، وهو أنيّ الأمير قاني باي قرا أمير آخور ١٥ كبير ، وقرّره في نيابة عينتاب . ـ وفيه جلس السلطان على المصطبة التي أنشأها (٧٩ آ) مكان الدَّكَّة ونفق الجامكية على العسكر ، فقام له الأمراء المقدمون وقبَّلوا له الأرض وهنُّوه بجلوسه على تلك المصطبة حيث كملت ، ومن العسكر من لم ينطل ١٨ عليه ذلك وقال : الدكّة كانت أعظم حرمة من هذه المصطبة . ـ وفيه جاءت الأخبار من حلب بأن الصوفي قد انتصر على أزبيك خان ملك التبر وقتله وقطع رأسه ، فتنكَّـد السلطان لهــــذا الحبر وأقاموا عنده الأمراء إلى قريب الظهر وهم ٢١ في ضرب مشورة بسبب ذلك ، وكان أزبك خان ضد الصوفي وكان مشغولا بمحاربته عن ابن عثمان وسلطان مصر ، فلما أشيع قتل أزبك خان خشى السلطان من أمر الصوف أن لا يزحف على البلاد .

 ⁽۳) تشریش : تشوش . (۱۱) فرنسه : فرسه .

وفي أواخر هذه السنة توفى الشيخ أبو النجا القمني ، وكان شاعراً لطيف الذات عشير الناس ، وقد ناف عن السبعين . — وفيه ترفى رضى الدين حسن بن عبد القادر بن حسن المقرئ ، وكان لا بأس به . — وفي عقيب موت رضى الدين توفى أيضاً الناصرى محمد بن عبد العزير المقرئ ، وكان علامة فى فن القراءات حسن الصوت عارفاً بطريقة القراءات ، وكان لا بأس به . — وفيه نادى السلطان بأن لا يمشى أحد من الناس من بعه العشاء فى الطرقات ومن وجدوه يمشى أومعه (٧٩ ب) سلاح يُشنق من غير معاودة ، فسكن الأمر قليلا وكان قد فسدت الأحوال فى تلك الأيام إلى الغاية . — انتهى ما أوردناه من أخبار سنة ست عشرة وتسعائة ، وقد خرجت هذه السنة عن الناس على خير وسلامة .

ثم دخلت سنة سبع عشرة وتسمائة

فيها في المحرم كان مستهل "الشهر بالأحد: — ففيه في يوم الجمعة سادسه كانت وفاة الأمير طرا باى الشريني رأس نوبة النوب وكان أصله من مماليك الأشرف قايتباى ١٢ فهو من معاتيقه ، وولى من الوظائف السنية اللوادارية الثانية ، ثم بتى رأس نوبة النوب في دولة الأشرف جان بلاط عوضا عن قرقاس من ولى "الدين الذى ولى الأتابكية فيها بعد ، وكانت وفاة الأمير طرا باى في ليلة الجمعة ود فن صبيحة يوم ١٠ الجمعة ، وكانت جنازته مشهودة ، ونزل السلطان وصلى عليه في سبيل المؤمني ، وأخرجت قد "امه كفارة و نبيت من على بابه ، ودقت عليه زوجته بالطارات في العزاء ، وكانت مدة انقطاعه بهذا العارض نحو شهر ، وقد اعتراه ورم في رجله ١٨ وركبته ، وكان له بمصر حرمة وافرة وكلمة نافذة وسطوة زائدة لم تقع لأحد من الأمراء في عصرنا غسيره ، (٢٨٠) فرجت لموته القاهرة وفرح بذلك غالب الناس ، فإنه كان صارما عسوفا شديد البأس زائد القسوة ، وقع منه أشياء ٢١

 ⁽A) أوردناه : أمرناه . (۱۸–۱۹) شهر . . . وركبته : جاءت قبل كلمة « فوجت »
 في سطر ۲۰ .

كثيرة من أنواع المظالم بالديار المصرية لم تقع من غيره من الأمراء فيا تقدم ، وحصل منه الضرر الشامل لجماعة كثيرة من الناس من مصادرات وأخذ بيوت ورزق وحل أوقاف وغير ذلك من مفاسده ، وقد قلت فيه هذه الأبيات :

عن الناس من حكى السموات والأرض وحَمَّت به الأقطار في الطول والعرض فكم جار في الأحكام بالبرم والنقض ويقضى خلاف الشرع في النك بوالفرض فعجل عزرائيل للروح بالقبض وأخلى المنازل منه في طرفة العَمض وأجزم بعد الرفع بالنصب والخفض فصار يُهني بعض من سُرِّ للبعض والوض

بموت طرابای أفرج الله کربه الله کربه فهذا فتوح عاد فی مصر ثانیسا وقد کان جباراً عنیداً معاندا ویب ویبطل حق الناس من کل واجب ولمسا طغی ظلماً وزاد تجبراً و واسکنه ضسیق اللحود معذابا وقد جاء یسعی للجحیم بوجله ومذ شاع بین الناس أخبار موته ومذ شاع بین الناس أخبار موته

ولم يُنفَ قط، واستمر في سعده إلى أن مات، ومات وهوفى عز وشهامة لم يُننكب ولم يُنفَ قط، واستمر في سعده إلى أن مات، ومات وهوفى عشر السبعين، فلما كان ولم ين السبت صبيحة موته عُرض على السلطان مماليكه فوز عهم فى الطباق، وأشيع بين الناس بأن ظهر له من الموجود ما لا ينحصر من أموال وخيول وجسال وسلاح وبرك وغير ذلك، فكان موجوده أعظم من موجود الأتابكي قُرقاس المشياء كثيرة، وكان بين موت الأتابكي قُرقاس وبين موت الأمير طراباي ثلاثة أشهر واثني عشر يوما، حتى عدد ذلك من جملة سعد السلطان قانصوه الغوري الذي ورث هذين الأميرين في هذه المدة اليسيرة واحتاط على موجودهما من الذي ورث هذين الأميرين في هذه المدة اليسيرة واحتاط على موجودهما من الما بلاد اليمن قاصدا إلى بعص ملوكها، فلما حضر ألطواشي بشير الذي كان توجة الى بلاد اليمن قاصدا إلى بعص ملوكها، فلما حضر ألحاع عليه السلطان خلعة سنية ونزل إلى داره، ثم بعد أيام أهدى إلى السلطان هدية حافلة. — وفي يوم وراديخ ابن إياس ج ١٠٤٠)

الأربعاء حادى عشره قبض السلطان على تغرى بردى البرجمان ووضعه في الحديد ووكل به ، وأرسل ختم على بيته واحتاط على موجوده ورسّم على عياله ، وسبب ذلك قد بلغ (۲۸۱) السلطان أن تغرى بردى كاتب ملوك الفرنج بأحوال ٣ مملكة مصر ، وأن السلطان ليس له همة إلى إرسال تجريدة ، وأن السواحل خالية ليس مها مانع ، [وقد] أحضروا إلى السلطان مكاتبات بخط تغرى بردى بمعنى ذلك ، فأحضر السلطان تغرى بردى وأوقفه على تلك المطالعات فأنكر ذلك ، فغضب عليه ٦٠ وشكَّه في الحديد ووكَّل به وأحضر خيوله وقماشه ، واستمرَّ في الترسيم إلى الآن . ـــ وفي يوم الاثنين سادس عشره أخلع السلطان على شخص من الخاصكية يسمى طومان بای ، و هو خازندار کیس ، ورسم له بأن یتوجّه إلی الشام لیصلح بین سیبای ۹ نائب الشام وبن جان بردى الغزالي نائب صفد ، وكان قد بلغ السلطان بأن قد حصل بينهما تشاجر مفرط حتى خرجا فيه عن الحد" ، فرسم السلطان لطومان باى بأن يتوجَّه ويُصلح بينهما ، ورسم له بخمسة آلافِ دينار تسفيرا عليهما . ــ وفي ١٣ يوم الثلاثاء سابع عشره توفيت الستّ زبنب ابنة أمير المؤمنين المتوكل على الله أبي العزُّ عبد العزيز ، وهي أخت أمير المؤمنين المستمسك بالله يعقوب وعمَّة وَلَكُه المتوكل على الله محمد خليفة الوقت الآن ، وكانت (٨١ ب) لا بأس بها – وفي ١٠ يوم الاثنىن ثالث عشرينه حضر الأمير طومان باي الدوادار الكبير ، وكان مسافرا نحو الشرقية والغربية فأهلك الحرث والنسل وأفرد على سائر البلاد التي بالشرقية والغربية الأموال الجزيلة ، حتى أفرد على بلاد الأوقاف التي على الجوامع والمدارس، ١٨ فضع من ذلك المقطعين ، وما حصل على الناس بنزوله إلى البلاد خيرا . – وفي يوم الخميس سادس عشرينه دخل الحاج إلى القاهرة ، وكان أمير ركب المحمل قانصوه بن سلطان جركس ، وبالركبالأول نوروز تاجر المماليك ، وقد قاست ٢١ الحجَّاج في هذه السنة مثلقَّة زائدة من الوخم وموت الجمال ، وقد ضُبط من مات

⁽ه) أحضروا : حضروا

من الحجاج في هذه السنة فكان جلة ذلك ألف وثما مائة إنسان ، وكانت سئة شديدة صعبة على الحجاج والذين سلموا ردّوا ضعاف ، حتى قانصوه أمر ركب ٣ المحمل ردّ وهو عليل . ــ وفيه نادى الســلطان بأن أصحاب الأملاك التي على الخلجان يقطعون أراضي الخلجان قدر ثلاثة أذرع ونصف ، فامتثلوا ذلك ، ولكن حصل للناس غاية الضرر من الغرامة والبهدلة من جماعة حاجب الحجّاب ٦ بسبب شيل التراب ، وكان السلطان نادى بأن الذي يعجز عن القطع يكون بيته للسلطان ، فقاست (٢٨٢) أصحاب الأملاك التي بالجزيرة الوسطى ما لا خير فيه بسبب ذلك . ــ وفيه جاءت الأخبار صحبة الحجّاج بوفاة هيجار أمير الينبع الذي ٩ كان السلطان ولا ه أمرة البنبع عوضا عن يحيى بن سبع ، وحضر جماعة من أقاربه يسعون في أمرة الينبع ، فتم الأمر و مبنى على السكون ، ـ و في يوم الجمعة سابع عشرينه توفى شاهين معلم الدبتوس ، وكان أحد الأمراء العشرات ، وكان ١٢ علامة في فن الدبتوس. ــ وفيه توفي معين الدين بن شمس الذي كان وكيل بيت المال ونائب كاتب السرّ ، مات بالمقشرة وقد قاسى شدائد ومحنا ، وضرب بالمقارع غير ما مرّة وعُنصر في أكمابه وأخذ منه جملة مال ، وكان غير مشكور فما ١٥ رثى له أحد من الناس فيا جرى عليه . - وفي يوم الاثنين سلخ الحرّم حضر الى الأبواب الشريفة الأمير يوسف الناصرى الذي كان نائب حماة وعُزُل عنها ، فنقل السلطان نائب طرابلس إلى حماة عوضا عن يوسف الناصرى ، وقرَّر في نيابة ١٨ طرابلس أبرك مملوك السلطان الذي كان ناثب قلعة حلب ، وقُرَّر في نيابة قلعة حلب شخص من مماليك السلطان ، ولما حضر يوسف الناصري أخلع عليه السلطان ونزل إلى داره واستمرّ طرخانا .

71 وفى صغر صعد الخليفة (٨٢ ب) إلى القلعة ليهنتى بالشهر ، وكذلك القضاة الأربعة ، فحصل فى ذلك اليوم للقاضى شمس الدين الحليبي غاية المقت من السلطان وكاد يبطش به ، وسبب ذلك أنه حكم فى بعض الوقائع بما اعترض عليه فى ذلك

فتغير خاطر السلطان عليه ولم يقبل له في ذلك عذرا ، وحطّ على قاضي القضاة الشافعي كمال الدين الطويل بسببه ، وكان مجلسا مهولاً . ــ وفي يوم الخميس ثالثه نزل السلطان وشق من الصليبة وتوجُّه إلى المنشية فكشف عن مراكب عمرها ٣ هناك ، ثم توجّه إلى الجزيرة الوسطى وكشف عن قطع الحليج ، ودخل من تحت قنطرة قُديدار ، وشق من بطن الحليج وكشف عَلى القطع واستحثُّ الناس على ذلك ، فبينا هو شاقق من بطن الخليج كبا به الفرس في جورة من القطع التي ٦ هناك ، فلم يتأثّر إلى ذلك واستمرّ شاققًا من بطن الحليج حتى وصل إلى قناطر الأوز ، فطلع من هناك وشق من الحسينية ثم دخل من باب النصر أو باب الفتوح وشق من القاهرة على حين غفلة ، فوتدت له الشموع على الدكاكن ، ه وانطلقت له الزغاريت من النساء في الطيقان ، ثم ارتفعت له الأصوات بالدعاء من العوام ، وكان له موكب حافل وقد امه جماعة (١٨٣) من الأمراء والمباشرين ، ولكن شق من القاهرة وهو لابس تخفيفة صغيرة مُسْلَسة ، وسبب ذلك كان قد طلع له ١٢ دُمَّل في رأسه فلم يستطع لبس التخفيفة الكبيرة التي بالقرون الطوال ، واستمرّ في هذا الموكب حتى خرج من باب زويلة وقد زُيَّنت له ، ثم طلع من البسطين وشق من على بيت الظاهر تمر بغا وطلع من هناك إلى الرملة ودخل الميدان ، ولم ١٥ يشق من القاهرة منذ تسلطن سوى في ذلك اليوم فقط ، ومما أحدثه عند دخوله من القاهرة في ذلك اليوم أنه أمر المشاعلية. تنادى قدَّامه بالأمان والاطمان والبيع والشراء ، وأن أحدا لا يشوّش على أحد ، وكان ذلك غاية الخفّة منه وترك هذا ١٨ كان أوجب . – وفي يوم الثلاثاء ثامنه نزل السلطان من القلعة أيضا وسيّر من على ساحل البحرحتي وصل إلى البَّهُ طُلَّة ، فقُدُّ مت له الحراقة التي يُسكسر فيها السدَّ، فنزل بها وعدًى إلى المقياس ، فطلع من السلّم التي تجاه برّ الجيزة ، وتمشّى ودخل ٢١ إلى المقياس ونزل إلى الفسقية التي يقاس بها النيل فتوضأ منها وطلع وصلى هناك ركعتين ، ثم تحوَّل ودخل إلى قاعة المقياس (٨٣ ب) فمدَّ لِه هناك عِنْزَى الدين ناظر الخاص وبركات بن موسى المحتسب أسمطة حافلة ولم يبقوا في ذلك ممكنا ، ٢٤

وكان مع السلطان من الأمراء المقدّمين الأمير طومان باي الدوادار الكبير والأمير خاير بيك كاشف الغربية أجد المقدّمين والأمير خاير بيك الخازندار ٣ أحد المقدَّمين ، وجماعة من الأمراء العشرات ، والجمِّ الغفير من الخاصكية ، وكان معه من المباشرين القاضي عبد القادر القصروي ناظر الجيش وعلاي الدين ناظر الخاص والشهابي أحمد بن الجيعان نائب كاتب السر وغير ذلك من الأعيان، فلما فرغ من الأكل أمر بإصلاح ما فسد من عمارة المقياس وأمر ببناء جامع بجوار المقياس تجاه دار النجاس فأخذوا في أسباب ذلك ، ثم نزل في الحراقة ونُصب له سحابة حرير أصفر ، وأحضرت حوله مراكب كثيرة برسم العسكر..، ٩ وفهم غراب قد زُيِّن بالصناجق والشطفات، ثم شقٌّ من على برُّ الروضة فانطلقت له النساء بالزغاريت ، واستمرّ على ذلك حتى طلع من عند قصر ابن العيني الذي بِالمُنْشِية ، ثم شقّ من بطن الخليج ، وطلع من الناصرية من على بيت قانصوه خسمائة ، ١٢ وطلع من على قناطر السباع ، (٨٤ آ) وشق من الصليبة وقد امه المشاعلية تنادى بالأمان والاطمان كما فعل لما شق من القاهرة . ــ وفي يوم الحميس عاشره عمل السلطان الموكب بالقصر الكبير وأمر الأمراء والعسكر بلبس الشاش والقاش ، ١٥ فلما تكامل الموكب اخلع على المقرّ السيني دولات باي من أركماس المعروف بالساقي أمير سلاح فقرره أتابيك العساكر بالديار المصرية عوضا عن الأتابكي قرُقاس من ولى الدين بحكم وفاته ، وكانت الأتابكيّة شاغرة نحو أربعة أشهر ونصف ١٨ شهر من حين توفي الأتابكي قرقاس في ثالث عشرين شهر رمضان سنة ست عشرة وتسعائة ، وأخلع في ذلك اليوم على المقرِّ السيني سودون العجمي وقرَّره في أمرة السلاح عوضا عن دولات باي بحكم انتقاله إلى الأتابكية ، وأخلع على المقرّ ٢١ السيني أركماس من طراباي ، وهو الذي ولي نيابة الشام قبل ذلك ، فقرّره في أمرة مجلس عوضًا عن سودون العجمي بمكم انتقاله إلى أمرة السلاح ، وأخلع (٧) دار النجاس : كذا في الأصل ، ولعله يقصد : دير النحاس . (٨) سعاية : سعاية وأحضرت : وأحذرت .

على المقرّ السيني سودون الدواداري الذي كان نائب طرابلس وقرَّره رأس نوبة النوب عوضًا عن طراباي الشريق بمكم وفاته ، فلبسوا هؤلاء الأربعة أمراء هذه (٨٤ ب) الوظائف السنية في يوم واحد ، وكان لم يوم مشهود وموكب ٣ حافل . ـــ وفى ذلك اليوم توفى شخص من الأمراء العشرات يقال له بيسق اليوسني ، وأصله من مماليك الأشرف أينال فيا يقال ، وكان لا بأس به . – وفي يوم الجمعة قلتم السلطان الصوف ولبس البياض ، ووافق ذلك سابع بشنس الغبطي . - ٦ وفي يوم الجمعه حادي عشره كانت ليلة سيَّدي إسمعيل الإنباني ببولاق ، وكانت من الليالي المشهودة في القصف والفرجة وخرج الناس فيها عن الحدّ ، وضُربت نمو من خسيانة خيمة في الجزيرة التي طلعت تجاه بولاق ، وصنعوا هناك سوقا ، بدكاكين مبنية ونقلوا إليه من سائر البضائع الفاخرة ، وكانت ليلة هادئة من الفتن والشرور . ــ وفي يوم السبت ثاني عشره ابتدأ السلطان بضرب الكرة في الميدان واجتمع ساثر الأمراء المقلمين وهم بالشاش والقاش ، والأوزان عمال والمغانى ١٢ على جارى العادة . ــ وفي يوم الأحد ثالث عشره جاءت الأخبار من الغربية بقتل شيخ العرب عيسى بن يوسف المعروف بابن جُسيل ، وكان دن أعيان مشايخ الغربية وكان في سعة من المال ، فقتلوه أشرَّ قتلة وقتلوا ولده معه وجماعة منَّ ١٥ حاشيته ونهبوا أمواله وأغنامه ، ولم تنتطح في ذاك شاتان ، (٨٥ آ) وكان في تلك الأيَّام الفين قائمة بالشرقية والغربية وإقليم الصعيد ، والامر لله . - وفي يوم الاثنين رابع عشره أخلع السلطان على شخص يقال له أجُوَّد بن مستَّقار وهو ١٨ ابن عم ميجاًر فقرَّره في أمرة البنبع عوضا عن هجار بحكم وفاته ، وقد سعى يحيي بن سبع بأن يعاد إلى أمرة الينبع كما كان فلم يوافق السلطان على ذلك . -وفي يوم الأربعاء سادس عشره جاءت الأخبار من الغربية بأن الجُوَيْلي قبض على ٢١ جاعة من العربان الذين قتلوا عيسى بن جُسميل ، فحاشهم في مكان مضيق وأرسل يُعَمِّ السَّلْطَانَ بِذَلِكَ ، فرسم السَّلْطَانَ للأُميرِ طومانَ بأَى اللوادار بأَنْ يَحْرِج من

⁽٨) القصف : القطف .

يومه على جرائد الخيل ويتوجّه إلى الغربية ، فخرج ثمت الليل وصحبته خايو بيك الكاشف أحد المقدّمين وآخرين من الأمراء والعسكر . . . وفي يوم الخميس سادس عشره نفق السلطان الجامكية على العسكر وشرع كل من أخذ جامكيته يقول له : عبئ يرقك السفر ، وأشيع بين الناس أنه يعيّن أربع تجاريد ، وانفض الموكب على ذلك . . وفي هذا الشهر رسم السلطان يعمارة قنطرة الخروبي وعلّها مقدار ثلاثة أذرع ، وكذلك قناطر السباع ، فإن قد كان حصل لها تشعث (٨٥ ب) وآل أمرها إلى السقوط . . وفي يوم الثلاثاء ثاني عشرينه ضرب السلطان الكرة بالميدان ، فني ذلك اليوم تقنطر من على الفرس سهادر الغوري و أحد الأمراء الطبلخانات وكان من خواص السلطان ، فلما تقنطر أغي عليه فنزل الى داره وهو محمول على بغل وقد انقطع نخاعه ، فلما وصل إلى داره مات من وقته ، وكان من المتكبرين وعنده الشمم الزائد فعد مو ته من الغرائب ، فكان كما يقال في المعني :

فكم من صحيح مات من غير علة وكم من عليل عاش حينا من الدهر وكم من فتى يُمسى ويُصبح آمنا وقد نُسيجَت أكفانه وهو لايلرى وكم من فتى يُمسى ويُصبح آمنا وقد نُسيجَت أكفانه وهو لايلرى وفي يوم الأربعاء ثالث عشرينه نزل السلطان من القاعة وتوجه إلى نحو طُرا ونصب له هناك وطاقا عظيا ، وكان معه بعض أمراء مقد من ، فإن الأتابكي دولات باى كان مريضا على خطة ، وكذلك سودون العجمي أميرسلاح ، وكان دولات باى كان مريضا على خطة ، وكذلك سودون العجمي أميرسلاح ، وكان ذكره من قتل عيسى بن جُميل ، وكان سبب نزول السلطان إلى هناك قيل إنه عرض المركب الكبير الغليون الذي عتره في بولاق عند الرصيف ، فلما كل عرض المركب الكبير الغليون الذي عتره في بولاق عند الرصيف ، فلما كل عرض المركب الكبير الغليون الذي عتره في بولاق عند الرصيف ، فلما كل عرض المركب الكبير الغليون الذي عقره والمكاحل وتوجهوا به إلى طرا وعرضوه على السلطان في البحر ، وأرموا قد آمه بالمدافع ذهابا وإيابا كما فعل قبل ذلك لما عرض المراكب الأغربة ، وقد تقدم ذكر ذلك فحد هناك أسمطة حافلة وابتهج لما عرض المراكب الأغربة ، وقد تقدم ذكر ذلك فحد هناك أسمطة حافلة وابتهج

قى ذلك اليوم ، وكان يوما مشهودا ، وأقام هناك إلى بعد العصر ، فلما رجع من طرا رجع من البحر فأحضروا له الحراقة التى يكسر فيها السد فنزل بها ، ونزل الأمراء والعسكر فى عدة مراكب ، واستمر حادرا فى البحر حتى طلع من رأس الجزيرة تا الوسطى من تحت قصر ابن العينى ، ثم طلع من هناك إلى القلعة وشق من سوق جامع ابن طولون ، وكان يوما بالسلطانى . – وفى يوم الجمعة خامس عشرينه كانت وفاة الأتابكي دولات باى من أركماس المعروف بالساقى ، وكان أصله من مماليك الأشرف قايتباى ، وقد ساعدته الأيام حتى ولى عدة وظائف سنية منها نيابة حلب ونيابة الشام ونيابة طرابلس ، ثم حضر إلى مصر وولى أمرة السلاح فى دولة الأشرف قانصوه الغورى وأقام بها مدة طويلة ، ثم بتى أتابيك العساكر بالديار المسرية بعد وفاة الأتابكي قرقاس من ولى الدين ، فأقام فى الأتابكية (٨٦ ب) خسة عشرة يوما ومات، فإنه ولى يوم الحميس عاشر صفر ومات ليلة الجمعة خامس عشرينه ، فكانت مد ته فى الأتابكية خسة عشر يوما لا غير ، وقد قلت فى معنى ذلك: ١٠ عشرينه ، فكانت مد ته فى الأتابكية خسة عشر يوما لا غير ، وقد قلت فى معنى ذلك: تا قال قال الله المن المن الكُنسراء وتلى مأسرعا المنابق المن

جاء للمنصب يحكى زائراً ثم ما سلّم حتى ودّعا ودّعا وكانت جنازته حافلة ونزل السلطان وصلى عليه ، ثم توجّهوا به إلى تربة ١٠ العادل طومان باى فدُفن بها فإنه كان قرابته ، وكان الأتابكي دولات باى أميرا حالة حالمان مستدر اللحة علمه القامة أبض الله ن مستدر اللحة

جليلا جميل الصورة مليح الهيئة طويل القامة أبيض اللون مستدير اللحية أسود الشعر شابيًا في عنفوان شبابه ، مات وله من العمر نحو من أربعين سنة ، ١٨ فكثر عليه الأسف والحزن من الناس فإنه كان لين الحانب قليل الأذى لا يُنسب إليه خبر ولا شرّ ، وكان مشغولا بملاذ نفسه ، وكان مدة توعد خسة أيام حتى أشيع بين الناس أنه [مات] مشغولا ، وكان موته فجأة ، وخلف من الأولاد صبيين ، قيل ٢١ وبنات أيضا ، وظهر له من الموجود أشياء كثيرة ما بين مال وقباش وبرك وغير ذلك مما لاينحصر ، فكان بينه وبين موت الأمير طراباى دون الشهرين ، وقد توقى

في مدَّة يسيرة (٦٨٧) من الأمراء المقدَّمين ثلاثة كانوا نوابغ الأمراء وهم : الأتابكي قرقاس من ولي الدين وطراباي رأس نوبة النوبوالأتابكي دولات باي ، هذا غير ما توفي من الأمراء الطبلخانات والعشرات ، انتهى ذلك . – وفي يوم السبت سادس عشرينه ظهر المعلّم على الصغير أحد معاملي اللحم ، وكان له مدّة وهو مختفيا ، فقابل السلطان في ذلك اليوم وقيل أخلع عليه كامليّة بصمور . ـ وفي يوم الثلاثاء تاسع عشرينه حضر الأمير طومان باي الدوادار ، وكان توجّه إلى نجو الغربية بسبب فساد العربان ، وقد خرج إليهم على جراثد الخيل ثانيا ، فلما وصال إلى هناك هربت العرب من وجهه فتبعهم إلى قريب السُّباح ، فلم يظفر بأحد منهم وقاسى من المشقَّة ما لا خير فيه ، فلما رجع وطلع إلى القلعة أخلع عليه السلطان خلعة حافلة ونزل إلى داره في موكب عظيم . --وفي أثناء هذا الشهر وقع حريق مهول عند قنطرة الأمير حسين ، وكانت ليلة ١٢ شعث قام فيها ربح عاصف ، فاحترق تلك الليلة نحو من أربعن دارا ، وكان ذلك وقت المغرب ، فلعبت النار في البيوت وأعبى الناس طفها ، واستمرّت على ذلك أياما ، وذهب للناس جملة أموال وقماش (٨٧ ب) وبضائع وغير ذلك . – ١٥ وفي أواحر هذا الشهر تشحيط القمح وارتفع سعره إلى أشرفي كل أردب بعد ما كان كل أردبين بأشرفي ، وسبب ذلك أن النيل كان في العام الماضي خسيسا وشرّق غالب البلاد ، ثم حدث أمر الفأر تسلّط على الجرون وصار 1٨ يقرض القمح والشعير وهو في سنبله ، وهذا الفأر أمرٌ من الله تعالى لا يقدر أحد على ردّه ولايطاق لكثرته. ــ ووقع في هذا الشهر من الحوادث أشــياء كثيرة ، انتهى ذلك .

وفى ربيع الأول فى يوم الاثنين سادسه أخلع السلطان على جانى بيك دوادار الأمير طراباى رأس نوبة النوب، وقرره فى نظر الديوان الشريف

⁽٩) السَّاح : كذا في الأصل . (١٨) يقرض : يقرط .

المغرد لمشاركة الأمعرطومان باي الدوادار الكبير في الأستادارية ، وهذه مصادرة لجانى بيك في أخذ ماله بحسن عبارة وأقرب طريقة . ـ وفي يوم السبت حادى عشره عمل السلطان المولد النبوي وكان حافلا ، واجتمع به القضـــاة الأربعة ٣ والأمراء ، ولم يكن تقرّر أحد في الأتابكية من بعد الأمر دولات باي إلى يوم تاريخه . – وفي ذلك اليوم توفي القاضي تاج الدين بن القساضي شمس الدين نصر الله المعروف (٨٨ ٢ م بابن النجّار ، وكان رئيسا حشها من ذوي البيوت، ٦ تولى والده القاضي شمس الدين الوزارة في دولة الأشرف أينال سنسة تسع وخمسين وثمانمائة فأقام بها مدّة يسيرة وعُزل عنها ، ومات القاضي تاج الدين وهو في عشر السبعين ، وكان لا بأس به . ــ وفي يوم الثلاثاء رابع عشره جاءت 🧸 الأخبار من بلاد الغرب بأن صاحب جربة انتصر على الفرايج نصرة عظيمة ، وغنم منهم غنائم كثيرة ، وقتل منهم نحوا من سبعة آلاف إنسان ، وأسر منهم جماعة كثيرة ، ثم بعثوا للسلطان مكحلة نحاس كبيرة وأشياء كثيرة من أنواع ١٢ الهديّة وشخصين من أسرى الفرنج وعليهم آلة السلاح ، فشكر لهم السلطان ذلك وسُرّ بهذه النصرة التي وقعت لمم . ــ وفي يوم الأربعاء خامس عشره توفي الشهاب أحمله المحلاّ وي مؤذَّن السلطان ، وكان حسن الصوت مطبوعا في فنه ١٥ مقاتلا على الدخول ، وكان لا بأس به ، ومات وقد ناف عن الأربعين سنة من العمر ، وقيل جاوز الخمسن ، ومما 'يحكيّ عنه أنه كان عبيلا لا يطقنه النساء، وقد تزوَّج نحوا من ماثة امرأة ، وقد قلت في ذلك مداعبة لطيفة : 18

> قالت نساء المحلّى (۸۸ ب)...... مُوَّذَان لا يصَلّى كأنما هو ديكُ

وفى يوم الجمعة سابع عشره فى ليله توفى الرئيس شمس الدين محمد القوصونى ، ٢١ وكان علاّمة فى فن الطب ، فريد عصره فى ذلك ، وكان رئيسا حشيا فى سعة من المال ، وكان لا بأس به . ــ وفى يوم السبت ثامن عشره دخل قاصد

⁽١٣) أسرى : أسراء . (١٩) . . . : ثلاث كلمات رأى الهقق إهمالها ، ويمكن الرجوع إليها فى طبعة إستانبول .

إسمعيل شاه الصوفي فأغزلوه في بيت قاني باى سلّتى الذي في رأس الرملة عند سوق الجُلاق ، فاستقر هناك إلى أن يطلع إلى القلعة ويقابل السلطان ، وفى ذلك اليوم رسم السلطان للأمراء والعسكر بأن يخرجوا إلى المطرية ويلاقوا القاصد ففعلوا ذلك ، وخرج الجم الغفير من العسكر حتى ضاق بهم رحب الفضاء ، ولكن وقع من السلطان في ذلك اليوم غابة الحفة وهو أنه نزل وسير إلى نحو المطرية فوقف عند تربة الملك العادل طومان باى ليرى القاصد والعسكر عن بعد ، فانعقد هناك الغبار فلم يتمكن السلطان من روية القاصد والعسكر فرجع إلى القلعة ، فعد هذا من النوادر الغريبة ، فلما طلع إلى القلعة دخل إلى فرجع إلى القلعة ، فعد هذا من الرملة وهو داخل إلى بيت قانى باى سلّتى ، وكان ذلك غاية الخفة من السلطان .

وفى يوم الاثنين (١٨٦) عشرينه عمل السلطان الموكب بالحوش بغير شاش ولا قاش ، وجلس على الصطبة الجديدة التي أنشأها بالحوش ونصب على رأسه السحابة الزركش ، ورسم بتريين باب الزردخاناه فزينوه بالصناجق السلطانية والشطفات وآلة السلاح من بركستوانات وزرديات وأطبار وسيوف وغير دلك ، فلم تكامل الموكب واجتمعت الأمراء أذن إلى قاصد إسمعيل شاه الصوفى بالطلوع إلى القامة فطلع من بيت قائى باى سكل الذى بالرملة ، وطلع صبته المهمندار ووالى القاهرة ، فلما مثل بين يدى السلطان قبل الأرض وباس رجل المسلطان ، ثم قرئت مكانبته بين يدى السلطان ، ثم إن القاصد قدم للسلطان مصحفا شريفا وسجادة برسم الصلاة ، فقبل السلطان ذلك المصحف وأخذه ، ثم أحضر القاصد صندوقا لطيفا ففتح بين يدى السلطان فوجد به رأس شخص ثم أحضر القاصد صندوقا لطيفا ففتح بين يدى السلطان فوجد به رأس شخص السلطان بدفن تلك الرأس ، ثم أحضر القاصد صحبته قوسا عريضا عرضه نحو شعر ، فلاب السلطان بدفن تلك الرأس ، ثم أحضر القاصد صحبته قوسا عريضا عرضه نحو شعر ، فندب السلطان شخصا من الزردكاشية ، وهو الزردكاش الثانى ، يقال له الأمير فندب السلطان شخصا من الزردكاشية ، وهو الزردكاش الثانى ، يقال له الأمير يوسف ، فجذب القوس محضرة (٨٩ ب) السلطان فكسره وذلك بعد نزول

القاصد ، وكان ذلك الموكب حافلا من المواكب المشهودة . . . وفي ذلك اليوم أخلع السلطان على المقرّ السيني طوّهان باى الدوادار الكبير وقرّر أهير الحاج بركب المحمل ، وأخلع على شخص من الأمراء العشرات يقال له بلك بناى وقرر ٣ أمير الحاج بالركب الأول ، وكان هذا بلك بناى أصله من مماليك الأتابكي أزبك وو لي نيابة القدس وصار من الأمراء العشرات . . وفي يوم الجمعة رابع عشرينه طلع ابن أبي الرداد ببشارة النيل وجاءت القاعدة ستة أذرع ستوى ، وكانت في العام ١ الماضي أرجع من ذلك . . وفي يوم الاثنين سابع عشرينه عمل السلطان الموكب بالشاش والقاش ، وأخلع على المقرّ السيني سودون العجمي واستقرّ به أتابك العساكر بالشاش والقاش ، وأخلع على المقرّ السيني سودون العجمي واستقرّ به أتابك العساكر بالديار المصرية عوضا عن دولات باى من أركاس بحكم وفاته كما تقدم ، فنزل ٩ بالديار المصرية عوضا عن دولات باى من أركاس بحكم وفاته كما تقدم ، فنزل ٩ من القلعة في موكب حافل وكان له يوم (٩٠ ٦) مشهود ، وكانت الأتابكية شاغرة من حين توفي دولات باى . ولما قرّر سودون العجمي في الأتابكية قلت في ذلك : أمرزًا الأكر المشهور بالعجبي وجوده في الورى قد آل العمد من المشهور بالعجبي وجوده في الورى قد آل العمد من المقلة من خلال المتعرب بالعجبي وجوده في الورى قد آل العمد من المعار المشهور بالعجبي وجوده في الورى قد آل العمد من المناد المقرر المناد المعار المناد المعار بالعجبي وجوده في الورى قد آل العمد من المناد الم

أميرُنا الأكبر المشهورُ بالعجمي وجوده في الورى قد آل للعَدَّ م تقول مصر لأن ولوه سلطنة يا ضَعَّة الناس بين العرب والعجمي

وفى ذلك اليوم حضر الرئيس حامد المغرى وصحبته جماعة من الفرنج غو من مائتى إنسان وجدهم يتعبّنون بسواحل البرلس فقبض عليهم وشكّهم ١٥ فى زناجير ، وشق بهم من القاهرة وطلع بهم إلى القلعة ، فالم عُرضوا على السلطان أمر بسجنهم حتى يحرّر أمرهم فيا يكون . — وفى يوم الثلاثاء ثامن عشريته عزم السلطان على قاصد الصوفى فى الميدان وضرب الكرة هو والأمراء ١٨ المقدّمين قدّامه ، فلم انتهى ضرب الكرة دخل السلطان إلى البحرة التى أنشأها بالميدان ، فلما جلس عليها طلب قاصد الصوفى وأضافه هناك ضيافة حافلة وألبسه سلارى صوف فستقى بصمور من ملابيسه ، ثم عاد إلى المكان الذى أنزلوه به . — ٢١

⁽ ۱۲ - ۱۲) ولما قرر ... والعبعي ۽ جاءت بعد ۽ وأخلع ۽ في سطر ٨ .

وكان السلطان وكل به جماعة من الخاصكية يمنعون من يدخل إليه من الناس قاطبة ، ولا يمكنون أحدا من جماعة القاصد يخرج إلى الأسواق ولا يمتمع بأحد من الناس ، ثم إنه في هذه المدّة ركب مرّة وصحبته أز دمر المهمندار فزار الإمام الشافعي والإمام الليث رضى الله عنهما (٩٠ ب) ثم عاد إلى المكان الذي عُدّ له . _ ومن النكت اللطيفة ما أشيع بين الناس أن القاصد لما قابل السلطان أول مرّة وصحبته رأس أزبك خان ملك التتار والقوس العريض المقديم ذكر ذلك ، فلما قررتت مطالعة الصوفي بين يدى السلطان وجدوها مكتوبة باللغات الأعجمية فأحضروا من قرأها وهو شخص شريف يقال له الشيخ حسن من ابناء العجم ، ثم وجدوا ضمن تلك المطالعة هذين البيتين ، الحمد لله ، ولما أرسل الصوفي في كتابه بهذين البيتين إلى المطان أرسل إلى سلم شاه بن عمان أيضا بهذين البيتين وهو يقول :

نعن أناس قد غدا شأننا حُسب على بن أي طالب يعيبنا الناس على حبه فلعنة الله على العائب فاجابه ابن عمان عن ذلك :

ما عَيْمِكُم هـــذا ولكنّه بُغْضُ للذى لُقِيّبٌ بِالصاحب كذبتموا عنه وعن ابنته فلعنة الله على الكاذب وهما: وأرسل يهدّد أهل مصر لما قتل أزبك خان ملك التتار بهذين البيتين وهما:

السيف والخنجر رمحاننا أفَّ على النرجس والآس ممدامنا من دم أعدائنا وكأسننا جُمْعجُمة الرأس وكان لما حزَّ رأس أزبك خان ملك التتار جعل جمجمة (٢٩١) رأسه كأسا

٢١ يشرب نيها الحمر في المقامات كما قيل عنه ، انتهى ذلك .

⁽٢١) بعد وانهى ذلك ، تكرر في الأصل ذكر البيتين السابقين ...

وقد أشيع فى بلاد الصوفى بأن السلطان قد اشتغل بما أنشأه فى الميدان من غرس الأشجار وشتول أنواع الأزهار والرياحين ، فقصدوا يُسنكتواعليه بذلك ، وهذا من نوع التهكتم على السلطان ، فأجبت عن ذلك بقولى :

بالسيف والخنجر نُفنى العدى وكم لنا فى الحرب من بأس نَسْلَيِب بِالرُّعْبِ حقول الورى وعقلتُنا وافسر فى الرأس وقد عمل فى ذلك جماعة كثيرة من الشعراء عيدة مقاطيع على أنواع مختلفة ، ٦ وقد قلت أيضا :

ندفع بالصديق كيد العدى ونرفض الباغى الذى يأسى ومن نراه زاغ عن شرعنا جوابه بالسيف فى الرأس وقيل أن السلطان لم يعجبه شيئا من هذه الأجوبة التى أجابت بها الشعراء وإنما أعجبه قول صنى الدين الحلتى فكتبه عن جواب الصوفى ، وهو قوله : ولى فرس للشرّ بالشرّ مسرج ١٢

ولى فرس للخير بالخير ملجم ولى فرس للشر بالشر مسرج ١٢ فمن رام تقويمى فإنى مُقومٌ ومن رام تعويجى فإنى مُعوج وقلت (٩١ ب) أيضا بخلاف ما تقدم من المعنى من زيادة فيها :

بالسيف والخنجر نُفني العدى وكم لنا في الحرب من بأس ١٥ وليس شُرْب الدم في شرعنا بجائسز والسندَم للأسى من يبغض الصديّق أو صحبّبة فذاك أشتى الخلق في الناس إن كان قد ضَلَت عقول لكم فعقلنا الوافسر في الرأس ١٨ ومن مخترعاتي قولي في أشكال الشطر عم ملتزما القافية على المعنى بما تقدم : عساكر الصوفي إن فرزينت فرخهم مكشسوف للناس ونفسهم قد أوجزت خيفة من عزمنا مع شدة الباس ٢١

وفيلهم قد صار ناموسية مذ قابل الأسند بأفسراس وديستهم نتصبًا على رُقعة إن دَيدبوا ميرْمَادُهم خاسي

على ملوك الأرض ذو باس أعيذُهُ من شرّ أعدائه بسورة الفتح وبالناس فاق على طاعون عمواس وإن أتاه الخارج المعتدى يجعسله جسما بلا راس

يُنسِي الورى طاعون عمواس

فإن مشى من جيشنا بتيدق عوت شداه طايح الراس وقولى أيضا في مديح السلطان : سلطان مصر لم يزل شأنه عسكره يوم الوغى طعنهم

يتراعننا الرمح وقرطاسنا

مدادنا مين دَمَّه خَطُّنا

وقال الأشموني :

صدر عسدو منكسر الباس تاریخ (۲۹۲)طعن مُذُ کرُالناس

وقال ابن الحجَّار : يا قائلا أفُّ على نرجس أفُّ على الباغي على الناس ١٥ فإن خير الناس من لا يرى شُرب دم المسلم في الكاس

وللناصري محمد بن قانصوه من صادق :

العدل والحلم لنسا حُلَّة عيكت مع القوّة والباس وسُنَّة المختار طرز لحسا وذكرنا تاج على الراس وقوله أيضاً :

یُنهدَی بنا من ضل فی الناس نحن نجسوم والسها مللكنا

⁽٩) كذا في الأصل.

كم من متريد صادمن شهبنا شبه متريد وهو ذو ياس

وقال الشربيني :

مغارس السنة بسةاننا والدم لا يُشرَ بُ في شرعنا والعلم ثم الحلم من شأننا وفى ميادين الوغى عزمنا

و قبر له أيضاً :

السّبّ لا يُنْسّبُ من شأننا وجيشنا كالرمل تعداده

وقال على الغزى:

نحن أسود الحرب غاباتها وخيلُنا تُسرع في سَوْقها وسيفنا الهندى رقا للوغى فدأبُنا يوم لـقتل العدى والمجد لا ينسب إلا لنا من خالف السُنّة في شرعنا

لابن العاقل :

تلاوة القرآن ريحانسا شرابنا الذكر به بترتوى والعدل والإنصاف من دأبنا

نقطع منه هامة الراس لكن فينا قسوة الباس كذا الحجى كالجبل الراس يَعْمُجِب منه سائر الناس

> لكل سنني من الناس ولم يُرعننا بعثــة الراس

رماحنسا للطعن والباس شد تلحرب المعتدى القاسى يتمسحُ للكفّ مع الراس

ويوم للنرجس والآس مقامُنا(۹۲ب)الأشرَفعباسي ١٥ رُدُّ على أعقــابه خاسى

ننشق منه خیر أنفاسی ۱۸٪ ۱۸٪ ستناء قلب غافل قاسي من أجل ذا سُدنًا على الناس ثناؤنا بن الورى نشره ُ أذكى من النرجس والآس والحمـــد لله على أنَّنا أهل العُللا والأيند والباس من أظهر الغدر لنا فالجفا منا له والسيف للراس له لدينا كُلُّ إيناس

ومن أتانا مُخلُّصا ودُّه وقال آخر:

وما على المحسن من باسي وسيفننا يقطع للراس أُفُّ على الأيس والآسي

صحابة المحتار ساداتنا نزهتنا وصل طُراد العدى ومن أسى يتياأس من عفونا

جنّتنا من كل وَسُواس خَلَّ شذى النرجس والآس ليس من الجرّة والكاس وديننا صوّن دم النساس وقال الشريف العباسي :

يخشى من الضراء والباس (٦٩٣) ريحانه الإحسان للناس أُفَّ على جمجمة الراس

العدل والإنصاف ريحاننا وشُرْبُنا من صَفْو توحيدنا 11 وشأننا الحلم على من جني وقال شهاب الدين البُحرى المالكي:

وسُنة المختار خبر الورى

كأس المنايا باغيا آسي نُذَقُّه مُرَّ الباس والكاس (تاریخ ابن ایاس ج ٤ - ١٥)

السيف. والخنجر ريحان متن والعادل المُنبُّصفُ يا ذا الحجا شرابنا الذكر بكاس الهنا

١٨ وقال الشيخ ناصر الدين بن الطحان : أُسْدُ الوغى فرساننا كم سقت ومن يَزُغُ عن أمرنا طاغيا

وقوله أيضا يهجم مرا

وقوله أيضا :

والفتك في الحرب هو الفخر لا وقال الفقيه موسى بن بقسماطة :

أف على أفك يا خارجاً لنور الدين بن حشيش :

إن كان ضرب السيف ريحانكم

السمر والبيض غيراس لنا في وسَط النهام والآس وحيلمنا سترٌ لمن قد جنّي

شجعان ً مصر هم أسود الوغي وفخرهم بالسيف والرمع قد

شَمُّ الرياحين يزيد القُوَّى

إن كان جَبُّد السيف ريحانكم وشُربكم من دم أعدائكم نحن تشرّفنا على غــــيرنا أعداونا من تحت أقدامنا

وقال الشيخ جمال الدين السلموني :

ما أنت إلا جُعلَى على

وشُربكم من دم أعدائكم (۹۳ ب) وللناصري محمد بن قانصوه من صادق :

بقوة السيطوة والباس خُصُ مِم عن سائر الناس ،

وشسدة البطشة والباس لعن الدما كالكلب في الراس

وكأسكم جمجمة الراس أفُّ عليكم أرذً ل الناس ، بخدمة البيت فلا باسي وليس نخشي قط من خاسي

> حيجاك محتاج إلى الآس رفضك شمَّ الورد والآس

11

18

وكأسسكم جمجمة الراس أف عليكم أرذل النـــاس

إن لم يكن في الناس ذا باس

⁽۲۰) ستر لمن قد جنی : ستر من جنی .

يشرب من جمجمة الراس

كلاهما لى نوره كاسى

شرِّفَنَا بالملك في الناس

لاأختشى من كيد خناس

أهلكه أ ذا الأيند والباس

العزّ والسطوة ريحانسا لامن شدّى النرجس والآس

شرابنا التوحيد لا من دَم

وقال إسمعيل:

خدمة بيت الله والمصطني

ومّلء ذاك الكاس توحيد من

وصرتُ فی مصر عزیز نها

كنانة الله فمن شأنها

وقد نظم في هـــذا المعنى جماعة كثرة من فضلاء العصر فوق الماثتي

إنسان ، وقد جمعوا بين الغث والسمين ، وهذا ما وقع عليه اختيارى من هذا المعنى

بحسبا تيستر لى من المقاطيع الرقيقة من هذه الأجوبة والخنجر المقدم ذكر ذلك

١٢ في أول المقاطيع من هذا المعنى ، فمن ذلك قولى :

من عاب للمزجس والآس أفِّ عليه في الورى آسي

ومن يكون السيف ريحانة لا رأفة في قلبه القاسي

من كان شرب الدم من شأنه وكأسه جمجمسة الراس

فذاك كالكلب العَـقور الذي لا يختشي في الناس من باس

انتهى ما أوردناه من هذا المعنى و (٩٤) يقرب من واقعة هذين البيتين اللذين

١٨ أرسلهما الصوفي في معنى : السيف والخنجر ريحاننا ، فقد تقدم أن هلاكو ملك

التتار لما استولى على بغداد وأخربها وقتل الحليفة المستعصم بالله وقتل ساثر

أمرائه ، فلما فعل ذلك ببغداد طمع في أخذ مصر فأرسل كتابا إلى سلطان مصر

⁽ ٩) فضلاء : الفضلاء .

وإلى أمرائه وذكر فيه ألفاظا فاحشة من وعد ووعيد وتهديد لهم بالقتل ، وذكر في ذيل كتابه هذين البيتين وهما :

أين المفرّ ولا مفرّ لهارب ولنا البسيطان الثرى والماء ذلّت لهيتنا الأسود وأصبحت في يدنا الأمراء والحلفاء

وقال بعد ذلك :

ستعلم ليلكي أى دين تداينت وأى غريم بالتقاضى غريمها وكان سلطان مصر يومئذ المظفر قبطز المعزى ، فلما سمع ذلك جمع العساكر وخرج إلى هلاكو بعد أن وصل إلى أطراف البلاد الشامية فتحارب معه ، فانكسر هلاكو كسرة مهولة وغنم منه عسكر مصر أشياء كثيرة من سلاح ودواب وغير ذلك ، وقد أوضحنا ذلك في أوائل ابتداء الدولة التركية في الجزء الرابع من التاريخ انتهى ذلك ، فالصوفى بالنسبة إلى هلاكو لا شيء ، وقد قال القائل : لوكل من قال ناراً أحرقت فه لما تفوه باسم النار مخلوق انتهى ذلك .

وفى ربيع الآخر (٩٤ ب) أمر السلطان بحفر الحليج ثانى مرة ورسم للأمر أنصباى حاجب الحجاب بأن يتوجه إلى قناطر الأوز ويباشر حفر هذا الحليج بنفسه، ١٥ فتوجه إلى هناك وأقام به وضرب له الخيام واهتم بحفر الحليج من القنطرة الجديدة إلى قناطر الأوز إلى سد الحشب الذى عند ناى وطنان ، فاحتفل بحفره إلى أن كاد أن ينبع الماء من أرضه وأحضر الجراريف والأبقار ، ولكن حصل من هذه الحركة غاية ١٨ الفرر وهو أن السلطان رسم بأخذ خراج الحصص والرزق قاطبة التى تُروى من هذا الجليج ، فأخذوا منهم خراج سنة كاملة وتحصل من هذه الجهة نحو من خسين ألف دينار على ما قيل ، فصر ف منها البعض على حفر الخليج وحمل ٢١ ألباقى إلى الحزائن الشريفة وحصل للمقطعين الضرر الشامل . – وفيه أمر السلطان بعمل جسر فى خليج الزربية ، فوضعوه عند قنطرة موردة الجبس ،

فامتنعت المراكب من الدخول إلى الزربيَّة ، وحصل لسكان الجزيرة الوسطى غاية الضرر ولم أيسكن من بيوتها في هذه السنة إلا القليل وبارت من الكرى الذي ا ٣ جرت به العادة ، وكانت تتزاحم الناسعلي كرِراها ولا تُلحق . وكان القائم في عمل هذا الجسر ابن فَرُو شيخ جهات المطرية ، وقد حسَّن للسلطان بأن يسدُّ خليج الزربيّة من جهة بولاق ، ويصبر الماء (٦٩٥) يدخل بعزم من تحت قصر ابن العيني الذي بالمنشية ويدخل إلى الخليج الناصري ليمكث الماء في الخليج حتى تروى منه أراضي المطرية والبلاد التي تحتها . ــ وفي يوم الثلاثاء خامســـه كان ختام ضرب الكرة بالميدان ، فلما انتهى ذلك أحضر السلطان ثران وكباش وكان مناطحون قد امه ، ووقع في ذلك اليوم خصانية بن المماليك في لعب الرمح وكان قاصد الصوفى حاضرا ، فلما انقضى أمر الكرة طلع السلطان من الميدان إلى الحوش وجلس بالمقعد الذي أنشأه هناك ومدَّ به أسمطة حافلة ، وكانت الأمراء حاضرين ، ١٧ وانشرح السلطان في ذلك اليوم ، وكان يوما مشهودا . ــ وفي يوم الأربعاء ثالث عشره نزل السلطان وتوجّه إلى نحو خليج الزعفران وكشف على حفر الخليج الذَّى رسم به ، وكان معه جماعة من الأمراء المقدِّمين وبعض خاصكية ، فلما نظر ١٥ إلى ما حفروه من الخليج لم 'يعجبه ومقت الأمير أنصباى حاجب الحجّاب فيما صنعه ، ثم توجّه من هناك إلى تربة العادل التي بالريدانية فأقام بها إلى بعد العصر، وجرّب هناك مكاحل ، ومد له بركات بن موسى انحتسب هناك مد ةحافلة ، ثم ركب ١٨ بعد العصر وطلع إلى القلعة . _ وفي يوم الحميس رابع عشره قبض ناثب الغيبة بالشرقية على شخص من العربان العصاة يقال له (٩٥ ب) أحمد بن مُشكُّر وكان من شرار المفسدين ، فلما قبض عليه سلخ جلده وحشاه تبنا وأرسله إلى السلطان ، ٢٦ فسرُّوا الناس لذلك فإنه كان من كبار المؤذين وكان يشوش على المسافرين فَفرح به كُلُّ أحد من الناس ، فكان كما يقال : مصائب قوم عند قوم فوائد . وفي يوم الأحد سابع عشره نزل السلطان أيضا وتوجّه إلى تربة العادل

وجرّبوا قد امه مكاحل غير تلك المقدّم ذكرها وفي ذلك اليوم توفي أيندكي دوادار سكن ، وقد بني من الأمراء العشرات ، وكان لين الجانب قليل الأذى وكان لابأس به وفي يوم الثلاثاء تاسع عشره جلس السلطان في المقعد الذي بالميدان وساقت الرّماحة قدّامه وهم لابسون الأحر والحوذكما يفعلون عند دوران المحمل في رجب ، فقعلوا ذلك ثلاثة أيام متوالية ، وكان المعلّم تمر الحسني أحد المقدّمين الألوف فساقوا أحسن سوق ، وكان قاصد الصوفي حاضر ا فتعجّب من ذلك غاية والعجب وفي هذا الشهر أمر السلطان مهدم خان الحليلي وقد ملكه بطريق شرعي ، فلما هدمه أنشأه إنشاء جديدًا وجعل به الحواصل والدكاكين ، وزاد شرعي ، فلما هدمه أنشأه إنشاء جديدًا وجعل به الحواصل والدكاكين ، وزاد في تزخرفه جدًا وفي أواخر هذا الشهر (٩٦) توفيت الريسة إنعام ه ريسة خوند الحاصبكيّة ، وكانت من أعيان مغاني البلد ، وكانت لا بأس مها ،

وفي جمادى الأولى في يوم الاثنين ثانيه كان ختام سوق الرمّاجة ، وأخلع ١٠ السلطان على المعلّم والأربعة باشات على جارى العادة ، وكان يوما مشهودا . — وفي يوم الجمعة سادسه أخلع السلطان على قاصد الصوفى وأذن له بالعود إلى بلاده ، فسافر في باكر النهار ، ولم يُعلم ما أجابه به السلطان عن جواب تلك البيتين التي ١٥ تقدم ذكرهما في معنى : السيف والحنجر ريحاننا ، ولم يكتب له شيئا مما أجابوا به الشعراء ، وفي مدّ إقامته بمصر وكل به السلطان جماعة من الحاصكية ومنعوه من الاجتاع بالناس قاطبة . — وفيه قبض السلطان على المعلم على الصغير وأخيه ١٨ المعلم أحمد والمعلم خضر المعاملين في اللحم ، فلما قبض عليهم وضعوهم في الحليد وسجنهم بالعرقانة ، وسبب ذلك أن ديوان الدولة كان في غاية الانشحات واللحوم معطلة وانكسر للعسكر نحو من ثلاثة أشهر لم يصرف فها لم لحوم ، وقد جرى ٢١ بسبب ذلك ما لا خير فيه ، وسيأتى الكلام على ذلك في موضعه . . . وفي يوم بسبب ذلك ما لا خير فيه ، وسيأتى الكلام على ذلك في موضعه . . . وفي يوم

⁽١) تلك المقدم دكرها: هولاى المقدم ذكرهم . (٨) أنشأه : أشياه .

الأربعاء حادي عشره تسلسل النيل في الزيادة بعد (٩٦ ب) ما كان قد أشرف على الوفاء ، فرسم السلطان لحاجب الحجَّاب والوالي-بأن يتوجَّها ويكبسا على ٣ المتفرَّجين الذين في الخيام بالروضة ، فتوجُّها إلى الروضة أنسباي حاجب الحجَّاب ووالى القاهرة ، فلم يشوَّشوا على أحد من المتفرجين ونادوا بالأمان والإطمان وأنَّ أحداً لا يَتْجَاهِر بِالْمُعَاصِي ، وخرقوا بعض خيام ، وكان يوما مهولا ، وسُبِب ذلك أن النيل كان قد أشرف على الوفاء وبتي عليه من الوفاء خسة أصابع فزاد في تلك الليك أصبُعَين وتأخر عن الوفاء ثلاثة أصابع ، ثم زاد من بعد ذلك أصبُعين وتأخر عن الوفاء يو ثنه أصبعا واحدا فضج الناس من ذلك ، وأشيع بين الناس أن الروضة كثر فيها الفسق والمعاصى ، فعند ذلك رسم السلطان لحاجب الحجّاب والوالى بكبس الروضة، فتوجهوا إلى هناك وكبسوا على الناس الذين بالخيام ولم يفحشوا كل الإفحاش في ذلك ، وكان السلطان قبل ذلك توجَّه إلى المقياس وصلى ٢٢ هناك ودعا إلى الله تعالى بالوفاء، ثم إنه رسم للقضاة الأربعة بأن يتوجَّهوا إلى المقياس ويباتوا به ، وقرؤوا هناك ختمة ، ومدّ أسمطة حافلة ، واجتمع هناك أعيان الناس من العلماء والفقهاء وغير ذلك من مشاهير الناس. - ثم في يوم (١٩٧) ١٥ الحميس ثاني عشره نزل السلطان إلى المقياس ، فقد موا له الحُراقة المعدة الكسر السُّدُّ غَيْرُ لَا يَهَا وَتُوجَّهُ إِلَى المُقيَّاسُ ، فِطلع مَنْ عَلَى القَصْرُ الذي أَنشَأُهُ عِلَى بَسْطَةٍ المقياس ، فأقام هناك إلى بعد الظهر ومدِّ هناك مدَّة حافلة ، ثم نزل من المقياس ١٨ في الحُراقة وشق من برّ الروضة ، فارتفعت الأصوات له بالدعاء وانطلقت له النساء من الطيقان بالزغاريت ، ولا سيما كانت ليلة وفاء النيل وكانت الروضة في غاية البهجة وهي محتبكة بالخيام ، فكان له يوم مشهود ، فاستمر شاققا في البحر ٢٦ حتى طلع من عند قصر ابن العيني ، فلما طلع إلى القلعة أوفى النيل في تلك الليلة ، وكسر في يوم الجيمعة ثالث عشر جمادي الأولى الموافق لخامس عشر مسرى ، فاستبشر الناس بنزول السلطان إلى المقياس وكونه أوفى النيل تلك الليلة بقدومه إلى

المقياس. – وفيه نزل السلطان وتوجّه إلى نحو قناطر الأوز وكشف على الحفر الذى حفره أنسباى حاجب الحجّاب، وشقّ من بطن الخليج فلم يُعجبه القطع فأمر بإعادته ثانيا ففعلوا ذلك. – فكان كما قيل في المعنى :

مولاى إن النيل لما زرته حيّاك وهو أبو الوفا بالأصْبَعَ أَرْخَى عليه السَّر لما جئته خجلا ومدَّ تَـضَرُّعًا بالأذرع

(۱۹ ب) وكان النيل قد توقيف عن الوفاء على أصبع واحد فأوفى تلك الليلة ٢ وزاد عن الوفاء أصبعين ، وكان مع السلطان لما نزل إلى المقياس الأتابكي سودون العجمي والأمبر أركماس أمير مجلس والأمير طومان باى الدوادار الكبير ، وغير ذلك من الأمراء المقدمين والعشرات ، فلما وفتي النيل علقوا الستر في شباك ٩ المقصر الذي أنشأه السلطان على بسطة المقياس ، ثم رسم السلطان للأتابكي سودون العجمي بأن يتوجة ويفتح السد على العادة ، فنزل في الحراقة وأتي للمقياس وخلق العمود ثم توجة إلى فتح السد ، وكان له يوم مشهود ، وهذا أول فتحه للسد وهو ١٢ في الأتابكية فأظهر في ذلك اليوم أنواع العظمة ولكن لم يصل في ذلك إلى من تقد مه من الأتابكية ، فلما فتح السد قد موا له فرسا بسرج ذهب وكنبوش ، ثم طلع إلى القلعة وأخلع عليه السلطان خلعة حافلة على العادة ، وقد سئر الناس ١٥ بوفاء النيل قاطبة بعد ما كان قد تسلسل في الانكسار وتشحيطت الغلال فجاء الفرح من عند الله تعانى ، فكان كما قيل في المعنى :

إنَّ بِنَحْرَ النيل قد وفي لنا ما عليه دمى قديم قُرَرا ١٨ وقضانا الدَّين إلاَّ أنه حين (١٩٨) وَفَيَّى ماعليه انكسرا

ومما وقع فى يوم فتح السلمة من الوقائع المهولة أن الناصرى محمد بن العلاى على بن خاص بيك توجه إلى دار عند قنطرة سنقر ليتفرج هناك على قتال الزُّعر ، ٢١ فلما قعد فى تلك الدار اجتمع فوق سطحها نحو من ماثتى إنسان بسبب الفُرْجة ، فهجم عليهم طائفة من المماليك وطلعوا فوق السطح فوقع بهم على من

فى الدار فقتل من الماليك سبعة أنفس وقتلت امرأة صاحبة الدار وجاريتها ومن كان عندها من العيال ، ثم وقع سقف الدار على الناصرى محمد بن خاص بيك فتصلّب عليه الحشب هو وولده فلم يضرّه ذلك لكن حصل له تشويش فى بعض أعضائه و انزعاج وكانت سلامته على غير القياس هو وولده ، ومات من جماعته شخص يسمّى أحمد كُنيّننوا وكان من أولاد الناس وهو حواليه يتقاضى أشغاله وكان لا بأس به فرجع ابن خاص بيك إلى بيته وهو محمول ودفن أحمد كنينوا فى ذلك اليوم ، وكان عدّة من قتل فى ذلك اليوم تحت الردم سبعة عشر إنساناً ما بين رجال ونساء ، وكانت حادثة مهولة لم تكن لأحد فى اكتلاء (٩٨) والمقدر كائن ، كما يقال فى أمثال الصادح والباغم حيث يقول :

والمرء لا يدرى متى يمُتحنُ فإنه في دَهْره مُرْتَهَنَ وَوَله أَيضًا :

وفيه أفرج السلطان عن أبي البقا ناظر الاسطبل بعد ما قاسي شدائد ومحناً وضُرب بين يدى السلطان وصودر، فطلع علاى الدين ناظر الحاص وتسلمه من وضرب بين يدى السلطان وضمنه في ثمانية آلاف دينار، فأخلع عليه السلطان ونزل إلى داره واستمر يورد ما قرر عليه من المال. – ومن الوقائع أن السلطان قبل وفاء النيل أمر بعمل جسر على خليج الزربية من عند قنطرة موردة الجبس حتى النيل أمر بعمل المحسر على الخليج الناصري وتروي منه جهات المطرية، فلما صنع هذا الجسر حصل لسكان الزربية غاية الضرر وامتنعت عنها المراكب من نحو بولاق وصار ماء الخليج راكداً، فلم يسكن بالزربية بيت في هذه السنة ولاعمل بها مقصف ولا فتح بها دكان وآل أمرها إلى الخراب، وكان القائم في على هذا الجسر ابن فرو شيخ جهات المطرية حتى يحوش الماء من الخليج (179)

 ⁽A) اكتلاء : كذا في الأصل . (٢٠) راكدا : راكض . (٢٢) المطرية : الأميرية ...

الناصري ، وكان النيل في هذه السنة عالياً فلم يختاج إلى عمل هذا الجنس . ـ وق هَذَا الشَّهُرُ مَنْعُ السَّلطَّانُ جَمَاعَةً مِنَ المباشرين أَنْ لا يُسْكَنُوا في بركة الرَّطْنَاي وضيتن عليهم أَى ذلك أَ وَقَالَ الْحُمْمُ : أَنْهُمْ تَصْنَبُعُونَ مَالَى فَى بَرَكَةُ الرَّطَلَى فَلا يُسْكُنَّ أَخَذَ م مُنْكُم إِنَّا ، قُلْمُ يُسْكُن بِهَا أُحَدُ مِن الْمِاشِرِينَ في هذه السَّنَّة حَتَّى وَلاَ القَضَّاة فكاتَتُ بْرَكَةُ الرَّطْلَى فَي هَذَهُ السَّنَةُ فَي غَايَةِ الانهُمالِ وَقُلَّةُ الْهَجَةُ ، حَتَى ولا بيوت الجسر لم يُسكن بها إلا القليل، وقِلْ أشيع بين الناس أن السلطان يقصد سد فم البركة ، ويمنع المراكب من الدخول إلها فحصل الناس غاية المشقة بسبب هذه الإشاعات، فُلِم يَكُن لَهُذَا الْكَلَامُ صَحَّةً وَلَكُن لِم يَسْكُن بِهَا أُحَد مِن الْمِبْاشِرِين في هذه النهلية ، وقد تقدُّم ما هو أشبع من ذلك أن الملك الظاهر جقمق أمر بسد خُوخة باب ، الجسر ومنع النَّاس من سُكَّنته ، فسُّد، ت خوخة بأب الجسر وأقامت وهيمسدودة أيَّاماً حتى تكلم ناظر الحاص يوسف مع السلطان في أمرها فرسم بفتَّحها عَلَىٰ العادَّةُ . ﴿ وَفَى يُومُ الْحُمْيَسَ تَاسِعُ عَشْرِهُ حَضَّرَ إِلَى الْأَبُوابُ ٱلشَّرْيَفَةُ قَاصَدُ ملك ١٢ الكُرْجِ ، فأكرمه السَّلطانُ وقرأُ مطالعته وأوكب له في الحوش ، وجلسُ على المصطبة التي أنشأها (٩٩٠) عوضاً عن الدُّكّة بالحرش. ــ وفي يوم الأحد رابع عَشْرَينَ مِسْرَى زَادُ الله في النيل المبارك بعد الوقاء ثمانية أصابع دفقة والحدة ، ١٠ فَعَلْدٌ ذَلِكُ مِنْ الْنُوانِرِ مُ وَقَدْ بِلَغَ إِلَى ثَمَانِية عَشْرِ ذَرَاعًا قَبَلَ مُضَى مُسْرِي. -وفي ليلة الثلاثاء رابع عشريَّهُ أشيع بين الناس أنَّ العلمِّ على الصُّغيرُ مَعَامَلُ اللَّحَمِّ قَدْ تُسحّب من السَّجِن المسمَّى بالعَرْقأنة التي هي من داخل الحوش السلطائي، ١٨ قبل أنهم بَقبوا حائط السَّجن ونزلوا في حبال إلى تحت القلعة ، وكان بالعرقانةُ جَاعَةً من المعاملين وهم المعلم على الصّغير وأخوه المعلم أحمد والمعلمُ خَضَرُ وأخوه المعلم محمد ، فأما المعلم على الصُّغير لما تدلَّى في الحبل انقطع به فنزل على ضلعه ٢١ فانكسر فأغمَى عليه واستمر باركا مكاله حتى قبضوا عليه ، ثم في صبيحة ذلك قبضوا على المعلم خضر والمعلم أحد أخي على الصُغير وآخرين منهم ، فلما عُرضوا

على السلطان وبتخهم بالكلام واشتاب غضبه عليهم ورسم بتسليمهم إلى الوالى . -وبما وقع للسلطان في أمر المصادرات من الغرائب أنه في أوائل دولته قبض على شموال البهودي الصبرفي وعاقبه وعصره هو وزوجته ، واستخرج منه فوق الحمسهائة ألِف (١٠٠٠) دينار، حتى أخسل رخام بيته الذي في حارة زويلة فوضعه في مدرسته ، واستمرّ يعاقب شهوال هو وزوجته حتى ماتا تحت العقوبة ، انتهى ذلك . ـ وفي يوم الثلاثاء المذكور قبض السلطان على شمس الدين بن عوض وعلى ولده ووكيّل سهما في الجامع الذي بالجوش ، وكان شمس الدين بن عوض رأس المرافعين في المباشرين قاطبة وجو غير مُحبّب للناس. ــوف يوم السبت ثامن عشرينه فيه ثارت فتنة كبيرة من المماليك الجُلبان وركبوا وطلعوا إلى الرملة وهم بزموط وكبورة ، وكان سبب ذلك أن اللحم الذي كان يصرف للماليك في كل يوم تعطل بواسطة المعلم على الصُغير والمعلم خضر بسبب ما تقدم لهُما ، وكانَ ٱلعليق أيضا معطَّلا ، فَمَا طَاقُوا الْمَالَيْكَ ذلك فَثَارَت الفَتْنَة من كُلُّ جَانب وركبوا على السَّلطان ، وقصَّدوا قتل الوزير يوسفُ البدري فهرب وغيَّبُ مَنْ بيته عائم إن الماليك طلبوا من السلطان تفقة لكل مملوك مائة دينار ، وكان الماليك ١٥ مدَّة يقصدون الوثوب على السلطان فتأ صدَّقوا بأمر اللعم رالعليق فجعلوا فالك حجَّة ، فلما ثارت هذه الفتنة اضطربت أحوال القاهرة ووزَّع الناس قاشهم (١٠٠ ب) وغُلُقت الأسواق واللكاكن خوفًا مِن النهب كما نعلوا الفعاليك قبل ١٨ ذِلْكُ مِن أَمِرِ النَّهِبِ كُمَا تَقَدِم لَهُم ، فِباتِ النَّاسِ عِلَى وَجَلٍ . ـ غَلَمَا كَانَ يُومُ الْإَجِبَ صبيحة ذلك خشى السلطان من اتساع الفتنة فنادى للماليك يأن ينبق علمهم لكل مملوك مائة دينار في أول شهر رجب ، فلما سمع الممالبك ننك خدت الفتنة ٢١ قليلًا وُسكن ألَّال بعد ذلك الأضطراب . - وَي هذا الشهر أَفرَج السلطَّان عَن القاضي شرَّفُ الدين الصُّغر تأخلُوا اللُّولَة وكاتب المماليك وكانُ له مَا مُدَّة وْفَقُ فَى النَّرْسَمِ بِحَامِعِ الْقَلِعَةِ ، وأَفَرْ جَ عَن عَبِدَ الْكُرْمَ بَنِ الجَيْعَانُ وَابِن عَيْمَ مُحمد بن (٣) المسرق: المرق.

صلاح الدين وكانا في الحديد وهما في الترسيم بجامع انقاعة ، وأفرج [عن] على المتحدث في الحزائن الشريفة ، وأفرج عن المعلم يعقوب اليهودي وبانوب النصراني الكاتب في الحزائة ، فلما أفرج عن هولاء وزع عليم أربعائة أنف عدينار ، فقرر على عبد الكريم بن الجيعان وابن عمّه محمد خسين ألف دينار ، وقرر على شرف الدين الصغير عشرين ألف دينار ، وقرر على علم الدين خسين ألف دينار ، وقرر على المعلم يعقوب اليهودي مائة وأربعين ألف دينار ، (101 آ) وأفرج عن شمس الدين بن عوض وعن ولده وقرر على شمس الدين بن عوض مائة ألف دينار ، وقرر على بانوب النصراني عشرين ألف دينار ، وهذا على ما أشيع بين الناس إن كان صحيحا ، فقيل كتبوا خطوط أيديهم بذلك .

وفى جمادى الآخرة فى يوم الحميس ثالثه نزل السلطان من القلعة وشق من القاهرة وقد المه ولده ، فزينت له القاهرة ، واستمر حتى نزل فى جامعه الذى أنشأه فى الشرابشين فكشف عليه وعلى المدرسة ، فد له هناك الأمير خاير بيك مد المحافلة ، وأنهم فى ذلك اليوم على صوفيت المدرسة لكل واحد منهم وأنعم على الموابين والفراشين وأيتام المكتب ، ففرق فى ذلك اليوم نحوا من خسائة دينار بأشرفى ، وأنعم على مشايخ المدرس لكل واحد بعشرة أشرفية ، وحضر قد امه دا قراء البلد والوعاظ ، وكان له موكب حافل ومشت قد امه الأمراء الرؤوس النوب بالعصى من باب زويلة إلى الجامع ، وارتفعت له الأصوات بالدعاء وانطلقت له الزغاريت من الطيقان ، ولم يقع له من حين عمر الجامع والمدرسة أنه نزل وكشف ١٨ على عمارتهما سوى هذه المرة ، وكان له يوم مشهود . — ومن الحوادث فى ذلك اليوم أن السلطان لما طلع إلى المدرسة تزاحت الناس (١٠١ ب) على سلم المدرسة فوقع الإفريز الرخام الذى كان على السلم فانعطب من تحته شخص كان

⁽٦) ألف دينار : جاءت بعد و وعن و لده يه في سطر ٧ .

تحت السّلم فانكسرت رجله ، وحصل لحماعة آخرين الضرر الشامل بسبب ذلك ، وكان معه من الأمراء الأثابكي سودون العجمي وأركباس أمير مجلس والأمير سودون الدوادارى رأس نوبة النوب والأمير طومان باى الدوادار قريب السلطان ، وآخرين من الأمراء المقد من والعشرات ، والجم الغفير من الخاصكية والجمدارية ، انتهى ذلك

وفيه توفى شخص من الأمراء الطبلخانات يقال له أزبك الشريني وكان يعرف بأزبك اليودى ، وكان غير مشكور السيرة . — وفي يوم السبت خامسه (٢٠١) نزل السلطان من القلعة وتوجّه إلى نحو المطرية ، ثم رجع ودخل من باب النصر وأتى إلى خان الحليلي وكشف عن العمارة التي أنشأها هناك ، وقد ملك خان الحليلي وهدمه وأنشأه عمارة جديدة . — وفي يوم الاثنين رابع عشره على السلطان الموكب في الحوش بالشاش والقاش وأخلع على الأتابكي سودون على السلطان الموجمي خلعة الأنظار ، وكذلك سودون الدواداري رأس نوبة النوب. — وفي يوم الحميس سابع عشره عرض السلطان المعلم على الصغير وأخاه المعلم أحمدوالملم خضر وكانوا في الترسيم مدة ، فلما عرضوا على السلطان قرر عليم اثني عشر خضر وكانوا في الترسيم مدة ، فلما عرضوا على السلطان قرر عليم اثني عشر ما نقد على ذلك ، فحنق السلطان منهم فأمر بضربهم بالمقارع فضربوا ضربا ما نقد على ذلك ، فحنق السلطان منهم فأمر بضربهم بالمقارع فضربوا ضربا مبرحا حتى أشرفوا على الموت ، ولم يقدر أحد من الأمراء يشفع فيم ، وقد مبرحا حتى أشرفوا على الموت ، ولم يقدر أحد من الأمراء يشفع فيم ، وقد قبل في المعنى :

ومن خدم السلطان أكرم نفسه ولكنه عما قليسل أهانها كمن عبد النيران لم ينتفع بها ولم يكلن إلا حرها ودخانها

^{(•) . . . :} أورد ناسخ المخطوط هنا عبرا رأى المحتق إهماله ، ويمكن الرجوع إليسه في طبعة إستانبول .

وفي يوم الأحد عشرينه نزل السلطان وتوجه إلى نحو المطعم السلطاني ، فجرَّبوا هناك قد امه عد ة مكاحل (١٠٢ ب) فصح منها بعض شيء ، ثم عاد إلى القلعة . ــ وفي يوم الثلاثاء ثاني عشرينه توجّه السلطان إلى سدّ أبي المنجا ٣ فَفَيْتِح بِحَضَرَتُه ، وكان يوما مشهودا ، ثم توجَّه من هناك ونزل في الحراقة إلى نحو المقياس فمدّ له هناك الزيني بركات بن موسى المحتسب مدّة حافلة ، فأقام هناك إلى بعد الظهر ، ثم نزل في الحراقة وأتى إلى بولاق فكشف عن المراكب التي أنشأها ، هناك، ثم عزم عليه الأمير خاير بيك الحازندار في السُّبْسُكية التي يبولاق فد له هناك مدّة حافلة ، فأقام هناك إلى بعد العصر فركب وشق من على جزيرة الفيل من بين الغيطان ، واستمر شاققاً حتى طلع من على قنطرة باب البحر وشق من ٩ المقس ، ثم أتى إلى باب القنطرة وكشف على الربعين اللذين أنشأهما هناك ، ثم شق من سوَّق مرجوش إلى القاهرة وخرج من باب زويلة وطلع من هناك إلى القلعة ، وانشرح في ذلك اليوم إلى الغاية . ــ وفي يوم السبت سادس عشرينه رسم ١٢ السلطان بتوسيط تسعة أنفار ، منهم مشايخ عربان ومنهم جماعة كانوا نقبوا حائط المقشرة وقصدوا التسحُّب من هناك فأدركوهم وقبضوا عليهم ، ثم وسطوهم في أماكن شتَّى ، ــ وفي هذا الشهر عمُّ النيل أراضي الديار المصرية وتطنَّبت ١٠ منه (١٩٠٣) الحلجان ، وكانث الهجة في هسده السنة اللخليج الحاكمي لكون أن السلطان علاً قنطرة الخروبي وقنطرة باب القنطرة وصار يدخل من تحتهما المراكب الكبار المسترة بالدلتور، فصار الناس ينزلون فىالمراكب ويشقُّون ١٨ الخليج الحاكمي إلى عند قنطرة السدُّ ويرجعون ، فحصل للمتفرَّجين بهجة ثانية ، ونظم الشيخ بدر الدين الزيتوني في هذه الواقعة بديعيَّة كلها غُرَر وذكر فيها ما جدَّده السلطان من قناطر وعمائر وغيطان وغير ذلك من التذكار الحسن ٢١

بالديار المصرية وغيرها من الجهات ، كما سيأتي الكلام على ذلك في القصيدة التي نوردها هنا وهي هذه :

قناطر للأجر والخسر مؤيّد بالعــز منصور قد شاع في طُول وتَقَصَّر تزهو ببشـــنن وفرفور بأمره من غسير مأمور وجُدُدت قنطرة بعدها بالكحل قد ضاءت من النور والعين للحاجب ذو نور من ضيق بُنيان وتحقر لم يحتكمها صاحب السور بابا بها بسمى بتقدير يلخل فها كل شختور مستر فهسا بدكلور غَنَّتَى على دُفٌّ وطنبور وكُلُ عَوَّاد ترى عُودَهُ صَحْبَةً جَنْسُكُلَى وسنطير لمركب في الكسر مجرور بسرعة منسه على الفور بناهما في مصر كالطأور قنطرة ناقت على السور

قد جدّد الغوري سلطاننا أكثرم به من ملك أشرف على الخليج الحاكمي وضعُها قناطرُ الوزُّ لقــد أقبلت كذا بني وايل معمورة قِنطِرةِ الحاجيبِ تجـــديد م فاق على الخروب فها بني وكان في تجددها حكمة قنطرة الباب تزى فوقها خلاّ(۱۰۳ب)بناهاصار فی وُسعة بُعَنُدُّة القَلَع وإن شاء في لايقطع الموصول مع مُنْشد ناصها أعرب في رفعها والموسيكى صائح بنيانها كذا حسن صار مع سنقر وباب خرق حار آما رأی

(١٢) قنطرة : جاءت في الأصل بعد ﴿ وتحقير ﴾ في سطر ١٠

طُقَزُ دَمَرُ شَيَّدَ بنيانه كذا عُمرُ شاه بعد تأخير وكم سباع قادها نصره تنكير بجبر قلب غير منكور ما بين مكسور ومجبور فجاء جيسُرُ غير مشكور من مُقلع يأتى ومحدور يزهو بمنظــوم ومنثور عقودها دور على دور مساكن الولدان والحور من كل ممدود ومقصور من كلُّ مسموع وعَصْفُور وكل حَسُون وزَرْزُور 11 وكل قُمريّ وشحرور ومن هزار بات مع ألفه ِ مطوَّقا(١٠٤ آ)بالوصل مسرور في ضيقة الأقفاص مأسور 10 جحَّدها تنقيش تصوير وبالهــوى في جمع تكسير أماكناً عامرة الدور 14 فَرْدِ بَدْكر الله معمور والمساء والكنزان والزير لكل" عطشان ومحرور 11

ومن بكى فى السُد يوم الوفا فهو نهار الكسر مع جبره وجَسَّرَ البحر بنِزَرْبيّة وانقطعت لذات سكانها وجدُّد المقياس حتى غدا ومجرة المسادان انشاءه ميدانه بحكى لنا جنــة أغصانه هب علما الهوى أطياره فى دَوحها غَرَّدت وكل سن ضاحك مُطُوب وبلبل هيّج بلبالنـــا وفاخت في شُكْثره دائما وبحرة هب علما الهوى فی جمع تصحیح نَّرَی ماءها وعَـمـَّرَ القلعة صارت به وقد حوی فی مصر من جامع والقية الزرقاء وصهريجها كأن برد الثلج فى مائه وفي طريق الحج كم منتهل عمره قيصداً إلى الخير

⁽۷) ومنثور : ومنشور .

وعين بازان جرى ماؤها تجديدها أمنا من الغور فالله ينصره وينبق لنسا أينامه أمنا بلا جور وصل يا رب على المصطنى منتقبذنا من كل محنور صلاة زيتون ينرى نشرها أطيب من مسك وكافور والآل والأنصار مع صعبه أهل الثنا والفضل والحير ما أقبل الصحيح بأنواره وأدبر الليسل بديجور

انتهى ذلك . ــ

وفى رجب فى يوم مستهله توجهت طائفــة من الماليك الجلبان إلى مونة السلطان ونهبوا أشياء كثيرة من الشعير ، فعز ذلك على السلطان ، وكانت الماليك مُتنَفَحَمة على الشرّ وأشيع أمر الركوب وكثر القال والقيل بين الناس بسبب ذلك . ــ وفي يوم الجمعة (١٠٤ ب) ثالثه ، الموافق لسابع عشرين ١٢ توت القبطى ، ثبت النيل المبارك على تسعة أصابع من عشرين ذراعا ، وكان نيلا جيَّدا لكن كان حبّ البرسيم غاليا وتناهى سعره إلى خسة أشرفية كل أردب، وارتفع سعر ساثر الغلال ، واستمرّ النيل ثابتا إلى أواخر بابه . ــ وفي يوم الأحد ١٥ خامسه قوى أمر الإشاعة بركوب الماليك ووزع التجار ما كان عندهم من القاش وغلقت الأسواق قاطبة ، وسبب ذلك أن السلطان رجع عن أمر النفقة بعد أن نادى في القاهرة للعسكر بأن النفقة مع جامكية شهر رجب، فلما رجع عن ذلك أشيع أمر الركوب . ـ و في يوم الأحد خامسه عرض السلطان الماليك فى الحوش وهم بماليكه الجلبان فقط ، فلما عرضهم وبتخهم بالكلام وقال : أنا أخلع نَفْسِي مَن السَّلْطَنَةُ وَوَلَّوا مَنْ تَخْتَارُوهُ ، فأقام يَعْرَضُ الْمَالِيكُ إِلَى بَعْدُ الْعَصْرُ فَآل ٢٦ الأمر إلى أن وقع الاتفاق على أنه ينفق على مماليكه المشتراوات فقط وأن النفقة تكون أربعين ديناراً فامتنعوا الماليك من ذلك ، فتكلم بعض الأمراء مع السلطان

⁽ ٩) الشمير : الشميرة. (١٠) والقيل : والقليل .

⁽ تاریخ ابن ایاس ج ٤ -- ١٦)

بأن تكون النفقة خسين دينارا وهو يقول: ما أقدر على ذلك ، فانفصل المجلس على أنه ينفق عليهم لكل مملوك خسين ديناراً ، ثم إن السلطان شرع فى بيع أملاك ورزق مما كان أوقفهم على مدرسته (١٠٥٦) بسبب تحصيل المال لأجل النفقة ، وأظهر أن الخزائن مشحوتة من المال وأنه عاجز عن تحصيل المال . — وفى ليلة الثلاثاء رابع عشره فيها خسف جرم القمر خسوفا فاحشا ، وأقام فى الحسوف نحوا من خسين درجة حتى اظلمت الدنيا ، ولم ينجل إلى قريب التسبيح ، وفى واقعة حال الحسوف يقول بعض الشعراء:

كأنما البدر وقد شانه خسرونه في ليلة البدر وقد شانه وجهه جارت عليه ظلمة الشّعر وجه مليح حسن وجهه جارت عليه ظلمة الشّعر وأرى مم إن السلطان أرمى على النجار قاطبة شاشات وأزرا وأثوابا صوفا ، وأرى على السوقة زيتا وعسلا وزبيبا وأصناف بضائع يخسرون فيها الثلث ، وصاروا يستحثونهم في سرعة النمن لأجل النفقة ، فعَلقت الأسواق بسبب ذلك وأقامت وهي ١٢ مفتر اواته وحبهم في سرعة قبيض ثمن ذلك ، وأرى على جماعة من أعيان أولاد مشراواته وحبهم في سرعة قبيض ثمن ذلك ، ومن جلة أولاد الناس الناصرى ١٠ الناس مثل ذلك وحبهم في سرعة قبيض ثمن ذلك ، ومن جلة أولاد الناس الناصرى ١٠ بسبب هذه النفقة ، ثم إن السلطان نفق على مماليكه المشتراوات فقط ولم يعط بسبب هذه النفقة ، ثم إن السلطان نفق على مماليكه المشتراوات فقط ولم يعط على مماليك القرانصة شيئا ولا مماليك الأشرف قايتباى ولا الماليك السيفية ، فنفق ١٨ وكثر القال والقيل في ذلك ، وأشيع أمر الركوب على السلطان بسبب ذلك ، فلم يطلع من يدى المماليك القرانصة شيئا وراحت على من راحت ، وأكمل السلطان ١٠ يطلع من يدى المماليك القرانصة شيئا . و في يوم الأحد سادس عشرينه النفقة على مماليكه ولم يعط القرانصة شيئا . و في يوم الأحد سادس عشرينه النفقة على مماليكه ولم يعط القرانصة شيئا . و في يوم الأحد سادس عشرينه النفقة على مماليكه ولم يعط القرانصة شيئا . و في يوم الأحد سادس عشرينه

⁽۱۰) الشعر : الشغره (۱۱) زيتا وعسلا وزبيبا ... يخسرون فيها : زيت وعسل وزبيب ... يخسروا فيهم .

تشحّط اللحم من القلعة وأقام أياما لم يُصرف للعسكر لحم سوى للماليك الذين في الطباق فقط ، فنهبوا المماليك القرائصة اللحم وهو طالع إلى القلعة ففعلوا ذلك مرّتين في هذا الشهر ، انتهى ذلك .

وقى شعبان في يوم الحميس مستهله أخلع السلطان على الأمير يوسف الناصري ، الذي كان نائب حماة وولى نيابة ملطية وحماة ونيابة قلعة حلب ثم حضر إلى الديار المصرية ، فقرَّره في شادية الشراب حاناه ، وكانت هذه الوظيفة شاغرة من حن توجَّه الأمس أبرك مملوك السلطان إلى حاب وأعيد إلى نيابة قلعتها كنا كان وذلك قبل أن يلي نيابة طرابلس . و في هذا الشهر تشحيَّط اللحم البقر ى والضاني أيضا و اضطر بت أحو ال القاهرة ، وكان سبب ذلك أن السلطان قد أرى على الجزارين ثيران الأكرة وأقامهم عليهم كل ثور بأربعن دينارا ، فهربوا الجزّارون من هذه الرماية وتعطَّل بيع اللحم (١٠٦) البقرى والضاني ، فأقامت المدينة معطلة أيَّاما حتى تراجع الأمر قليلا ، ١٢ وكانت لحوم العسكر معطلة نحوا من أربعة أشهر لم تُصرف بسبب ما جرى المعلم على الصُّغير والمعلم خضركما تقدم . ــ وفي يوم السبت عاشره نزل السلطان من القلعة وتوجّه إلى نحو تربة العادل وجرّب هناك مكاحل ، ثم عاد إلى القلعة 10 مين يَوْمه بر ــ وفي يوم الأحد ثامن عشره نزل السلطان وشق من القاهرة وتوجَّم إلى خان الحليلي وكشف عن عمارته التي أنشأها هناك ، ثم توجَّه إلى باب الفتوح وكشف عن عمارة الأتابكي قرقاس التي أنشأها هناك . ثم عاد إلى القلعة . ـــ ١٨ وفي يوم الثلاثاء عشرينه نزل السلطان وتوجّه إلى نحو بولاق وكشف على المراكب التي عمرها هناك . ثم نزل في الحراقة وتوجَّه إلى المقياس وجلس في القصر الذي أنشأه على بسطة المقياس وأقام هناك إلى بعد العصر ، ومد له هناك ٢١ الزيني بركات بن موسى المحتسب مندَّة حافلة . ثمَّ صلتى العصر وعدتى من المقياس إلى برّ مصر وطلع إلى القلعة وشق من الصليبة في موكب حافل . - وفي يوم الجمعة ثالث عشرينه . الموافق لسابع عشر هاتور القبطي . فيه قلع السلطان البياض (ه) قائب حاة : جاءت في الأصل بعد و المصرية » في نفس السطر . ١ ملطية : ملاطية .

ولبس (١٠٦) الصوف . - ثم فى يوم السبت صبيحة ذلك نزل السلطان و توجة لل نحو مدرسته التى بالشرابشيّين ، فد له هناك الأمير خايربيك الخازندار آمدة حافلة فأكل منها ، ثم ركب وطلع إلى القلعة . - وفيه أنعم السلطان على الأمير بازبك المكحل بتقدمة ألف كما كان أولا ، وكان من حن شفع فيه قرقد بيك بن هنان وحضر من دمياط وهو طرخان ، وأنعم على قانصوه الفاجر بتقدمة ألف أيضا . - وفى يوم الثلاثاء سابع عشرينه نزل السلطان وتوجّه إلى المقياس وقرأ به هناك ختمة ومد ساطا حافلا ، وأقام هناك إلى بعد العصر ، وعدى من هناك إلى نعو بولاق فكشف على المراكب ثم عاد إلى القلعة .

وفى رمضان كان مستهلة يوم السبت فطلع الخليفة والقضاة الأربعة للتهنئة ۽ بالشهر ، وطلع الوزاير يوسف البدري إلى القلعة والزيني بركات بن موسى المحتسب ، وطلعوا باللحمُّ والخبرُ والدقيق والسكر وهو مزفوف على رؤوس الحمَّالين، وكان السلطان في الميدان فأخلع عليهما ، وكان يوما مشهودا . ــ وفيه وزّع السلطان ١٢ على اليهود السمرة نحوا من سبعين ألف دينار فتشكُّوا من ذلك ، وسبب توزيع هذا المال (۲۱۰۷) أن المعلم يعقوب اليهودي لما صادره السلطان قرّر عليه مائة ألف دينار فشكا من ذلك وأظهر العجز ، فرسم السلطان بأن طائفة اليهود السمرة ، ١٥ والرُّبيَّان تساعد المعلم يعقوب في هذه المصاهرة ، فتوزَّعوا ذلك [على] السمرة والرُبَان والقرَّاء وجماعة من التجَّار اليهود ، فحصل لهم الضرر الشامل قاطبة ، وقيل تضاعفت هذه المصادرة إلى دون المائة ألف دينار وفي هذا الشهر جاءت ١٨ الأخبار من البلاد الحلبية والشامية بأن الموت قد كثر فى الأبقار فمات منها ما لا يحصى ، وقد وقع مثل ذلك بالديار المصرية في أيام الحلفاء الفاطميين . ــ وفي يوم الأحد تاسعه نزل الساطان من القلعة وصحبته ولده ، فتوجّه إلى نحو المطنع السلطاني ٧٠ وجلس على المصطبة التي هناك ، فأرموا قدَّامه رماية بالطيور والكلاب والشرح في ذلك اليوم ، وَسَيَرَ إلى قبَّة الأمير يشبُّك التي بالمطرية ، ثم عاد إلى القلعة من يومه رَجُ وَفَى يُومُ الْحُميسُ ثَالَتْ عَشْرُهِ حَضْرَ إِلَى الْأَبُوابِ الشَّرِيفَةُ قَانْصُوهُ خَازَ نَدَار

الأمير أز مم اللوادار الكبركان ، وكان السلطان قرّر قانصوه هذا في نيابة عينتاب فسعوا عليه حتى عُزل ورجع إلى مصر وهو (١٠٧ ب) معزول، يعد ع أن سعى في ذلك بمال له صورة فأقام مدّة يسيرة وعُزل عنها . ـــ وفيه تغيّر خِاطر السلطان على الرئيس كمال الدين بن شمس المزين وكان من خواصة ، فمنعه من الطلوع إلى القلعة ورسم له بأن يتوجّه إلى بلاده ويقيم بها . ــ وفي يوم ٦ الأحد سابع عشره توفي الأمير عبد اللطيف الزمام ، وكان أصله من خدًّام الأشرف أينال، وكان ديّناً خيرا لبّن الجانب قليل الأذى ، وكان قد كبّر سنّه وشاخ وناف عن الثمانين سنة من العمر ، وكان روميّ الجنس أبيض اللون طويل القامة نحيف الجسد . - وفي يوم الأربعاء تاسع عشره تغير خاطر السلطان على القاضي أبي البقاء ناظر الاسطبل ومستوفي الخاص"، فوضعه في الحديد وعرَّاه من أثوابه وكشف رأسه وكان ذلك في قوّة البرد ، فسلّمه إلى الوالي في ذلك ١٧ الميوم ونزل من القلعة وهو ماشي عريان مكشوف الرأس في الحديد ، وحلف السلطان بحياة رأسه أنه لا يلبس أثوابه ولاعمامته حتى يُخلق ما قرَّره عليه من المال ، ورسم للوالى بأن يُتقعده على البلاط من غير فرش ، وهذه ثانى نكبة وقعت ١٥ لأبي البقا مع السلطان وكان مظلوماً مع السلطان في هذه الواقعة ، فإن أمره كان رائجًا وله (٢١٠٨) دواليب قصب بدمياط تسد ما عليه فوضع السلطان يده على الدواليب وطلب منه بعد ذلك المال الذي قرَّره عليه ، فحصل له الضرر الشامل ١٨ بسبب ذلك ، فكان كما يقال في المعنى :

ياً من يرى خيد مة السلطان عمدته هل أرش ذلك إلا " الهم" والهرم فقلبه وَجل والنفس خائفة وعرضه عَرَضٌ والدين مُلتُمْ هذا إذا كان في أيام دولته فكيف بالمرء إن زَلَتْ به القدم

وفيه نفق السلطان الكسوة على العسكر وكانت في غاية الانشحات من تعطيل المباشرين . - وفي يوم السبت ثاني عشرينه حضر إلى الأبواب الشريفة شخص من

⁽۲) هینتاب : عنتاب . (۱۲) هریان : هران .

أمراء عربان الشام يقال له محمد بن ساعد ، وكان من العصاة لم يدخل قط تحت طاعة السلاطين ولا نواب الشام ، وكانو المخشون من بأسه ، فحضر في دولة المغوري إلى الديار المصرية وصحبته تقدمة حافلة إلى السلطان ما بين مال وخيول وسلاح وغير ذلك ، فعد حضور ابن ساعد إلى مصر من جملة سعد السلطان قانصوه الغوري وكيف دخل تحت طاعته ، وقد قيل في المغنى :

أيا مليك العصر لا زلنت في عز وتأبيد ونصر وفي صارمك المشهور ماضي الشبا ونورك بالسعد لا ينطفي وفي يوم الأحد ثالث عشرينه نزل السَّلطان من القلعة (١٠٨ب) وصحبته ولده ، فتوجَّه إلى المقياس وأقام به ساعة ، ثم نزل في الحراقة وأتى إلى بولاق ٩ وكشف على المراكب التي عمرها هناك ، ثم ركب من هناك وأتى إلى قنطرة الحاجب فطلع من عليها ودخل من باب الشعرية ، ثم أتى إلى باب القنطرة وكشف على الربع الذي عمَّره على القنطرة من الجهتين ، وخرج من باب القنطرة وشقَّ ١٢ مَن سوق مرجوش ، ثم شقّ من القاهرة وطلع من بابي زويلة إلى القلعة ، وكان في نفر قليل من العسكر ، ومشى الوالي وروثوس النوب قد امه بالعصيّ والزيني بركات بن موسى المحتسب من بولاق إلى القلعة . ــ وفي يوم الأربعاء سادس ١٥ عشرينه نزَّل السلطان وسيَّر إلى جهة المطرية ثم عاد إلى القلعة . ــوف ذلك اليوم كان ختم البخارى بالحوش السلطاني في حيمة كبرة وحضر القضاة الأربعة ومشايخ العلم ، وفُرَوت الصررعلي من له عادة من الفقهاء ، وأخلع على القضاة الأربعة ومن ١٨ له عادة من العلماء ، وكان ختما حافال . _ وفي هذا الشهر كان سعر الحلوى المشبك والمنفوش في غاية الارتفاع بموجب غاوّ السكّسر والفستق فرفعتُ هذه القصيدة إلى القاضي بركات بن موسى المحتسب بمعنى أنواع الحلوي وذكرتُ فيها (٦١٠٩) ٢١ أشياء لطيفة فن ذلك قولى :

⁽۲) نواب : نیاب .

بأنواع حلوى نَشرُها يَتَنَضَوَّعُ ألم ترنى من طعمها لست أشبعُ يُبَدِّدُ فيها ماله ويُضَيِّعُ بهاكل ما تهوى النفوس ُ مجمعُ فيا حبُّذَا أَنُوارَهُ حَنْ تَسْطُعُ

لقد جاد بالبركات فضل زماننا حكتها شفاه الغانيات حلاوة فلا عيب فيها غير أن مُحبّها فكم سيت حسن مع أصابع زبيب وكم كَعَكَعَة تحكى أساور فضة وكم عُقَدة حلت بها البسط أجمعُ ٦ كفوف من الحلوى غدت مبسوطة لكم بدعاء صالح تَشَضَّرُّعُ وكم قد حلا في مصر من قاهرية كذاك المشبّك وصلّه ليس يُقطعُ وفى ثنوبه المنفوش جاء برَونق وقد صرت في وصف القطايف هائماً ترانى لأبواب الكنافة أَقْرَعُ فيا قاضياً بالله محتسباً عسى تُرَخص لنا الحلوى نطيب ونرتعُ

انهى ذلك . _ وفي يوم السبت تاسع عشرينه أعرض ناظر الخاص خلع العيد ١٢ على السلطان وهي مزفوفة على رُؤوس الحسَّالين ، وكانت في هذه السنة في غاية الوّحاشة . و هي من القاش القطنيات الملوّن التي مثل العنكبوت وغالمها بلا طرز ، ولم يعطوا لأحد عادته غير أصحاب الوظائف فقط ، فحل (١٠٩ ب) عند الناس ١٥ كسر خاطر وراحت على من كان له عادة بخلعة في العيد ، وكان ناظر الخاص الثلاثون ، غي الهلال ولم يُر ، وكان في أواثل رمضان جاءت الأخبار بأن أهل ١٨ الإسكندرية ودمياط والمحلة قد صاموا يوم الجمعة ، فكان يمكن أن يجيء رمضان ناقصًا بناء على أن غالب البلاد قد صاموا يوم الجمعة ، وكان الصيام في مصر يوم السبت، وكان ذكر في التقاويم على أن رمضان يجي ُ ناقصا فجاء تماما ، فقامت ٧١ الأشلة على قاضي القضاة الشافعي كمال الدين الطويل، وقالوا: قلفطرنا في أول رمضان وصوّمنا في يوم العيد ، وقال :

يا قاضياً بات أعمى عن الحسلال السعيد

⁽۱۷) جامت : جاه .

أفطرت فی رمضان وصُمت فی یوم عید

وقال آخر :

إن قاضينا لأعمَى أم على عَمد تعامَى سرق العبد كأن الد. عيسد من مال اليتامَى وقد وقع مثل ذلك في أيام الهروى وكان سببا لعزله من القضاء.

وفى شوال كان مستهل الشهريوم الاثنين ، وكان موكب العيد حافلا ، فأخلع العيد العيد حافلا ، فأخلع العيد المراء وأرباب الوظائف وكانت الحلم سُبّة من السبّب. ــ وكان القاضى كانب (٢١١٠) السر محمود بن أجا متوعّكا فى جسده وكان له مدّة وهو منقطع فى داره فحصل له الشفاء ، فدخلت إليه فى يوم العيد وسلّمت عليه وهنيّته بالعيد وبالشفاء وقد من إليه هذين البيتن ، وهما :

قد عم بالعيدين فرَحات الورى بشفائكم وبعيد فطر أشرفا فالشكر لله الذى عافاكموا لما توسّلنا بآيات الشفا ١٢ وكان حاضرا فى المجلس جماعة من الأعيان فطربوا لذلك ، ولى فيه قبل ذلك من المديح وقد صرّحتُ باسمه مما وافق التورية فى المعنى ، وهو قولى :

يا قاضيا شأنه الأسرار يكتمها لايعدم الناس جوداً فيك موجود أو الأفعال محمود أوانت في سائر الأفعال معمود أوانت في سائر الأفعال محمود أوانت في سائر الأفعال معمود أوانت في سائر الأفعال محمود أوانت في سائر الأفعال معمود أوانت في الأفعال معمود أوانت في سائر الأفعال معمود أوانت في سائر الأفعال معمود أوانت في سائر الأفعال معمود أوانت في الأفعال معمود أوانت أوانت في الأفعال معمود أوانت أوانت

وفى يوم السبت سادسه نزل السلطان وتوجّه إلى المقياس ، وصنع له الزينى بركات بن موسى المحتسب طواجن بورى ومأمونية وحلوى وأشياء مؤنّقة ، فأقام ١٨ هناك إلى بعد العصر ، و انشرح فى ذلك اليوم إلى الغاية . — وفى يوم الثلاثاء تاسعه نزل السلطان وتوجه إلى خان الخليلى وكشف على عمارته التى أنشأها هناك ، ثم عاد إلى القلعة من يومه ، وقد أضر الناس كثرة نزول السلطان وتعطلت ٢١ أحوال الرعية من عدم المحاكمات فى (١١٠ ب) أشغال الناس وقد قلّت العلامة

⁽١٨) مؤنقة : ماء نقة .

على المراسيم ، فكان السلطان يقعد نحوا من أربعين يوما لا بمسك فها قلما ، ولا يُعَلَّم على مرسوم ، حتى عَزَّت العلامة جدًّا وأبيعت ، وكان السلطان يكره المحاكمات ويكره العلامات على المراسيم ، وكان دأبه الركوب في كل يوم والاشتغال بروية التنزُّه والرياضات دائمًا . ــ وفي يوم الاثنين ثامنه حضر إلى الأبواب الشريفة أبرك نائب طرابلس ، وهو من مماليك السلطان ، وكان ولى نيابة قلعة حلب ، ثم حضر إلى القاهرة في سنة إحدى عشرة وتسعائة ، فلما حضر قرّره السلطان في شادية الشراب خاناه عوضا عن ولله لما تُوفي، فأقام عصر نحوا من شهر وعاد للى حلب وقرَّر في نيابة قلعتها ، ثم ولى نيابة طرابلس فتغيِّر خاطر السلطان عليه فأرسل خلفه فخضر ، فلما قابل السلطان لم يخاطبه ولا أخلع عليه ، ثم نزل في مكان عُدُّ له . ـ وفي يوم الاثنين خامس عشره جلس السلطان في الميدان جَلُوسًا عَامَاً ، ثُمْ عُرض كَسُوةُ الكَعْبَةُ الشَّريفَةُ والبُّرقَعُ ومَقَامُ إبراهِمِ عَلَيْهُ السَّلام والمحمل الشريف ، فشقوا بهم من القاهرة ، وكان لهم يوم مشهود . ــ وفيه ظهر بالقبَّة التي أنشأها السلطان في مدرسته تشقَّقا فاحشا حتى آلت إلى السقوط ، فأمر بهلمها (٢١١٦) فهنَّلمت منسُّفنَّلها ، ثم علقوها ورمَّوها رمَّا حافلا ، وقد 10 تقدم أن المثذنة التي بالجامع هدمت قبل ذلك وأعيدت ثانيا . _ وفي يوم الحميس ثامن عشره خرج المحمل الشريف من القاهرة في تجمل زائد ، وكان له يوم مشهود حتى ارتجت له القاهرة ، وكان أمير ركب المحمل الأمير طومان باي الدوادار ١٨ الكبير ابن أخى السلطان ، وبالركب الأول الأمير بيك باى أحد الأمراء العشرات الذي كان نائب القدس قبل ذلك ، وفي هذه السنة حجّ جماعة كثيرة من الأعيان منهم الأمعر خاير بيك أحد المقدّمن الألوف الذي كان كاشف الغربية قبل ذلك ، ٢١ وحج الشرق يونس بن الآقرع نقيب الجيوش المنصورة ، وغير ذلك جاعة من الرؤساء بالديار المصرية ، وحجَّت في هذه السنة زوجة الأمير طومان باي ابنة

⁽١) يقمد : يقد . (٢) وكان : كل . (١٥) المثنة : المادنة .

الأمير أقبر دى الدوادار و والدتها بنت خاص بيك ، وحجت أيضا زوجة الأتابكي سودون العجمى ، وغير ذلك جماعة من مشاهير الستات . وحج شيخ العرب الأمير أحمد بن بقر ، وحج حُسام الدين بن بغداد وجماعة من مشايخ عربان به هوارة . وغير ذلك من الأعيان . — وفي يوم الاثنين ثاني عشرينه حضر إلى الأبواب الشريفة يخشباى حاجب حجّاب دمشق ، وكان ولى نيابة صفد (١١١٠) ونيابة حماة ثم ولى نيابة طرابلس ثم بتى بعد ذلك حاجب حجّاب دمشق ، وكان صهر الأتابكي دولات باى قرابة العادل ، فحضر إلى الديار المصرية بطالا ، فعيّن له السلطان لما حضر تقدمة ألف وصار يقف مع الأمراء المقدّ مين . — وفي يوم الاثنين تاسع عشرينه رسم السلطان بتوسيط أربعة أنفار قد سرقوا هوق يوم الاثنين تاسع عشرينه رسم السلطان بتوسيط أربعة أنفار قد سرقوا هوق يوم الاثنين تاسع عشرينه رسم السلطان بتوسيط أربعة أنفار قد سرقوا هوقي يوم الاثنين تاسع عشرينه رسم السلطان بتوسيط أربعة أنفار قد سرقوا هوقيلوا ووجب عايهم القبل ، فوستطوهم في الرملة ، انتهى ذلك .

وقتلوا ووجب عليهم القبل ، فوستطوهم في الرملة ، انتهى ذلك .

وى ذى القعدة في يوم الأربعاء ثانيه نزل السلطان وتوجة إلى المقياس وأقام به إلى بعد العصر ، وطلع وشق من الصليبة في موكب حافل . — وفي يوم الخميس ١٧ ثالثه قبض السلطان على شمس الدين بن عوض ووكل به بجامع القلعة إلى أن يكون من أمره ما يكون . — وفي يوم الاثنين رابع عشره نزل السلطان وتوجة إلى المقياس ، وعزم على الأمراء المقد من قاطبة . وجلس هو وإياهم في القصر ١٠ الذي أنشأه على بسطة المقياس ، ومد لم في ذلك اليوم أسطة حافلة ، ونصبت الأمراء لم صواوين على شاطئ البحر الذي تجاه الجيزة ، وأغدق عليهم في ذلك اليوم بأشياء كثيرة من حلوى وفاكهة وغير ذلك ، فأقام هناك إلى قريب العصر ١٨ أطلس أصفر ، وقيل أنه ألبس الأمراء المقد من في ذلك اليوم لكل واحد منهم شهر من بين وشق وصمور ، وكان ذلك اليوم بالسلطاني . — وفيه أحضروا ٢١ مين يدى السلطان شخصا من الشحاتين الجعيدية ، وجدوا معه مائة وسبعين بين يدى السلطان شخصا من الشحاتين الجعيدية ، وجدوا معه مائة وسبعين بين يدى السلطان شخصا من الشحاتين الجعيدية ، وجدوا معه مائة وسبعين من أبي ، فأخذ السلطان منه ذلك الذهب وسلمه إلى عمد مهتار ٢٠ دينارا وهم ضرب الأشرف برسباى . فقال له السلطان : من أبين لك هذا الذهب ، فقال : ورثتهم من أبي ، فأخذ السلطان منه ذلك الذهب وسلمه إلى عمد مهتار ٢٠ وقال : ورثتهم من أبي ، فأخذ السلطان منه ذلك الذهب وسلمه إلى عمد مهتار ٢٠ وقال الذهب ،

الطشتخاناه ، ورسم بأن يشترى للشحات من ذهبه جوخة وقيصا وعمامة وأن يصرف له فى كلّ يوم نصفين فضة يأكل بها حتى تفرغ فلوسه ، فلم يرض الشحات بذلك وصار يقول : عيدولى ذهبى وما لى حاجة بكسوتكم ، واستمر الذهب تحت يد محمد المهتار .

وفى ذى الحجة فى يوم الاثنين خامسه فرق السلطان الأضحية على العسكر ، وقطع لجماعة كثيرة من الفقهاء والأيتام ، وضيقوا كتاب الماليك على الناس فى هذه السنة فى تفرقة الوصولات إلى الغاية ، وراحت الأضحية فى هذه السنة على كثير من الناس . — وفى يوم الثلاثاء خامس عشره ركب القاضى (١١٢ ب) كاتب السرّ محمود بن أجا وطلع إلى القلعة ، وكان له مدّة خسة أشهر لم يركب وهو منقطع فى داره فركب فى ذلك اليوم ، وأخلع عليه السلطان كاملة مخمل أحمر بصمور ، ونزل إلى داره وهو فى غاية العظمة ، وقد قلت فى ذلك :

التشريف بدرُ تم منزًه عن خسوف فابقواسلم ودم وعش فى شفاء لألوف من كل عصر ألوف

وفى هذا الشهر نادى السلطان على الفلوس ألجدد والعتق بأن الرطل منهم بهان عشرة نقرة ، وضرب فلوسا معاددة تخسر فيهم السوقة الثلث ، وهم فى غاية الحفة ، فصارت البضائع تباع بسعرين ، سعر بالفلوس الجدد وسعر بالفلوس المعتق . — وفى يوم الثلاثاء خامس عشره المذكور أعلاه توفى الشيخ علاى الدين الملقة على العجمى الشافعي شيخ تربة جانى بنك نائب جدة ، وكان من أعيان علماء الشافعية ، وله شهرة فى مصر بين العلماء ، وكان لا بأس به . — وفى يوم الحميس سابع عشره رضى السلطان على أبى البقا ناظر الاسطبل ، وأخلع عليه واستمر سابع عشره رضى السلطان على أبى البقا ناظر الاسطبل ، وأخلع عليه واستمر وفيه توفى القاضى نور الدين الأشمونى ، وكان من أعيان نواب الشافعية بقية الناس وفيه توفى القاضى نور الدين الأشمونى ، وكان من أعيان نواب الشافعية بقية الناس (٨) الثلاثاء : كذا في الأصل ، ويلاحظ أن اخاس عشر من ذى الحجة سنة ١٩٨ يوانق يوم

الحميس ، كما يلاحظ اختلاف التواريخ الواردة فيما يل لأيام هذا الشهر .

وله شهرة بن النوَّاب ، وكان لا بأس به . - (١١٣) وفيسه أذن السلطان المخليفة المنفصل المستمسك بالله يعقوب، والد المتوكل على الله محمد، بأن يركب إلى صلاة الجمعة ويسيّر ويزور القرافة ، وكان من حن انفصل من الحلافة وولى ٣ ولله وهو مختني في داره لم يركب ولم يجتمع بأحد من النـــاس ، حتى أذن له السلطان في الركوب . ـ وفي يوم الحميس عشرينه حضر إلى الأبواب الشريفة ة اصد على دولات وصحبته تقدمة حافلة السلطان ، فن جملتها مماليك وخيل وجمال r بخاتى ، ومن جملة ذلك خيمة كبيرة منقوشة بحرير ملوّن صفة أشجار مزهرة وعلما أطيار ، ومن جملة التقدمة خركاه خشب مدهونة عاء ذهب ولازورد وألوان غريبة وهي منقوشة هيئة وحوش كاسر ومكسور ، ولهذه الحركاه غشي ٩ جوخ أزرق مقصص ، ولها أطناب وعراوي حرير أحمر ولها باب خشب موشق وعليه ضبّة ، ولتلك الحركاه بساط مدوّر على قدرها منقوش صنعة غريبة لم يعمل مثله ، وكانت هذه الحركاه من تحف حسن بيك الطويل فوصلت إلى اسمعيل ١٧ الصوفي والصوفي أرسلها إلى على دولات وعلى دولات أرسلها إلى السلطان ، فكانت هذه الحركاه والحيمة من جملة التحف الغريبة (١١٣ ب) فأمر السلطان بنصمهاً في الحوش للفرجة ، وأوكب في ذلك اليوم لأجل القاصد موكبا حافلا بغير ١٥ شاش ولا قاش . ـ وفي أو اخر هذه السنة توفي القاضي شمس الدين المتوفي أحد نوَّاب الشافعية . ــ وفي يوم الجمعة ثالث عشرينه حضر مبشر الحاجّ وأخبر بالأمن والسلامة ، وكان أشيع بين الناس عن الحجَّاج أخبار مهولة فبطل ذلك ١٨ حن جاء المبشر وكان من أهل الفضل . ــ وفي يوم الأربعاء سابع عشرينه عزم السلطان على قاصد على دولات في الميدان ، وجلس هو وإيّاه على البحرة التي في البستان ، ومدّ له هناك مدِّة حافلة ، وقد عزم عليه قبل ذلك مرّة أخرى ﴿ إِ فأقام عنده إلى بعد الظهر في الميدان ، ثم انصرف القاصد وطلع السلطان إلى القلعة ،

⁽ ۱۷ – ۱۷) وفي أواخر . . . الشافعية : وردت في الأصل قبل « فأمر » في مطر ۱۶ . (۱۸) فبطل : ويعلك .

وألبس القاصد سلارى بصمور من ملابيسه . — وفى يوم الخميس تاسع عشرية رسم السلطان بتسمير ثلاثة أنفار ، قبل أنهم سرقوا حجرة من حجورة السلطان تسوى نحو مائتى دينار ، فسمروهم ووسطوهم ، وقبل إن الحجرة سرقت وهى فى الربيع فى بر الجيزة . — انتهى ما أوردناه من أخبار هذه السنة ، وقد خرجت عن الناس على خير ، وكانت سنة مباركة لم يقع فيها طاعون ولا فنن ، غير أن كان البرد فيها شديدا ووقع فيها عدة أيام أفرط فيها البرد حتى جمدت المياه (١١٤) وصارت جليدا ، وأحرق غالب الأشجار ، ووقع فيها تشجيطة فى سائر الغلال وتناهى سعر القمح إلى أشرفين كل أردب ، وكذلك الشعير والفول وجميع وتناهى سعر القمح إلى أشرفين كل أردب ، وكذلك الشعير والفول وجميع الحبوبات كانت مشتطة فى أسعارها ووقع الغلاء فيها أيضا ، حتى وقع الغلاء في أصناف الحفر أيضا ، [و] فى سائر البضائع من السكر والعسل والزيت والسمن والسير جحتى الزيت الحار والزبيب والأرز وسائر الأصناف حتى البرسيم وغير خلك .

ثم دخلت سنة ثمان عشرة وتسمائة

17

فيها في المخرم كان مستهل الشهر بالجمعة ، فطلع الخليفة والقضاة الأربعة يهتون السلطان بالعام الجديد وفي يوم الأحد ثالثه نزل السلطان من القلعة ، وسحبته ولده ، فتوجه إلى القرافة وزار الصالحين ، ثم توجه من هناك إلى شاطئ البحر فشق من عليه وطلع من على الصليبة إلى القلعة وفي يوم الاثنين رابعه ألحلم السلطان على قاصد على دولات وأذن له بالسفر إلى بلاده وفي يوم الثلاثاء حاسه نزلى السلطان وسيتر إلى نحو المطرية ، وكان يوما ماطرا مغيتما ، فنزل من هناك في قبة الأمير يشبك التي بالمطرية ، فأقام (١١٤ ب) بها إلى أواخر النهار ثم عاد إلى القلعة وفي يوم الأربعاء سادسه توفي الشيخ شمس الدين محمد عاد إلى القلعة وفي يوم الجمعة وكان علا مة في الخطب فصيحا في عبارته ، وكان لا بأس به ... وفي يوم الجمعة ثامنه توفي القاضي عز الدين عبد المعزيز بن الأمانة أحد تواب الشافعية ، وكان ثامنه توفي القاضي عز الدين عبد المعزيز بن الأمانة أحد تواب الشافعية ، وكان ثامنه توفي القاضي عز الدين عبد المعزيز بن الأمانة أحد تواب الشافعية ، وكان

لابأس به . وهو ابن أخى القاضي جلال الدين بن الأمانة . - وفي يوم السبت تاسعه طلع الرئيس كمال الدين بن شمس المزين وقابل السلطان ، وقد تقدم القول بأنه قد تغيّر خاطره عليه ومنعه من الطلوع إلى القلعة . فاختنى هذه المدَّة ولم ٣ يعلم له خبر ، فطلع في ذلك اليوم وصحبته فقراء من مقام سيَّدى إبراهيم الدسوقي رضي الله عنه وهم يذكرون ومعهم أعلام ومصاحف فللخلوا الحوش . وكان السلطان عرض في ذلك اليوم مماليك كتابية وأخرج منهم خرجا على جارى ٦ الغادة ، وكان في ذلك اليوم في غاية السودنة . فلما دخلوا تلك الفقراء عليه وهم على هذه الهيئة فازداد سودنة ، فلما وقفوا بين يديه فرأى كمال الدين بن شمس وعليه إحرام (١١٥ آ) صوف أبيض وهو بطيلسان وعذبة في عمامته . فلما رأى ٩ ذلك نهر الفقراء الذين معه وشتتهم ، ثم التف إلى كمال الدين بن شمس ووبخه بالكلام وشتمه وسبته سبًا فاحشا وقال له : أنا ما قلت لك لا تريني وجهك فأنا ما شوَّشت عليك ولاصادرتك فما تروح عنى بشحم كلاك غبت وجئت إلى ١٢ شيخ من المشايخ متى بقى لك سرّ وبرهان ، ثم إن السلطان رسم بتسليمه إلى الوالى يعاقبه ، ثم في ثاني يوم أشيع بين الناس أن السلطان أرسل كمال الدين إلى المقشرة ، فما أحد شكر كمال الدين على ذلك ، وكان عدم مقابلته له أصوب . وكان كمال الدين ١٥ من خواص السلطان ويكبُّسه وقت الظهر إذا نام ، ثم تغيُّر خاطره عليه ، وكان سبب ذلك أن السلطان حصل له قرو في محاشمه ففصده كمال الدين في محاشمه عد"ة مرار ، فبلغ السلطان أن كمال الدين قد شرع يقول للأمراء والناس أن السلطان ١٨ يتي قيليط ، فتغيّر خاطره عليه بسبب ذلك وقيل كان كمال الدين يبلص الأمراء والمباشرين على لسان السلطان ، فكثرت فيه المرافعات من كل جانب وسقط نجمه من السهاء . – وفي يوم (١١٥ ب) الأحد ، وهو يوم عاشوراء ، فيه نزل ٢١ السلطان وتوجَّه إلى نحو المقياس وجلس في القصر الذي أنشأه هناك ، وكان معه جماعة من الأمراء ، فأقام هناك إلى قريب المغرب ، وانشرح في ذلك اليوم إلى الغاية ، ومدّ هناك أسمطة حافلة وأحضر بين يديه مغانى وأرباب الآلات ، ثم إن ٢٥

شخصا مُنضحكا يقال له على باي الذي يعمل عفريتا في المحمل ، فقام رقص ثم سحب الوالي كرتباي فرقصه ، ثم سحب أمر آخور ثاني أقباي الطويل فرقصه ، ٢ ثم سحب بركات بن موسى المحتسب فرقصه ، ثم سحب عبد العظم الصرفي فرقتصه، وكان جسما فضحك عليه السلطان، ونثروا بن يديه أشياء من أنواع الورد والزهر والفاكهة ومجامع الحلوى فتخاطف ذلك المماليك ، وابتهج في ذلك اليوم ، مُم عدى أواخر النهار من الروضة وطلع من عند قصر ابن العيني الذي بالمنشية ، وطلع من هناك إلى القلعة . ـ وفي يوم الاثنين حادي عشره حضر إلى الأبواب الشريفة قُصًاد من عند ملوك الفرنج الفرانسة ، وكانوا هذا القُصَّاد من رؤساء الفرنج ، فأرسل لهم السلطان خيولا يركبونها من بولاق إلى القلعة ، فلما طلعوا أوكب لهم السلطان (١١٦ آ) بالجوش ، وزيّنوا لهم باب الزردخاناه وباب القلة بالصناجق واللبوس وآلة السلاح ، فلما طلعوا إلى القلعة فكانوا نحوا من خسين ١٢ نفرا، ومن أعيانهم اثنين لابسين ثياب محمل كفوى، في أرقابهما سلاسل من ذهب، فلما أن وقِفُوا بين يدي السلطان أظهروا التعاظم ثم باسوا له الأرض ، فلما قرؤوا كتابهم انصرفوا وأنزلوهم في بيت كاتبالسر أبوبكرين مزهرالذي في بركة الرطلي ، ١٥ ونزل نائب المهمندار صحبتهم ، وشقُّوا من القاهرة ، وكان ذلك يوما مشهودا . ــ وفي يوم الحميس رابع عشره توفي شخص من الأمراء العشرات يقال له تمر اللهى كان كاشف الجيزة فيها بعد . وكان موته فجأة . ــ وفي هذا الشهر قرر 1٨ السلطان قاضي القضاة المالكي محيى الدين يحيى بن قاضي القضاة برهان الدين الدميري فى خطابة جامعه الذي بالشرابشيين ، عوضا عن شمس الدين الغزّى بحكم وفاته ، فلما سعى الشرق يحيي في الحطابة رسم له السلطان بأن يخطب به حتى يسمع ٢١ خطبته، وكان ذلك في أول جمعة في السنة ، وخطب قاضي القضاة الشافعي كمال الدين ف ذلك اليوم في جامع السلطان ، فلما خطب الشرق يحيى بالسلطان أعجبه (١١٦ب) خطبته فقرّره في خطابة جامعه عوضا عن الغزّى . _ وفي يوم الحميس (٩) خيولاً يركبونها : خيوَل يركبونهم . (١٧) فيما بعد : فيما بعد تمر . (٢٣) جامعه : جامه .

حادى عشرينه دخل أمير الحاج بالركب الأوّل وهو الأمير بكباى ثم في يوم السبت ثالث عشرينه دخل الهمل إلى القاهرة صبته أسر الحاج طومان باى الدوادار الكبير ، فطلع إلى القلعة وأخلع عليه السلطان فوقاني بطرز يلبغاوي عريض ، ٣ وأخلع على من حجّ معه من الأعيان وهم الأمير خاير بيك كاشف الغربية أحد المقدَّمين ، والشرق يونس نقيب الجيوش المنصورة ، وشيخالعرب أحمد بن بقر ، وغير ذلك من مشايخ العربان ممن كان في الحجاز ، ومنهم ابن بغداد وآخرون من ٦ الأعيان ، فنزل الأمير طومان باي في موكب حافل وقد امه الأمراء المقدَّمين قاطبة ، وكان له يوم مشهود ، وقد رجع من هذه السفرة والناس عنه راضية ، وأشيع عنه أخبار حسنة بما فعله في طريق الحجاز من وجوه البرّ والإحسان وفعل ٩ الحير وحمل المنقطعين والصدقات بطول الطريق على الفقراء والمساكين ، فشكر له الناس ذلك . ــ وفي يوم الثلاثاء سادس عشرينه ورد على السلطان (١١٧ آ) أخبار رديَّة من البحيرة بأن العربان قد جالت هناك والقتل بينهم عمَّال ، وقد آل ١٢ أمر تلك الجهات إلى الخراب ، وقيل تحالفت سبع طوائف من العربان بأن يكونوا كلمة واحدة علىالعصيان ، فلما تحققالسلطان ذلك عين جماعة من الأمراء ، فلم يبادروا بالعزم إلى ذلك ، فحنق منهم وقال : أنا أخرج إلى ذلك بنفسى ، فشرع 🔞 ١٠ فى ذلك اليوم بعرض السنيح والخيول والجمال والسقايين ، ورسم بعمل إحراقة تفط على أنه يتوجَّه من هناك إلى ثغر الإسكندرية ، فقوى عزمه على ذلك وأقام يعرض أشياء كثيرة في الميدان إلى بعد العصر ، وما يُعلمَ ما بعد ذلك . ــــوفي ١٨ يوم الجمعة تاسع عشرينه جاءت الأخبار من البحيرة بأن عرب عزالة وغيرهم من العربان قد أظهروا العصيان وزحفوا على البلاد وأفسدوا الزروع ونهبوا المغل ، وأن شيخ العرب الجويلي معهم في المحاصرة ، وطردوا كاشف المنوفية وغيره ٢١ عن البلاد ، فلما تحقق السلطان ذلك عين لهم تجريدة وبها من الأمراء الأمير

⁽١٢ – ١٤) وقيل . . . العصيان : جاءت في الأصل قبل « وفي يوم الثلاثاء » في سطر ١١ .

طومان باى الدوادار الكبير قريب السلطان الذي كان في الحجاز ، وعيَّن أيضا الأمير خاير بيك كاشف الغربية أحد المقدَّمين ، وعيَّن الأمير علاَّن الدوادار الثاني أحد المقدمين ، وآخرين من الأمراء والعسكر ، فصدّوا صلاة الجمعة (١١٧ ب) وخرجوا على جرائد الحيل ، فرجت لم القاهرة ، فخرج الدوادار ومن معه من الأمراء ونزلوا بإنبابة حتى يتكامل خروج بقيــة العسكر، وقد كثر الكلام وزادت الإشاعات بسفر السلطان إلى ثغر الإسكندرية ، وأنه أرسل يقول للخليفة والقضاة الأربعة : جهـزوا لكم يرق حتى تخرجوا صحبتى إلى ثغر الإسكندرية ، وكذلك أعيان المباشرين ، فاضطربت الأحوال بسبب ذلك . – وفي يوم السبت سلخه جلس السلطان بالميدان ، وعرض جماعة من العسكر فكتب منهم نحوا من ماتتي مملوك ، وأمرهم بسرعة الحروج مع اللوادار إلى البحيرة ، وكتب طائفة من الماليك إلى جهة الفيوم والبهنسا ، فبينها السلطان يعرض العسكر فورد عليه. ١٢ قصَّاد مَن عند نائب حلب ، وأخبروا بأن أوائل عسكر إسمعيل شاه الصوفي قد وصل إلى البرة ، وأن جماعة من عسكر البرة التف على عسكر الصوفى ، فتنكله السلطان في ذلك اليوم لهذه الأخبار واضطربت أحواله بين أمر العربان الذين 10 جالت وبن أمر الصوفي ، ولله الأمر في ذلك وفي هذا الشهر طلع قاصه ملك الفرنج بتقدمة حافلة للسلطان ما بين أوانى بلور مزيكة (٢١١٨) بذهب ، وحمالين عليهم جوخ ومحمل وتماسيح مذهب ، وقيل وذهب عن ، وغير ذلك أشياء 18 حافلة تصلح للملوك . _ وفي أواخر هذا الشهر أخلع السلطان على شرف الدين ابن رَوق وقرَّره في نظر الخزائن الشريفة وجعله مستوفيا على أولاد الجيعان ، وقلـ سعى في ذلك بخمسة آلاف دينار فاستخفوا الناس عقله على ذلك الذي يستوفى ٢١ على أولاد بني الجيعان وهذه غاية الخفّة ، وأشيع أنه متحدث في وكالة بيت المال أيضًا ، وغاية الأمر أن كان معه مال فأذهبه في البطال على شيء لا يظهر له منه نتيجة ، وكان ساعيا قبل ذلك في قضاء الشافعية بمصر فما تم له ذلك ، وقد خفٌّ

⁽٢٢) الأمر : أمر .

⁽ تاریخ ابن ایاس ج ؛ – ۱۷)

وركب الخيل وطاش فى الحال . ــ وفى أواخر هذا الشهر توفيت الستّ بنت خوند بنت الملك المؤيّد شيخ ، وهى بنت الأمير يشبك الفقيه الذى كان دوادارا كبيرا فيا بعد ، وكانت من أعيان الستات.

وفي صفر بطل سفر السلطان إلى ثغر الإسكندرية بموجب ما ورد عليه من أخبار الصوفي فتنكَّـد لذلك . ــوفي يوم الاثنين ثانيه خرج الأمير قانصوه ابن سلطان جركس أحد المقدّمين والأمير ماماي جوشن ، فتوجها إلى نحو الهنسا ، والفيوم ، وخرج صحبتهما (١١٨ ب) نحو من ماثتي مملوك . ــ وفي يوم الحميس خامسه رسم السلطان بشنكلة شخص من الغلمان زعموا أنه أحرق بيت أستاذه لأجل النهب ، فاحترق في ضميمته عدَّة بيوت وربوع ، فلما قبضوا عليه أعرضوه ﴿ وَ على السلطان فرسم بأن يشنكل ويعلَّق في مكان أحرقه ، ففعلوا به ذلك . ـــ وفي يوم الاثنين تاسعه توفيت الريّسة خديجة أم خوخة ، وكانت من أعيان مغاني الدكَّة ، ولها في هذا الفنَّ اليد الطويلة ، وقبل ذلك بأيَّام قلائل توفيت الريَّسة ١٢ بدرية بنت جريعة وكانت من أعيان المغاني أيضا ، ولها شهرة بنن المغاني بذلك . ـــ وفي يوم الحميس ثاني عشره توفي الأمبر طوخ المحمدي أحد الأمراء الطبلخانات ، وأصله من مماليك الأشرف قايتباى وقيل أن أصله كان من مماليك تنم نائب ١٥ الشام ، وكان لا بأس به عشرة لطيف الذات . ـ وفي يوم الاثنين سادس عشره حضر الأمر طومان باى الدوادار ، وكان قد توجّه إلى البحرة بسبب فساد العربان كما تقـــدم ذكر ذلك . ــ وفي يوم الجمعة عشرينه عرض السلطان ١٨ العسكر في الميدان باكر النهار ، فعين من فرسانهم جماعة يتوجُّهون صحبة الجُوِّيثُلي شيخ جهات البحيرة ، ورسم السلطان إلى العسكر بأن يقيموا بالبحيرة إلى (١١٩) بعد وفاء النيل . ـ وفي يوم الثلاثاء سابع عشره غيّب القاضي شرف الدين ٢١

 ⁽٧) وخرج نحو من مائتي مملوك : خرج نحوا من مائتين مملوكا ١١ الحميس : الاثنين .
 (٩) ضميمته : كذا في الأصل ، ويعني ما يضم إلى البيت ما يجاوره . (١٤ – ١٥) توفى . . .
 قايتهاى : جاءت في الأصل بعد و فيانب الشام ، في سطر ١٦ .

الصغير كاتب المماليك ، فلما غيب اختنى جميع أقاربه حتى غلمانهو حاشيته ، فرسم السلطان للقاضي بركات بن موسى أن يكبس على داره ويفحص عن أمره ، وقله اشتد الأمر في طلبه جدا ، وسبب ذلك أن كان عليــه تقاسيط من المال على الجوامك في كل شهر فلم يثر بذلك فغيّب واختنى . ــ وفي يوم الاثنين ثالث عشرينه فيه حضر إلى الأبواب الشريفة قاصد ملك الفريج البنادقة ، فكان له يوم مشهود، وأوكب السلطان في ذلك اليوم وزيّن باب الزردخاناه باللبوس والسلاح، ثم طلع القاصد وصحبته تقدمة حافلة نحو من ماثة حمَّال ما بين أواني بلور وجوخ ومخمل وأثواب مخمل تماسيح وشقق وحرير أطلس وغير ذلك أشياء حافلة ، فطلع القاصد وهو راكب على فرس وقد امه سبعة أنفس من أخصائه وهم راكبون على خيول والباق مشاة ، فكانوا نحوا من خسين إنسانا من جماعة القاصد الذين جاوُّوا صحبته ، وكان القاصد رجلا شيخا بذقن بيضاء وهوجسيم وعليه وقار ، وكان ١٢ لابسا خلعة جرَّ ذهب على حرير أصفر فطلعوا إلى القلعة (١١٩ ب) وقابلوا السلطان ثم نزلوا إلى مكان عُدّ لمم ، وأشاعوا أن قاصد ملك الفرنج قد جاء يسمى عند السلطان في فتح القيامة التي بالقدس الشريف ، وكان السلطان أغلق باسها ١٥ ومنع الفريج من الدخول إليها بسبب ما تقدم منهم . ــ وفي ذلك اليوم أطلق السلطان شيخ العرب بقر بن الأمير أحمد بن بقر ، وكان له مدة طويلة وهو في البرج بالقلعة ، فأفرج عنه في ذلك اليوم وكان له نحو من اثنتي عشرة سنة ١٨ وهو في البرج بالقلعة مقيدً ، فشفع فيه أبوه الأمير أحمد بن بقر وضمنه حتى أطلقه السلطان . – وفي يوم الجمعة سابع عشرينه قلع السلطان الصوف ولبس البياض ، ٢١ بموجب أن الوقت كان وطبا . _ ومن الحوادث في أواخر هذا الشهر أن قله سُرق من سوق الباسطية ثلاثة دكا كين ، وكذلك من الصاغة ، فراح على التجار (٤) فلم يثر بذلك : كذا في الأصل ، ويني لم يقم بذلك . (١٤) القيامة : القامة . (١٧) اثنتي مشرة : اثناء عشر .

جملة أموال لها صورة ولا يُعلم من فعل ذلك ولانُقب لهم حائط ، وراحت على من راح . — وفي يوم السبت ثامن عشرينه أرسل الأمير قانصوه بن سلطان جركس الذي توجه إلى الصعيد فبعث ثمان رووس من عرب عزالة (٢١٠٠) ٣ منهم شخص يسمى خضر بن كروان وكان. من كبار المفسدين ، وقيل هو الذي كان سببا في قتل ابن جميل ، وقد تقدم ذكر ذلك . — وفي يوم الأحد تاسع عشرينه رسم السلطان بعرض السادة الأشراف ، وسبب ذلك أن السلطان قصد أن يخرج عنهم شيئا من الجهات الموقوفة عليهم مثل بركة الحبش وبلقس وغير ذلك من الجهات ، وكان القائم في مرافعتهم الشريف بن مُصبَح دلال الأملاك ، فالتزم بأن يوفر للسلطان من هذه الجهات في كل سنة عشرة آلاف دينار ، وفرسم السلطان بعقد مجلس بالقضاة الأربعة بسبب الأشراف ، وقد طعنوا في فرسم السلطان بعقد مجلس بالقضاة الأربعة بسبب الأشراف ، وقد طعنوا في أنساب جماعة منهم ، وهذه من جملة الوقائع الفاحشة فلا حول ولا قوّة إلا

وفى ربيع الأول طلع القضاة الأربعة للتهنئة بالشهر ، فكان فى ذلك اليوم عقد مجلس بين يدى السلطان بسبب بنت يشبك الدوادار زوجة قانى باى قرا أمير آخور كبير وبنت جانى بيك حبيب زوجة الأمير دولات باى قرموط. -- وفى ١٥ فلك اليوم نفق السلطان الجامكية الخامسة التى جددها لأجل المماليك التراكمة وأولاد الناس الذين نزلم، فقيل إنه عوق جوامك جماعة منهم وقطعها . -- (١٢٠٠) فى يوم الخميس رابعه ظهر بركات أخوشرف الدين الصغير كاتب الماليك ، وكان ١٨ فه مدة وهو محتنى كما تقدم ذكر ذلك . -- وفى يوم الاثنين ثامنه أخلع السلطان على مملوكه أبرك وأعاده إلى نيابة طرابلس كما كان أولا، فنزل من القلعة فى موكب حافل وصحبته الأمراء . -- وفى يوم تاريخه رسم السلطان بنقل المكاحل التى ٢١ حيل و بيكها فى المسبك الذى بجوار الميدان ، فأمر بأن يتوجتهوا بها إلى نحو تربة العادل حتى يجربها هناك ، فوضعوهم على عجل وسحبتهم الأبقار فنزلوا بهم من الصليبة ،

⁽¹⁾ خضر : حضر . (٢٣) الأبقار : بالأبقار .

فرجت لهم الأسواق وصاروا يتصلبون بين الدكاكين فما خلصوا إلا بعد جهد كبير ، فلما وصلوا إلى بيت الأمير تانى بيك قرا الذى عند حمام الفارقانى و فانحسف بإحداهم سراب هناك ، فوقعت تلك المكحلة الكبيرة فى السراب فأعيى الناس طلوعها ، وأقامت على ذلك إلى قريب المغرب وهي على حالها ، وقيل أن السلطان سبك نحوا من سبعين مكحلة ما بين كبار وصغار من نحاس وحديد ، فكان منهم أربعة كبار فقيل وزن كل واحدة منهم ستاثة قنطار شامى ، فكان طول كل واحدة تحوا من عشرة أدرع ، فحصل فى ذلك اليوم غاية المشقة بسبب ذلك ، وكان صحبة المكاحل الأمير مُغلباى الشريغي (١٢١ آ) الزردكاش و فا قاسى فى ذلك اليوم خيرا من التعب الزائد والمشقة . — وفى يوم الثلاثاء تاسعه توفى الأمير دولات باى قرموط أحد الأمراء المقد من ، فنزل السلطان و صلى عليه وكان له جنازة حافلة ، وكان أصله من مماليك الأشرف قايتباى ، وكان عليه وكان له جنازة حافلة ، وكان أصله من مماليك الأشرف قايتباى ، وكان ثم بتى مقدم ألف ، وقد توفى من الأمراء المقد من خسة فى مدة يسيرة ، وكانوا من أجل الأمراء وأعظمهم ، وقد قلت فى ذلك :

إذا صَفاً الدهرُ يوما عن ذلك الصفو يرجع الحسل من لبيب تراه بأيسر العيش يقنسع فسكم نرى الأمير من مصرع بعد مصرع

وفى يوم الخميس حادى عشره عمل السلطان المولد النبوى ، وصادف ذلك أنه جاء فى ليلة الجمعة فاجتمع القضاة الأربعة فى ذلك اليوم بالحوش السلطانى ، وسائر الأمراء من الأكابر والأصاغر ، وكان مولداً حافلا على جارى العادة . — وفى يوم الأحد رابع عشره نزل السلطان وسيتر إلى نحو المطرية وكشف على المكاحل التى توجهوا بهم إلى هناك حتى يجربوهم ، فلما توجة إلى هناك أقام ساعة وعاد إلى القلعة سريعا . — وفى يوم الاثنين خامس (١٢١ ب) عشره خرج الأمير طومان باى اللوادار وسافر إلى جهة الصعيد بسبب ضم المغل ؛ وسافر

معه جماعة من الأمراء والمماليك السلطانية ، وكان صحبته الأمىر خاير بيك الكاشف أحد المقدّمين ممن كان من مضافاته ، فخرج في موكب حافل وكان له يوم مشهود . – وفي يوم الحميس ثامن عشره أرسل نائب سيس إلى السلطان ٣ عشرة رؤوس وعليهم طراطير حمر ، وزعموا أنهم ،من عسكر الصوفى كانوا يفسدون في البلاد ، فقبض عليهم نائبسيس وحزّ رؤوسهم وأرسلهم إلى السلطان ، فلما عرضوا عليه رسم بإشهارهم على رماح فأشهروهم فى القاهرة ثم علقوهم ٢ على باب النصر وباب الفتوح ، وقد قويت الإشاعات بأن الصوفى متحرك على البلاد ، وأن قاصده واصل إلى السلطان . ــ وفي يوم الاثنين ثاني عشرينه أخلع السلطان على الأمير تمر الحسني المعروف بالزردكاش أحد الأمراء المقدّمين وقرّره ٩ في أمرة الحاجّ بركب المحمل ، وأخلع على الأمير يوسف الناصري شاد الشراب خاناه الذي كان نائب حماة فيما تقدم وقرّره في أمرة الحاجّ بالركب الأوّل فتشكى من ذلك فلم (١٢٢) يُقبَل . _ وفيه رسم السلطان لكاشف الشرقية وكاشف ١٢ الغربية بأن ينزلوا على البلاد ويستخرجوا من الفلاحين الحمايات والشياخة وقدوم الكشَّاف عن سنة ثمان عشرة وتسعائة الخراجية قبل أن تدخل ، وقبل أن تنزل النقطة وينادى على النيل ، فحصل للمقطعين غاية الضرر وصارت الكشَّاف تنزل ١٥ على البلاد وتكبس على الفلاحين ويستخرجون منهم الأموال بالضرب والذي يهرب يقبضون على نسائهم وعلى أولادهم ، فخرب غالب البلاد ورحلت عنها الفلاحون ، فصار الذي تخرب بلاده من المقطعين يأخذون جامكيته في نظير الحاية والشياخة ، وصارت الكشَّاف يستخرجون المال من البلاد ، وجانى بيك يستخرج من المقطعين بالقاهرة ، فضاع الخراج بينهما ، والذي يكون مسافرا من المقطعين يرسمون على زَوْجِتُهُ وَأُولَادُهُ وَوَصِيَّهُ حَتَّى يَأْخَذُونَ مَنْهُمُ الْحَالِيةُ ، وَكَانَ الْقَائْمُ فَى ذَلَكَ جَانَى بَيْكُ 11 الذي كان دوادار الأمر طراباي رأس نوبة النوب ، وقد بتي الآن ناظر الديوان المفرد، فنوَّع في أيَّامه أنواع المظالم التي [لم] يُسمع بمثلها فيما تقدم، ومن العجائب

⁽١١) الأول : أول .

(١٢٢ ب) أن المغل كان قائمًا على أصوله في الأرض لم يحصد بعد ، والعسكر لم يقلعوا الصوف ، وصار جانى بيك يكبس على بيوت الأمراء العشرات بالطواشية ٣ ويقبض منهم الحاية بالعسف ، ويرسّم على الخاصكية ويدعهم في التراسيم بسبب الحماية والشياخة وقدوم الكشاف ، ولايعرف إن كانت البلاد خرابا أو عامرة ، فجرى على المقطعين ما لاخير فيه من المغـــارم والبهدلة . ــ وفي يوم السبت فى العشر التالث من هذا الشهر ابتدأ السلطان بضرب الكرة فلعب هو والأمراء بالميدان . ـ وفي يوم الاثنين رابع عشرينه قبض السلطان على المهتار حسن الشراب دار ، ورسم عليه وختم على بيوته وحواصله ، وقرّر عليه عشرين ألف دينار فأورد من ذلك نحوا من ثمانية آلاف دينار ، وقسط الباقي عليه في كل شهر ألف دينار على الجوامك ، وكتب عليه بذلك النزام ، و استمرَّ فى الترسيم حتى يغلَّق ما كتب عليه ، وكان سبب مصادرة المهتـــار حسن أن شخصا من غلمان ١٢ الشرابخاناه يقال له أبوالحير الأسمر رافع المهتار حسن عند السلطان ، وقال له أن لما قتل الملك الناصر محمد بن الأشرف قايتباى أحضر نجَّارا وصنع عدَّة مفاتيح للحواصل التي بالقلعة وأخذ منها ما قدر عليه ، (١٢٣ آ) ومن جملة ذلك ١٥ سكرجة زمرّد وحمل ما أخذه على بغل من بغال الحمَّارة ، فلا زال السلطان يفحص عن حقيقة هذا الأمر ، فأحضر النجار الذي صنع المفاتيح فاعترف بذلك وأحضر الحمَّار الذي حمَّل الحوائج من القلعة فاعترف أيضا بذلك وقال : ١٨ ما أعرف ما كان في العلب الذي حملتهم ، فعند ذلك قبض السلطان على المهتار حَسن ورسم عليه وشكته في الحديد وقرّر عليه عشرين ألف دينار ، فأورد منها سبعة آلاف دينار وكسور وحلف أنه لايملك غيرها ، فلم يقبل منه السلطان ذلك ٢١ واستمرّ في التوكيل به حتى يغلق ما قرّره عليه ، ثم بعد ذلك بمدّة فعل [ذلك] بمهتاره الحاج على مهتار الحيل وقرّر عليه مالا نحو ذلك ، ورسّم عليه حتى يرد ما قُرَّره عليه من المال ، وقيل أنه عرض ماكان في تسليمه من السروج المغرق (١٨) الملب : المب

والكنابيش فوجد ذلك قد نقص منه أشياء كثيرة . – وفى أثناء هذا الشهر قبض السلطان على شرف الدين بن روق الذى كان قد سعى فى استيفاء الحزائن الشريفة ، فلم ينتج أمره فى ذلك ولا عرف يباشر فى مصطلح الحزائن ولا عرف ويكتب وصولات الرجعات ، وكان رجلا أهوج وعنده خفة ورهج فلم يرث له أحد فيا جرى عليه ، فلما قبض عليه السلطان سلمه (١٢٣ ب) إلى الزينى بركات ابن موسى المحتسب وكان ابن روق هذا زوج أخت علم الدين [الذى] كان ومتحد ثا فى الحزانة ، فلما قبض السلطان على علم الدين واختنى فضمنه ابن روق فى عشرين ألف دينار ، فلما قبض السلطان على علم الدين واختنى فضمنه ابن روق فى عشرين ألف دينار ، فلما قبض السلطان على ابن روق طلب منه ما ضمنه بسبب علم الدين ، وكان ابن روق يئتهم بسعة المال ، وكان قصده يسعى فى قضاء الشافعية ولكن كان أرشل قليل الحظ ، كما يقال :

إذا أذن الله فى حاجة أتاك النجاح بها يركضُ الا فلا رُشد الا بتوفيقه وإن محضالرأى من يمحضُ فن ذا يدبرنا غيره ومن يبرُمُ الأمر أو ينقضُ

وفى يوم الاثنين تاسع عشرينه حضر جماعة من الأمراء الذين كانوا توجهوا ١٥ إلى نحو بلاد الصعيد بسبب فساد العربان ، وكان الذى توجه من الأمراء المقلمين قانصوه بن سلطان جركس والأمير ماماى جوشن ، وغير ذلك من الأمراء العشرات والمماليك السلطانية ، فلما طلعوا إلى القلعة أخلع السلطان على الأمراء ١٨ المقدمين ونزلوا إلى دورهم .

وفى ربيع الآخر فى يوم الأحد سادسه نزل السلطان وتوجه إلى نحو تربة العادل التى بالريدانية ، وجلس هناك ونصب له سحابة واجتمع حوله الأمراء ٢١ على المصطبة (٢١٤) وحضر الجم الغفير من العسكر ومن الناس المتفرجين ، ثم جربوا قد امه مكاحل كبار وصغار التى كان سبكهم بالميدان ، فكان عد تهم

سبع وخمسين مكحلة ، فلم 'يخطئ' منهم سوى واحسدة وقيل اثنان ، والذي صع من المكاحل فيهم من عدى حجره إلى قريب بركة الحاج ، فانشرح السلطان فى ذلك اليوم إلى الغاية ، وأقام هناك إلى بعد العصر ونصب له خيمة كبيرة وهي الحيمة التي أهداها إليه على دولات وقد تقدم ذكر ذلك ، ومدَّ هناك أسمطة حافلة وكان يوما مشهودا . ـ وفى ذلك اليوم طلع ابن أبى الرداد ببشارة النيل ، وجاءت القاعدة ستة أذرع ، أنقص من العام الماضي بذراع . ـــ ولما عاد السلطان إلى القلعة طلع من بين الترب ولم يشق من القاهرة . ــ وفي يوم السبت ثاني عشره حضر إلى الأبواب الشريفة الأمير تمر باي الهندي أحد الأمراء العشرات ، الذي كان قد توجه قاصدا إلى الصوفى شاه إسمعيل ملك العراقين ، وكانت مد ة غيبته في هذه السفرة نحوا من سنتين ، وقد قاسي شدائد ومحنا ، ومانت خيوله وجماعة من غلمانه ومن الخاصكيَّة الذين كانوا صبته ، ولم ينصفه الصوفى ولا أكرمه ، وقيل ١٧ لم يقابله غير مرّة واحدة ولم يكتب له (١٧٤ ب) الجواب عن مطالعة السلطان التي أرسلها إليه ، وأرسل جوابه صعبة قاصده ، فلما نزل تمر باي إلى خانقة سرياقوس أرسل عرّف السلطان أن قاصد اللصوفى جاء صحبته وقاصد من عند ملك ١٥ الكرج ، فعيّن السلطان الزيني بركات بن موسى المحتسب بأن يلاقيهم ويمدُّ لهم هناك مدّة ، فتوجه إلى الخانكاه ومدّ لهم هناك مدّة حافلة ، فلما دخل قاصد الصوف أنزلوه في بيت قاني باي سُلق الذي في رأس الرملة عند سُويقة عبدالمنعم ، ١٨ وكان مع هذا القاصد نحو من مائة إنسان من حماعة الصوفى ، وقيل إن هذا القاصد شديد البأس أغلظ على نائب حلب في القول لما قدم عليه . - وفي ذلك اليوم ضرب السلطان الكرة في الميدان ، فتقنطر في ذلك اليوم الأمير سودون ٢١ اللواداري رأس نوبة النوب ، فنزل على كتفه فانصدع فتألم لذلك . – وفي يوم الاثنين رابع عشره طلع قاصد الصوفى إلى القلعة وقابل السلطان ، فأوكب السلطان بالحوش من غير شاش ولاقماش ، وجلس على المصطبة التي أنشأها ونصب (۱) مكحة : مكحة .

السحابة الزركش، وحضر الأمراء المقدمون واجتمع العسكر، وأمر بأن يزيّن باب الزردخاناه فزيَّنوه في ذلك اليوم بآلة السلاح (٢١٢٥) والصناجق واللبوس ، فخرج القاصد من بيت قانى باى سُلق وصحبته أز دمر المهمندار والأمبر كرتباي ٣ والى القاهرة ، فطلع القاصد وصحبته تقدمة إلى السلطان فكانت نحوا من أربعين حمَّالا ، عليها من الفهودة سبعة وقيل كانوا تسعة فمات منهم اثنان ، فلما طلعوا مهم إلى القلعة جعلوا علمهم أجلال حرير ، ومن جملة هذه التقدمة طوالة خيل ، ٦ ومنها حمَّال عليه فضيَّات ما بين أباريق فضَّة وشربات وطاسات ذهب ، ومنها حمَّالين علِمها زرديات وخُوذِ خاصٌّ وأثواب مخمل ملوَّن ولبوس خيل مكفَّتة ، ومنها حمَّالين علمها أقواس حلقة ، وحمَّالين عليها شقق حرير برصاوي مقصب ، ٩ وحمَّالن علها بعلبكي ، وغير ذلك أشسيًّاء كثيرة ما بين سجاجيد روى ومديات وغير ذلك ، فلما طلع القاصد بين يدى السلطان وكانوا اثنين ، قيل هما من أعيان أمراء الصوفى ، فباسوا الأرض للسلطان ثم تقدَّموا وباسوا ركبة السلطان ، 🐧 وقدموا إليه مطالعة شاه إسمعيل الصوفى ، فلما قرثت بين يدى السلطان بحضرة الأمراء وجه فيها ألفاظ يابسة وكلام فج ، فلم ينشرح السلطان لذلك وظهر في وجهه الكظم ، ثم نزل القاصد من عند السلطان إلى المكان (١٢٥ ب) الذي ١٠ عُدَّ له ، ثم في عقيب ذلك اليوم طلع قاصد ملك الكرج ، وصحبته تقدمة حافلة للسلطان ما بين صمور ووشق وسنجابٌ وصوف ، وغير ذلك أشياء حافلة . ــ وفيه تغير خاطر السلطان على الناصري محمد بن الشهابي أحمد بن الأمبر أسنبغا ١٨ الطياري الكلبكي أمير شكار ، فلما تغير خاطره عليه قبض عليه وأودعه في الترسيم وقرّر عليه ألف دينًار فأغلظ على السلطان في القول ، فحنق منه فرسم بنفيه إلى قوص ، فلم يجسر أحد من الأمراء أن يشفع فيه ، وكان الناصري محمد عنده شمم ٢١ زائد ورقاعة فلم يرث له أحد من الناس ، فكتب وصيته وتوجه إلى نحو الصعيد، والذي أكله كُرُ كي تقاياه بكشون . ــ وفيه في يوم الأحد عشرينه نزل السلطان (٦) طوالة : طوالت . (٧) أباريق : ابرايق . (٨) مكفتة : مكفتية . (٩) أقواس : أقواص . (١٠) سجاجيد : سجاسجيد ،

وتوجه إلى نحو تربة العادل ، وجلس على المصطبة التي هناك ، وجرَّبوا قدَّامه بقية المكاحل المقدّم ذكرهم ، وأقام هناك إلى بعد العصر ، ومدّ هناك سماطا حافلاً ، ونصب له هناك وطاقاً ، واجتمع عنده جماعة من الأمراء المقدمين ، ثم ركب بعد العصر ودخل من باب النصر وشق من القاهرة ، وارتفعت له الأصوات بالدعاء ، وكان له يوم مشهود ... وفيه في يوم الثلاثاء ثالث عشرينه حضر إلى الأبواب (١٢٦) الشريفة طراباى أخو الأتابكي قيت الرجبي ، وكان مسجونا بقلعة دمشق ، وكان سبب نفيه إلى هناك أنه فى سنة تسع وتسعائة خَلاً الأمير أز دمر الدوادار طالعا إلى القلعة فلما وصل إلى باب القلعة أرمى عليه من الطبقة ثلاث فردات نشاب ، وقد تقدم ذكر ذلك ، فلما بلغ السلطان ذلك نفاه إلى دمشق وسجنه بقلعتها ، فاستمرّ هناك حتى شفع فيه الأمبر طومان باى الدوادار. ــ وفيه أخلع السلطان على شخص يقال له طرابای ، وكان طرابای هذا ولی الأتابكية ١٢ بحلب ، ثم حضر إلى مصر وسعى في نيابة صفد بمال له صورة حتى تولاها من يشبك ، واستقر نائبا بصفد عوضا عن جان بردى الغزالي بحكم انتقاله إلى ثيابة حماة ، وكان طراباي هذا من مماليك يشبك من حيدر الذي ولي حماة . ـ وفيه ١٥ في يوم الحميس رابع عشرينه نادي السلطان في القاهرة أن لا أمبر ولا جندي يركب بغد ارة في سرجه ومن فعل ذلك لا يلوم إلا نفسه ، وكان سبب ذلك أن مملوكا من مماليك السلطان تشاجر مع شخص من المماليك يقال له جانم ، وكان ١٨ أصله من مماليك الأمر طراباى رأس نوبة النوب ثم بتى مملوك سلطان ، فلما تشاجر معه سلّ عليه الغدّارة وضربه على يده قطعها ، فوقف ذلك المملوك للسلطان (١٢٦ ب) ويده مقطوعة فشق ذلك على السلطان ونادى في ذلك اليوم ٣١٠ بأن لا أحد من العسكر يركب بغدارة قط ، فرجعوا المماليك عن ذلك ، ورسم للأمىر مغلباى الزردكاش بأن يكتب قسائم على الصنَّاع أن لا يصنعوا لأحد من المماليك غدَّارة ، وكان بهذه الغدَّارات يحصل من المماليك الضرر الشامل . ـــ

⁽١٥) لا أمير : الأمير .

وَفيه في يوم الجمعة خامس عشرينه رسم السلطان لأزدمر المهمندار بأن يأخذ قاصد الصوفى وجماعته ويتوجه بهم إلى جامع السلطان الذي أنشأه في الشرابشيين ، فيصلُّون الجمعة هناك ، فلما حضروا بالجامع اجتمع به القضاة الأربعة وأعيان ٣ الناس وجماعة من الأمراء ، فخرج قاضي القضاة المالكي يحيي بن الدميري ، وكان قرَّر قبل ذلك في خطابة جامع السلطان ، فصعد المنبر وهو لابس السواد،وخطب خطبة بليغة ، وذكر فيها مناقب الإمام أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، فكان ٦ بالجامع يوم مشهود ، واجتمع به قرّاء البلد والوعّاظ . – ومن النوادر الغريبة أن قاضي القضاة محيي الدين يحيي بن الدميري لما ولى القضاء لبس له طوةا ، وهذا بخلاف زيَّ القضاة ، ولا يُعْلَمَ حجَّته في ذلك . -- وفيه رسم (١٢٧ آ) ١ السلطان إلى الزيني بركات بن موسى المحتسب بأن يتسلم شرف الدين بن رَوَق الذي كان ولى التحدُّث على الخزائن الشريفة ، فتسلُّمه على عشرين ألف دينار ، فلما تسلُّمه شكَّه في الحديد ونزل به من القلعة حتى يكون من أمره ما يكون . - ١٢ وفيه [في] يوم السبت سادس عشرينه أخلع السلطان على قاصد ملك الفرنج الفرانسة وأذن له بالسفر . ــ وفيه عزم السلطان على قاصد ملك الكرج ومَدّ له سماطا بالبحرة التي بالميدان ، وأخلع عليه وأذن له بالسفر . ــ وفيه في يوم الأحد سابع ١٠ عشرينه عزم السلطان على قاصد شاه إسمعيل الصوفى فجلس معه في المُربّع الذي بالميدان وفرَّجه على لعب الكرة ، ثم دخل به إلى البحرة التي ببستان الميدان ، وأظهر في ذلك اليوم أنواع العظمة بحضرة القاصد ، ومدَّ له هناك أسمطة حافلة ، حتى أدهشه مما رأى في ذلك اليوم من حُسنْ ِ النظام وتزايد العظمة . – وفيه في يوم الاثنين ثامن عشرينه حضر قاصد ابن رمضان أمير النركمان وعلى يده تقدمة حافلة للسلطان . ــ ومن العجائب أن في هذا الشهر اجتمع عند السلطان ٢١ نحو من أربعة عشر قاصدا ، وكل قاصد من عند (۱۲۷ ب) ملك على انفراده ، فمن ذلك قاصد شاه إسمعيل الصوفى ، وقاصد ملك الكرج ، وقاصد ابن رمضان

⁽۱۸) وأظهر : وظهر .

أمير التركمان ، وقاصد من عند ابن عُمان ملك الروم ، وقاصد يوسف بن الصوفى خليل أمير التركمان ، وقاصد صاحب تونس ملك الغرب ، وقاصد من مكة ، وقاصد الملك محمود ، وقاصد ابن دُرْغُل أمير البركمان ، وقاصد من عند نائب حلب ، وقاصد من عند حسين الذي توجه إلى الهند ، وقاصد ملك الفراج الفرانسة ، وقاصد البنادقة ، وقاصد على دولات ، وغير ذلك قصّاد من عند جماعة من النواب. ــ وفيه في يوم الثلاثاء تاسع عشرينه كان ختام ضرب الكرة بالميدان ، وكانت جماعة من هؤلاء القُصَّاد حاضرين ، فلما انتهى ضرب الكرة قام السلطان وطلع إلى الحوش وجلس بالمقعد ، وأحضروا قدا مه ثيران يتناطحون وكباش ، ومد في ذلك اليوم أسمطة حافلة وعزم على الأمراء المقدّمين قاطبة وكذلك القصّاد ، فلما صلَّى الظهر خرج وأحضر مماليك يلعبون بالرمح فوقع بينهم في ذلك اليوم خصانية ، حتى تعجَّبُوا القُلُصَّاد من ذلك ، وكان يوما مشهودا بالحوش ، فاستمرُّوا على ذلك ١٧ إلى بعد العصر فنزلت الأمراء وانفض (١٢٨ آ) ذلك الجمع . ـ وفي يوم الأربعاء سلخه نزل السلطان وتوجه إلى نحو المقياس وأقام به إلى بعد العصر ، وعاد إلى القلعة . وفى جمادى الأولى طلع الحليفة والقضاة الأربعـة للتهنئة بالشهر . _ وفي ١٥ ذلك اليوم طلع قاصد صاحب تونس وصحبته تقدمة حافلة للسلطان ، قيل إنها قُوَّمت بعشرة آلاف دينار ، وهي ما بين قماش فاخر وخيول وسلاح وغير ذلك ، فأخلع عليه السلطان كاملية صوف بصمور ونزل من القلعة . ــ وفيه طلع قاصد ١٨ ابن عَمَانَ ملك الروم وعلى يده مطالعة للسلطان ، فأشيع بين الناس أن ابن عمَّان أيا يزيد ضعيف على خطة ، وقد نزل عن الملك إلى ولده الصغير الذي يسمّى سلم شاه وصار متملكا على بلاد الروم عوضا عن أبيه أبي يزيد ، فجاء القاصد ٧١ ببشارة ذلك . - وفي ذلك اليوم نفق السلطان الجامكية الخامسة التي استجدّها برسم المماليك التراكمة وأولاد الناس ، كما تقدم ذكر ذلك . ــ وفي يوم الجمعة ثانى هذا الشهر وردت الأخبار بوفاة السلطان المعظم المفخم المغازى المجاهد

(۲ و ۱۵) تونس : يونس .

المرابط ملك الروم وصاحب مدينة الروم بالقسطنطينية العظمى وما مع ذلك من الفتوحات ، وهو السلطان أبو يزيد بن السلطان محمد بن السلطان مراد خان ابن أبي يزيد المعروف بيلدرم بن (١٢٨ ب) أورخان بن أرْدَن على بن عُمَّان ٣ ابن سليان بن عثمان الأكبرالذي مات شهيدا بالغزاة ، وكان مولد السلطان أبا يزيد صنة إحدى وخمسين وثمانمائة ، وولى على ملك الروم وجلس على سرير الملك يوم السبت تاسع عشر ربيع الأول سنة ست وثمانين وثمانمائة ، وأقام فيه إلى ٦ سنة ثمان عشرة وتسعائة فقدمت الأخبار بوفاته يوم الجمعة ثانى جمادى الأولى من هذه السنة ، فكانت مدّة ولايته على مملكة الروم نحوا من ثلاث وثلاثين سنة إلا أشهر ، وفتح في أيامه عدَّة ملك من بلاد الفرُّنج ، وانتشر ذكره بالعدل في سائر ، الآفاق ، وكان من خيار ملوك بني عمان قاطبة ، ولما مات خلف من الأولاد الذكورثلاثة وهم قُرْقُد بيك وكان أكبرهم ، وأحمد بيك ، وسليم شاه الذي عهد له بالملك بعده ، فتولى على ملك الروم في حياة والده أبي يزيد ، وقد جاءت الأخبار ١٢ بولايته على مملكة الروم قبل وفاة أبيه ، فلما تحقق السلطان وفاته بكي عليه وأظهر الحزن والأسف ، ثم صلَّى عليه صلاة الغيبة بالقلعة ، فلما شاع الحبر بموته في ذلك اليوم بين الناس فصلوا عليه صلاة الغيبة بعد صلاة الجمعة في الجامع ١٥ الأزهر وجامع الحاكم وجامع ابن طولون (٢١٢٩) وفي جامع السلطان الذي بالشرابشيين وغير ذلك ، وقد حزنوا عليه الناس فإنه كان قامعا للفرنج لا يفتر عن الجهاد فهم ليلا ولا نهارا ، وكان به نفع للمسلمين ، انتهى ذلك . ـــ وفي يوم ١٨ الأحدرابعه أشيع بين الناس بموتِ أمير مكة الشريف قايتباى ، وبموت الشيخ عامر صاحب اليمن وكان من خيار ملوك اليمن ، وبموت الحواجا عيسى القارى وكان من أعيان تجّار مكنّة وهو في سعة من المال وله شهرة زائدة . – وفي يوم ٢١

 ⁽٣) أورخان : اورجان ٢ . بن أردك على : كذا في الأصل ، ولعله يقصه «أرطفول » ،
 ويلاحظ أن الترتيب المعروف للامهاء هو : أورخان بن عبّان بن أرطفول بن سليمان .

الاثنين خامسه طلع الأمير بيرس بن الأمير أحمد بن بقرشيخ العرب إلى السلطان وقابله ، فأخلع عليه و نزل إلى داره ، وكان له مدَّة طويلة ويعو عاصي على السلطان فقابله في ذلك اليوم . – وفيه طلع الأمر خاير بيك الحازندار أحد. الأمراء المقدمين إلى القلعة ، فأخلع عليه السلطان كاملة بصمور ، ونزل إلى داره في موكب حافل وصحبته الأمراء ، فزُّيَّنت له القاهرة ، وسبب ذلك أنه كان قله مرض مرضا خطرا وأشرف فيه على الموت ثم شُني من ذلك . ــ وفي يوم الأربعاء سابعه نزل السلطان إلى المقياس وأقام به إلى بعد العصر ، وكان النيل قد قارب الوفاءفزاد في تلك الليلة أربعة وعشرين أصبعا في دفعة واحدة ، فتفاءلوا (١٢٩ب) الناس بنزول السلطان إلى المقياس . _ وفي يُوم الخميس ثامنه جلس السلطان في الميدان ، وأحضر قصّاد الصوفي وأخلع عليهم كوامل محمل أحركفوي بصمور، وعلى بقية جماعته سلاريات صوف مُفتَرّية ما بين صمور ووشق وسنجاب، ودفع ١٧ إليهم جواب كتامهم ، ولكن كتب إلى الصوفي في جوابه عبارة ألفاظها يابسة في الكلام ، وكان الصوفي أرسل إلى السلطان في كتابه ألفاظا فاحشة فأجابه تمثل ذلك وزيادة ، وهذا أول ابتداء وقوع الوحشة بين السلطان وبين شاء إسمعيل ١٥ الصوفي، وكان الصوفي قد حصل منه في حقّ قاصد السلطان الأمير تمر باي الهندي لما توجه إليه غاية الفُحش به . ـ وفي هذا الشهر وقعت نادرة وهو أن أشيع بين الناسأن رودس قد فُتحت على يد المسلمين بحيلة من غير قتال ولاحرب، فقويت ١٨ الإشاعات بذلك ، وهم أن يلق السلطان الكوسات في ذلك اليوم ويزيس القاهرة، وكان سبب ذلك أن شخصا من ابناء الشام جاء إلى شخص من مماليك الأمير خاير بيك كاشف الغربية أحد الأمراء المقدمين ، وكان هذا المملوك شادا في بلد تسمى ٢١ زُفْتَةَ، فجاء إليه ذلك (١٣٠ آ) الرجل الشاى و دفع إليه عدَّة مطالعات، وقال له: هذه من عند الأمير محمد بيك قرابة السلطان الذي أشاعوا قتله ، وقد ظهر أنه

⁽١٨) ويزين القاهرة : كتبت فَّى الأصل بمد ﴿ بحيلة ﴿ فَي ص ٢٧٢ س ٢ .

في قيد الحياة وقد تحييّل على أهل رودس حتى أخــــذها منهم وملكها وأسر أهل المدينة بحيلة ، وأن الأمير محمد بيك قد وصل إلى الطينة وأرسل يطلب فرسا وقماشا ، فأخذ المملوك منه المطالعات وحضر إلى عند السلطان ، فلما ·· قرأ تلك المطالعات انصاغ لذلك الكلام وظن ۖ أنه حق ، فأخلع على ذلك المملوك خلعة ، وفرَّق عَلَى الأمراء مطالعاتهم ، وهم "أن يدق الكوسات لهذا الخبر ، وأرسل معبة ذلك المملوك فرسا وبقجة فها قاش ، وكذلك الأمير طُنُقُطباي نائب القلعة ، ﴿ والأمير أنْصباي حاجب الحجّاب ، فأخذ المملوك القاش والخيل ومضى ، ثم ظهر في عقيب ذلك أن هذا الكلام كذب مصنوع ، فعين السلطان يحيى بن نككار دوادار والى القاهرة بأن يتوجه خلف ذلك المملوك ويُحضره ويُحضر الرجل الشامي ٩ الذي دفع إليه المطالعات ، فغاب أيَّاما وأحضر المملوك وما أخذه من الخيول والقاش ، وأحضر ذلك الرجل الشامي الذي جاء (١٣٠ ب) بالمطالعات ، فلما حضر بين يدى السلطان حزق عايه بالكلام فاعترف أنه صنع تلك الكتب ١٢ افتعالاً عن الأمير محمد بيك ، وأن شدَّة الفقر أحوجته إلى ذلك ، فقال له السلطان : كنت أنت وقفت إلى وطلبت مني شيئا كنت أنعم عليك به ، ثم عرَّاه بين يديه ليضربه بالمقارع فوجد في أجنابه أثر الضرب بالمقارع ، فسأله عن ذلك ، فاعترف ١٥ أنه كذب مرة أخرى على خاير بيك نائب حلب فضربه بالمقارع وقطع أنفه ، ثم إن السلطان ضربه بين يديه وبعثه إلى المقشرة من يومه ، واستعاد الحيول والقماش من ذلك المملوك الذي أتى بالمطالعات ، انتهى ذلك . ــ وفيه أنعم السلطان على ١٨ تمر باي الهندي [الذي] توجه قاصدا إلى الصوفي بأمرة طلخاناه ، وكان قبل أن يسافر أمير عشرة . ــ وفي يوم الجمعة تاسعه تلاقي ماء النيل ودخل إلى الزربية ، وكان له يوم مشهود ، وكان السلطان في العام الماضي سدٌّ خليج الزربية وعمل ٢١ له جسرًا من عند قنطرة موردة الجبس، فلم تسكن بيوت الزربيَّة في العام الماضي،

⁽١) أغذها : أغذ . (٧) أمل : أعلها

ولم ينخل خليجها المراكب على جارى العادة بالغلال ، فوجلوا فم الخليج (١٣١) قد تربى فيه الطين نحو من سبعة أذرع ، فرسم السلطان بإبطال ذلك الحسر ، ففرح به سكان الزربية . — وفى يوم السبت عاشره أخلع السلطان على قاصد ملك الكرج وأذن له بالسفر إلى بلاده . — وفى يوم الاثنين ثانى عشره كان وفاء النيل المبارك ، وقد أوفى فى أول يوم من مسرى وفتح السد فى اليوم الثانى منها ، ووقع مثل ذلك فى دولة الأشرف قايتباى سنة ثلاث وثمانين وثمانمائة أن النيل أوفى فى آخر يوم من أبيب وفتح السد فى أول يوم من مسرى ، فلما أوفى فى هذه السنة زاد عن الوفاء عشرة أصابع من النواع السابع عشر ، فعك وزاد فى اليوم الثالث سنة عشر أصبعا ، فعلت سبعة عشر ذراعا وأربعة أصابع من وزاد فى اليوم الثالث سنة عشر أصبعا ، ثمانية [عشر] ذراعا ، حتى عد ذلك من النوادر الغربية ، فلما أوفى النيل وفتح السد على العادة ، فتوجه وفتح السد على العادة ، فتوجه وفتح السد وكان له يوم مشهود ، وقد قيل فى المعنى :

النيسل زاد زيادة قد أذ نت من كل باسقة النخيل بقلعها فلكم به من مركب في الجو قد أمسى عمود الصبح صارى قلعها وفي يوم الثلاثاء ثالث (١٣١ ب) عشره نزل السلطان إلى المقياس وبات به ، وكانت ليلة البدر فبات بسطح القصر الذي أنشأه على بسطة المقياس ، ومد هناك أسمطة حافلة ، وقرأ ختمة وحضرت سائر قراء البلد والوعاظ ، وأقام هناك اليوم الثاني وطلع بعد العصر ، وكانت ليلة الجامكية ، وهذا أول بياته عن القلعة ، ولم يقع له من حين ولى السلطنة أنه بات عن القلعة سوى هذه الليلة ، وكان ولده المقر الناصري محمد صبته ، قبل أنه قرأ في تلك الليلة عشرين ختمة بالج تية ، وانشرح تلك الليلة إلى الغاية ، ثم في اليوم الثاني نزل السلطان من المقياس بالج تية ، وانشرح تلك الليلة إلى الغاية ، ثم في اليوم الثاني نزل السلطان من المقياس في الحراقة وتوجه إلى بولاق ، وكان الأمير خاير بيك الخازندار عليلا وهو مقيم في البيت المعروف بالسباكية ، فطلع عنده السلطان وأعاده فد له خاير بيك هناك (تاريخ ابن إياس ع ٤ - ١٨)

مدة حافلة ، فأكل منها ثم ركب من هناك وطلع إلى القلعة . — وفي هذا الشهر تناهى النيل في الزيادة إلى اثنى عشر أصبعا من تسعة عشر ذراعا ، وذلك قبل دخول النوروز بستة عشر يوما ، حتى عد ذلك من النوادر ، فأخصبت الفواكه ، في هذا الشهر جدا ، حتى البطيخ الصيني والعبدلتي والعنب والرمان وسائر الفواكه ، لكن الزبيب كان غاليا وتناهى سعره إلى خسة أشرفية (١٣٢٦) كل قنطار ، وصاروا يخلطون مع الأقساء العجوة ، وكانت أصناف الغلال جميعها مشططة ، وسائر البضائع من السعر جوائزيت والزيت الحار والسمن مشططة في السعر ، وكذلك سائر الأجبان حتى السكر والقطر ، وتشحيط اللحم الضائي والبقرى ، وغلا سعر الأرز ، والأمر في ذلك إلى الله تعالى .

وفى جمادى الآخرة فيه تغيّر خاطر السلطان على الزيني بركات بن موسى المحتسب ، وسبب ذلك أنه حصل بينه وبين الجالى يوسف البدرى الوزير تشاجر بحِضرة السلطان ، فخرج الزيني بركات على البدري في القول قدّام السلطان ١٠ وأساء عليه ، فحنق السلطان من الزيني بركات وأمر بالقبض عليه، ووكل به ألماس دوادار سكين وشخصا آخر من دوادارية السكين ، فأطلعوه إلى طبقة الحوش ، ورسم له السلطان بأن يقيم له حساب أربع سنين عن الجهات التي كان يتكلُّم عليها ، ١٥ فاستمرُّ في النَّرسيم ثمانية أيام وهو في كل يوم يدفع إلى ألماس ورفيقه مائة دينار ، ولم يجسر أحد من الأمراء أن يكلم السلطان في أمره ، فلما كان يوم السبت تاسع هذا الشهر أفرج السلطان عن الزيني بركات وألبسه كاملية صوف بصمور، ونزل ١٨ من القلعة في موكب حافل، ومعه جماعة من أرباب (١٣٢ ب) الدولة، فزُيَّنت له القاهرة ووقدت له الشموع والقناديل على الدَّكاكِين، وتخلُّق الناس بالزعفران، حتى زينت له بيوت بركة الرطلي بالشدود الحرير الأصفر والكوامل الحرير ٢١ الملوّن فعلقت في الطيقان ، وانطلقت له النساء بالزغاريت ولاقته الطبول والزمور ومغانى النساء ، وكان ساكنا ببركة الرطلي في أينام النيل ، وكان (٦) الأقساء : الأقساء . (٢٣ – ٢٣) ولاقته ... النساء : كتبت في الأصل بعد « بركات » في سطر ۱ ص ۲۷۵ .

الزينى بركات محبّبا للناس فى أيّام ولايته على الحسبة ، ولما قبض السلطان عليه رثوا له الناس ، وكانت الأعداء شنّعت عليه أن السلطان يقصد شنقه مثل على بن أبى الجود ، فنجّاه الله تعالى من ذلك ، وقد هنّيته لما خلص جذين البيتين وهما : تاب إليك الدهر مما جي من فعله فى حسُكمه الجابر فا نجا من شرّ كيد العسدى سوى الفتى المحتسب الصابر

وقيل إن السلطان قرّر عليه نحوا من ثلاثين ألف دينار ، وقيل أربعين ، يقوم بشيء من ذلك في كل شهر على الجوامك . - ومن الوقائع الشنيعة أن الوالى قبض على شخص من الأتراك يقال له دمرداش، وكان مُشدًا على دار البطيخ ٩ التي بباب النضر ، وقد غمز عليه أنه ينبش على القبور ويأخذ رؤوس الموتى ولحمهم ويبيع ذلك للفرنج يعملون منه المومية ، وقيل السم ، فلما قبضوا عليه وجدوا عنده من عظام الموتى أشياء كثيرة من جماجم وأعضاء ، فحملوا ذلك فى قفاف على حمير وطلعوا بها (١٣٣) إلى السلطان حتى شاهد تلك العظام ، فلما وقف دمرداش المذكور بين يدى السلطان ، سأله عن أمر هذه الجاجم ، فقال : هذه من قبور النواويس تأتيني به العربان فأصنع منهم المومية وأبيع ذلك في بلاد الفرنج، و إ ثم وجدوا على العظام لحماً طريبًا ، وشهدوا عليه الناس أنه في كل يوم يتوجّه إلى الصحراء ويتبش قبور الموتى الجُدُد ويأخذ لحمهم وعظمهم يبيع ذلك على الفرنج ، فلما تحقق السلطان ذلك أمر بشنقه ، فسمّروه على جمل وأشهروه ١٨٠ في القاهرة حتى أتوا به إلى داره بالقرب من دار البطيخ فشنن هناك ، وكان له يوم مشهود ، وقد تقدم مثل هذه الواقعة بعينها في دولة الأشرف برسباي ، وذلك أن رجلا أعجميا كان بمصر ينصب على النساء والأطفال ويقتلهم وينزع ٢١ لحمهم عن عظمهم ، ويبيع اللحم على الفرنج كلُّ قنطار بخمسة وعشرين ديناراً، فلما غُمْز عليه قبض عليه السلطان وأشهره في القاهرة وقطع يداه وعلقها في رقبته ثم وسبَّطه ، وكان ذلك فى سنة سبع وعشرين وثمانمائة . _ وفى يوم الأربعاء ٢٤ ثالث عشره نزل السلطان من القلعة وتوجه من بين الكيمان إلى أن وصل إلى

السواقي التي في الهد ، فنزل من هناك في الغراب الذي عمره ، ثم انحدر إلى المقياس (١٣٣ ب) وطلع إلى القصر الذي أنشأه على بسطة المقياس ، ثم إن السلطان عزم هناك على الأمراء قاطبة من المقــد من والطبلخانات والعشرات وغالب ٣ العسكر ، فنصب الأمراء لم خياما على شاطئ البحر الذي تجاه بر الجيزة ، فبات السلطان تلك الليلة في المقياس هو والأمراء قاطبة ، فد له هناك القاضي كاتب السرّ محمود بن أجا أسمطة حافلة ، وما أبتى فى ذلك ممكنا من أطعمة فاخرة ٦ وحلوى وفاكهة وسكر حريف وأقسَّهاء وبطيخ صيني وأجبان مقلي في الطوارى ، وعم " ذلك على سائر الأمراء قاطبة ، وجمن كان معبة السلطان من المباشرين وأرباب الدولة ، فألبسه السلطان هناك كاملية محمل أحمر بصمور من ملابيسه . • وشكر له السلطان ما صنعه من ذلك ، فكان مصروف تلك الأسمطة نحوا من سبعاثة دينار ، وعزم السلطان هناك على القضاة الأربعة وأعيان الناس ، واجتمع هناك قرَّاء البلد قاطبة والوعَّاظ ، ثم إن السلطان أوقد في قاعة المقياس وقدة حافلة ١٢ باطنا وظاهرا ، وعلَّق أحمالا بقناديل في القصر الذي أنشأه على شُرُفات المقياس ، قناديل في أحمال وأمشاط ، حتى أوقد جامع المقياس والمئذنة ، ثم إن سكتان برّ مصر وبرُّ الروضة علَّقوا في بيوتهم القناديل في الأحمال (١٣٤ آ) والأمشاط بطول ١٥ الرّين ، حتى أوقدوا المربع الذي أنشأه السلطان للسواقي تجاه برّ الروضة ، ثم أحضر السلطان المركب الكبير الغليون الذي عمره وأضرف عليه نحوا من عشرين ألف دينار فأرسوا به قبالة المقياس ، وصنعوا له ثمانية مراسى في البحر ، وعلَّقوا ١٨ في صواريه القناديل في الأمشاط ، فكان الذي وُقد في المقياس تلك الليلة خمسة قناطير زيت وعشرة آلاف قنديل ، ثم صنع السلطان فى تلك الليلة إحراقة فكان مصروفها نحوا من ماثة وسبعين دينارا مثل إحراقة نفط المحمل التي كانت تصنع بالرملة ٢١ قدَّام القلعة ، فشقتُوا بالنفط من القاهرة وهو مزفوف وقدَّامه الطبول والزمور ، فكان عدَّة قلاع النفط خمسين قلعة ، والمواذن ستين مثذنة ،وأزيار عشرة ، وجُرر

^{(؛} و ۱۲) تجاه : اتجاه . (۱۰) مصروف : مصرف . (۱۳) وعلق : وعلق وعلقوا .

أربعين جرّة، وصواريخ كبار ثلاثمائة ، ومأويات ألفا وماثتين، وشجرات عشرة، وتنانبر عشرين ، وقطع ألفين ، وشعل أربعين ، فلما وصلوا بالنفط إلى شاطئ البحر أنزله فىخسىن مركبا ، وصفُّوا المراكب قبالة المقياس عند البَّـهُ طلة ، ورسم السلطان للأمراء المقدّمن بأن يُنحضروا طبلخاناتهم في مراكب عند المقياس ، ففعلوا ذلك ، فكان حس الطَّبُول والزَّمور مع الكوسات مثل (١٣٤ ب) صوت الرعاء القاصف ، فلما صلى السلطان صلاة العشاء جلس على سطح القصر الذي أنشأه على بسطة المقياس ، والأمراء حوله ، وأحرقوا قدَّامه النفط ، وكان النيل في ثلاثة أصابع من عشرين ذراعا ، وكانت ليلة البلر ، فكانت تلك الليلة ، فد تت كوسات السلطان مع كوسات الأمراء المقدّمين ، وهم أربعة وعشرون مقدّم ألف ، فقاموا ى صعيد واحد عند إحراق النفط ، فكانت تلك الليلة لم يسمع بمثلها فيما تقدم ، ولم يقع لأحد من الملوك قبله مثل هذه الواقعة ، ولا للمؤيَّد شيخ ولا للناصر فرج ١٧ ابن برقوق ، وقد وقع للأمير جانى بيك نائب جدَّة أمير دوادار كبير أنه لما أنشأ القبّة التي في منشية المهراني وكملت أوقد فيها تلك الليلة وقدة حافلة ، وأحضر مراكبوعلَّق فيها أحمالا بقناديل وركَّز صوارى قدام القبَّة وعلَّق فيها قناديل ١٥ في حبال ، وكانت له ليلة حافلة ، وذلك في آواخر سنة سبع وستين وثمانمائة وقله تقدم ذكر ذلك في دولة الظاهر خُشقدم ، ولكن لم تعادل ليلة وقعت للأشرف الغوري فإنها كانت من الليالي المشهودة في القصف والفرجة ، وقد بلغ كرى ١٨ كلّ مركب في تلك الليلة خسة دنانعر وأكثر من ذلك ، والمراكب التي هي مرسية (Time) على المرّ انشحنت بالخلابق ، فأخذوا على كلّ رأس أربعة أنصاف فتحصَّل من ذلك جملة مال للنواتية ، وكان بطول الليـــل والى القاهرة يدور ٢١ في مركب وينادى للناس بالأمان والاطمان وأن لا أحد يشوّش على أحد ولا مملوك يعبث على امرأة ، فانطلقت له النساء بالزغاريت من الطيقان وارتفعت الأصوات بالدعاء للسلطان ، ولكن عبثت الماليك في الطرقات على النساس

⁽٢) وتنافير : وتنانيرة .

وصاروا يخطفون العائم والشدود ، وقتل مملوك امرأة في طريق مصر وقد ساق الفرس فقوى رأسه عليه فداس امرأة راكبة على حمار فاتت من وقتها ، وغرقت مركب تلك الليلة عن فيها من الناس ، وكانت ليلة كثيرة الاضطراب ما ماجت فيها الناس وخرجت البنت في خدرها حتى تنظر وقدة السلطان وحراقة النفط ، فأقام السلطان في المقياس يوم الأربعاء ويوم الخميس إلى بعد العصر ثم طلع إلى القلعة ، وكان ولده المقر الناصرى محمد صحبته وغالب الأمراء ، انتهى وظل ، وقد نظمت هذه القصيدة في هذه الواقعة حيث أقول :

لم يسمح الدهر فيا جاد من فرج فإن تردو صفها أنشدت مرتجلا (١٣٥٠) من بر مصر ومقياس يقابله حاكت مصابيحها ضوء النجوم إذا وكم رأينا قلاعا في دخائرها كواكب النفط قد حاكت لنا قرا قلوب أزياره صارت مفرقعة وضاق رحب الفضاء في البحر من سفن وضاق رحب الفضاء في البحر من سفن وكم سمعنا مُغَن صوته طرب قالت لنا روضة المقياس ذا عجب تاريخ سلطاننا فاق الملوك إذا تاريخ سلطاننا فاق الملوك إذا لوعاش من أنشأ المقياس قال له فلا الرشيد ولا المأمون ناسبه فلا الرشيد ولا المأمون ناسبه

كليلة سمحت للأشرف الغورى في وقدة الليل بالأملاك والدور ٩ كان التقابيل بين النور والنور ما أزهرت بالدُجى في ليل ديجور صوارخ بضياء في الجو منشور ١٢ بضوء زهر بدا في الماء منشور من وهج نبرانها في زيّ مقهور ماصرّخوه يحاكى نفخة الصور ١٥ يشدو على آلتى عود وطنبور الما بعد يوم الوفا جبر لمكسور ١٨ فكم سبا جمع أحزاب على الفور ١٢ في أمره ناهيا عن كل منكور ١١ في أمره ناهيا عن كل منكور

⁽١) الناصرى : الناصر . (٨) كليلة : كلية . (٢١) الآن : الام .

فالله يبقيه في عز وفي شرف (١٣٦) ما غرد الطبر في روض وناشده عمد بن إياس نظمه درر ما طلعت ثم الصلاة على المختار ما طلعت انتهى ذلك .

أعيـــذه من شرار الناس بالطور على الغصون هزار حول شحرُور وقد أضاءتِ بمدح الأشرف الغورى شمس الضحى واستنار الأفق بالنور

وفى يوم الجمعة ثالث عشرينه أخلع السلطان على ناظر الحاص [وخرج] على الهجن وسافر إلى مكنّة ، وخرج صحبته جماعة من مصر يرومون الحجّ . ــ وفي يوم الحميس رابع عشرينه توفى قَرَاكُنُ الشريني الفهلوان أحد الأمراء العشرات، وكان غير مشكور السيرة . - وفي يوم الحميس ثامن عشرينه أشيع بموت علم الدين الذي كان متحدًّا في كتابة الخزانة ، وقد قاسي شدائد ومحنا وصودر ، واستمر في المصادرة من سنة أربع عشرة وتسعائه إلى سنة ثمان عشرة وتسعافة ، ١٢ وضُرب غير ما مرّة وعُصر وأخذ منه مال له صورة نحو من ماثة وعشرين ألف دينار على ما قيل ، والله أعلم بحقيقة ذلك ، وآخر الأمر مات وهو تحت العقوبة في الترسيم . - وفيه قبض السلطان على تاج الدين بن كاتب الدواليب وسلمه ١٠ إلى الزيني بركات بن موسى ، وسبب ذلك قيل عنه أن عنده لعلم الدين المذكور وديعة . – (١٣٦ ب) وفيه حضر الناصري محمد بن الشهابي أحد بن أسنبغا الطياري أمير شكار، وقد تقدم أن السلطان تغير خاطره عليه بسبب علم الدين جلبي السلطان ١٨ فرسم بنفيه إلى قوص ، فلا توجه إلى هناك كان الأمير طومان باى الدوادار مسافرا نحو الصعيد ، فلما و صل الناصرى محمد إلى هناك ترامى على الأمعر طومان باى بأن يشفع فيه عند السلطان ، فأرسل شفع فيه ، فرسم السلطان بعوده إلى مصر ، ٢١ فلما طلع إلى السلطان أخلع عليه ونزل إلى داره ، لكن غرم مالا له صورة . ــ وفى يوم الجمعة تاسع عشرينه هجم المنسر ليلة السبت على سُكتَّان الزربية من

⁽١٧) جلبي السلطان : جلبي سلطان .

المتفرجين ، فدخلوا المقاصف ونهبوا عمائم الناس وقماشهم وعُبيْسَهم وقتلوا شخصا من الخفراء ، وكانت ليلة مهولة ، وراحت على من راح . – وفي يوم الجمعة المذكور صنع الأمير قانصوه بن سلطان جركس أحد الأمراء المقدّ مين وقدة وإحرّاقة نفط في بركة الفرايين ، مكان داره التي أنشأها هناك ، فكانت له ليلة حافلة وعزم على الأمراء عنده ، ونقل مراكب صغارا على جمال إلى بركة الفرايين فكانوا نحوًا [من] ثلاثين مركبا أو دون ذلك ، وأمر سكّان البركة ، بأن يوقدوا في بيوتهم القناديل والتُريّات والأمشاط ، فأوقدوا وقدة حافلة تلك الليلة ، ومد أسمطة حافلة للأمراء ، ولم يقع قط في (١٣٧ آ) بركة الفرايين ليلة مثل تلك الليلة في الفرجة والقصف ، انتهى ذلك .

وفى رجب كان مستهلة يوم السبت ، فطلع الحليفة والقضاة الأربعة للتهنئة بالشهر ، فحصل للقاضى الشافعى من السلطان بعض مقت ، وسبب ذلك أن قوس الحلال كان تلك الليلة لا يُرى، فقيل رآ ه بعض الناس ، وكان قوسه تلك الليلة على ١٢ درجتين ونصف، وكان عسر الرواية وحكموا أرباب التقويم أنه لا يُرى تلك الليلة ، فثبت روايته على قاض فى الصليبة يقال له شمس الدين الأثميدى ، فلما طلعوا القضاة إلى السلطان وقال للقاضى الشافعى : أحضر لى القاضى الذى ثبت عليه برواية ، الحلال على درجتين ونصف و هو غير ممكن الرواية ، فنزل القاضى الشافعى كمال الدين الطويل و هو فى غاية التعفيش وأشيع عزله . — وفى يوم الأربعاء خامسه نزل السلطان إلى المقياس وأقام به إلى أواخر النهار ، وكان بلغه بجىء الأمير طومان باى ١٨ الملوادار من الصعيد ، فلما أن وصل بالمركب نزل إلى المقياس وسلم على السلطان الما المودار من الصعيد ، فلما أن وصل بالمركب نزل إلى داره فى موكب حافل . — المناك ، ثم فى ثانى يوم طلع ولبس خلعة حافلة و نزل إلى داره فى موكب حافل . — وفى يوم الحميس سادسه أخلع السلطان على قاضى القضاة محيى (١٣٧ ب) الدين وفى يوم الحميس سادسه أخلع السلطان على قاضى القضاة محيى القضاة مملى الدين وفى يوم الخميس سادسه أخلع السلطان على قاضى القضاة محيى الفضاة مملى الدين وفى يوم الخميس ماده عنها ، وهذه خامس ولاية وقعت لابن النقيب ، وقد سعى الطويل محكم انفصاله عنها ، وهذه خامس ولاية وقعت لابن النقيب ، وقد سعى

⁽۱۳) درجتین : درجین .

في هذه المرّة بثلاثة آلاف دينار وقيل إنه نفذ منه في هذه الخمس ولايات نحو من سبعة وعشرين ألف دينار، غير ما سعي به للمتكلمين له على ما قيل وفي يوم الأربعاء ثاني عشره نزل [السلطان] إلى المطرّية وأقام في قبة يشبك اللبوادار إلى بعد العصر، وأكل الساط هناك، ثم عاد إلى القلعة وفي يوم الثلاثاء ثامن عشره، الموافق لأول يوم من بابه ، ثبت النيل المبارك على ثمانية أصابع من واحد وعشرين وثمانين وثمانمائة في دولة الأشرف قايتباي ، ثبت النيل المبارك على أحد عشر أصبعا من واحد وعشرين ذراعا ، فكان أزيد من هذا بثلاثة أصابع وفي أصبعا من واحد وعشرين ذراعا ، فكان أزيد من هذا بثلاثة أصابع وفي أصبعا من واحد وعشرين ذراعا ، فكان أزيد من هذا بثلاثة أصابع وفي أحد عشر كانت لم في الديوان ، فأعطى لهم عن كل فرس فحل خسة آلاف درهم ، والذي له فحل وإكديش ثلاثة آلاف درهم عن الإكديش وأعطاه فحلا مع الثلاثة له فحل وإكديش ثلاثة آلاف درهم عن الإكديش وأعطاه فحلا مع الثلاثة القرائصة ثمن خيول الرد سوى في هذا الشهر وفي يوم الأحد سلخ هذا الشهر نزل السلطان إلى المقياس وبات به ، وكانت ليلة مستهل الشهر .

وفي شعبان طلع الخليفة والقضاة الأربعة إلى السلطان ليهنوه بالشهر ، فقيل لهم بأن السلطان في المقياس لم يطلع إلى الآن ، فرجع الخليفة إلى داره ، وقيل إن القضاة عدوا له إلى المقياس وهنوه بالشهر هناك، وكل هذا استخفاف بالناس، الم ولم يكن له في ذلك اليوم شغل يقتضي قعاده في المقياس ذلك اليوم ، فكان يوم تفرقة الجامكية الخامسة التي استجدها . — وفي يوم الثلاثاء ثانيه نزل السلطان إلى الميدان وجلس فيه إلى قريب الظهر ، ثم طلع إلى الدهيشة فلم يأكل السماط على الميدان وجلس فيه إلى قريب الظهر ، ثم طلع إلى الدهيشة فلم يأكل السماط على الأربعاء والخميس ، فكثر القال والقيل بين الناس ، وأشيع أنه قد أصابه القولنج ، ثم خرج يوم الجمعة وصلى في الجامع فأبطل ذلك القيل والقال . — القولنج ، ثم خرج يوم الجمعة وصلى في الجامع فأبطل ذلك القيل والقال . —

⁽٢٢ و٢٣) والقيل : والقليل .

وفى هذا الشهر قبض السلطان على أقباى كاشف الشرقية ووكل به بالقلعة وتغيّر خاطره عليه ، فنادى فى القاهرة (١٣٨ ب) كل من كان له ظلامة عند أقباى كاشف الشرقية فعليه بالأبواب الشريفة ، وكان أقباى أفحش فى الشرقية غاية ٣ الإفحاش ، حتى ضَّج منه جميع المقطعين وكثرت فيه الشكاوى من العسكر ، ثم رسم السلطان بنزوله إلى بيت نقيب الجيش حتى يرضى العسكر فيما أخذه من البلاد غير العادة ، فلم يُفيد من ذلك وأرضى السلطان بمال وراح على المقطعين ٦ ما أخذه من بلادهم عن سنة ثمان عشرة الخراجية معجلا ، وفعل أشياء بالشرقية لم يفعلها غيره من الكشاف . - وفي يوم الاثنين خامس عشره أخلع السلطان على قانصوه العادلي وقرَّره كاشف الشرقية عوضًا عن أقباى بحكم انفصاله عنها ، ٩ وأخلع على جان بلاط الأشرفى كاشف الغربية وأقرَّه على حاله بالغربية ، وكان أشيع عزله . ـ وفى يوم الثلاثاء سادس عشره رسم السلطان بالإفراج عن شرف الدين يونس النابلسي الذي كان أستادارا وعُزل عنها ، وقد قاسي شدائد ١٢ ومحنا ، وأقام نحوا من ثلاث سنين وهو فى الترسيم بالجامع الصغير الذى هو داخل الحوش السلطاني ، وريما كان في الحديد في هذه المدَّة ، وضُرب بين يدى السلطان غير (١٣٩ آ) مَا مرَّة ، وصودر وقرَّر عليه مال له صورة يرد منه على الجوامك 🕠 ١٥ في كلُّ شهر خسمائة دينار . _ وفيه كانت كاينة الخواجا شمس الدين الحلَّميي مع السلطان ، وسبب ذلك أن السلطان كان صادره مرارا عديدة وأحد منه جملة مال ، فأرسل الُخليبي إلى مكتَّة كتابا بخطُّ يده إلى شخص من أصحابه بمكة و ذكر ١٨ فيه ما فعله به السلطان ، وأرسل يقول له : ادْعُوا على السلطان في تلك الأماكن الشريفة فإنه ما هو مسلم ولا فى قلبه رحمة قليل الدين ، فظفر بعض أعداء الحليبي مهذا الكتاب فأوصله إلى السلطان ، فلما قرأه أحضر الحليبي وأطلعه على ذلك ٢١ الكتاب فأنكر الحليبي ذلك وقال : هذا ما هو بخطى ، فشهدوا عليه جماعة أن هذا خطه ، فرسم السلطان عليه وشكَّه في الحديد؛ وقصد عليه أن يثبت عليه كفرا كون

⁽٨) لم يفعلها : فلم يفعلها .

أنه عمله قليل الدين وما هو مسلم ، ثم آل أمره على أن السلطان قرر عليه مالا له صورة . – وفيه فرّق السلطان إطلاقات الطبن على الأمراء ، ولكن أحدث شيئا لم فعله أحد من الملوك قبله ، وهو أنه نقيص من إطلاقات الأمراء أشياء كثيرة وأخذ منهم الحلوان (١٣٩ ب) زيادة عن العادة ، فنقتص من إطلاق أمركبر سودون العجمي ماثتي فدان ، وكان قبل ذلك سلخ من إقطاعه جهات بنحو من عشرين ألف دينار كون أنه كان ليّن الجانب فاستضعفه ، ونقيّص من إطلاق بقيّة الأمراء المقدّمين كل واحد مائة فدان ، ومن إطلاقات الأمراء الطبلخانات كل واحد عشرين فدانا ، ومن إطلاقات الأمراء العشرات كل واحد خسة عشر فدانا ، وفرّق على أصحاب الوظائف لكل واحد أشرفين ، وبقية المماليك كل واحد أشرفيا ، وآخرين أشرفيا ونصف. ــ وفي يوم الثلاثاء ثالث عشرينه نزل السلطان إلى المقياس وأقام به إلى آخر النهار ، ومد " هناك سماطا حافلا ، ثم طلع إلى القلعة | ١٢ بعد العصر . ــ وفي يوم الحميس خامس عشرينه أخلع السلطان على المعلّم -يعقوب اليهودي ، وقرّره متحدّ ثا على دار الضرب كما كان ابن نصر الله الذي ً تسحّب كما تقدم ذكر ذلك ، فألبسه كاملية صوف أزرق بصمور ونزل من القلعة ١٥ وهو [في]غاية العظمة . ــ وفي يوم الجمعة سادس عشرينه ، الموافق لتاسع هاتور القبطي، فيه قلع السلطان البياض ولبس الصوف . ــ وفي يوم الأحد ثامن عشرينه نزل السلطان وتوجه إلى المقياس ، ثم نزل في خُرُ طوم الروضة (٢١٤٠) ونصب له هناك خياما وأقام إلى أواخر النهار ، وانشرح في ذلك اليوم ، وكان صبته ولده المقرَّ الناصري محمد وجماعة من الخاصكية ، وأشيع أن خرطوم الروضة أعجبه فأمر أن يُبنى هناك قصر بأربعة أوجه . ــ وفي أواخر هذا الشهر لم يعرض السلطان ٢١ المسجونين الذين في الحبوس على جارى العادة ، وكان له عادة يعرض من في الحبوس قبل رمضان بأيام قلائل ، ويُطلق من المحابيس جماعة ، ويُنعم على المديونين بشيء ، ويصالح عبهم الغرماء ، ويفعل أشياء كثيرة من هذا النمط ، ٧٤ فلم يعمل في هذه السنة شيئا من ذلك وتغافل عن هذا الأمر .

وفى رمضان كان مستهلَّه يوم الأربعاء ، فطلع الخليفة والقضاة الأربعة للتهنئة بالشهر ، وجلس السلطان في الميدان وأعرض عليه الوزير يوسف البدري اللحم والحيز والدقيق والسكتروالغنم وخبر ذلك ، على جارى العادة ، وهو مزفوف على ٣ رووس الحمالين ، فأخلع الوزير على الزيني بركات بن موسى المحتسب ونزلا من القلعة في موكب حافل . _ وفي أوائل هذا الشهر عزّ وجود الحطب قاطبة ، وصار الناس يقلون الجيلَّة والكرس وقَشَّ النيطان ، وتعطَّلت مطابخ الأمراء ، بسبب ذلك ولا سيا في رمضان ، واستمر الحال على ذلك (١٤٠ ب) إلى أواخر الشهر . ـ وفي يوم الخميس ثاني رمضان حضر إلى الأبواب الشريفة قاصد من عند ملك الهند، وصُحبته فيلان عظيما الخلقة ، وعليهما بركستوانات مخمل أحمر 🖪 بمساميركف، وعلى ظهورهما صناجق، وعلى أنياسهما غلوف من الفولاذ، فرجت لهما القاهرة لما دخلوا ، وكان السلطان في الميدان فعُرُ ضوا عليه وقد امهما الطبول والزمور ، فتسارعا الفيلان قدّام السلطان في الميدان ، وانشرح في ذلك اليوم إلى ٩٢ الغاية ، ثم رسم بأنْ يتوجهوا سما إلى بيت الأتابكي تمراز الذي عند القبو فأقاما به ، وحضر صبة القاصد أولاد الحواجا عيسي القارى الذي توفى مكة ، فقرَّر علمما مائة ألف دينار ، فتشكُّوا من ذلك فحلف بحقَّ رأسه ما يأخذ مهم إلامائتي ألف ١٥ دينار ، فرجعوا من عنده وهم في أسوأ حال . ــ وفي يوم الأربعاء ثامنه نزل السلطان وتوجَّه إلى نحو المطعم الذي بالريدانية وجلس على المصطبة التي هناك ، وأطلقوا قدَّامه الكلاب والصقورة والفهودة ، وانشرح في ذلك اليوم ، ثم عاد إلى ١٨ القلعة من يومه . – وفي يوم الحميس تاسعه أخلع السلطان على المقرّ السيني طومان بای أمیر دوادار وقرّره متحدّثا علی دیوان الوزارة والأستاداریة وسائر الدواوين قاطبة ، وأشيع أنه بتى نظام المملكة ، فتضاعفت عظمته (١٤١ آ) جدًّا، ٣١ واجتمع فيه عدَّة وظائف سنية ولا سيا لكونه قرَّابة السلطان، فلما نزل من القلعة كان له يوم مشهود ، ونزل صحبته سائر الأمراء وأرباب الدولة حتى الأفيال

⁽٩) مثلهما الخلقة : مثلهمان الخلقة .

المقدُّم ذكرها وهي مزيَّنة بالصناجق واللبوس ، وقد امهما الطبول والزمور . ــ وفيه حضر إلى الأبواب الشريفة الرئيس حامد المغربي وكان السلطان أرسله إلى بلاد ابن عثمان ليشترى أخشاب وحبال ومكاحل نحاس ، فلما بلغ ابن عثمان مجيئه أكرمه وأرسل صحبته إلى السلطان عدّة مكاحل نحاس وحديد وأخشاب وحبال ، وغير ذلك أشياء كثيرة في مراكب موسوقة . ــ وفي يوم الجمعة عاشره حضر على الجركسي قاصدا من عند خاير بيك نائب حلب ، وكان السلطان أنعم على الجركسي بأمرة عشرة بحلب وجعله حاجبا ثانيا هناك، وذلك لأجل خاطر خاير بيك نائب حلب ، ويقال أن على الجركسي هذا كان أصل أبيه فرَّانا ، وكان على " حسن الشكل فأخذه الأمبر خاير بيك عنده بجمقدارا وربّاه صغيرا حتى كبر ، فلا زال يرقى حتى بتى حاجبا ثانيا بحلب ، والعبد بسعده لا بأبيه ولا بجدَّه . ــ وفيه كان ما وقع لرئيسة المغانى ، وهي امرأة يقال لها هيفة اللذيذة ، وقد رافعها ١٢ بعض أعدائها بأن لها دائرة كبيرة من (١٤١ ب) المال ولها حُلَّة للكرَّى ، فلما سمع السلطان ذلك قبض عليها وأقامت في الترسيم ، وعُمُرضت للضرب غير ما مرّة ، وقرّر علما خسة آلاف دينار ، فباعت الحلي وجميع ما تملكه وأوردت ١٥ ألف دينار ، وقد تكلم لها القاضي بركات بن موسى بأنها لا تملك غير ذلك ، فقرَّر عليها بعد ذلك خمسهائة دينار ترد في كل شهر مائة دينار على كل جامكية ، وقد طفيّل السلطان نفسه إلى مصادرات المغاني أيضا ، والأمر لله . ــ وفي يوم الحميس ١٨ سادس عشره فرّق السلطان الكسوة مع الجامكية ، ولكن جعل كسوة أولاد الناس والمماليك العواجز ألني درهم ، وصار لا يأخذ كسوة ثلاثة [آلاف] درهم سوى المماليك القرانصة وجلبانه فقط . ـ وفي ذلك اليوم حضر سيف ناثب ٢١ كختا ، وأشيع أنه مات قتيلا من بعض التراكمة . ــ وفي يوم الأحد تاسع عشره نزل السلطان وسيَّر إلى نحو المطريَّة ، ثم دخل من باب النصر وشقٌّ من القاهرة ونزل في مدرسته وزار قبر أولاده ، ثم أعرض الأيتام الذين بالمكتب ورسم

⁽ ۲۳) أولاده : أولاد .

لهم بسكوة على العيد ، ثم ركب من هناك وطاع إلى القلعة . ــ وفي يوم الاثنين عشرينه أخلع السلطان على الشيخ خليل بن إسمعيل بن شبانة ، شيخ عربان جبل نابلس ، وقرَّره على عادته في مشيخته بجبل نابلس (١٤٢ آ) وقد سعى ٣ في ذلك ممال له صورة . ـ وفيه وقعت نادرة غريبـة وهو أن شخصا من النصارى يقال له عبد الصليب ، وهو من نواحي دلجة من الجهات القبلية ، فقيل عنه إنه وقع في حتى النبيّ صلى الله عليه وسلم بكلمات فاحشة ، فشهدوا عليه جماعة ٦ بذلك وكتبوا به محضرا وثبت على قاضي الناحية ، فلما أحضروا النصراني إلى بين يدى السلطان فاعترف بما قاله في حق النبي صلى الله عليه وسلم ، فأعرضوا عليه الإسلام فأبي ، فبعثه السلطان إلى بيت الأمير طومان باى الدوادار ، فعُقد له ، مجلس فاعترف بن يدى القضاة بما قاله وصمتم على ذلك، وقد بايع نفسه على عدم تغير دينه ، فحكموا القضاة بسفك دمه ، وثبت ذلك على بعض نوّاب المالكية فأركبوه على جمل وهو مُستَمتَّر وأشهروه في القاهرة حتى أتوا به إلى عند المدرسة ١٢ الصالحية ، فضربوا عُنقه تحت شبّاك المدرسة ، ثم إن العوام أحضروا له النار والحطب وأحرقوا جثَّته في وسط السوق ، فلما دخل الليل أكلوا الكلاب عظامه ومضى أمره . ــ وفي يوم الأربعاء ثامن عشرينه عرض السلطان خلع العيد ، ١٥ وكانوا في هذه السنة في غاية الوحاشة ، وهم بحكم النصف عن كلَّ سنة ، وتعوَّق غالب الحلع وسبب ذلك أن (١٤٢ ب) ناظر الحاص كان مسافرا في الحجاز . – وفى ذلك اليوم كان ختم البخارى بالقلعة ، وحضر القضاة الأربعة ، وفرّقت الحلع ١٨ والصرر على من له عادة، وكان ختما حافلا بالحوش السلطاني في الحيمة المدوّرة . ـــ وفي يوم الحميس سلخ الشهر حضر الأمير خسين الذي كان توجّه باش التجريدة التي توجَّهت إلى بلاد الهند ، وكانت مدَّة غيبة الأمير حسين في هذه السفرة نحوا ٣١ من سبع سنين وثلاثة أشهر ، وتوجَّه إلى بلاد الهند واتقع هناك مع الغرنيج وكسروه ونهبوا ماكان معه من المراكب والسلاح ، وجرى عليه شدائد ومحنا ،

وهو الذي كان شادا على عمارة الصور والأبراج التي أنشأها السلطان بجدة وجاءت من أحسن المباني، وكان الأمير حسن قرّر في نيابة جدّة في هذه المدّة، وأظهر هناك الفتك والعظمة، وجار على التجار في أمر العُشر، وأظلم الناس قاطبة حتى ضَجَّوا منه، وتوجّه في هذه المدّة إلى جماعة من ملوك الهند، ولما حضر الأمير حسين جاء صحبته قاصد من عند الملك مظفر شاه بن الملك محمود شاه صاحب كتباية ، الذي توفي إلى رحمة الله تعالى ، فحضر قاصد الملك مظفر شاه حتى يأخذ له من الحليفة تقليدا بولايته على كُنباية ، فأخلع السلطان على الأمير حسين وعلى قاصد ملك الهند، ونزلا (١٤٣٦) في موكب حافل.

وفي شوال كان العيد يوم الجمعة ، وخُطب في ذلك اليوم خطبتان ، وكان موكب العيد حافلاً . – وفي يوم الاثنين رابعه طلع الأمير حسن بتقدمة حافلة للسلطان ، ومثلها تقدمة من عند قاصد ملك الهند صاحب كنباية ، وكانت تقدمة الأمير حسن ١٢ لها المنتهي من كل صنف فاخر . – وفي يوم الثلاثاء خامسه حضر القاضي علاي الدين ناظر الخاص" ، وقد تقدم القول على أنه تؤجّه إلى مكة [لينظر في أمر] من يلي أمرة مكة عوضًا عن الشريف قايتباي الذي توفى ، فلما حضر ناظر الخاص حضر صحبته ابن الشريف بركات ، وحضر صحبتهم موذن عزورة أمير مكة وهو صبي صغير السن يقال له محمد أبو نُمُنَى ، وحضر معه ابن عمه الشريف عَرْعَرْ ، وحضر صحبتهم قاضي قضاة مكة الشافعي والقاضي المالكي ، فلما أقبلوا قام لهم السلطان وأكرمهم عاية الإكرام وأخلع عليهم كوامل بصمور، وعلى ناظر الحاص، وقد لاقاهم لمادخلوا قضاة مصر الأربعة والقاضي كاتبالسرّ ابن أجا وأعيان الناس، فنزلوا في مكان عُدَّ لهم . - وفي يوم الأربعاء سادسه نزل السلطان إلى قبَّة الأميرَ يشبك انتي بالمطرية ، ٢١ فأقام مها إلى ما بعد الظهر، ثم عاد إلى القلعة . ـ وفي يوم الحميس رابع عشره جلس (١٤٣ب) السلطان بالميدان وعرضوا عليه كسوة الكعبة الشريفة والبرقع ومقام إبراهيم عليه السلام والمحمل ، وشقوا بهم من القاهرة ، وكان لهم يوم مشهود . ـــ

وفى يوم الاثنين ثامن عشره خرج الحاج من القاهرة وصحبتهم المحمل الشريف ، وكان أمير ركب المحمل تمر الحسني أحد الأمراء المقدّمين ، وبالركب الأول يوسف الناصري شاد الشراب خاناه الذي كان نائب حماة ، وخرج صحبتهما الأمير قطلوباي ٣ الذي قُرْر باش المجاورين ، فكان لحروجهم يوم مشهود ، وظهر لهم أطلاب حافلة حتى رجّت لهم القاهرة ، وخرج قدام المحمل الأفيال الكبار وهي مزّينة باللبوس . وعلى ظهورهم الصناجق ، وقد امهم الطبول والزمور ، وخرج قد ام المحمل القضاة ج الأربعة وقضاة مكة الذين حضروا وابن الشريف أمير مكة ، وخرج قدَّام أمراء الحاج أعيان الأمراء ، وكان يوما مشهودا . ــ وفي يوم السبت ثالث عشرينه نزل السلطان وتوجَّه إلى نحو قبة مصطفى التي في المرج والزيات ، وبات بها تلك الليلة ، وأقام هناك . ـــ [وفى] يوم الأربعاء سابع عشرينه نزل السلطان إلى نحو تربة العادل وجلس. هناك ، وجرَّبوا قدَّامه عدَّة مكاحل ، ثم أقام هناك إلى بعد العصر وعاد إلى القلعة . ــ وفيه توفى المعلم عبد القادر الشمّاع ، وكان علاَّمَّة فى فن التقويم وأخبار ١٢ الفلك . ــ وفي أواخر هذا الشهر توفى الأمير أينال (١٤٤] شــــاد العائر السلطانية ، وكان أصله من مماليك الأتابكي أزبك من ططخ ، وأنعم عليه السلطان بأمرة عشرة ، وكان عنده من المقرّبين، وكان عارفا بأمور الهندسة وأحوال البناء، ١٥ وكان لا بأس به . ـ وفي هذا الشهر رسم السلطان بتجديد عمارة ميدان المهارة الذي بالقرب من قناطر السباع ، فشرع في ذلك وأمر الأمير قاني باي قرا أمير آخور كبير بأن يتولى أمر العارة ويباشر ذلك بنفسه ، فامتثل ما رسم به وأظهر ١٨ العزم فى ذلك .

وفى ذى القعدة فى يوم الأربعاء خامسه نزل السلطان إلى نحو تربة العادل التى تجاه المطرية ، وجلس على المصطبة التى هناك ، وجرّبوا قدّامه عدّة مكاحل ٢١ بأحجار كبار ، ثم توجّه إلى قبّة يشبك التى هناك وأمر بعارة فساقى وحفر بئر يسبب مرور المسافرين من هناك، وشرع فى فتح عمارة كبيرة وجعل الأمير تانى بيك

الخازندار أحد الأمراء المقدَّمن شادا على هذه العارة ، فقدَّروا على مصروف هذه العارة مالا جزيلا ، وما كان الوقت محتاجا إلى تلك العارة هناك ، وتكلَّموا م بأنه رينشي هناك قصرا عظها ، وبحرة طولها نحو من مائة ذراع ، وينشي هناك غير ذلك أشياء كثيرة . ــ ومما وقع في هذه الأيام أن كلبة في الأزبكية ولدت أحد عشر كلبا في بطن واحدة (١٤٤ ب) فعد ذلك من النوادر الغريبة . ـــوف يوم الخميس سادسه حضر إلى الأبواب الشريفة أحد أولاد أحمد بيك بن عمَّان ملك الروم ، وهو شخص يسمَّى سلمان بيك ، فلما حضر أكرمه السلطان وألبسه سلارى صوف بصمور من ملابيسه ، وقيل أن والده أحمد بيك فَرَ من أخيه سلم شاه الذي تولى على مملكة الروم ، وقصد أنه يحضر إلى عند السلطان ، فبدا له من بعد ذلك أمر فتوجَّه إلى عند شاه إسمعيل الصوفي وحضر ابنه إلى عند السلطان ، فما انشرح السلطان لذلك وخشى مما يأتى من هذه الحركة . ـ وفي ١٢ يوم الاثنين عاشره أخلع السلطان على الأمير أقباى الطويل أمير آخور ثانى ، وعيته بأن يتوجه قاصدا إلى سلم شاه بن عمان ملك الروم ، لمنتبه بالملك ، وينسج مودَّة بينهما ، فنزل أقباى من القلعة في موكب حافل . ــ وفيه تغيّر خاطر ١٥ السلطان على الشرفي يونس بن الأقرع نقيب الجيوش المنصورة ، وقرّر عليه عشرين ألف دينار وكتب خط يده بذلك ، وكان سبب هذه الكاينة له أن يونس السيغي قيت الرجبي كاشف منفلوط تغيّر السلطان عليه وقرّر عليه مالا له صورة ١٨ وسلَّمه إلى يونس نقيب الجيش ، فلما نزل به إلى داره تسحَّب من عنَّده واختفى فتغيّر خاطر السلطان على (١٤٥ آ) نقيب الجيش ، وقال : ما أعترف المال الذي عليه إلا منك ، فكان هذا سببا لكاينة نقيب الجيش مع السلطان ، وكان ٢١ نقيب الجيش من وسائط السوء إذا وقف بن يدى السلطان ما يتحدث في أحد من الناس بخبر ، ويحصل للناس منه الضرر الشامل ، فكان يستحق كل سوء ، فلما جري عليه ذلك شرع في بيع أملاكه ورزقه وقماشه وخيوله ، وجاء عليه السلطان (تاریخ ابن ایاس ج ؛ - ۱۹)

عجىء وحش ، والحجازاة من جنس العمل . — وفى يوم الخميس ثالث عشره أخلع السلطان على قاضى القضاة كمال الدين وأعاده إلى منصب القضاء ، وصرف عنه محيى الدين بن النقيب ، وهذه ثالث ولاية وقعت لكمال الدين الطويل ، وقد نفذ ٣ منه فى هذه الثلاث ولايات فوق العشرة آلاف دينار ، وأما محيى الدين بن النقيب فإنه تولى خس ولايات ، فكانت مدته فى هذه الخمس ولايات سنة وتسعة أشهر وثمانية أيام لا غر ، كما يقال فى المعنى :

والدهر قد جازاه من جنس العمل

أعماله رُدّت عليه بما جني

وفى يوم الأربعاء ثانى عشره نزل السلطان وكشف على العارة التى فى الميدان ، كا تقدم ذكر ذلك ، ثم عاد إلى القلعة من يومه . — وفى يوم الجمعة رابع عشره ه صلى السلطان صلاة الجمعة بالقلعة ، ثم ركب ونزل وشق من الصليبة فى موكب حافل وقد امه ثلاث طوايل (١٤٥ ب) خيول بسروج ذهب وكنابيش ، وقد امه من الأمراء الأمير طومان باى اللوادار الكبير فقط ، ومن الأمراء الطبلخانات ١٢ أقباى أمير آخور ثانى وكرتباى والى القاهرة ، وجماعة من الخاصكية والسلحدارية ، وعلى] رأسه تخفيفة صغيرة لمساء ، وعليه سلارى صوف فستتى بصمور ، وهو راكب فرس بسرج ذهب وكنبوش ، وأشيع أنه يتوجه إلى نحو الأهرام ويقيم به ٥٠ أياما، فنصب هناك وطاقا ، وأشيع أنه يتوجه من هناك إلى الفيوم كما وقع للأشرف أيناما، فنصب هناك وطاقا ، وأشيع أنه يتوجة من هناك إلى الفيوم كما وقع للأشرف وياتباى نظير ذلك ، فرجت القاهرة لسفره على حين غفلة ، وماج العسكر الذى لم يكن على يقظة من احتياج السفر ، ولما نزل السلطان من القلعة توجه إلى المقياس ١٨ يكن على يقظة من احتياج السفر ، ولما نزل السلطان أخذ معه جماعة من المغانى وبات به ليلة السبت ، فلما طلع النهار عد ي من هناك وطلع إلى بر الجنزة وتوجه إلى الوطاق الذى نصبه عند الأهرام ، وقيل إن السلطان أخذ معه جماعة من المغانى وأرباب الآلات ، فنهم محمد بن عُوبَنة العواد وجلال السنطيرى والبوالقة وابن ٢١ وأرباب الآلات ، فنهم محمد بن عُوبَنة العواد وجلال السنطيرى والبوالقة وابن ٢١ وأرباب الآلات ، فنهم محمد بن عُوبَنة العواد وجلال السنطيرى والبوالقة وابن ٢١٠

الليمونى وغير ذلك من المغانى ، فلما توجّه إلى الوطاق أقام به يوم السبت والأحد ،

ثم رحل عن الوطاق يوم الاثنين سابع عشره وقصد التوجَّه إلى نحو الفيوم ،

وكان صحبته من الأمراء (١٤٦) الأتابكي سودون العجمي وقاضي القضاة ٢٤

الحنني عبد البُّر بن الشحنة وجماعة من الأمراء المقدَّمين ومن الأمراء الطبلخانات والعشرات والخاصكية ، فتوجهوا على الهجن وساروا إلى الفيوم . – وفي يوم الاثنين المذكور فرَّقت الجامكية على العسكر في غيبة السلطان بباب القلة ، وحضر ذلك مقد م المماليك والأمير خاير بيك الخازندار والوزير يوسف البدرى ، وغير ذلك من الأعيان مثل القاضي بركات بن موسى المحتسب وغيره . ــ ومن الحوادث فى عيبة السلطان قد حضر المقرّ علاى الدين بيك أخو سلمان بيك أولاد المقرّ الشهابي أحمد بن السلطان أبو يزيد بن عثمان ملك الروم ، وكان توجّه إلى زيارة بيت المقدس فلم يحضر صحبة أخيه سليمان بيك لما حضر ، فأنزلوه عند ما حضر في بيت الأتابكي تمراز الذي عند القبو إلى أن يحضر السلطان . ــ فلما توجّه السلطان إلى الفيوم وجدها خرابا وشرّق غالبها وقد تقطع الجسر الذي بها ، فلم يقم بها السلطان سوى ليلة واحدة ، ورسم للأمير أرزمك الناشف أحد الأمراء ١٢ المقد مين بأن يقيم هناك حتى يعمر الجسر الذي بها ، ثم إن السلطان رسم له بأن يفرد على البلاد التي هناك من إقطاعات ورزق على كل فدان طين (١٤٦ ب) عشرة أنصاف ، وقيل أفرد على المقطعين هناك ثُلُث ما لهم من ١٥ الخراج ، فحصل للمقطعين بسبب ذلك غاية الضرر ، وكان قبل ذلك رسم السلطان بعمارة جسر أم دينار الذي بالجنزة ، فندب إلى عمارته الشرفي يونس نقيب الجيش وشخصا آخر من المباشرين يقال له جمال الدين ، فأفردوا على ١٨ البلاد والرزق والإقطاعات التي هناك في إقليم الجيزية الثلث من الخراج ، فحصل للمقطعين [الضرر الشامل، وصاريتعسف معهم] ويستخرج منهم المال، وصار السلطان يعوّق جوامك المماليك الذين لهم إقطاعات في إقليم الجيزة بسبب عمارة ٢١ هذا الجسر ، في أبتى نقيب الجيش في ذلك ممكنا من باب المظالم ولا سيا شدّة عسفه في المظالم السلطانية . .. ثم جاءت الأخبار بأن السلطان قد قصد العود من الفيوم ، فخرج إلى تلقيه أمير المؤمنين وهو المتوكل على الله محمَّد فلاقاه من

⁽٨) محبة : صحبته .

دهشور وهي بلد الخليفة ، فأقبل عليه السلطان وترحب به وبالغ في إكرامه وتعظيمه وألبسه سلاري صوف فستتي بصمور من ملابسه ، قبل أن مشتري صوره ثلثائة دينار ، وكان الخليفة لما توجه السلطان إلى الفيوم مر من على تا دهشور بلد الخليفة فقد م إليه الخليفة مهارة (١٤٧) وأغناما وأبقارا وأشياء كثيرة من دجاج وأوز ؛ ومن أنواع الأكل قدور عسل نحل وجرر لبن وغير ذلك أشياء كثيرة ، فشكر له ذلك ، ثم إن السلطان أتى إلى الوطاق الذي تتركه منصوبا تحت الأهرام ومضى إلى الفيوم ، فلما نزل بالوطاق تسامعت به الناس فتوجهت إليه قضاة القضاة وهم كمال الدين الطويل الشافعي وعيى الدين عيى الدميري المالكي والشهاب أحمد الشيشيني الحنبلي ، وخرج إليه غالب أعيان الناس ، فنزل السلطان بالوطاق يوم الأربعاء سادس عشرينه ، فأقام به يوم الأربعاء والخميس وأحرق هناك إحراقة نفط ثانية ، فلما كان يوم الجمعة عدى السلطان من هناك وزل بالمقياس فأقام به إلى يوم الأحد سلخ الشهر ، فتوجه إليه هناك ١٢ أولاد ابن عثمان الذين حضروا كما تقدم القول على ذلك .

فلما كان يوم الاثنين مسهل ذى الحجة عدى السلطان من المقياس وأنى إلى بر مصر وركب من هناك ، ومشتقد امه الرؤوس النوب بالعصى ، ومشى قد امه الجم ١٥ الغفير من الخاصكية بغير شاش ولا قاش ، وركب قد امه الأتابكي سودون العجمي والأمير أركماس أمير مجلس والأمير طومان باى (١٤٧ ب) الدوادار الكبير وحاجب الحجاب أنصباى ، وجماعة من الأمراء المقد من والأمراء الطبلخانات ١٨ والأمراء العشرات وأعيان المباشرين من أرباب الوظائف ، وكان قاضى القضاة الحنني عبد البر بن الشحنة مسافرا صحبة السلطان فركب قد امه ، فألبس السلطان الأمراء المقد من كوامل محمور وهم أمير كبير وأمير مجلس والدوادار الكبير ، ٢١ وألبس بقية الأمراء المقد من كوامل صوف بصمور ، وكذلك جماعة من الأمراء الطبلخانات من أرباب الوظائف ممن كان مسافرا مع السلطان ، وألبس قاضي

القضاة الحنفي عبد الرّ كاملة صوف أبيض بصمور وكان مسافرا معه ، وركب قد امه العسكر قاطبة ، فشق من الصليبة مع طلوع الشمس وهو في موكب حافل ، وعليه كاملة محمل أحمر بصمور ، وهو راكب على فرس بسرج ذهب وكنبوش ، وقد امه ثلاث طوايل خيل بسروج ذهب وكنابيش ، وقد امه حجورة بسروج بداوی ورُکب مغربی ، وکان قد ّامه أربع نوب هجن فیهم نوبتین بأکوار زرکش ، وكان قدَّامه الأفيال الكبار وعلمم البركستوان المخمل الأحمر ، وعلى ظهورهما الصناجق الحرير الملوّن ، وكان قدّ امه طبلان وزمران والنفير (١٤٨ آ) البرغشي والطبر دارية ، وقد شاهد ْتُ هذا كله بعيني ، وركب قد ّامه أولاد ابن عَبَّان ملك الروم ، وركب قدامه جماعة من أولاد ابن قرمان كانوا بمصر ، وركب قدّ امه جماعة من مشايخ عربان جبل نابلس ، وغير ذلك من الأعيان ، فاستمر في هذا الموكب الحافل حتى طلع إلى القلعة . وهذه كانت أوَّل سفر ات السلطان ، وكانت مدَّة غيبته ١٢ في هذه السفرة سبعة عشر يوما ذهابا وإيابا ، ووقع له في هذه السفرة أمور غريبة لم يقع للأشرف قايتباي مثلها لما سافر إلى الفيوم ، وقد بلغني ممن أثق به أن السلطان فتك في هذه السفرة فتكا زائدا وأظهر أنواعا من العظمة ، وصار يمدُّ ١٥ للأمراء بطول الطريق أسمطة حافلة وطوارى فاخرة ، في كل يوم أربع مرار ، ما بين حلوى وفاكهة وأجبان مقلى وجلاب وغير ذلك من الأسمطة الحافلة ، ولا يمنع من يأكل على السماط من الغلمان وغيرهم ، وكان يطوف على العسكر بالسكر ١٨ في قررَب مع السقايين ويسقمهم السكر بالطاسات، وأحكوا عنه أشياء غريبة من هذا النمط، ورتب العلميق لخيول العسكر بطول الطريق، وكانت هذه السفرة على سبيل التنزَّه ، وقد أشيع بين الناس أن السلطان توجَّه إلى (١٤٨ ب) هناك ٢١ بسبب مطلب وُجد هناك ، والأصحّ أنه توجّه بسبب الكشف على الجسر الذي هناك ، وهو جسر اللاهون ، وجسر آخر هناك ، فإنه كان تقطُّع حتى شرَّق منه إقليم الفيوم ، فلما توجَّه السلطان إلى هناك صار يتصيَّد في جهات الفيوم ودخل

عليه جملة تقادم من مشايخ العربان وغيرها ، وقد بلغني ممن أثق به أن السلطان فرّق على الأمراء الذين كانوا جعه من التقادم التي دخلت عليه ، فأعطى الأتابكي سودون العجمي ثلاثمائة دينار وفرسين وخسين رأس غنم وخمس بقرات ، ٣ وأعطى الأمرر أركماس أمر مجلس مائتي دينار وفرس وأربعين رأس غنم وأربع بقرات ، وأعطى الأمير طومان باى الدوادار الكبير مثل ذلك ، وأعطى الأمير أنصباى حاجب الحجّاب مثل ذلك ، وأعطى لبقية الأمراء المقدّمين لكل و احد منهم ٦ ماثة وخمسين دينارا وفرسا وبقرتين وأربعين رميسا ، هذا خارجا عن الأوز واللجاج ، وأعطى للأمراء الطبلخانات لكل واحد منهم أربعن دينارا ، وللأمراء العشرات لكل واحد منهم عشرين دينارا ، وفرّق عليهم أغناما بحسب مقام كل ٩ واحد منهم ، وأنعم على جماعة من الخاصكية من (٦١٤٩) أرباب الوظائف يحسبها يختاره ، ثم أنعم على من كان معه من المغانى لكل واحد منهم بعشرين دينارا وحُنْيَنْن صوف بسنجاب، وهذا على ما نُقيل ولم ألَّزم صحَّة ذلك ، ثم إن السلطان ١٢ ألبس الأمراء المقدمين عند عوده إلى القلعة لكل واحد من أرباب الوظائف كاملة مخمل أحربصمور، وألبس بقية الأمراء المقدمين كوامل صوف بصمور، وألبس قاضي القضاة عبد البر بن الشحنة كاملة صوف أبيض بصمور ، وألبس جماعة ممن ١٥ كان معه من أرباب الوظائف لكل واحد منهم كاملة صوف بصمور، وقد تقدم القول على ذلك ، فلما طلع السلطان إلى القلعة دخل إلى الميدان وكان مستهل الشهر فطلعت القضاة إلى الميدان وهنُّوه بالشهر ، ثم نزلوا صحبة قاضي القضاة الحنني ١٨ عبد البرُّ بن الشحنة ، وهذا ملخص ما وقع للسلطان في هذه السفرة إلى الفيوم : وفى يوم الأربعاء ثالثه نزل السلطان إلى قبّة يشبك التي فى المطرية وكشف على العارة التي أنشــأها هناك . ــ وفي يوم الخميس رابعه ابتدأ السلطان ٢١ بتفرقة الأضحية على العسكر ومن له عادة . ــ وفى ذلك اليوم رسم الساطان بشنق ابن حمادة شيخ العرب بالقليوبية ، فشُنق على قنطرة الحاجب . – (١٤٩ ب)

ور. (١٢) حنين : كذا في الأصل .

وفي يوم الأربعاء عاشره كان عيد النحر ، وكانت الأضحية في هذا العيد في غاية الانشحات من الغنم والبقر وذلك بسبب تسلط الماليك الأجلاب على الفلاحين الذين يحضرون البقر والغنم ، فكانوا الماليك يخرجون إلى المطرية وإلى الخانكاه ويخطفون الغنم غصبا ، فحصل للناس غاية الضرر بسبب ذلك ، حتى الفحم كان مشحوتا والحطب في هذا العيد . ــوفي يوم الاثنين خامس عشره أخلع السلطان ٦ على شخص من الأتراك يقال له جان بلاط وقرّره في نيابة كختا ، فخرج في ذلك اليوم إلى محل نيابته بكختا ، وخرج بطلب لطيف . _ وفي يوم الأحد حادى عشرينه نزل القاضي بركات بن موسى المحتسب ونادى على الفلوس الجدد بأن تكون الفلوس الجدد والعتق بالميزان وهي بنصفين الرطل ، فوقف حال الناس بسبب ذلك . ــ وفي يوم الاثنين ثامن عشرينه اظلم الجوّ وثار ريح عاصف واشتدً البرد ، وكُسفت الشمس في ذلك اليوم كسوفا فاحشا ، وكان ذلك قبل العصر ١٢ بأربع عشرة درجة وأقامت في الكسوف نحوساعة . ـــوفي يوم الثلاثاء تاسع عشرينه أمطرت السهاء بردا (١٥٠ آ) غزيرا مثل الحصا التي في الصحراء ، ــ وقد خرجت هذه السنة عن الناس على خبر ، وكانت سنة مباركة خصبة نتج فيها الزرع ١٥ وأفلح فيها البطيخ العبدلتي والبطيخ الصواصلي وسائر الفواكه ، ووقع فيها الرخاء ، وكان فها النيل عاليا وثبت فها ثباتا جيَّدا ، وكانت سنة هادئة من الفَّن والشرور ، ولم يظهر فها الطاعون بمصر بل ظهر بثغر الإسكندرية ورشيد ١٨ وبعض السواحل ولم يدخل منه إلى مصر شيء . ـ انتهى ما أوردناه من أخبار سنة ثمان عشرة وتسعائة على خبر .

ثم دخلت سنة تسع عشرة وتسعائة

على وكان مستهل الشهر يوم الأربعاء ، ففيه فى المحرم طلع أمير المؤمنين المتوكل على الله محمد والقضاة الأربعة للتهنئة بالعام الجديد . ــ وفى ذلك اليوم أمطرت السهاء (١) هذا : هذه . (٩) تكون الفلوس : يكونوا الفلوس .

مطرا غزيرا وفيه حصا وهبئت رياح عاصفة . ــ وفي يوم السبت رابعه نقلت الشمس إلى برج الحمل وهو أول فصل الربيع ، فلما نقلت الشمس إلى برج الحمل ظهر الطاعون بمصر ومات به جماعة من الأطفال والعبيد والجوار ، فخرجت ٣ طائفة من الألواحية وتوجَّهوا إلى بلادهم فرارا من (١٥٠ ب) الطعن وقد فشي أمره . ــ وفى يوم الأحد خامسه نزل السلطان إلى قبَّة يشبك التي بالمطرية وأقام بها إلى أواخر النهار ، وكشف على العارة التي أنشأها هناك ، وانشرح في ذلك ٢ اليوم ، وطلع إلى القلعة بعد العصر . ــ و في يوم الثلاثاء سابعه كانت كاينة قُـرُ قماس المقرى وذلك أنه قد اتهم بقتل امرأة ومملوك ، وسبب ذلك أنه كان ساكنا عند غيط المرستان في زقاق الكحل ، فطلعت غلانه وعبيده إلى هذه الامرأة ٩ والمملوك وفي أيديهم السيوف وزعموا أنهم منسر ، فضربوا الامرأة والمملوك زوجها ، وقطعوا آذان ابنتها وأخذوا منها الحلق ، فماتت البنت في ليلتها ، فلما طلع النهار وجد في الامرأة والمملوك جروح بالغة ، حتى قيل وُجد فيـــه ١٢ ست عشرة ضربة بالسكاكين ، فحملوهما على أقفاص حمَّالين وأعرضوهما على السلطان ، فقال له المملوك والامرأة : ما لنا غرماء سوى قرقماس المقرى وغلانه ، وكان هذا المملوك ساكنا بالقرب من بيت قرقاس المُقرى في زقاق الكُحل ، فلما ١٥٪ تحقيّق السلطان ذلك شك قرقماس المقرى في الحديد وسلّمه إلى الوالي هو وغلمانه ، ورسم له بأن يُعاقب الغلمان والعبيد حتى يقرُّوا على من فعل ذلك . ـ وفي ذلك (١٥١) اليوم أعرض السلطان الأمهر يخشباي الذي كان كاشف المهنسا ، ١٨ وأعرض أغاته الأمير قنبك الشيخ أحد الأمراء العشرات ، وكان له مدَّة وهو مختفى لأمر أوجبه ، فلما أعرضوهما على السلطان شك الأمير يخشباي في الحديد وسلَّمه للوالى ، وكذلك الأمير قنبك الشيخ ، واستمرُّوا عند الوالى حتى يكون ٢١ من أمرهما ما يكون . ــ ثم إن السلطان حلَّ بعد ذلك في أمر قرقماس المقرى ، ولم يأخذ بيد المملوك الذي تجرّح ولابيد الامرأة التي ماتت ابنتها لما قطعوا

⁽٤) الألواحية ، أي أهل الواحات . (١٢) جروح : مجروح جروح .

آذانها ، وراحت على من راح . ـ وفي يوم الحميس سادس عشره أخلع السلطان على شخص من مماليكه يسمى جان بردى وقرّره في نيابة طرسوس ، وكان من ٣ الأمراء العشرات . ــ وفي يوم الأحد تاسع عشره كان فيه فطر النصاري ، فنزل السلطان في ذلك اليوم إلى قبَّة يشبك التي بالمطرية وأقام بها إلى أواخر النهار ، وعزم على جماعة من الأمراء ومد" هناك أسمطة حافلة وانشرح في ذلك اليوم ، ثم عاد إلى القلعة قبل غروب الشمس ، وكان يوما حافلا . – وفي يوم الاثنين عشرينه كان أول يوم في الخاسين وهو عيدالنصاري ، فكانت النصاري في هذا العيد في غاية النكد بسبب (١٥١ ب) ما قرّر علمهم السلطان من المال ، وهو نحو من عشرين ألف دينار ، وذلك بسبب أنهم يُشترَى لهم جوار للخدمة ، فتغيّر خاطر السلطان عليهم ومنعهم من ذلك ، وقد ترافعوا في بعضهم فحنق منهم السلطان وصادرهم وضيتن عليهم ، فكانوا في هذا العيد في غاية الضرر . ــ وفي يوم الاثنين ١٢ المذكور وقعت زلزلة خفيفة ، واستمرّت تعاود الناس ثلاث مرار والأرض تضطرب اضطرابا ظاهرا ، وكان هذا كله دلائل على تزايد أمر الطاعون ، فلما دخلت الخاسين تزايد أمر الطاعون وفتك في الناس فتكا ذريعا ، ثم إن بعض ١٥ الحسكماء أشار على السلطان بأن يلبس في أصابعه خواتم ياقوت أحمر فإنه ينفع لمنع الطاعون ، فأخرج من الذخيرة فصَّن ياقوت أحمر مثمَّنة وصاغهما على ذهب خاتمين ، وصار يلبسهما دائما ويجلس في المواكب وهو لابس تلك الحواتم ١٨ في أصابعه ، حتى عد" ذلك من النوادر ، ولا سها من سلطان تركى . – وفي يوم الثلاثاء حادى عشرينه ثارت رياح عاصفة ، وقام فى الجوّ رعد شديد وبرق وأمطرت السهاء مطرا غزيرا ، وذلك بعد نقل الشمس إلى برج الحمل بأيام عديدة . --٢١ وفي يوم الأربعاء ثاني (١٥٢) عشريته دخل أمير الحاجّ بالركب الأول وهو يوسف الناصري ، وصحبته الأمير خاير بيك العلاى المعار باش المحاورين . -وفى يوم الحميس ثالث عشرينه دخل المحمل إلى القاهرة صحبة الأمير تمر الزردكاش (٦) عاد : عاده . (١٥) أشار : ايشار .

أحد الأمراء المقدّمين ، فلما طلع إلى القلعة أخلع عليه السلطان خلعة سنية ونزل من القلعة في موكب حافل، ولكن كان الثناء الحسن من الحجَّاج بالركب الأول للأمر يوسف الناصري، ولم يثنوا الحجَّاج عن الأمر تمر أمر المحمل خبرا وشكوا من مجله ٣ فى الطريق ، الحجّاج قاطبة . – وفي يوم الجمعة في الرابع والعشرين منه أمطرت السهاء حصا قدر البندق وذلك وقت صلاة الجمعة ، حتى أعاق الناس عن دخول الجامع من شدَّة الأمطار والوحل، وذلك بعد نقل الشمس إلى برج الحمل، فعُدَّ ذلك ٢ من النوادر . – وفي يوم الاثنين سابع عشرينه خرج الأمير طومان باي الدوادار الكبير وتوجَّه إلى نحو جهات الصعيد بسبب مساحة الأراضي وضمَّ المغل ، فنزل من القلعة في موكب حافل وطلب طلبا حربيا ، وكان له يوم مشهود . ــ وفي به يوم الثلاثاء ثامن عشرينه (١٥٢ ب) نزل الساطان وعدى إلى المقياس وأقام به إلى أواخر النهار ، وأشيع بين الناس أنه عمر مركبا ببولاق على صفة المركب القديم المسهاة بالذهبية ، فلما فرغ منها العمل أمر بأن تزين بالصناجق ويضعوا فها ١٢ الطبول والزمور والنفوط وتجيء وهي على هذه الهيئة من بولاق إلى تحت المقياس حتى يشاهدها السلطان وهو بالمقياس ، فانشرح السلطان في ذلك اليوم إلى الغاية وابتهج ، ثم صلَّى العصر وعدَّى وطلع إلى القلعة ، وكان له يوم مشهود . وفى صفر تزايد أمر الطاعون بالديار المصرية وحصل للناس غاية الرعب، فهرَّب قاضي القضاة الحنني عبد البرَّ بن الشحنة أولاده من أمر الطاعون فأخرجهم إلى نحو جبل الطور ، وله بذلك عادة بأنَّه 'مـَرَّب أولاده الصغار إلى جبل الطور ١٨ فى أيام الفصول ويسلمون من الطاعون ويجوا بعد مضى الفصل وهم سالمون ، لا يفقد منهم أحدا حتى ولا من عياله ، ويقال إن تلك الجهات لا يدخلها الطاعون، ثم إن القاضي عبد البرّ حسّن للسلطان عبارة بأن يرسل ولده إلى هناك فلم ٢١ يوافق على ذلك ، ثم إن الأسر قانى باى أسر (١٥٣) آخور كبر لما رأى

⁽٩) طلبا حربيا : طلبلا حربي . (١٩) ويجوا ، أى ويجيئون .

قاضي القضاة عبد البر أرسل أولاده إلى الطور ، فقامت زوجته بنت الأمير يشبك الدوادار على أمير آخور وقالت له : ارسل ولدى صحبة أولاد القاضي ، فعُمل لها سنيح وخرجت في محفّة وابنها صحبتها ، ثم عمل مثل ذلك الأمير جان بردي الذي كان باش الحجاورين فأرسل ولده صحبة ابن أمىر آخور ، ثم إن الأمىر نوروز تاجر المماليك أرســل ولده وسراريه صحبة ابن أمير آخور ، ثم إن أنصباي حاجب الحجّاب أرسل جماعة من مماليكه إلى هناك ، وكذلك الأمير تمر الزردكاش أحد المقدَّمين ، وتبعهم جماعة من أعيان الناس على ذلك وأرسلوا أولادهم إلى الطور خوفًا علمهم من الطعنن ، وهذا شيء لم تفعله الأمراء قط سوى في هذا الفصل من ٩ عظم ما وقع في قلوب الناس من الرعب من هذا الطاعون ، ومع أنه كان خفيفا جداً بالنسبة إلى الطواعن المتقدمة ، انتهى ذلك . - وفي هذا الشهر أمر السلطان بهدم القبّة التي أنشأها بمدرسته التي في الشرابشيين وكانت قد تشقّقت وآلت ١٢ إلى السقوط ، فهدموها عن آخرها (١٥٣ ب) ثم أعادوها ثانية . _ وفي يوم الأربعاء سابعه كانت وفاة قاضي القضاة الحنبلي ، وهو شهاب الدين أحمد بن على ابن أحمد الشيشيني الحنبلي ، وكان علاَّمة في مذهبه من أهل العلم والفضل ، ومولده ١٥ سنة أربع وأربعين وثمانمائة ، وكان قد شاخ وكبرُ سنَّه وناف عن السبعين سنة من العمر ، ومات بالطاعون ، وصلى عليه في الجامع الأزهر ، وكانت جنازته حافلة . ــ وفي يوم الحميس ثامنه توفي الأمير تغرى برمش السيني كسباى الششهاني المؤيدي ١٨ المعروف بالرماح ، وكان تغرى برمش رئيسا حشيا تولى الوزارة غير ما مرّة وأقام مها مدة طويلة ، وكان قد طعن في السن وذهل في عقله ، وقد باشر ديوان الوزارة أحسن مباشرة . - وفي يوم السبت عاشره نزل السلطان وتوجّه إلى الميدان المهارة الذي بقناطر السباع وكشف على العمارة التي أنشأها بالميدان ، ثم توجّه من هناك إلى الروضة وأقام بالمقياس ذلك اليوم . ــ وفي ذلك اليوم كان عقد مجلس

⁽ ٢٠ - ٢١) الميدان المهارة : كذا في الأصل .

بالمدرسة الصالحية ، وحضر قاضي القضاة الشافعي كمال الدين الطويل وقاضي القضاة الحنفي عبد البر بن الشحنة وقاضي القضاة المالكي محيى الدين يحيي بن الدميري ، وكان (١٥٤) هذا العقد المجلس بسبب شرف الدين بن روق ، ومن ملختُّص ٣ واقعته أنه كان رجلا أهوج ، وعنده خفة ورهج ، وكان السلطان حاططا عليه بسبب علم الدين الذي كان متحدًّ ثما على الخزانة وقد تقدُّم القول على ذلك ، وكان شرف الدين بن روق صهر علم الدين زوج أخته ، فلما جرى لعلم الدين ما تقدم ٦ ذكره فضمنه شرف الدين بن روق في ما تأخر عليه من المال الذي قرّره عليه السلطان ، فلما مات علم الدين وسمّ السلطان على ابن روق وطالبه بما على علم الدين وجرى على ابن روق بسبب ذلك شدائد ومحنا يطول شرحها ، ثم إن ابن روق ٩ وقع من لسـانه بكلمات فاحشة في حق قضاة العصر وغيرهم من الناس حيى قيل عنه إنه قال : لم أستكمل الآن أحدا من القضاة ولا غبرهم بأن أصلَّى، خلفه ، فضيطوا عليه ذلك ، فلما أحضروه في المدرسة الصاحية ففجر على قاضي القضاة ١٢ الحنني عبد البر بن الشحنة وعلى قاضي القضاة المالكي يحيي بن اللميرى ، وكان شرف الدين بن روق من أهل العلم والفضل بارعا في أصوِل الدين ، فلما أفحش في حق عبد البر بن الشحنة ، فعزره قاضي القضاة الشافعي كمال الدين الطويل ، ١٥ (١٥٤ ب) وسطحه على ظهره في وسط المدرسة الصالحيّة ، وضربه على رجليه بعض عصيات بسبب إساءته على قاضي القضاة عبد البر ، فلما جرى ذلك كادت العوام أن ترجم عبد البر بن الشحنة وتعصّبوا إلى ابن روق ، ثم انفض ذلك ١٨ المجلس مانعا ، وكان السلطان قائمًا في أن يثبت على ابن روق كفرا ويضرب عنقه فلم يتم له ذلك ، وكان قاضى القضاة الشافعي كمال الدين الطويل قائمًا في الباطن مع ابن روق ، فلما يلغ السلطان ذلك مقت انقاض الشافعي بسبب أنه لم يوافق ٢١ على إتلاف ابن روق ، فلم انفض المجلس من الصالحية تسلم القاضي بركات المحتسب ابن روق ومضى به إلى بيته ليعاقبه ، فوضعه في الحديد وحصل له غاية البهدلة فى ذلك اليوم ، حتى قيل إن ابن موسى ضربه فوق المائة عصاة ، واستمرّ عنده ٢٤

في الحديد حتى يستخلص منه المال الذي ضمن فيه علم الدين ، وقبل إن شرف الدين ابن روق لما عرضوه على السلطان فكلمه بكلام فاحش حتى حنق منه السلطان ٣ وقصد أن يوقع فيه فعلا ويُتلفه ، فلم يتم َّ له ذلك . ــوفي يوم الأربعاء رابع عشره توفى القاضي شرف الدين يحيى الأنصاري نقيب قاضي القضاة الحنفي ، وكان من (١٥٥ آ) أعيان نوّاب الحنفية ، وكان لا بأس به . ـ وفي هذا الشهر تزايد أمر الطاعون وفتك في المماليك وفي العبيد والجوار والأطفّال والغرباء ، وصار يوما يزيد ويوما ينقص ، وتناهت ورقة التعريف في هذا الشهر بعدَّة من يموت في كل يوم ، فبلغت إلى ثلاثمائة وخمسة وستين إنسانا ممن يرد التعريف ، والعادة في الفصول الكبار أن الواحد من التعريف بعشرة ممن لا يرد التعريف، فلما تزايد أمر الموت فُتحت مغاسل السبيل على جارى العادة في الفصول المتقدمة . ــ ومما أحدثه السلطان من أبواب المظالم في هذا الفصل أنه رسم للأمير مغلباي الزردكاش ١٢٠ بأن يأخذ من موجود مَن يموت من المماليك السلطانية ممن له جامكية ، فيُرَمُّمُ على وصيّ الميت حتى يحضر بسيف مسقط بفضة وزردية وخوذة وتركاش ، فصار الزردكاش يُرَسِّم على زوجة المملوك الذي يموتحتى يأخذ منها ما ذكرناه ، ١٥ ثم رسم للأمير آخور كبير بأن يأخذ ممن يموت من المماليك ممن له جامكية وعليق فيأخذ من وصيَّه فرسين أو ثمنهما ، والخاصكي ثلاثة رؤوس خيل وبغلة ، وأصحاب الوظائف ممن يموت منهم فيأخذ من وصيته ِ خمسة (١٥٥ ب) رؤوس ١٨ خيل وبغلة ، فيرسّم على الوصىّ وزوجة الميّت حتى يأخذ منهما ما ذكرناه ؛ وما هو أعظم من هذا كله أنه رسم إلى ألماس دوادار سكين بأن يأخذ ممن يموت من مماليكه الأجلاب خسون دينارا ، وهي النَّفقة التي كان قد نفقها عليهم ، ويأخذ ٢١ من الجمدار عشرين دينارا ، فأطلق في أوصياء المماليك النار وصاروا يمتنعون من الوصية ، فما طاق العسكر ذلك وكادت أن تنشأ من ذلك فتنة كبيرة ، فأقام الحال على ذلك أياما ثم رجع عن بعض شيء من ذلك ، وهذا الأمر لم يقع قط من ملك (١٦ و ١٧) روئوس : اروئس . (٢١) أوصياه : أوصية . (٢٢) تنشأ : ينتشى .

قبله ولا أحدث هذه المظلمة ؛ فلما تزايد أمر الموت رسم السلطان بشيل الدكك التي على أبو اب الحكَّام ، ومنع النقباء قاطبة من على أبو اب الأمراء أرباب الوظائف، ووقع له أيضًا مثل ذلك في ســـنة عشر وتسعائة لما وقع فيها الطاعون فرسم ٣. بشيل الدكك ومنع النقباء قاطبة ، وهذا ثالث فصل وقع في أيامه فإن الطعن وقع في أيامه سنة تسع وتسعائة ، وكان خفيفا جدا وتناهت فيه ورقة التعريف . إلى ماثة إنسان ممن يرد التعريف ، ثم اختنى الطعن وغاب ثمانية أشهر وظهر ٣ في سينة عشر (١٥٦) وتسعائة وتناهت فيه ورقة التعريف إلى أربعمائة وخسة عشر إنسانا ممن يرد التعريف، ثم وقع الطاعون في أيامه في هذه السنة وهي سنة تسع عشرة وتسعمائة ، ومن العجائب أن هذه الطواعن التي ذكرناها به يستمر الطعن فها عمالاً حتى تنزل النقطة ويزيد النيل ، وقد تناهت فيه ورقة التعريف إلى ثلاثماثة وخسة وستين إنسانا ممن يُريد التعريف ، انتهى ذلك . – وفي يوم الأربعاء المقدم ذكره نزل السلطان وتوجه إلى العمارة التي أنشأها ١٢ في المطرية وكشف علمها ، ثم عاد ودخل من باب النصر وشق من القاهرة ، ثم تشققت وآلت إلى السقوط فأمر بهدمها عن آخرها ، وقد رممها ثلاث مرار ولم ١٥ يفد من ذلك شيئا ، فلما شق السلطان من القاهرة أسمعته العوام الكلام بسبب تشحيط الخبز وغلو الدقيق ، وكان القمع الجديد قد وصل وأشيع بين الناس أن السلطان بيشترى القمح ويرسله إلى الشام فإنه كان بها غلاء عظيم ، حتى قيل ١٨ وصل فيها كل أردب قمح إلى سبعة (١٥٦ ب) أشرفية ، وكذلك حلب أيضا ، فكان يشترى القمح من مصر ويرسله إلى البلاد الشامية ، فانشحطت القاهرة من الخبز والدقيق بسبب ذلك وكادت أن تكون غلوة مع وجود القمح الجديد ، فلم ١١ شق السلطان من القاهرة تسيبت عليه العوام بالكلام المنكى وقالوا له جهارا : الله

 ⁽٧) عشر : تسع . (٧ و ٨) أربعائة و خسة عشر أنسانا : أربعة ماية و خسة عشرة إنسان .
 (١٨) بيشترى ، يعنى : يشترى .

يهلك من يقصد الغلاء إلى المسلمين ، فسمع ذلك بأذنه فتنكَّد في ذلك اليوم وطلع إلى القلعة من بين الدروب ولم يشق من باب زويلة . ــ وفي يوم الأحد ثامن عشره توفى الرئيس الأصيل العريق ، وهو سلمان بيك بن أحمد بيك بن السلطان أبو يزيد بن عَبَّان ملك الروم ، فلما بلغ السلطان وفاته تأسَّف عليه فإنه كان حسن الشكل جميل الهيئة ، وكان حضر إلى مصر فرارا من عمَّه سليم شاه لما تولى على مملكة الروم ، وقد تقدم القول على ذلك ، فتوفى ببولاق في المكان الذي أنزلوه به فأخرجت جنازته من هناك ، ومات بالطاعون ، فصنع له السلطان كفـّارة قدَّام جنازته ، وأخرجوا قدَّام جنازته خيوله وهي مقصوصة الأذناب وقد أقلبوا سروجها ، ووضعوا عمامته على نعشه ، وكسروا أقواسه ووضعوِها (٢١٥٧) على نعشه ، وهذه على طريقة بلادهم ، فنزل السلطان وصلى عليه ، وعتب الأمراء الذين لم يمشوا قدّام جنازته من بولاق ، ثم توجّهوا به إلى الصحراء فدفنوه في تربة ١٢ البُّجاسي . ــ وفي أثناء هذا [الشهر] عرض السلطان محابيس الحجرة من النساء وأُطلق من كان بها من النساء ، وهن زوجة رمضان المهتار وسرّيته وقد سُجنوا بسبب خوند أمَّ الملك الناصر ، وأطلق تحفة التي كانت دوادارة خوند أمَّ الناصر ، ١٥ وأطلق أمَّ مُعن الدين بن شمس الذي كان وكيل السلطان وجرى عليه ما جرى ، وأطلق فاطمة بنت عاقولة وكانت سُجنت بسبب بنت خوند بنت المؤيَّد شيخ ، وأمرها مشهور ، وأطلق زوجة القاضي هاني وكانت مسجونة على دين ، ولم يعرض ١٨ من في الحبوس من الرجال واستمرّ الحال على ذلك . – وفي ذلك اليوم توفي الأمير سودون من حيدر ، ويعرف أيضا سودون الفقيه ، وكان من الأمراء العشرات ، وكان أصله من مماليك الأشرف قايتباي . ــ وفي ذلك اليوم توفي القاضي كمال الدين ٢١ محمد الأبوتيجي ، وكان من أعيان نواب الشافعية ، وكان في سعة من المال ، وكان لا بأس به . - وفي يوم الاثنين سادس عشرينه نادى السلطان بمنع بيع النبيذ (١٥٧ ب) والحشيش والبوزة ، ومنع النساء الخواطي من عمل الفاحشة ، واستمرّ ٢٤ يشهر المناداة بذلك ثلاثة أيام متوالية ، وكان قد تزايد أمر الطاعون وصارت الناس

كل من يموت له بنت عروسة يجعل على نعشها شربوش الحليُّ مع الطرحات ، ويضعون عصافير الحليّ في أرجل النعوش ، فعُمُدًّ ذلك من النوادر . – وفي يوم الخميس تاسع عشرينه فيه أحضرت جثة كاشف الغربية وهو الأمير جان بلاط ، ٣ وأصله من مماليك الأشرف الغورى ، وكان من الأمراء العشرات ، فلما أحضرت جثته دفن بالقرافة . ــ وفي ذلك اليوم توفي مغلباي دوادار سكين ، وكان من أعيان الخاصكية . ــ ومن الغرائب ما وقع في أواخر هذا الشهر ، وذلك أن ٦ فى يوم الخميس المذكور بعد انفضاض الموكب ، نزل الزينى بركات بن موسى ناظر الحسبة الشريفة من القلعة ، وقد امه مشاعليِّين ينادون في مصر والقاهرة حسما رسم به المقام الشريف بإبطال المشاهرة والمجامعة ، وإبطال المكوس قاطبة التي ٢٠ كانت مقرَّرة على السوقة وعلى أصحاب البضائع من المتسبَّبين قاطبة حتى على الطواحين التي في القاهرة قاطبة ، ورسم بإبطال ما كان يؤخذ على مشترى كل أردب من الغلال موجَّب، فكان يؤخذ على كل (١٥٨) أردب قمح نصف ١٢ فضّة ثم صارت نصفين موجَّب، وكيالة فتصل إلى ثلاثة أنصاف على كل أردب، واستمر ذلك على ساثر مشترى الغلال ، فلما رسم السلطان بإبطال ذلك ارتفعت له الأصوات بالدعاء ثم انطلقت له النساء بالزغاريت من الطيقان ، وكانت ١٥ الأسعار قد غلت في ساثر البضائع بموجب ذلك وصارت تباع المثل مثلين ولا يقدر أحد يزجر البيَّاعين على ذلك فإنه أمر سلطاني ، وكان متحصَّل هذه الجهات في كل سنة فوق الأربعين ألف دينار ، بل أكثر من ذلك مما كان ١٨ من مشاهرة وغير ذلك من مكوس ، وكان السلطان يحيل بهذا القدر جماعة من الأمراء عوضًا عن الإقطاعات ، وهذا كان أشد الظلم على الناس قاطبة أمر هذه المشاهرة والمجامعة ، وكان إبطال ذلك في أيام السلطان من العجائب التي لم ٢١ يسمع بمثلها ، وسبب ذلك أن الطعن كان كل يوم في تزايد وكان السلطان موهوما على نفسه ، وقد أشيع بين الناس أنه رأى مناما بأن النجوم قد تساقطت

⁽۱۷) يزجر : يجذر .

من السهاء إلى الأرض ، ثم بعد ذلك سقط القمر ، فأوّل ذلك فإن النجوم هي العسكر والقمر هو الملك ، فعند ذلك أخذ في أسباب إظهار العدل وإبطال شيء من المظالم ، ولله الحمد على ذلك . — وفي يوم الجمعة سلخ هذا الشهر (١٥٨ ب) قلع السلطان الصوف ولبس البياض ، وذلك في حادي عشر بشنس القبطي ، وكان الوقت رطبا .

وفى ربيع الأول كان مستهل الشهر يوم السبت ، فطلع الخليفة والقضاة للتهنئة بالشهر ، فني ذلك اليوم أخلع السلطان على العزي عز الدين بن قاضي القضاة شهاب الدين أحمد الشيشيني الحنبلي وقرّره في قضاء الحنابلة عوضا عن أبيه بمحكم وفاته ، وكان شابا حسن السيرة لا بأس به ، وقد سعى في هذه الوظيفة جماعةً من الحنابلة منهم شهاب الدين الفتوحي وغيره فلم يوافق السلطان على ذلك ، وأرسل يقول لعزَّ الدين : أورد ألف دينار والبس وظيفة أبيك ، ففعل ذلك . ــ وفى يوم الاثنين ثالثه نزل الزيني بركات بن موسى المحتسب وأشهر المناداة عن لسان السلطان بتسعير البضائع حتى الدقيق ، فعزَّ ذلك على السوقة وغلقوا الدكاكين أيَّاما واضطربت بسبب ذلك القاهرة ، ثم امتثلوا ذلك وسكن الاضطراب . ـ وفي يوم الثلاثاء رابعه نزل السلطان إلى الميدان وعرض جماعة من العسكر وعيَّن منهم جماعة بأن يتوجهوا إلى الغربية ، فإن العربان من حين مات جان بلاط الكاشف اضطربت أحوال الغربية ، (١٥٩ آ) وكان السلطان لما توفى جان بلاط الكاشف أخلع على أخيه وولاه على كشف الغربية عوضا عن آخيه ، فلما توجه إلى هناك فزعت عليه العربان وطردوه وقُتُل خاصكي كان صحبته وجماعة من البلاصية ، فلما بلغ السلطان ذلك عيّن لهم تجريدة وخرجت ٢١ على الفور . – وفي يوم الأربعاء خامسه توفي شخص من الأمراء العشرات

⁽٣) بعد و وقد الحمد عل ذلك ، كتبت العبارة الآتية على الهامش بخط يخالف الحمل في الأصل : أقول في تفسير ، ما وقع بعد سنتين من هلاك السلطان النورى وعسكر ، على يد السلطان سليم وملكه لمصر . (٢٠) البلاصية : البلاضية .

⁽ تاریخ ابن ایاس ج ٤ - ٢٠)

يقال له جانم البوَّاب ، وكان أصله من مماليك الأشرف قانصوه الغورى ، وكان لا بأس به . – وفي يوم السبت ثامنه توفي الرئيس الأصيل العريق علاي الدين على بيك أخو سليان بيك بن أحمد بيك بن السلطان أبي يزيد بن عبان ملك الروم ، ٣ وقد تقد م ذكر وفاة أخيه سلمان فتبعه أخوه علاى الدين على بيك ، وكان ترابهما بمصر ، وماتا بالطاعون ، فلما بلغ السلطان وفاته نزل وصلى عليه ، ومشت الأمراء قدام نعشه ، وأخرجوا قدامه كفارة كما فعلوا بأخيه سليان ، ﴿ ودفن على أخيه بالصحراء . ــ وفي يوم الأحد تاسعه نزل السلطان إلى مدرسته التي أنشأها بالشرابشين فقام بها إلى آخر النهار ، ونصب له سحابة على سطح المدرسة حتى يكشف على عمارة القبة التي هُدمت وأعيدت ثانيا . ــ وفي يوم 🛪 الاثنين عاشره (١٥٩ ب) جاءت الأخبار بوفاة مصر باي أخي جان بلاط الذي قرّر في كشف الغربية عوضا عن أخيه جان بلاط، فلم يقم في كشف الغربية بعد أخيه إلا أياما ومات ، فلما مات أخلع السلطان في ذلك اليوم على شخص ١٣ يقال له ألماس الساقي ، فقرره في كشف الغربية عوضا عن مصر باي الذي توفي كما تقدم . ـ وفي يوم الثلاثاء حادي عشره عمل السلطان المولد النبوي على العادة ، ولكن كان الطعن عمالا والناس في غاية النكد ، ومات بالطاعون ١٥ من العسكر ما لا يحصى . – وفي هذا الشهر جاءت الأخبار من بلاد ابن عبّان بأن سلم شاه الذي تولى على مملكة الروم بعد أبيه أبي يزيد بن عيمان ، وقد وقع بینه وین أخیه قرقد شقیقه وهو الذی حضر إلی مصر كما تقدم ، فلما وقع ۱۸ بينهما احتال عليه حتى حضر إلى عنده فقتله وقيل خنقه بوتر ، وأشيع أيضا أنه قتل أخاه أحمد بيك الذي حضروا أولاده إلى مصر وماتوا بالطاعون كما تقدم ، وأشيع أنه قتل جماعة من وزرائه ، وقد صار مُلك الروم في اضطراب ٢١ وربما يخشى عليه من الفرُّج ، فلا حول ولا قوة إلاَّ بالله العلي العظيم ، وقد فني أكثر أولاد ابن عبَّان ، وكان ابن عبَّان ماسك زمام البلاد لطرد الفرنج عنها . – وفي يوم السبت (٢١٦٠) خامس عشره توفيت ابنة الســـلطان ٢٤

الأشرف جان بلاط ، فصلى عليها السلطان ودفئت في مدرسة أبها التي بباب النصر ، وكان لها من العمر نحو من اثنتي عشرة سنة ، وكانت جنازتها حافلة . _ وفي ذلك اليوم نزل السلطان إلى مدرسته وكشف على عمارة القبَّة ، وأقامَ هناك إلى بعد العصر ، ومدّ له الزيني بركات بن موسى هناك مدّة حافلة ، ونصب له السلطان سحابة على سطح المدرسة ، ونظر إلى عمارة القبة واستحث البنائين على سرحة البناء . ــ وفي هذا الشهر تزايد أمر الطاعون وفتك في المماليك حتى صار بموت منهم في كل يوم نحو من خسين مملوكا ، وكان قوة عمله بعد الحماسين وظهور الثُريًّا ، ونزلت النقطة والطعن عمَّال . – وفي يوم الاثنين سابع محشره احتجب السَلطان في الدهيشة ولم يخرج إلى الناس ، وتزايد به ذلك العارض الذي في حينه وأشيع بين الناس أن جفونه ارتخت على عينه ، ولم يحضر تفرقة الجامكيّة وكثر القال والقيل بين الناس ، فلما كان يوم الجمعة لم يخرج السلطان إلى صلاة ١٢ الجمعة ، فلما انقضت (١٦٠ ب) صلاة الجمعة دخل قاضي القضاة الشافعي والأمراء المقدمون وسلموا على السلطان وهو في الدهيشة فأسقاهم سُكرا ، ثم سلموا عليه وانصرفوا . ــ وفي يوم السبت ثاني عشرينه حضر هجان من مكة ١٥ في مسافة تسعة أيام وأخبر بأن الفرنج قد ملكوا كمران وأنهم بيحاصروا مدينة سواكن ، وأن الشريف بركات أمير مكة خرج إلى جدّة هو وباش المجاورين وجماعة من المماليك المجاورين الذين هناك بمكة ، وأقاموا بجد"ة خوفا ١٨ على البندر من الفرنج أن يهجموا عليه ، فأرسلوا يعلمون السلطان بذلك ، فلما جاء هذا الخبر تنكَّد له السلطان إلى الغاية ولا سيا كان منقطعا في الدهيشة بسبب عينه ، فحصل للناس بهذا الخبر غاية النكد . - فلما كان يوم الجمعة خرج السلطان وصلى صلاة الجمعة ، فلما خرج قاضى القضاة الشافعي كمال الدين الطويل ورقى إلى المنبر خطب خطبة بليغة في معنى هذه النازلة التي وقعت بسبب الفرنج وأخذهم لعدَّة بلاد من سواحل البمن ، فلما أقامت الصلاة قال المؤذَّنون : القنوطُ (۱۰) بیحاصروا ، یعنی : بیحاصرون .

عقيب الصلاة ، فلما صلى قاضى القضاة صلاة الجمعة قنط في الركعة الأخرة من (١٦١) صلاة الجمعة ، فقنط السلطان والأمراء ومن في الجامع قاطبة ، فعد ً ذلك من النوادر . ــ وفيه نزل السلطان إلى الميدان وجلس به وأمر بعرض ٣ العسكر الذين استجدهم في الطبقة الخامسة ، فأعرضهم وهم لابسون الزرديات والخوذ وفي أوساطهم السيوف ، وكان منهم رماة بالبندق الرصاص ، فلما أعرضهم كتب منهم جماعة نحوا من ثلاثمائة إنسان ، وعيّن باشهم الأمير أركماس أمير ، مجلس ومعه الأمير قانصوه أبو سنة أحد المقدّمين ، وعيّن معهم جماعة من الماليك السلطانية ، ورسم لهم بأن يتوجهوا إلى السويس ويقيموا به بسبب عمارة المراكب التي عمرها السلطان هناك . ــ وفيه عيّن السلطان الأمير حسين بأن ٩ يتوجه إلى جدّة ويستقر في نيابتها على عادته ، وعيّن الأمير خشقدم شاد الشون بأن يتوجه إلى جدَّة ويقيم بها لأجل الكشف على أخبار الفرنج وغير ذلك. --وفيه نزل السلطان إلى الميدان وعرض جماعة من الزردكاشية ورماة البندق الرصاص ١٢ والنفطية ، وعيَّن منهم جماعة بأن يتوجهوا إلى جدَّة صحبة الأمير خشقدم ويقيموا بها إلى أن يعين (١٦١ ب) لهم السلطان تجريدة . ـ وفيه صلى السلطان صلاة الجمعة ودخل إلى الدهيشة واجتمع هو والأمراء وضربوا معه مشورة في أمر الفرنج ١٥ الله ين تسلُّطوا على جهات البمن ، فأشيع بين الناس أن السلطان عيَّن في ذلك اليوم أربع تجاريد إلى جهات معلومة ، فأقاموا الأمراء عند السلطان في ضرب ووقع فيه بعض جدال بين السلطان وبين الأمراء بسبب من يسافر منهم . ــ وفيه تزايد أمر الطاعون وفتك في الناس فتكا ذريعا ، حتى بلغت ورقة التعريف فيها بعشرة ، فعـــلى هذا يقاس أن كان يموت فى كلّ يوم ثلاثة آلاف وكسور ، وصار يزيد يوما وينقص يوما ، وكان أكثر فتكه في الجوار والعبيد ٢٤

والمماليك والأطفال . _ وفيه توفى شخص من الأمراء العشرات يقال له ورديش مِن قانصوه ، وتوفى سيدى يحبي بن الأمير تانى بيك قرا الأينالى أمير مجلس کان ، وکان شابا لا بأس به ، فکان بینه و بین و فاة أخیه سیدی محمد ثمان سنين , _ وفيه توفي شخص من الأمراء العشرات (١٦٢) يقال له تمراز من أقباى وكان أصله من مماليك . لله وفيه توفى شخص من أولاد ابن قرمان أمير الركمان يقال له مصطفى بن حزة ، وكان مقيا بمصر فمات بالطاعون . -وفيه سُرقت عملة ثقيلة من بيت الشهاى أحمد بن الجيعان ، وكانت عملة بنحوخسة الاف دينار ، فاتهموا بها جماعة من الجيران منهم ابن أينال باى دوادار سكين وجماعة من الغلمان ، فلما بلغ السلطان ذلك رسم للوالى بأن ينزل إلى بيت ابن الجيعان ويحرّر أمر هذه العملة ويفحص عن من فعل ذلك ، فلما حضر الوالى إلى هناك وحزق على جماعة عمن اتهم بذلك فظهر من ذلك العملة أشياء ١٢ كثيرة ، منها بشبخاناه عنبر ومحدات عنبر وصحون صيني ومحاس أصفر مكفت وفواتى مقفولة لم يعلم ما فيها ، وغير ذلك من مقاعد وألحفة ، واســـتمرّ الوالى يحضر فى كل يوم إلى هناك ويقرر من فعل ذلك والعملة يظهر منها شيئا ١٥ بعد شيء ، حتى ظهر غالبها في عداة أيام متفرقة . .. وفي أواخر هــذا الشهر رسم السلطان بإبطال مولد سيدى أحمد البدوى رضى الله عنه ، وسبب ذلك أن العربان كانت ثائرة في البلاد ، والطعن كان عمَّالا في القاهرة ،والأحوال مضطربة ١٨ من كلّ وجه ولا سيا بتوعَّك السلطان (١٦٢ ب) بعينه ، والإشاعات قائمة بإثارة فتنة كبرة ، انتهى ذلك .

وفى ربيع الآخر فنى يوم الاثنين ثانيه أخلع السلطان على الأمير ٢١ قانصوه كُرت أحد الأمراء المقدّمين وقرّره فى أمرة ركب المحمــل ، وأخلع على الأمير طومان باى حاجب ثانى وقرّره فى أمرة الحاجّ بالركب الأول ، (٧) ورديش : كذا فى الأصل ، ولعه ورديش . (٥) عاليك : كذا فى الأصل ، ولم يذكر الاس الذى يتلوها .

وكان من الأمراء الطبلخانات. ـ وفي تلك الليلة نزلت النقطة وكان عيد ميكاثيل. ــ وفي ذلك اليوم كان وفاة على الجركسي ، وكان من أخصَّاء خاير بيك نائب حلب، فحضر إلى مصر في بعض أشغال نائب حلب فات بالطاعون بمصر، وكان رقى في أيام ٣ خاير بيك نائب حلب حتى بني حاجبا ثانيا بحلب ، وهي في منزلة أمرة طبلخاناه بمصر ؛ قلت وكان أصل على الجركسي هذا ابن فرَّان ، وكان في صغره مليع الشكل فحظى عند الأمر خاير بيك حتى بني عنده بجمقدارا ، فلما قُرَّر خاير بيك في نيابة ، حلب سعى له عند السلطان في الحجوبية الثانية بحلب وصار من جملة الأعيان يمصر وحلب، وكان حضر إلى مصر وتوجه إلى الحجاز فحج ورجع من الحجاز وأقام بمصر مدة يسيرة ومات مطعونا ، وكانت له جنازة حافلة . ـــ وفيه أبطل به السلطان ضرب الكرة بسبب ذلك العارض الذي حصل له في عينه ، والأجل أن الطعن كان (١٦٣) عمّالا ، وكان غالب الأمراء في نكد بسبب فقد أولادهم وفيه تزايد بالسلطان رَخُو في جفونه ، فجمع الأطباء والكحالين وعقدوا له مجلسا ١٧ بسبب ذلك الرخو الذي في جفونه ، فاجتمع رأى الحكماء والكحالين على أنهم يقصُّوا من جفنه ما طال ، فلم يوافق السلطانعلي ما قالوه من قص عضنه، فطلعت إليه امرأة تركية وقالت له: أنا أداويك من غير أن أقص جفنك بشيء من الفولاذ، ١٥ فأقامت عند السلطان مدّة وهي تعالج في عينه . ــ وفي يوم الاثنين تاسعه جلس السلطان في شبّاك الأشرفيّة التي بجوار الدهيشة ، وأعرض جماعة من المماليك السيفية وغير ذلك من أولاد الناس ، وكتب منهم نحوا من ثلاثماثة مملوك بأن ١٨ يتوجهوا إلى السويس صحبة الأسر أركماس أمير مجلس والأمير قانصوه أبوسنة ، بسبب الكشف على المراكب التي عمرها السلطان هناك واستعجال سرحة العمل في ذلك ، ثم إن السلطان عبيّن الأمير مغلباي الزردكاش الكبير وعبيّن معه ثلاثين ٧١ إنسانًا من الزردكاشية بأن يتوجهوا إلى نحو السويس محبة المكاحل التي يرسلها السلطان إلى هناك ، وعيَّن معهم جماعة من النجارين والحدادين ، وعيَّن معهم

جاعة من الرماة (١٦٣ ب) بالبندق الرصاص وجماعة من النفطية ، ورمم لهم بأن يخرجوا إلى هناك بسرعة من غير نفقة فتضرروا من ذلك ، ثم بلغ السلطان أن الماليك المتعينين إلى السفر قد صمموا على عدم السفر ، وكان منهم ناصرية وظاهرية وأشرفية وعادلية وغير ذلك . – فلما كان يوم الثلاثاء عاشره نزل السلطان إلى الميدان وجلس به ورسم بعرض الماليك المعيّنة إلى السفر ، فلم يطلع منهم في ذلك اليوم أحد ، فبلغ السلطان أنهم قالوا : نحن نسافر بلا نفقة نموت فى البرارى بالجوع والعطش ، فتنكُّد السلطان في ذلك اليوم إلى الغاية وقام من المجلس سريعا ، وكان في غاية التشويش بسبب عينه ، وأشيع في ذلك اليوم الركوب على السلطان . ـ وفي يوم الأربعاء حادى عشره نزل السلطان وتوجه إلى المطرية وكشف على العمارة التي أنشأها هناك ، ثم أقام في قبَّة يشبك التي هناك إلى بعد العصر ثم عاد إلى القلعة . ـ وفي يوم الخميس ثاني عشره جاءت الأخبار ١٢ من عند نائب حلب بأن إسمعيل شاه بن حيدر الصوفي ملك العراقين قد خرج عليه بعض أعداثه من ملوك التبر ، فتحارب معهم فانكسر الصوف وقُتل من عسكره نحومن ثلاثين ألفا ، (١٦٤) وأن الصوفي جُرح وفُقد ولم يعلم له خير ، فكاتب السلطان يهذا الخير سبعة من النوّاب ، فلما سمع السلطان هذا الخير سُرٌ به . – وفيه توفي الريّس عبد القادر القطبي ، وكان من أعيان الأطباء .-وفى يوم الجمعة ثالث عشره نزل السلطان وتوجه إلى المقياس وصلتى هناك صلاة ١٨ الجمعة ، وتوجه إلى هناك قاضي القضاة الشافعي وخطب به في جامع المقياس وصلي صلاة الجمعة هناك، وأقام بالمقياس إلى بعد العصر، ثم عاد إلى القلعة، فتز ايد به رّخو الجفون في حينيه وأشيع بين الناس أنه قد مي وغارت عينه ، فاحتجب أياما عن ٢٥ الناس في القبة الأشرفية ، وكثر القال والقيل بين الناس بسبب ذلك ، فتعطلت الناس في هذه المدّة من المراسم لأجل قلة العلامة وعدم المحاكمات ، حتى أشيع بين الناس أن السلطان يقصد أن يخلع نفسه من المُلك ويولَّى ولله حوضًا عنه

لأجل العلامة على المراسم والمحاكمات، فلم يتم تلك الإشاعة التى أشيعت بين الناس بدلك ، ومما بلغنى من بعض أخصاء السلطان أنه لما تزايد به هذا العارض فى عينيه واضطربت به الأحوال ، فكان يقف فى شباك قبة الأشرفية بطول الليل ويتضرع الى الله تعالى ويقول : يا من (١٦٤ ب) لايوصف بالظلم والجورى ، ارحم عبدك قانصوه الغورى ، ثم يقول : ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخامرين ، وكان يكثر من قول : يا بصير يا بصير ، وقد خشى مما شاعت به العداوه ، ونسى،ما قد مت يداه ، وقد قلت فى معنى ما وقع اله :

سلطاننا الغورى غارت عينه لما اشترى ظلم العباد بدينه لا زال ينظر أخذ أرزاق الورى حتى أصيب بآفة في عينه

وفيه شاوروا السلطان على إعادة الدكك التي على أبواب الحكام فلم يوافق على إعادتها ، وقال : أنا تركت ما كان على الحسبة من المجامعة والمشاهرة وكانت بنحو ثلاثين ألف دينار في كل منة فكيف ما تبطل الأمراء ما كان يحصل لهم ١٢ من أمر الدكك ، وكان الطعن قد أخذ في التناقص قليلا . – وفي يوم الاثنين صادس عشره نفتي السلطان الجامكية على العسكر . – وفي ذلك اليوم طلع ابن أبي الرداد ببشارة النيل ، وجاء القاع ستة أذرع وستة عشر أصبعا ، فلما نفتي السلطان ١٠ الجامكية لم يحضر تفرقة الجامكية إلى آخرها ، وكان ذلك اليوم في غاية التشويش من عينه . – وفيه توفي شخص كان من العوانية الخوارج ، يقال له محمد بن طاهر ، يرافع الناس عند السلطان ، فلما وقع الطاعون بمصر طعن ابن طاهر هذا ومات ١٨ وقع له في المرافعة أنه رافع امرأة جارية بيضاء يقال لها زوجة أينال باى ، وكانت صاكنة في درب الحجر بالقرب من قنطرة سنقر ، فرافعها بأن عندها مالا وديعة ٢١ لبعض الأمراء فطمعت عليه ، فلما سمع السلطان ذلك أرسل قبض على تلك العمش الأمراء فطمعت عليه ، فلما سمع السلطان ذلك أرسل قبض على تلك الامرأة ورسم عليها عشرة آلاف دينار ، فباعت جميع ما تملكه وأوردت من ذلك

⁽١٩) من حسن الزمان : من سن الزمان .

شيئًا ، فلما رأت أنها لم تقدر على ما قرّر عليها من المال وصارت في الترسيم فشنقت نفسها بيدها تحت الليل ، ووقعتها مشهورة بين الناس ، ولوعاش ابن طاهر هذا لظهر منه للناس غاية الضرر ، فعجل الله تعالى بروحه إلى النار ، كما يقال : زبانية النبران تكرَّه وجَّهُ ومنه استعاذت مُـٰذُ رَأْتُه جهنم

ويقال إن ابن طاهر هذا كان من أقارب ابن علم الدين رأس باش الأوجاقية . ـــ وفي يوم الاثنين ثالث عشرينه قويت الإشاعة بالركوب على السلطان ، ولم يفتح في ذلك اليوم باب السلسلة ولا باب المدرّج ولا باب الميدان ، ووزعت الأمراء قماشهم وغالب الناس ، واضطربت الأحوال على السلطان وضاق به الأمر حتى صار يدعو على (١٦٥ ب) نفسه بالموت ، ثم إن السلطان أرسل خلف الأتابكي سودون العجمي وبقية الأمراء ، فلما طلعوا إلى القلعة جلس السلطان معهم في الدهيشة وعينه مرفودة بخرقة بيضاء ، ثم التفت إلى الأمراء وقال لهم : بلغني أنكم بتوزَّعوا ١٧ قماشكم ، فقالوا له : نعم قد بلغنا أن الماليك الجلبان يقصدون قتلنا ونهب بيوتنا فلما سمعنا ذلك وزّعنا قماشنا ، فلما سمع السلطان ذلك أحضر مصحفا وحلَّف عليه بأنه لا يخونهم ولا يغدرهم ولا يمسك منهم أحدا ، ثم إنه حلتف الأمراء أيضا ١٥ بأنهم لا يخامروا ولا يركبوا عليه ، فحلفوا بذلك على المصحف ، ثم قامت الأمراء من عنده وانفض المحلس ، فلما نزلت الأمراء رسم السلطان للوالى بأن ينادى في القاهرة للناس بالأمان والاطان والبيع والشراء ، وأن أحدا من الناس لا ينقل ١٨ له قَاشًا من مكان إلى مكان ، ومن فعل ذلك شُنق من غير معاودة ونُهب ما معه من القهاش ، وأن لا مملوكا ولا غلاما ولا عبدا يمشى من بعد المغرب بسلاح ولا مجلوك يعبث على سوقى في دكّانه ولا متسبّب ، ثم بعد ذلك قبض الوالى على غلام الأمير ماماى جوشن أحد الأمراء المقدّمين ، فلما قبض عليه بالليل وجد معه أبغال محمَّلة قماش فاخر ، فأخذ (٢١٦٦) منه القماش وأمر بشنقه حتى شفع بعض من كان مع الوالى من الأمراء حتى أطلقه ، وقيل عرض على السلطان فأمر بضربه

⁽۱) رأت : رادت . (۱۷) والشراء : والشرى .

بالمقارع فشفع فيه بعض الأمراء ، وكانُ الوالى في مدَّة توحَّلُكُ السلطان يطوف في القاهرة من بعد العشاء ومعه جماعة من الخاصكيّة نحو من مائني إنسان ، وكان غالهم لابس زرديات وفي أيديهم رماح، فيطوف في كل ليلة المدينة والحارات ٣ والأزقة ويقبض على من يجده يمشى من بعد العشساء . ـ ومن الحوادث أن جماعة من الصنّاع دخلوا إلى الزردخاناه ليصحنوا البارود ، فصعد منه الدخان فاحترق سقف الزردخاناه وعملت فيه النار، فاضطربت القلعة لللك، وكان السلطان ، فى شباك الأشرفية فقام واختنى من عظم الدخان ، فاحترق من الصنَّاع ثلاثة أنفار حتى ذاب لحمهم عن عظمهم من النار فنزلوا بهم إلى بيونهم فقاموا ثلاثة أيام وماتوا الثلاثة قاطبة ، فتفاءلوا الناس بأن حرق الزردخاناه فأل علىالسلطان . ـــ ولما ، تزايد بالسلطان ذلك العارض في عينه طلع الحليفة وسلّم عليه ، فأشيع بين الناس بأن السلطان أرسل خلف الحليفة ليخلع نفسه من الملك ويولَّى ولده ولم يكن لهذا (١٦٦ ب) الكلام صمّة ، فاضطربت الأحوال لذلك، فسلّم الحليفة على السلطان ١٢ ونزل إلى بيته ، فلما نزل خمدت قلك الإشاعات الفاسدة . ــوفى يوم الثلاثاء رابع عشرينه جلس السلطان في القبّة الأشرفية وحضر عنده الأتابكي سودون العجمي وعلَّم على المراسيم وحكم وهو جالس في الشباك ، وأظهر أنه قد شُني من ١٥ ذلك العارض وإلاً لم حاذر على عينه الأخرى الذي كان ينظر مها،وفي هذه الواقعة يقول محمد بن قانصوه من صادق :

من الداء الموكل بالعيــون سيقاما محدثا رخو الجفون قريبا والتحرك في سكون وقال كأخُنكى فى الحسُن كونى شنى في الحسال من ألم مبين ثم إن جماعة من الكحالين قالوا للسلطان : ما تصبح عينك حتى تقطع ما طال

شفاك الله يا ملك البرايا وأذهب عنهما باللطف منه لتَبْتَى فى هَناء بهـــا قريرا عَن لقنادة قد رّد عينا ومن رمد بتفلّته علبُّـــا

من جفنك ، فامتنع السلطان من ذلك فأحضروا قدَّامه أربعة أنفس بهم رخوُّ فى جفونهم ، وكان فيهم شخص يسمى سيّدى محمد بن منكلي بنا فقصوا جفنه بحضرة السلطان على أنه يشجعه على ذلك ، فلم يوافق السلطان على القص ، فأقام الناصري محمد بن منكلي بغا أياما وشُني مما كان به في حينه وطلع إلى السلطان فرأى عينه وقد (٦٦٧) طابت . – وفي يوم الأربعاء خامس عشرينه تزايد الأمر في الإشاعة بالركوب على السلطان ، فلما بلغ السلطان ذلك نزل إلى الميدان وجلس به وأرسل خلف الأمراء قاطبة ، فلما طلعوا إليه وبتخهم بالكلام وقال لهم : ما هذه الإشاعة التي تبلغني عنكم في أمر الركوب على إن كان عندكم متن تسلطنوه فأنا أخلى لكم القلعة وأنزل أقعد في جامعي إلى أن أموت ، فقاموا له الأمراء قاطبة وباسوا له الأرض واستغفروا له ، ثم التفت إلى الأمير أركماس أمير مجلس ووبَّخه بالكلام ثم قال له : الزم بيتك ، والتفت إلى قانى باى قرا أمير آخور ١٢ كبير ووبَّخه بالكلام وأغلظ عليه في القول لأمر بلغه عنــه في أمر الركوب، ثم التفت إلى الأمير أنص باي والأمير تمر والأمير سودون الدواداري والأمير علان ووبَّخهم بالكلام لأمر بلغه عنهم ، ثم إن الماليك الجلبان صارت متقحَّمة على مسك ١٥ الأمراء في ذلك اليوم ، فما نزلوا من القلعة وفي عينهم قطرة وقد ملئوا منهم رعبا ، فلما نزلوا من القلعة أشــيع الركوب على السلطان ووزّعوا الأمراء قماشهم في الحواصل ، واشتد وجع عين السلطان وارتخى جفنه على عينيه واحتجب ١٨ عن الناس في الأشرفيَّة أياما ، وكثر القيل والقال بين الناس ، وأشيع أن السلطان قد (١٦٧ ب) عمى فصار يجلس في شباك الأشرفيّة قدر درجة حتى ينظروه الناس ، فكانت الكحَّالين يصنعون له رفادة على عينه وفي الرفادة لزق بعلوكات حتى يرتفع جفنه قليلا عن عينه وينظر الناس ما دام جفنه مرتفعا فإذا قُـُلعت تلك اللزق ارتخى جفنه كما كان أولا. ... وفي يوم الحميس سادس عشرينه توفي

⁽١٩) ينظروه : كذا في الأصل.

شخص من الأمراء العشرات يقال له جان بلاط من تغرى برهى ، وكان أصله من مماليك الملك الأشرف قايتباي . – وفي يوم الجمعة سابع حشرينه لم يخرج السلطان ولا صلى الجمعة ، وكثر الاضطراب بسبب ذلك . – وفي يوم السبت ثامن عشرينه ٣ فرَّق السلطان على مماليكه سيوفا وزرديات ، وصاروا يباثون في القلعة كلَّ ليلة ومعهم آلة السلاح ، والإشاعات قائمة بوقوع فتنة كبيرة وأن السلطان يقصد القبض على يعض الأمراء ، فأخذت الأمراء حذرهم من السلطان وصاروا ٣ لا يطلعون القلعة إلا قليلا ، وفي هــــذه المدّة أشيع بأن السلطان أرسل إلى ثغر الإسكندرية مراسم بأن نائب الإسكندرية يضيتى على الظاهر قانصوه وهو في السجن ويمنع عنه من كان يدخل إليه من الناس حتى من غلمانه (٢١٦٨) ٩ الذين كانوا يدخلون عليه ، وصار الظاهر في غاية الضنك ، وقيل إن الأمراء يقصدون عوده إلى السلطنة ، فأشيع ذلك حتى أرسل السلطان ضيَّق عليه . – وفي يوم الأحد تاسع عشرينه أراد السلطان بأن يظهر العدل بين الناس فجلس ٦٢ في شباك الأشرفيّـة وأمر بعرض المحابيس الذين في الحبوس ، فلما عرضوا عِليه من في الحبوس الأربعة أمر بعرض من في البرج الذي بالقلعة ومن كان بالعرقانة التي بالحوش السلطاني ، فلما عرضوا عليه أمر بإطلاق جماعة منهم ممن كان بالعرقانة ١٥ وهم : الأمير تغرى بردى الرجمان ، والجمالي يوسف بن أبي أصبع الحلبي وكان من جملة أخصًاء السلطان ثم تغير خاطره عليه وجرى عليه شدائد ومحنا ، وأطلق صهره عبد الرحمن ، وكان له مدّة طويلة وهو في العرقانة ورسم السلطان بأنه ١٨ لا يحلق له رأس ولا يقص له أظفار ، فلما خرج من العرقانة طال شعره حتى صار مثل شعر النساء فعجب منه الناس لما خرج ورأوا شعره ، وأطلق ابن الحولى المتحدث وكان مسجونا بسبب المماليك الذين قُتلوا في باب اللوق ، وكان من ٢١ أمراء الشام من في المقشرة وبقية الحبوس جماعة كثيرة منهم الرئيس كمال الدين ابن شمس المزيّن وكان (١٦٨ ب) من أخصّاء السلطان ثم تغيّر خاطره عليه فسجنه في المقشرة ، وأطلق الشيخ شمس الدين بن روق بعد ما جرى عليه شدائد ومحنا ٢٤

وواقعته مشهورة ، وأطلق الجلواجا شمس الدين الجليبي التاجر ، وأطلق شخص يسمى تمر باى أبو قورة الذى كان أمر الحاج بالركب الشاى وكسره الجازاني ٣ فغضب عليه السلطان لكونه فرَّط في أمر الحاج حتى نُهب الركب الشامي فأقام في البرج مدَّة طويلة نحوا من عشر سنين ، وأطلق الأمير قنبك الشيخ أحد الأمراء العشرات وكان في المرج لأمر أوجب ذلك ، وأطلق يخشباي الكاشف خازندار الأتابكي قرقاس وكان تغيّر خاطر السلطان عليه فسجنه ، ﴿ أَطَلَقَ تَانَى بِيكَ ، وشيخ العرب عبد الدائم بن الأمر أحد بن بقر وكان له مدَّة وهو في البرج مقيَّد بموجب عصيانه على السلطان فضمنه لأبيه وأطلقه وأخلع عليه ، وأطلق ابن فتوح برددار الأمر حسن نائب جدة وكان تغيّر خاطر السلطان [عليه] كونه أحدث أشياء كثيرة من المظالم بجدة ، وأطلق يحيي بن أحمد بن قراكُرُ أحد الزردكاشية وكان السلطان سجنه بالمقشرة لما هرب أبوه وواقعته مشهورة ، وأطلق ١٢ شخصا يسمى محمد سكيكر وكان أشيع عنه أنه قد قتل أباه فلما عرضوه على السلطان أطلقه وقال : إذا كان يوم القيامة هو وأبوه يتحاكمان (١٦٩٩) بين يدى الله تعالى ، وأطلق بدر الدين بن تعلب قاضى أسيوط وكان مسجونا على مال ١٥ فلما أطلقه من المقشرة سلّمه للزيني بركات بن موسى حتى يغلق ما عليه من المال ، وأطلق أخاه نجم الدين قاضى أسيوط أيضا وولده محمد ، وأطلق شخصا شريفا كان من منفلوط وقد اتهم بقتل شخص ، وأطلق شهاب الدين المرقبي الذي كان متحدثًا في أوقاف الزمامية وسجنه السلطان على مال ، وأطلق محمد بن العظمة الذي كان ناظر الأوقاف وكان ناظر الخاص سجنه لكونه قد سعى عليه في نظر الأوقاف ، وأطلق ابن الطحاوية أحد مشايخ عربان الشرقية ، وأطلق محمد بن سودون السودوني وكان له مدة طويلة وهو في السجن بسبب إحضار مكتوب وقف ، وأطلق الشبراوى التاجر ، وفي ذلك اليوم أطلق جماعة كثيرة من مشايخ العربان والمدركين والفلاَّ حين والغلمان ممن كان عليه مال أو َّ دين فسامحهم بذلك جميعه ، (- ٧) تانى بيك ، وشيخ العرب : شيخ تانى بيك العرب .

وأطلق من كان فى سجنه قاطبة دون من سجن فى أيام غيره ، حتى الحرامية استتوجهم وأطلقهم ، حتى أصحاب الجرائم والزغلية والعال بمن عليه مال منكسر ، فأطلق فى ذلك اليوم واحد و ثمانين إنسانا ، وأظهر العدل فى ذلك اليوم جدا حتى ارتفعت له الأصوات بالدعاء وكبر من كان حاضرا فى الحوش (١٦٩ ب) السلطانى من الجم الغفير من الناس حى سمعوهم من الجبل المقطم، وكان يوما مشهودا ، فانطلقت النساء له بالزغاريت فى الحوش وضجت له الرعية بالأدعية السنية ، ثم فى ذلك اليوم شاوروه على إعادة الدكك التى كانت على أبواب الحكام فلم يوافق على ذلك وقال : الذى له حتى يتوجه بغريمه إلى الشرع والحرامية يتوجهون بهم إلى بيت الوالى وفى ذلك اليوم أشهر السلطان المناداة للعسكر المالعرض ولا يتأخر منهم لا كبير ولا صغير ، فصار العسكر لا يدرون ما سبب بالعرض ولا يتأخر منهم لا كبير ولا صغير ، فصار العسكر لا يدرون ما سبب هذا العرض ، وكان الطعن قد أخذ فى التناقص عنا كان .

وفى جادى الأولى طلع الخليفة والقضاة الأربعة للهنئة بالشهر ، وجلس السلطان به المقعد الذى بالميدان ، وطلع إليه العسكر والأمراء قاطبة من كبير وصغير ، فلما قام الخليفة والقضاة وانصرفوا رسم السلطان بإحضار المصحف العنانى فتوجه لإحضاره ألماس دوادار سكين ، فلما أحضروه بين يدى السلطان تقدم القاضى ١٠ كاتب السرّ محمود بن أجا وحلّف عليه الأمراء المقدمين قاطبية ثم الأمراء الطبلخانات ثم جماعة من الأمراء العشرات ، فحلفوا على المصحف العنانى بأنهم لا يخامروا على السلطان ولا يركبوا (١٩٧٦) عليه ولا يثيروا فتنة بين المماليك ١٨ وبين السلطان ، فلما حلفوا حلف لمم السلطان أيضا على العنانى بأنه لا يغدرهم ولا يخونهم ولا يمسك أحدا منهم لا كبير ولا صغير ، ثم أحضروا الأمير أركباس أمير عبلس فحضر وهو بتخفيفة صغيرة ، وقد تقدّم القول على أن السلطان تغيّر ١١ عاطره عليه وقال له : الزم بيتك أو توجه إلى دمياط ، فلما طلع رضى عليه السلطان وألبسه كاملية مخمل أحر بصمور من ملابيسه وأقرّه فى أمرة مجلس على عادته ،

قلما نزلت الأمراء التفت إلى العسكر وشرع يأخذ بخواطرهم وقال لم : أنا مقصر في حقكم لا تواخلوني ونحن أولاد اليوم فكل من كان له عليق مكسور أو لم مكسور أصرفه له ، ثم نادى العسكر في الميدان بأن النفقة مع الجامكية لكل محلوك ثلاثون دينار امن كبير وصغير حتى أولاد الناس ، والأمراء المقدمين لكل واحد منهم ألف دينار ، والأمراء الطبلخانات لكل واحد مائتا دينار ، والأمراء العشرات لكل واحد منهم الله دينار ، فالما سمع العسكر ذلك ضجوا له بالدعاء ونزلوا وهم في غاية الجبر من السلطان ، وكان سبب (١٧٠ ب) هذه النفقة أن السلطان لما حصل له هذا العارض في عينه أشاعوا عنه أنه قد عمى فاتفق ورأى الأمراء على خلعه من السلطنة ، وذكر السلطنة جاعة من الأمراء ثم ذكر الشاهر قانصوه الذي بالسجن بثغر الإسكندرية ، وذكر السلطنة سيباى نائب الشام ، وذكر أيضا السلطنة ابن السلطان وكان العسكر قاطبة مقلوبا على السلطان الشام ، وذكر أيضا للسلطنة ابن السلطان وكان العسكر قاطبة مقلوبا على السلطان ووزن الحمايات فضجوا من خراب إقطاعاتهم من جور الكشاف ومشايخ العربان ووزن الحمايات فضجوا من ذلك ، فكان كما يقال في أمثال المصادح والباغم وورن الحمايات فضجوا من ذلك ، فكان كما يقال في أمثال المصادح والباغم وورن الحمايات فضجوا من ذلك ، فكان كما يقال في أمثال المصادح والباغم وورن الحمايات فضجوا من ذلك ، فكان كما يقال في أمثال المصادح والباغم وورن الحمايات فضجوا من ذلك ، فكان كما يقال في أمثال المصادح والباغم وورن الحمايات فضجوا من ذلك ، فكان كما يقال في أمثال المصادح والباغم وورن الحمايات فضور المحمايات فسيع الميان كما يقال في أمثال المصادح والباغم وورن الحمايات فضور الكشاف ومقوله :

ومن أضاع جُنده فى السلم لم يحفظوه فى لقاء الخصم فالجند لا يرعون من أضاعهم كلاً ولا يحمون من أجاعهم وأضعف الملوك طرا عقدا من غره السلم فأقصى الجُندا

فلما رأى السلطان أن العسكر قد تغلّب عليه فنادى لهم بالنفقة وشرع يستجلب خواطرهم مما تقدم منه قبل أن يتسع الخرق على الراقع . – وفى ذلك اليوم ظهر عمد بن نصر الله الذي كان ناظر دار الضرب واختنى من السلطان مدّة طويلة ، فلما أظهر السلطان العدل في هذه الآيام فأرسل يطلب منه الآمان فبعث إليه يمنديل الآمان حتى (١٧١) ظهر ؟ ثم بعده ظهر القاضى شرف الدين الصغير

كاتب المماليك وكان له مدَّة وهو محتنى من السلطان ، فلما طلع وقابله أخلع عليه ونزل إلى داره في موكب حافل ، وكان السلطان قد أرسل إليه منديل الأمان حيى ظهر ولكنه لما أخلع عليه لم يعده إلى وظيفته في كتابة المماليك كما كان أولا ، ٣ ثم شرف الدين الجويني الذي كان مباشر الأمير أزدمر الدوادار وكان له مدّة طويلة وهو مختني فظهر بالأمان من السلطان . ــ وفي يوم الثلاثاء ثانيه ظهر المعلم على الصغير وأخوه المعلم أحمد ، المعاملين في اللحم ، وكان المعلم على له مدة ، وهو محتني من السلطان فنادي له بالأمان حتى ظهر هو وأخوه المعلّم أحمد . ــ وفي يوم الأربعاء ثالثه جلس السلطان في شباك الأشرفية ونفق على المماليك الذين عينهم صبة الأمير خشقدم شاد الشون ، فنفق على كل مملوك ثلاثين دينارا ، ٩ ونفق لكل مملوك جامكية أربعة أشهر ، واستحثَّهم في سرعة الخروج صحبة قاصد ملك الهند الذي حضر قبل تاريخه . ـ وفيه ظهر القاضي تبي الدين بن الرومي الحنني وكان له مدَّة وهو مختني بسبب ما وقع له من أمر الواقع الكفرى الذي ١٢ وقع فيه ، وكان السلطان متطلّبه مطلبا حثيثا ، فلما (١٧١ ب) أفرج السلطان عن المسجونين ظهر في هذه الحركة وقابل السلطان فعني عنه . – وفي يوم الخميس رابعه شاوروا السلطان في إعادة الدكك التي على أبواب الأمراء الحكام ، وكان ١٥ السلطان لمسا تزايد أمر الطاعون رسم بشيل الدكك من على أبواب الأمراء كما تقدم ، فلما شاوروا السلطان على ذلك قالوا له : السلطان ما بيحكم شيء والأمراء ما بتحكم شيء وضاعت حقوق الناس عليهم ، فعند ذلك أشهر المناداة فى القاهرة ١٨ بإعادة الدكك على أبواب الحكام وأن النقباء والرسل لا يجوروا على الأخصام في غرامتهم لهم على حق طريقهم ، ولكن المجامعة والمشاهرة التي كانت على الحسبة استمرت بطالة ، وكذلك المكوس التي كانت على القمح والبطيخ وساثر ٢١ الغلال أبطلها جميعها ، فياليت شعرى هل يتم ذلك أم لا ، ثم نادى في القاهرة أن كل من قُهر أو ظُلُم فعليه بالأبواب الشريفة وأن لاظلم اليوم ، فارتفعت الأصوات

⁽٩) الشون : الشيون . (١٥) شاوروا : شاور .

له بالدعاء من الخاص والعام ، وتمنّى كل أحد له البقاء على الدوام ، فكان كما يقال في المعنى :

لم يبق للجور في أيامكم أثر إلا الذي في عيون الغيد من حَوَر فلما أظهر السلطان العدل شفعوا عنده في الناصري محمد بن بنت جمال الدين ، وكان السلطان (١٧٢ آ) تغير خاطره عليه بسبب واقعة ابن قجق فرسم السلطان بنفيه إلى الواح، فلما شفعوا فيه رسم بإحضاره إلى مصر، ثم رسم بإحضار يشبك حبلص الأينالي وكان نفاه إلى الصــعيد بسبب الأتابكي قيت الرجبي كونه كان عشيره ، ورسم بإحضار إبراهيم بن السكر والليمون وكان تغير خاطر السلطان عليه ورسم بنفيه إلى مكة فلما شفعوا فيه رسم بعوده إلى مصر . ــ ومما فعله من وجوه البرّ والإحسان أن وقف له القاضي فخر الدين بن العفيف الذي كان كاتب المماليك ، فلما وقف له شكا له من ضيق حاله فرسم له بجامكية ١٢ ألني درهم في كل شهر وزبديتين لحم في كل يوم ، ورسم بإعادة جامكية الناصري محمد ابن الشماني أحمد بن أسنبغا الطياري الذي كان أمير شكار وكان تغير خاطر السلطان عليه ورسم بنفيه إلى قوص وقطع جامكيته ، فلما رضى عليه أعاده إلى مصر ١٥ وأصرف له ما قطع من جامكيته ، ثم ذُ كر له الشرفى يونس النابلسي الذي كان أستادارا وعُزل عنها فسامحه بما بتي عليه من مال المصادرة ، وقيل إنه رتّب له على الجوالي في كل شهر ثلاثة آلاف درهم ورسم له بإعادة بلد في نابلس كانت 1۸ أخذت منه فى المصادرة ، بعد ما قاسى شـــدائد (۱۷۲ ب) ومحنا فعطف عليه ورتب له ذلك ، هذا على ما قيل وأشيع بين الناس ولم ألَّزم صحة ذلك ، وقيل إن ٢٦ الأزهر والزوايا التي بالقرافة والمزارات، وفعل في هذا الشهر أشياء كثيرة من هذا النمط من وجوه البرِّ والإحسان حتى عُدُّ ذلك من النوادر الغريبة ، وأشيع بن الناس أن السلطان قد ردّ لبعض جماعة من أولاد الناس ما كان أخرجه

⁽۱۳) الشهايي : شهايي . لا أسنيخا : أسنفا .

⁽تاريخ ابن إياس ج ٤ - ٢١)

عنهم من إقطاعاتهم ، وأوعد برد الجوامك التي قُطعت للنساء والأيتام بواسطة الأتابكي قيت الرجبي أن يعيدها إليهم عن قريب، ومما وقع لى أنني امتدحت السلطان نصره الله تعالى بقصيدة سنية ومن جملة أبياتها هذا البيت :

٣

قد أظهر العدل فى الرعايا وأبطل الجور والمظالم هذا الذى عنه أخبرتنا طوالع النجم والملاحم يُصَيَّر الشاة فى حماه تمشى مع الأسد والضراغم فلامونى الناس على قولى:

قد أظهر العدل في الرعايا وأبطل الجور والمظالم

وكان السلطان في قوة عسفه على الناس في تلك الأيام فما عن قريب حتى ه أظهر السلطان هذا العدل العظيم الذي (١٧٣ آ) وقع منه في هذه الأيام ، فكان الفأل بالمنطق في إظهار عدله وقد ألهمه الله تعالى إلى ذلك . — وفي يوم السبت سادسه جلس السلطان في شباك الأشرفية وفرق على مماليكه الذين أخرج لهم ١٢ الخيل والقماش ففرق عليهم في ذلك اليوم سيوفا وأقواسا وتراكيش ونشابا وزرديات وكانوا نحوا من ثلاثماثة مملوك ، وفي اليوم الثاني فرق على ثلاثماثة الحرى . — وفي يوم الأربعاء عاشره ابتدأ السلطان فيه بتفرقة النفقة على الأمراء ١٠ المقدمين ، فأرسل أولا إلى الخليفة المتوكل على الله ألف دينار على يد بدر العادل فراش الخزانة ، فلما أحضر للخليفة ألف دينار ألبسمه كاملية صوف بصمور وأعطاه خسين دينارا ، ثم أرسل للأتابكي سودون العجمي ألني دينار ، وأرسل ١٨ وأعطاه خسين دينارا ، ثم أرسل للأتراء العشرات لكل واحد منهم مائة لكل واحد منهم مائة الكل واحد منهم مائة المسلم نافعلن بتفرقة النفقة على ١١ العسكر فأعطى لكل مملوك ثلاثين دينارا . — وفي يوم الجميس حادى عشره ابتدأ السلطان بتفرقة النفقة على ١١ العسكر فأعطى لكل مملوك ثلاثين دينارا . — وفي يوم الجمعة ثاني عشره خرج العسكر فأعطى لكل مملوك ثلاثين دينارا . — وفي يوم الجمعة ثاني عشره خرج العسكر فأعطى لكل مملوك ثلاثين دينارا . — وفي يوم الجمعة ثاني عشره خرج

⁽٢) أنني : اننا .

الأمير خشقدم شاد الشون الذي تعين (١٧٣ ب) صحبة قاصد الهند . وفي ذلك اليوم توفي شخص من الأمراء العشرات يقال له شاهين ، وكان كاشف البحيرة . وفي يوم الاثنين خامس عشره فرق السلطان الجامكية على العادة ومعها النفقة ، فأعطى ثلاثين دينارا لكل مملوك ، وأعطى للعواجز منهم عشرين دينارا ، وللشيوخ الضعفاء منهم عشرة دنانير ، ونفق على المماليك الكتابية لكل دينارا ، وللشيوخ الضعفاء منهم عشرة دنانير ، ونفق على بعض جماعة من الأيتام ممن له جامكية أشرفي فأعطاهم أشرفين ، وأعطى لمن له جامكية ألف عشرة دنانير ، فقيل كان جملة هذه النفقة على ما قبل ثلاثمائة ألف دينار ، وقبل فوق ذلك ، حتى عدّت هذه النفقة من النوادر الغريبة كونه أصرف ذلك بطيب من خاطره من غير كرّه منه ، فكان كما يقال في المعنى :

كأنه فى العطاء بحر ندا وبذله النقد فيه تيار إن استمال القلوب لاعجب لله عند القلوب أسرار قد راقب الله خشية وله عند اكتساب الثواب أوطار

14

ثم إنه في يوم الثلاثاء سادس عشره نادي في الحوش بأن كل من كان و قطعت له جامكية من رجال أو نساء فيطلع في أول الشهر حتى ينظر السلطان في حالم ويرد هم (١٧٤ آ) ما قطع لهم ، فارتفعت الأصوات له بالدعاء في ذلك اليوم - وفي يوم الخميس ثامن عشره رسم السلطان بأن يبطل ما كان على الحانكاه من المشاهرة والمحامعة التي كانت على الحسبة . - وفيه أرسل السلطان للخليفة المنفصل المستمسك بالله يعقوب والد المتوكل على الله ، وقد تذكره السلطان، فأرسل إليه نفقة خسمائة دينار على يد الأمير طقطباي قال له : السلطان يُسلم فأرسل إليه نفقه بشيء ، فلما نزل إليه الأمير طقطباي قال له : السلطان يُسلم عليك ديقول لك ادعو له وابرى ذمته ولا تؤاخذه عا وقع منه في حقك ، فكان عليك ديقول لك ادعو له وابرى ذمته ولا تؤاخذه عا وقع منه في حقك ، فكان

⁽١) الهند : الهندى. (٧) جامكية أان : كذا في الأصل ، ويعني و ألف درهم . .

فى حظ نفس ، فقال له : والله أنا داعى للسلطان وخاطرى طيب عليه وما حصل منه إلا خبرا ، وقد تقدم القول على أن السلطان لما ترافع سيدى خليل مع الخليفة يعقوب تعصب السلطان لسيدى خليل وقال للخليفة يعقوب : أنت ضعيف النظر فلا تصع ولايتك على المسلمين ، وكسر بخاطره وغرّمه مالا وخلعه من الخلافة بغير ذنب كما تقدم ذكر ذلك ، فلما حصل للسلطان هذا العارض فى عينه فظن أن ذلك بخطيئة الخليفة يعقوب ، فأرسل الأمير طُقطباى نائب القلعة وأحد الأمراء المقد مين (١٧٤ ب) يتعطف بخاطره ويسأله له الدعاء وأرسل إليه خسمائة دينار ، فعك ذلك من النوادر . — وفى يوم الاثنين تاسع عشرينه نفق السلطان على أولاد الناس والتراكمة الذين فى الطبقة الخامسة المستجدة ، فأعطى الكل مملوك عشرة أشرفية ، ونفق عليهم النفقة مع المجامكية ، وفى ذلك اليوم فرق السلطان على مماليكه أتراسا وخوذا وكثرت الإشاعات بوقوع فتنة كبيرة ، انتهى ذلك .

وفي جمادى الآخرة طلع الخليفة والقضاة الأربعة للتهنئة بالشهر ، وكان السلطان بالميدان ، ففرق في ذلك اليوم على جماعة من المماليك القرائصة خيولا نحوا من ألف فرس ، وذلك لمن كان له فرس الديوان مدونا ومات . - ١٥ وفي يوم الخميس ثانية خرج الأمير أقباى الطويل أمير آخور ثانى الذي عينه السلطان بأن يتوجه قاصدا إلى سليم شاه بن عثمان ملك الروم ، فخرج بطلب حافل ، وهذا قط لم يتفق لقاصد قبله أنه خرج على هذه الهيئة الجميلة حتى عدد الله من النوادر ، فشق ذلك الطلب من داخل الميدان حتى نظر إليه السلطان وهو جالس في المقعد الذي بالميدان . - وفيه حضر قانصوه العادلي كاشف الشرقية وصحبته (١٧٥ آ) شخص من أولاد شيخ العرب ابن قرطام يسمى ٢١ صالح ، وهو من بني حرام ، فسلخ جلده وحشاه تبنا ؛ وأركبوه على فرسه وألبسه

⁽۱) وخاطری : وخاطر .

زمطه على رأسه وألبسه كبرة حرير ، وكان شاباً جميل الهيئة فتأسف عليه الناس ، فلما أعرضه على السلطان شق ذلك عليه ولم يكن يرسم بسلخه قبل ذلك ، فلما جرى ذلك ثارت العربان في البلاد وقطعوا جسر الحلفاية فساح على الأرض في غير مستحقه وكان ذلك ليالي الوفاء . — وفي يوم الجمعة ثالثه خرج السلطان وصلى صلاة الجمعة وهو بالشاش والقاش وكان له نحو من ستة بجمع لم يخرج ولم يصل الجمعة بسبب ذلك العارض الذي حصل له في عينه ، فشال الرفادة عن عينه وخرج وصلى الجمعة ، فسروا الناس لذلك وتخلقت الخدام بالزعفران وكذلك الغلمان ، وكان شفاوه على غير القياس ، وكانوا أشاعوا عنه أنه قد عمى لا محالة . — وفي يوم الأحد خامسه كان وفاء النيل المبارك ، ووافق ذلك رابع عشر مسرى ، فأوفى وزاد عن الوفاء خسة أصابع من سبعة عشر ذراعا ، وكان عرش النيل ، وفتح السد تيوم الاثنين سادس جمادى الآخرة الموافق لحامس عشر مسرى ، وفي ذلك يقول القائل :

قد وفا النيل رابعا عشر مسرى فلأ بشره (١٧٥ ب) قلوب العباد جاء في وقته إذا قلتُ أهلا بحبيب قـــد جاء في الميعاد

المناطان للأتابكي سودون العجمي بأن يتوجه ويفتح السد على العادة ، فكان له يوم مشهود ، فلما عاد من فتح السد كان له موكب حافل ومشت قد امه الأفيال الكبار وهي مزينة بالصناجق والطبول ، فطلع إلى القلعة فألبسه السلطان ونزل خلعة على جارى العادة . – وفي يوم السبت حادى عشره ركب السلطان ونزل من القلعة ، ولم يركب من حين حصل له ذلك العارض في عينه ، فلما ركب سير نحو المطرية وكشف على العارة التي أنشأها هناك ، فحد له الزيني بركات بن موسى المحتسب هناك مد قد حافلة ، وأقام بقبة الأمير يشبك إلى بعد العصر ، ثم عاد إلى القلعة ولم يشق من القاهرة ، وكانت الناس شرعوا في الزينة على أنه يشق من القاهرة ، فطلع من بين الترب ولم يشق من المدينة في ذلك اليوم . – وفي من القاهرة ، فطلع من بين الترب ولم يشق من المدينة في ذلك اليوم . – وفي

يوم الاثنين ثالث عشره نزل السلطان إلى الميدان وجلس به ، وأخلع على الأمير حسين نائب جدة وأقرّه فى نيابتها على عادته وسافر من يومه . – وفى ذلك اليوم أعرض السلطان الأيتام من الرجال والنساء فرد لجماعة منهم ما قطع من عجوامكهم (١٧٦ آ) وذلك بحكم النصف ، فرد منها شيئا يسيراً . – وفى يوم الخميس سادس عشره جلس السلطان على اللاكة التى بالحوش وحكم بين الناس ونفق الجامكية ، وكان له نحو من ثلاثة أشهر لم يجلس على اللاكة ولا حكم بين الناس بالحوش على جارى العادة ، وقد هنيته بهذين البيتين لما شنى من ذلك العارض الذي حدث له في عينه من رحو الجفون ، فقلت في ذلك مع إظهار التورية :

بعافية السلطان قرّت عيوننا ونال الورى منه بلوغ المقاصد وقالوا به عين أصابت لعينه فلما شُنى غارت عيون الحواسد فلما قرووا على السلطان استحسنهما وابتهج بهما . — وفي يوم السبت ثامن عشره جاءت الأخبار بوفاة الناصرى محمد بن بنت جمال الدين أستادار العالية ، ١٧ وكان من أعيان أولاد الناس ، وجرى عليه شدائد ومحنا ونفاه السلطان إلى الواح بسبب جارية ابن قجق كما تقدم ذكر ذلك ، فلما أظهر السلطان العدل وأطلق من في السجون قاطبة فشفع بعض أخصاء السلطان في ابن بنت جمال الدين ١٥ فرسم بإحضاره من الواح ، فلما وصل إلى منفلوط مرض هناك ومات فدفن فرسم بإحضاره من الواح ، فلما وصل إلى منفلوط مرض هناك ومات فدفن الشريفة نائب (١٧٦ ب) طرابلس ، وهوأبرك [مملوك] السلطان ، فحضر هو ١٨ وعياله بطلب من السلطان ، فاستمر بالقاهرة حتى يكون من أمره ما يكون . — وفي يوم الأمرية بنفسه ، فدخل المساء إلى الملقة ثم رجع وشق من باب الشعرية فانطلقت ١١ الأمرية بنفسه ، فدخل المساء إلى الملقة ثم رجع وشق من باب الشعرية فانطلقت ١١ الأمرية بنفسه ، فدخل المساء إلى الملقة ثم رجع وشق من باب الشعرية فانطلقت ١١ الأمرية بنفسه ، فدخل المساء إلى الملقة ثم رجع وشق من باب الشعرية فانطلقت ١١

له النساء بالزغاريت من الطيقان وارتفعت له الأصوات بالدعاء ، فطلع من على

⁽٢) نيابتها : نيابة بها . (١٤ و١٦) الواح : اللواح .

الناصرية وقناطر السباع وشق من الصليبة ، ثم طلع إلى القلعة وهو في غاية السودنة وقد وقفت له العوام وتسيبوا عليه بسبب الفلوس الجُدد، وقد وصل صرف النصف الفضة إلى عشرين من الفلوس الجدد ، وصارت البضائع تباع بسعرين سعر بالفضة وسعر بالفلوس ، وتشحط الحبز من على الدكاكين في تلك الأيام ، وغُلقت الأسواق بسبب الفلوس ، وحصل للناس غاية الضرر . ــ وفي يوم الحميس ثالث عشرينه حضر إلى الأبواب الشريفة المقر السيغي طومان باى أمر دوادار كبير ، وكان مسافرا في جُهات بلاد الصعيد ، فحضر في ذلك اليوم وصحبته جماعة كثعرة من مشايخ عربان الصــعيد والمدرّكن وجماعة كثيرة من الفلاّحن والمزارعين وهم في الحديد بسبب (١٧٧) ما تأخر علمهم من المغل من أيام ابن ثعلب وغيره من المباشرين ، حتى قيل كان عليهم نحو من سبعين ألف أردب من القمح ، فلما طلع الأمر الدوادار إلى القلعة ألبسه السلطان خلعة سنيّة ونزل من القلعة ١٢ في موكب حافل وقد امه أمر كبر وبقية الأمراء المقدمين والجم الغفير من العسكر، فلما أعرضوا على السلطان ذلك الفلاحين والمزارعينوهم في الحديد فقال : ما بال هوالاى ، فقالوا له: إن عليهم مغل منكسر من السنين الحالية من أيام ابن ثعلب وغيره ١٥ نحو من سبعين ألف أردب ، فسكت ساعة وقال : اطلقوهم أجمعين فقد تركت ما عليهم لوجه الله تعالى ، فارتفعت له الأصوات بالدعاء وكان فيهم الشيوخ والضعفاء والعواجز والصبيان الصغار ، فأطلقوهم من الحديد أجمعين وهو ينظر ١٨ إليهم ، حتى عُدَّد ذلك من النوادر الغريبة ، فكان أحق بقول القائل :

فإذا سطا ملاً القلوب مهابة وإذا سخا ملاً العيون مواهبا وفي يوم الأحــد سادس عشرينه نزل السلطان وتوجّه إلى نحو المطريّة ٢١ وكشف على العارة التي هناك ، ثم أتى إلى قبّة الأمير يشبك فأقام بها (١٧٧ب) إلى بعد العصر، فد له الزيني بركات بن موسى هناك مد مدة حافلة فتعشّى بعد العصر وطلع إلى القلعة . _ وفي يوم الاثنين سابع عشرينه كان يوم النوروز وهو أول

السنة القبطية ، فنى ذلك اليوم قبض السلطان على شخص من الأتراك وقد نُقل عنه أنه كاتب نائب حلب وجماعة من النوّاب بأن السلطان قد عمى ولم صار ينظر شيئا ، فأرسلوا المكاتبات إلى السلطان ، فلما أحضر السلطان ذلك المملوك وأعرض عليه تلك المكاتبات فأنكر ذلك ، فلما قامت عليه البيّنة بذلك رسم السلطان بضربه فضرب ضربا مبرحا وسجنه السلطان بالبرج حتى يقرّ على من ألجأه إلى ذلك من الأمراء فلم يقرّ بشيء ، انتهى ذلك .

وفي رجب كان مسهل الشهر يوم الحميس ، فجلس السلطان بالمقعد الذي بالحوش، وطلع إليه الخليفة والقضاة الأربعة يهنُّونه بالشهر. ــ فلما كان يوم الأحد رابعه نزل السلطان من القلعة وتوجه إلى المقياس وأقام به إلى بعد العصر ، ومدَّ ، له الزيني بركات بن موسى هناك مدَّة حافلة فانشرح في ذلك اليوم إلى الغاية ، وكان النيل يومئذ في عشرة أصابع من تسعة عشر ذراعا . ـ وفي يوم الثلاثاء سادسه نزل السلطان (١٧٨ آ) وكشف على العارة التي بالمطرية ، فلما عاد شق ١٢ من المدينة ودخل من باب النصر ، فلما أن وصل إلى مدرسته نزل عن فرسه ودخل إليها ، فتوشّحت الغلمان بالبنود الحرير الأصفر حتى توشّح بذلك جماعة من المباشرين ، فنهاهم السلطان عن ذلك ، وأقام السلطان هناك إلى بعد الظهر ثم ١٥ عاد إلى القلعة . ــ و في يوم الحميس ثامنه أخلع السلطان على الزيني بركات بن موسى وأقرَّه في الحسبة الشريفة على عادته ، وكان أشيع عزله بسبب اضطراب البلد لأجل الفلوس ، ثم إن السلطان أشهر المناداة في القاهرة بأن الفلوس تصرف ١٨ بالمنزان بعد ماكانت معاددة ، فخسر الناس في هذه الحركة جملة مال له صورة . – ومن العجائب أن السلطان لما حصل له ذلك العارض في عينه جاد مع الناس وأبطل المجامعة التي كانت على الحسبة والمشاهرة وأشياء كثيرة من المكوس مما ٢١ كان على القمح والبطيخ وغير ذلك ، فلما شُني من ذلك العارض وشق من المدينة فضجت له العوام بسبب الفلوس الجدد ، فلما طلع إلى القلعة حنق منهم ورسم

بإعادة المجامعة والمشاهرة والمكوس التي كانت على القمح والبطيخ وغير ذلك كما كانت وزيادة ، وقال : (١٧٨ ب) أنا أبطلت عهم أشياء كثيرة بنحو ألفين دينار في كان شهر وهم يتضرّروا من الفلوس ، ثم إن السلطان شرع في مطالبة من كان عليه بواقي مال من المصادرات التي تقدم ذكرها وأعاد القاضي ابن ثعلب إلى المقشرة بسبب ما تأخر عليه من المال ، وكان أشيع بين الناس أن السلطان لملل كان عليلا بعينه سامح أرباب المصادرات بما عليهم من الأموال ، فلم يتم ذلك وشرع يطالب كل من كان عليه شيء من المال وقد ندم على ما فعله من إظهار العدل في تلك الأيام ، وقد قلت في معنى ذلك:

سلطاننا مُذكان في ضعفه يمنحنا عدلا وإحسانا فَمُدُ شفاه الله من دائه أحدث ظلما فوق ما كانا

فكان الغال بالمنطق ، ورجع كل شيء إلى ماكان عليه من وجوه الظلم كما كان أولا . – وفي هذا الشهر قوى عزم النيل حتى قطع جسر أم دينار الذى بأراضي الجيزة وشرق غالب أرضها بسبب ذلك ، وكان السلطان أمر الوزير يوسف البدرى بأن يهم بعارة جسر أم دينار هذا ، فندب إليه شخصا من المباشرين بسمتى جمال الدين ، فما أبقي ممكنا في الظلم وأفرد على كل فدان بأراضي الجيزة ألف درهم ، فحصل على المقطعين بتلك النواحي ما لا خير فيه وضاع عليهم (١٧٩ آ) خراج تلك السينة من أجل هذا الجسر ، ولم يفد من ذلك شيئا ، وشرق غالب خراج تلك السينة من أجل هذا الجسر ، ولم يفد من ذلك شيئا ، وشرق غالب بين الناس أن شخصا من البرابرة قبض على فرس البحر من بعض جهات الصعيد وأحضرها بين يدى السلطان فرح بها وقيل إنه وأحضرها بين يدى السلطان فرح بها وقيل إنه أطلقها في البحرة التي في الميدان ، وقد أخبرنا بصفاتها إلياس أحد الأمراء الآخورية . – وفي يوم الثلاثاء ثالث عشره ترافع أحمد بن الصايغ برددار

⁽ع) تقدم ذكرها : وردت في الأصل بعد كلمة و المال ، في سطر ٧ . (٢٢) برددار : بردادر .

الزيبي بركات بن موسى ، ترافع معه ، وكان الزيني بركات تشكّى بأنه نخسر في تلك الجهات التي في تحدَّثه ، فقال أحمد بن الصايغ : على السداد ، فأخلع عليه السلطان كاملية وأشرك بينه وبين بركات بن موسى في التحدّث على البلاد التي ٣ فى تقسيطه والحمايات ، ولم يشركه معه فى التحدّث فى الحسبة الشريفة . ــ وفى يوم الحميس خامس عشره نفق السلطان الجامكية على العسكر ، فخست الجامكية تسعائة دينار فغلقها ابن الصايغ من ماله ، فكان هذا أول عكسه . ــ وفي يوم ٢ الجمعة سادس عشره توفى شخص من الأمراء العشرات يقال له مصرباى من يشبك . ــ وفيه ثبت النيل المبارك على أربعة أصابع من عشرين (١٧٩ ب) ذراعا وكان في العام الماضي غلَّق العشرين ذراعا وزاد ثمانية أصابع من واحد وعشرين به ذراعا ، واستمرّ في ثبات إلى نصف هاتور القبطي . _ وفي يوم الأحد ثامن عشره نزل السلطان إلى قبَّة الأمير يشبك التي في المطرية ، ومدَّ له هناك الزيني بركات بن موسى مدَّة حافلة ، فتعشَّى هناك ثم طلع إلى القلعة . ـــ وفي يوم الاثنين ١٢ تاسع عشره جلس السلطان بالمقعد الذي بالحوش ، وأخلع على شخص من الأمراء كان بطَّالاً يقال له جانم من ولى الدين ، واستقرَّ به نائب طرابلس عوضاً عنالأمبر أبرك مملوك السلطان بحكم انفصاله عنها ، وجانم هذا تقدُّم أنه تولى نيابة حماة ونيابة ، ١٠ طرابلس قبل ذلك ، وكان السلطان عين نيابة طرابلس إلى الأمير سودون الدوادارى رأس نوبة النوب فلم يوافق على ذلك وأبي ، فأخلع السلطان [على] جانم هذا وأقرَّه * نيابة طرابلس كماكان قبل ذلك ، وقيل إنه سعى فى نيابة طرابلس بستين ١٨ ألف دينار على ما قيل . ـ وفي يوم الخميس ثاني عشرينه احتجب السلطان ولم يخرج إلى الأمراء ، وأشيع أنه قد قص ما طال من جفنه وقطبوه له فتشوَّش من ذلك . – فلما كان يوم الجمعة لم يخرج ولم (٦١٨٠) يصل ّ الجمعة ورسم للأمراء ٢١ بأن لا يطلعوا إلى القلعة بسبب الصلاة ولا يكلَّفوا خاطرهم فإن السلطان شارب فى ذلك اليوم دواء ، فلم تطلع الأمراء فى ذلك اليوم إلى صلاة الجمعة فى القلعة . ـــ وفى ذلك اليوم توفى القاضى فخر الدين بن العفيف الذى كان كاتب الماليك وعُزل عنها ، فأقام مدة وهو بطال حتى مات ، وكان من أعيان المباشرين وقد قارب الثمانين سنة من العمر ، وقاسى شدائد ومحنا وصودر غير ما مرة ، وكان أصله من ابناء الأقباط . — وفى ذلك اليوم رسم السلطان بفتح سد الي المنجا ، فتوجه الأمير كرتباى والى القاهرة وفتح السد على العادة . — وفى يوم الأحد سادس عشرينه توفى الأمير نانق من يخشباى أمير شكار كان ، وكان أصله من مماليك الظاهر جقمق ، وكان من الأمراء العشرات ، وكان لا بأس به . — وفى يوم الحميس تاسع عشرينه عرض السلطان الماليك الذين قررهم فى الطبقة الحامسة ، وهو العسكر التي أنشأها السلطان هناك ، فقالوا : نمن ما نسافر بلا نفقة ، فحنق السلطان الماليك الذين قررهم وقد (١٨٠ ب) تقدم القول على أن الفرنج قد زاد تشويشهم على التجار فى البحر الملح وصاروا يخطفون البضائع من المراكب ، وقد ملكوا كران وهى من بعض جهات الهند ، وقد تكامل من مراكب الفرنج فى البحر نحو من عشرين مركبا ، فكثرت الإشاعات بسفر السلطان مراكب الفرنج فى البحر نحو من عشرين مركبا ، فكثرت الإشاعات بسفر السلطان مراكب الفرنج فى البحر نحو من عشرين مركبا ، فكثرت الإشاعات بسفر السلطان من المراكب ، وقد ملكوا كمران وهى من بعض جهات الهند ، وقد تكامل من المراكب الفرنج فى البحر نحو من عشرين مركبا ، فكثرت الإشاعات بسفر السلطان ، المنه المالي ذلك .

وفي شعبان كان مستهل الشهر يوم الجمعة ، فطلع الخليفة والقضاة الأربعة للتهنئة بالشهر على العادة ، فلم يجتمعوا بالسلطان وقيل لهم قد دخل الحام ، وقد حصل له الشفاء لما قطبوا له جفنه ، وكان السلطان يظن الهلال لا يرى تلك الليلة فدخل الحام في ذلك اليوم . – وفي يوم السبت ثانيه نزل السلطان إلى الميدان وشال الرفادة عن عينه وجلس وحكم بين الناس ، ورسم للعسكر بأن يُصرف لهم ٢١ العليق شعير ، وكان يصرف لهم العليق منشمن فرسم لهم بأن يُصرف العليق شعير . – وفي يوم الاثنين رابعه طلعت الأمراء إلى القلعة على العادة ، فخرج شعير . – وفي يوم الاثنين رابعه طلعت الأمراء إلى القلعة على العادة ، فخرج

⁽٩) يعملوا : يعبثوا .

لهم السلطان من الدُهيشة وهو ماشي على أقدامه وقد لبس التخفيفة الكبيرة المسَّماة بالناعورة ، وهي الآن في مقام التاج لملوك مصر من حين تولوا بِها الأتراك ، وكانت التيجان يلبسونها ملوك الفرس من الأكاسرة ، فصارت التخفيفة الكبيرة ٣ التي بالقرون الطوال لسلاطين مصر (١٨١ T) هي التاج لهم ، كما كان التاج لملوك الفرس ، وقد جاء في بعض الأخبار أن العائم تيجان الغرب ، وكان السلطان له نحوا من أربعة أشهر لم يلبس هذه التخفيفة الكبيرة ولا جلس [على] المصطبة التي ٦ يحكم عليها بالحوش ، فلما خرج تمشى وجلس على تلك المصطبة ، فباسوا له الأمراء الأرض وهنَّوه بلبس التخفيفة الكبيرة ، ثم أحضروا له باللواة فعلَّم في ذلك اليوم على عدة مراسيم ونفَّذ عدَّة محاكمات، ثم قام وطلع إلى المقعد الذي أنشأه بالحوش، ٩ فلما قام نثر على رأسه المعلم يعقوب البهودي خفائف من ذهب وفضّة ، فتخاطفته الحاصكيّة وتزاحموا على السلطان حتى كاد أن يقع من شدّة الازدحام ، فلما طلع إلى المقعد أخلع فى ذلك اليوم عدّة كوامل صوف بصمور ، فأخلع على الرئيس ١٢ شمس الدين بن القيصوني ، وأخلع على الرئيس عبد الرحمن بن الشريف الكحَّال ، وأخلع على الرئيس تقى الدين المنوفى الكحّال الذى قطب له عينه ، وأخلع [على] الرئيس صلاح الدين الشامى ، وقيل رسم لكلّ رئيس منهم بمائة دينار ، ثم أخلع ١٥ على محمد مهتار الطشتخاناه كاملة حافلة بصمور ، وأخلع على علم الدين الحُمليبي كاملة حافلة بصمور، ثم إن خوند (١٨١ ب) زوجة السلطان أرسلت لكل واحد من هؤلاء المذكورين كاملة حافلة بصمور ، ثم إن الحكماء صاروا يدخلون إلى ١٨ بيوت الأمراء المقدمين ويبشرونهم بعافية السلطان فيخلعون عليهم الكوامل الحافلة ، وكذلك أرباب الوظائف من المباشرين قاطبة وأخصَّاء السلطان ، فدخل علمهم عدَّة كوامل بصمور حافلة ، وقد قلت لما شنى السلطان ولبس التخفيفة الكبيرة فى ذلك ٢١ اليوم فهنَّيته بهذين البيتين وهما :

لما شغى السلطان من رمد به بوسيلة من صاحب المعراج

فتفاءلت كل الأنام بأنه فى المُللُك باق يوم ليس التاج وهنأه الناصرى محمد بن قانصوه من صادق بهذه الأبيات :

یا ملک عدله أرانا تبسیًا فی فی الزمان وقد حبانا بحار جود یقصر عن عدیما لسانی اهنأ ببتر، یلی بقاء موید موید مفهرا لهانی لازلت للملك ذا نظام تبدی به جوهر المعانی

وفي يوم الاثنين المقدم ذكره حضر الأمير أرزمك الناشف أحد المقدمين، وكان السلطان رسم له بأن يقيم في الفيوم حتى يُعمّر الجسر الذي هناك ، فأقام بالفيوم مدّة حتى انتهى ذلك العمل من الجسر ، فلما حضر أخلع (١٨٢) عليه السلطان كاملة بصمور حافلة ونزل إلى داره ، ولكن حصل منه غاية الضرر [على كل من] كان له في القيوم رزقة أو إقطاع ، فأفرد عليهم ثلث خراجهم ١٢ في هذه السنة بسبب عمارة الجسر المقدم ذكره الذي سافر السلطان إلى الفيوم بسببه ، فجار الأمر أرزمك على أصحاب الرزق والإقطاع غاية الجور ، وراح على المقطعين خراجهم في هذه السنة بسبب عمارة هذا الجسر . _ وفي ذلك اليوم نزل الزيني 10 بركات بن موسى المحتسب وصحبته أعيان المباشرين وأرباب الدولة وهم موشحون بالحرير الأصفر لأجل عافية السلطان ، فشق من القاهرة وقد امه الحكماء بالخلع ، فنادى القاهرة بالزينة لأجل عافية السلطان ، فارتفعت له الأصوات بالدعاء ١٨ وانطلقت له النساء بالزغاريت من الطيقان ، ثم إن الزيني بركات بن موسى أشهر المناداة لسكان بركة الرطلي بأن يصنعوا بها وقدة حافلة ويزيّنوا الطيقان لأجل عافية الملك ، فانطلقوا سكان بركة الرطلي بالزغاريت وعلقوا في الطيقان الشدود ٢١ الحرير الأصفر والكوامل الحرير الملون ، ودارت الطبول والزمور في المراكب يهنُّوا أعيان الناس من سكان البركة بعافية السلطان ، ثم إن سكان البركة شرعوا في أمر الوقدة فعلَّقوا في الطيقان أحمال وأمشاط فها القناديل ، فاحتفلوا سكان

البركة (١٨٢ ب) بوقدة عظيمة ثلاث جمع متوالية وصارت في كل ليلة تدور المراكب بالمتفرجين ، ويقع بالبركة من القصف والفرجة ما لا يحصى وصفه ولا سيا قد صار أمرا سلطانيا ، وكان النيل في أواخره فخرج الناس في ذلك عن ٣ الحد ، وصار يقع في البركة كل ليلة أمور غريبة من سماع مغنى لطيفة ووقدة ونفوط تحرق وأشياء حافلة ــ وفى يوم الثلاثاء خامسه زينت القاهرة زينة حافلة ، حَى زينوا داخل الأسواق ، وهم سوق الشرب والباسطية وسوق الحاجب وسوق ٦ الفاضل وسوق جامع ابن طولون وسوق مرجوش وغير ذلك والوراقين وسوق الجواهرة وغير ذلك من الأسواق ، وزينوا مصر العتيقة وبولاق حتى زينوا أسواق الخانكاه،وزينوا حارة زويلة وخان الخليلي وغير ذلك من أسواق القاهرة ، ﴿ ثم إن الأمراء المقدَّمين وأرباب الوظائف من الأمراء الطبلخانات زينوا أبوابهم بالصناجق والخيام الحافلة مثل زينة العيد ، ثم إن الخليفة زيَّن بابه بستور ضريح السيدة نفيسة رضى الله عنها ، ثم إن قضاة القضاة زيَّنوا أبوابهم بالبشاخين المحمل ١٣ والنواميس الحرير ، ولا سيما قاضي القضاة الحنني عبد البر بن الشحنة فإنه خرج في الزينة عن الحدُّ فزيَّن بابه بالبشاخين الزركش والعنبر (١٨٣) فعدُّ ذلك من البدع المنكرة ، ثم إن الزينة أقامت سبعة أيام متوالية ، والكوسات عمَّالة كل ١٥ يوم نوبتين باكر النهار وبعد العصر وهي بالقلعة وعلى أبواب الأمراء المقدّمين ، ولم يقع قط مصر مثل هذه الواقعة في عافية سلطان ولا أمر ، وهذا من باب الوجاهة والزَوكرة للسلطان، فإن قضاة القضاة زينوا أبواب المدارس التي يسكنون ١٨ بها حتى باب المدرسة الصالحية وخانقاة بيبرس وغير ذلك من الأماكن الجليلة ، فأعاب بعض الناس على القضاة هذه الفعلة ، وقد صنع قاضي القضاة عبد البرّ بن الشحنة ردكا بأشجار وأحواض جلد على باب الخانقاة البيبرسية فعُدَّ ذلك من ٢١ البدع المنكرة ، وقد قال الناصري محمد بن قانصوه من صادق :

⁽١٨) والزوكرة : كذا في الأصل .

لبُر ثك يا ذا الملك سُرّت نفوسُنا وقد زُيّنت من بعد ما عطلت مصر وأصبح ثغر الدهر مبتسها لنا وفي وَجَنْهَ الدنيا غِدا يُنْظَرُ البشر والغربية بأن السلطان قد عمى بعينيه الاثنتن ، فأراد السلطان إظهار هذه الزينة حتى يشاع في البلاد أن السلطان قد شُني وزال عنه الألم الذي كان في عينيه ، ٣ فأمر بزينة القاهرة ودق الكوسات حتى يشاع ذلك (١٨٣ ب) بدق الكوسات بالقلعة وعلى أبواب الأمراء . _ وفي يوم الخميس سابعه جلس السلطان على المصطبة بالحوش وعين في ذلك اليوم خسة أنفس من الأمراء المقدمين بأن ٩ يعملوا يرقهم ويتوجهوا إلى السويس ، ثم بطل ذلك فيا بعد ولم سافر منهم أحد ، وكان أشيع سفر السلطان بنفسه إلى السويس ولم يتم ّ ذلك ، فشرع يقول للعسكر والأمراء : جهزوا يرقكم فإنى أسافر نصف الشهر ، وصنع أربع محفات ، وجعل ١٢ يعرض نُوب هُجن وبغال وغير ذلك . ــ وفي يوم الاثنين حادىعشره جلس السلطان في الميدان وفرِّق إطلاقات الطين على العسكر ، وكان غالب أراضي الجنزة شراقى ، فردُّوا وصولات الإطلاقات وكادت أن تكون فتنة . ــ وفي يوم السبت ١٥ نزل السلطان من القلعة وتوجّه إلى نحو قبة الأمر يشبك التي بالمطرية وبات مها ، ورسم لنقيب الجيش بأن يطوف على الأمراء المقدمين قاطبة ويعلمهم بأن السططان يوكب من القبة ويشق من القاهرة ، وأرسل يعزم على الأمراء في القبة فحضر إليه ١٨ الأتابكي سودون العجمي و الأمير أركماس أمير مجلس وبقية الأمراء المقدمين قاطبة ، فباتوا عند السلطان بالقبة ومدّ لهم هناك أسمطة حافلة ، فلما كان يوم الأحد ركب السلطان من القبة (١٨٤) وقد امه الأمراء المقدمون قاطبة والأمراء ٢٦ الطبلخانات والعشرات وأرباب الوظائف من المباشرين قاطبة وأعيان الدولة والعسكر قاطبة ، وكان السلطان قصد أن تُنحمل على رأسه التمبة والطير فنهوه

⁽٣) إيساع : كذا في الأصل ، ويعني التوسع فيها .

الأمراء عن ذلك وقالوا له : ما هي عادة أن السلطان إذا خرج إلى المطرية تحمل على رأسه القَّبة والطير ، فرجع عن ذلك ، ثم إن السلطان دخل من باب النصر وشق من القاهرة في موكب حافل ، ولاقته طائفة اليهود والنصاري وبأيديهم ٣. الشموع موقدة ، وسارت قدَّامه أرباب الوظائف من المُبَاشرين وهم متوشحون بالحرير الأصفر ، وكذلك نقيب الجيش والوالى وأعيان الحدَّام وولدُ السلطان ، ومشت قد امه الرووس النوب بالعصى من باب النصر إلى القلعة ، ثم سُحبت قد امه ، الجنائب بالكنابيش الزركش ومشى قدامه الأوزان والشبابة السلطانية والنفير البرغشي والمحامع السَّطانية بالغشاء الحرير الأصفر ، ولم تلبس الأمراء ولا أحد من العسكر في هذا الموكب الشاش والقماش ، ولم يستطع السلطان لبس التخفيفة ، الكبيرة من العارض الذي في عينه بل كان في هذا الموكب بتخفيفة صغيرة مكسى (۱۸٤ ب) وسلاري بعلبكي أبيض ، ومشى قدّامه غالب الخاصكية من باب النصر إلى القلعة ، فكان له يوم مشهود ، واصطفّت له الناس على الدكاكن بسبب الفرجة ١٢ عليه ، وتركّزت له الطبول والزمور في عدّة أماكن من القاهرة ، وانطلقت له النساء بالزغاريت من الطيقان ، وكانت القاهرة مزيّنة زينة حافلة منذ سبعة أيام ، وأوقدوا له الشموع والقناديل في الأحمال بالنهار على الدكاكين ، وأطلقوا له البخور ١٠ في المحامر ، فاستمر السلطان في هذا الموكب الحافل على ما ذكرناه حتى طلع إلى القلعة ، وقد قلت في هذه الواقعة أبيات مواليا وهي هذه :

سُلطانُنا لُو تَحَاسِن فيه مَوْصُوفَه ولُو مَواكب لها أوْقات مَعْروفه ١٨ مُنخَفَ عَنُوالرَّمَدبْالطَافَعُفُوفَه أوْكب لها أوقات مصر مصفوفه مُنخَفَ عَنُوالرَّمَدبْالطَاف من القاهرة ارتفعت له الأصوات بالدعاء ، وقالوا له جماعة ولما شق السلطان من القاهرة ارتفعت له الأصوات بالدعاء ، وقالوا له جماعة

ويما تسمى السلطان من المجامعة والمشاهرة التي على الحسبة ، فلم يلتفت إلى كلامهم ٢١ وتغافل عن ذلك . _ ومن الحوادث في ذلك اليوم أن امرأة خرجت تتفرج على السلطان وكانت حامل ، فجاءتها ضربة على بطنها فنزل الولد من بطنها في الحال

⁽١٠) مكسى ؛ كذا في الأصل ، ويعني أنها ذات كساء .

وماتت من يومها ، (٦١٨٥) فرجعت إلى بيتها في تابوت وذلك بالقرب [من] باب النصر . - ثم شرع كل أحد من أعيان المباشرين يقدم للسلطان تقادم حافلة ما بين ذهب وقماش وسكر وأغنام وغير ذلك ، وقدم إليه أيضا جماعة من الأمراء من أخصًاء السلطان تقادم حافلة ما بين خيول وصوف ووشق وسنجاب وغير ذلك ، فأخلع عليهم في ذلك اليوم كوامل محمل أحمر بصمور ، والذي لم يقدّم له شيئا لم نخلع عليه . ـ وفي يوم الاثنين حادي عشرينه عرض السلطان عسكر الطبقة الخامسة التي استجدُّها ، فلما عرضهم عيَّن منهم هماعة بأن يتوجهوا إلى السويس نشرع مقدَّم الماليك سُنبل يقول لهم : يا أغاوات عَبَّوا يرقكم حتى تسافروا إلى سُويسة ، فضحكت عليه الناس بسبب ذلك . ــ وفي يوم الثلاثاء ثاني عشرينه صنع السلطان ستورا من حرير أسود بطرز مزركشة ، وكانوا نحوا من سبعة ستور لبقية الأنبياء الذين هناك ، ولأجل ضريح سيدنا إبراهيم الخليل عليه السلام ، فشقُّوا من القاهرة وقدامهم الطبل والخليلة ، وكان لم يوم مشهود ، وكان خادم حرم الخليل عليه السلام حاضرًا فنزل قدًّام الستور هو وجماعة من الفقراء . ــ و في يوم الحميس رابع عشرينه دخلوا جماعة من المماليك الذين تعينوا إلى السويس (١٨٥٠) على ١٥ الأمير طومان باي الداودار وشكوا له سفرهم إلى السويس بلا نفقة وصمتموا على عدم السفر إلى السويس ، فطلع الأمير طومان باي وذكر للسلطان ما قالوه الماليك ، وكاد أن يقع من ذلك فتنة ، فلما سمع السلطان ذلك أمر ببطلان السفر ١٨ إلى السنويس وخشى من إقامة فتنة ﴿ ﴿ وَفَي يُومُ الْجُمَّعَةُ نُزُلُ السَّلْطَانُ وَعَدَى إِلَى الروضة ونصب له خياما على حرطوم الروضة وبات هناك ومد له الزيني بركات ابن موسى هناك أسمطة حافلة ، فأقام إلى يوم الأحد وطاب له ذلك المكان وانشرح 71 به ، وكان صحبته مغانى وأرباب الآلات ، فطلع إلى القلعة يوم الأحد أو اخرالنهار: --وفي يوم الاثنين ثامن عشرينه خرج الأمير جانم الذي قُرَّر في نيابة طرابلس كما تقدم ذكر ذلك ، فكان له يوم مشهود . ــ وفي يوم الخميس من أواخرهذا الشهر

⁽١٢) والخليلة : كذا في الأصل .

كانت وفاة الأمر برد بيك تفاح ، وكان من الأمراء الطبلخانات ، وأصله من مماليك الأشرف قايتباى ، وكان أميرا من جملة الأمراء المقلمين الألوف بالشام ، فأتى إلى مصر ليسعى في الحجوبية الكبرى بالشام فلم يتم له ذلك فاستمر مقيا بمصر ، وكان به له مرتب على الذخيرة في كل شهر حتى مات وكان له مدة وهو عليل ؛ فلما مات كانت له جنازة (١٨٦٦) حافلة ومشت قدامه خشداشينه من الأمراء وأخرجوا قدامه كفارة ، وكان لا بأس به . — وفيه نزل السلطان وسير إلى مصر العتيقة ووشق من على ساحل البحر ، ثم طلع من على قناطر السباع وشق من الصليبة وطلع إلى القلعة ، فلما شق من الصليبة ضجت له العوام بالدعاء وذكروا له أمر الفلوس الجدد وأن البضائع صارت تباع بسعرين ، فلما طلع إلى القلعة نادى وفي ذلك اليوم بأن الفلوس تكون بنصفين الرطل ، وكانت بثلاثة أنصاف الرطل ، فخسرت السوقة في هذه الواقعة نحو الثلث من أموالها ، وكانت البضائع تباع فخسرت السوقة في هذه الواقعة نحو الثلث من أموالها ، وكانت البضائع تباع بسعرين سعر بالفضة وسعر بالفلوس ، ففرح غالب الناس بهذه المناداة . — ١٢ بسعرين سعر بالفضة وسعر بالفلوس ، ففرح غالب الناس بهذه المناداة . — ١٢ وفي يوم السبت سلخ الشهر نزل السلطان إلى المطرية وتوجه إلى قبة يشبك وكشف على العارة التي هناك ، ثم عاد إلى القلعة من يومه ، انتهى ذلك .

وفى رمضان كان مستهل الشهر يوم الأحد ، فجلس السلطان بالميدان وطلع إليه ١٥ الحليفة والقضاة الأربعة بهنونه بالشهر على جرّى العادة . – وفى ذلك اليوم طلع الوزير يوسف البدرى والزينى بركات بن موسى المحتسب باللحم والحبز والدقيق والسكر والمعنم وهم على رووس الحمالين وقدامهم الطبول (١٨٦ ب) ١٨ والزمور ، وشقوا من القاهرة وكان لهم يوم مشهود ، فأخلع السلطان على الوزير يوسف البدرى والزينى بركات بن موسى ونزلوا إلى بيوتهم فى موكب حافل ، ثم إن السلطان رسم للزينى بركات بن موسى بأن ينادى فى القاهرة بتسعير ١٦ البضائع : بأن البطة الدقيق بسبعة أنصاف واللحم الضائى بتسعة نُدَرة الرطل واللحم البقرى بستة نقرة الرطل ، وسعر الأجبان والسيرج والزيت وغير ذلك

⁽١٨) والغنم : وغنم . (٢١) بتسمير : بسمير .

من البضائع ، وأن النصف الفضة لايُصرف بأكثر من اثني عشر درهما ، وأن الفلوس العنق والجدد بالمنزان وكل رطل بنصفين . ــ وفي يوم الجمعة سادسه قلع ٣ السلطان البياض ولبس الصوف ، ووافق ذلك ثامن هاتور القبطي. ـــ وفي يوم الاثنين سادس عشره نفق السلطان الكسوة مع الجامكية على العسكر . ـ و في ذلك اليوم كانت وفاة المعلم على الصغير أحد معاملي اللحم ، وكان رثيسا حشما في سعة من المال، ولكن قاسي في أواخر عمره شدائد ومحنا وصودر غير ما مرّة ، وضُرب بالمقارع على أجنابه بن يدى السلطان ، وسُنجن بالعرقانة مدة وتسحب من هناك وتدلى بحبل فانقطع به ووقع على الأرض فانكسر ضلعه ، واستمر (١٨٧ آ) مُجتفياً مدة ، وسافر إلى الحجاز وهو مُحتنى ، ثم ظهر عند ما أفرج السلطان عن أصحاب الجرائم كما تقدم ذكر ذلك ، فظهرواستمر عليلامما قاساه حتى مات ، وكان قد جاوز السبعين سنة من العمر ، وكان من أعيان المعاملين ناتجا بالسداد ، وقد ١٢ ذُكر في أيام الأمير أقبر دى الدوادار بأن يلي الوزارة مثل البباي فلم يتم له ذلك . ــ وفي هذا الشهر أشيع بن الناس بأن الناصري محمد بن أزدمر ناثب حلب كان قد قُتل في معركة ببلاد ابن عثمان ملك الروم ، وكان السلطان تغير ١٥ خاطره عليه فرسم بشنقه في حلب ، فلما بلغه ذلك فرّ إلى بلاد ابن عُمان فقـُتل هناك ، وكان غير مشكور السيرة في سائر أفعاله ، انتهى .

وفى يوم الأحد ثانى عشرينه نزل السلطان وتوجّه إلى قبة الأمير يشبك التى بالمطرية وكشف على العارة التى هناك ، فلما رجع دخل من باب النصر وشق من القاهرة فى موكب حافل . . وفى يوم الثلاثاء رابع عشرينه نزل السلطان وتوجّه إلى الروضة وأقام فى خرطوم الروضة ، وأشيع بين الناس بأن السلطان يقصد أن ينشئ هناك قصرا بأربعة وجوه . . وفى يوم الحميس سادس عشرينه كان خم صحيح البخارى بالقلعة ، ونصب السلطان خيمة كبيرة (١٨٧ ب) بالحوش على العادة ، وحضر هناك القضاة الأربعة ومشايخ العلم وأعيان بالحوش على العادة ، وحضر هناك القضاة الأربعة ومشايخ العلم وأعيان في فرد و (١٥٠) فر : ففر و (٢٣) الأربعة : أربعة .

الفقهاء فضرَقت عليهم الخلع والصرر لمن له عادة ، وكان خيا حافلا. - وفي يوم الأحد تاسع عشرينه نزل السلطان وتوجه إلى نحو تربة العادل التي بالمطرية فجلس على المصطبة التي هناك وجرّبوا قدّامه عدّة مكاحل بحجارة كبار ، فأقام م هناك ساعة ثم عاد إلى القلعة . - وفيه عرض ناظر الخاص خلع العيد وكانوا في غاية الوحاشة . - وفيه نفق السلطان الكسوة والجامكية على عسكر الطبقة الخامسة .

وفى شوال كان عيد الفطر يوم الثلاثاء ، فخرج السلطان وصلى صلاة العيد وهو بالشاش والقاش ، وكان موكب العيد حافلا . ــ وفي يوم السبت خامسه نزل السلطان وعدًى إلى الروضة وبات بالمقياس تلك الليلة ، وأقام به يوم الأحد ، إلى بعد العصر ، ثم عدتى وطلع إلى القلعة وشق من الصليبة في موكب حافل وقدامه ولده وبعض أمراء ، وكان قدامه قاضي القضاة عبد البر بن الشحنة وجماعة من الأمراء العشرات، والأمر خاير بيك الخازندار أحد الأمراء المقدّمن وكان ١٢ صحبة السلطان في المقياس . ــ وفي يوم الاثنين سابعه توفي الفاضي عرفات بن السجَّان ، وكان من أعيان نوَّاب الشافعية ، وكان لا بأس به . ــ وفي هذا الشهر أخلع السلطان (١٨٨ آ) على عبد العظيم الصيرفي وقرَّره في التحدَّث في أمر ١٥ الشون السلطانية وجهات الذخيرة ، فتعاظم عبد العظيم إلى الغاية وكبيّر عمامته وصار من أعيان الرؤساء ، وركب الخيول ونسى ما جرى عليه من الضرب بالكسارات وعصر أكعابه بالمعاصىر وحُرقت أصابعه بالنار ، فنسى ذلك كله ١٨ وصارفي شم عظم . - وفي يوم السبت ثاني عشره نزل السلطان وتوجّه إلى نحوقبة يشبك الدوادار وبات بها ليلة الأحد ، ثم عاد إلى القلعة وفي يوم السبت المقدم ذكره وقعت كاثنة عظيمة وهي التي عمّت وطمّت ، وكان سبب ذلك أن ٢١ شخصا من نوّاب الحنفيّة يقال له غرس الدين خليل ، وكانت له زوجة حسناء

⁽١٥) المسير في : المعوفي . (١٧) الرؤساء : الرؤيسا .

711

فهويها شخص من نوّاب الشافعية يقال له نور الدين على المشالى واعتشر بها مدة طويلة ، فاتفق أن فى ليلة السبت المقدم ذكره طلع غرس الدين خليل إلى الإمام الليث رضى الله عنه وبات به ، فأرسلت الامرأة خلف نور الدين المشالى وأعلمته بأن زوجها خليل بائت فى الإمام الليث ، فاطمأن بذلك ثم أرسل إليها ما يكلائم ، وكان بجوار بيت الامرأة شخص تسميه الناس شُميس ، وهو ابن أخت القاضى نور الدين الدمياطى ، وكان بهوى هذه الامرأة وهي لم توض به ، فلم تحقق أن نور الدين واستقر عندها فى البيت عندها تلك الليلة فصبر حتى طلع إليها نور الدين واستقر عندها فى البيت ، فركب شمس الدين بن أخت الدمياطى وتوجه إلى الإمام الليث وأعلم خليل زوج الامرأة بذلك ، فركب خليل من وقته وجاء إلى بيته فوجد الباب مقفولا ففتحه و دخل إلى البيت ، فوجد نور الدين وزوجته فى الناموسية وهما تحت اللحاف متعانقان فقبض عليهما باليد .

و فلما تحقق نور الدين المشالى أنه تعدى على خليل وطلع إلى بيته وفسق في زوجته فقصد تستر هذا الأمر فقال لخليل: أكتب لك عبى مسطورا بألف دينار ولاتفضحني بين الناس، وقالت الامرأة: خذ جميع ما في البيت من الأمتعة واستر هذه القضية والستر مطلوب، فلم يوافق خليل على ذلك، ثم أغلق عليهما الباب وأتي إلى دار حاجب الحجّاب فقص عليه ما جرى له، فأرسل حاجب الحجاب قبض عليهما، فلما مثلوا بين يديه أقر نور الدين المشالى أنه طلع إلى بيت خليل وكان بينه وبين زوجته ماكان من أمر الزنا، ثم إن حاجب الحجاب أحضر القاضي شمس الدين (١٨٩ آ) بن وحيش أحد نوّاب الشافعية فشهد على نور الدين المشالى عما أقر به على نفسه بالزنا وكتب خطة بذلك وكتب بذلك محضراً وثبت عليه، ثم إن حاجب الحجاب عرى نور الدين المشالى وضربه بلك محضراً وثبت عليه، ثم إن حاجب الحجاب عرى نور الدين المشالى وضربه

⁽١١) بعد كلمة وباليد » ورد في الأصل بيتان من الشعر رأى الحقق إهالها ، ويمكن الرجوع إليهما في طبعة إستانبول ص ٣٤١ س ٢٠٠ . (٢٠) على نفسه . . . بذلك : جاءت في الأصل بعد و وضربه » في السطر التالي .

ضربا مبرحاً حتى كاد بهلك ، ثم ضرب الامرأة على أكتاف المشاعلية ضرباً مبرحا ، ثم أمر بإشهارهما في القاهرة فأركب نور الدين المشالي على حمار و ألبسه عمامته وأركب الامرأة أيضًا على حمـــار وأقلبوا وجوههما إلى خلف الحمار وطافوا بهما في ٣ الصليبة والقاهرة وقناطر السباع ، وكان لما يوم مهول ، ثم رجعوا بهما إلى بيت حاجب الحجَّاب، فقرَّروا على الاءرأة مائة دينار لحاجب الحجَّاب فقالت الامرأة : أنا زوجي وضع يده على جميع مالى فلاأملك من الدنيا شيئاً ، فقالوا لزوجها : هات ٣ من مال زوجتك مائة دينار لحاجب الحجّاب، فلم يوافق على ذلك وامتنع فرسموا عليه ، وكان لخليل ولد صغير يقرأ مع المقرّبين عند السلطان في الدهيشة ، فلما رسموا على أبيه طلع إلى السلطان وذكر له ما جرى من أوَّله إلى آخره ، فعند ، ذلك اتسع الخرق على الراقع وفشى الكلام بالمواقع ، فلما اتصل هذا الأمر بالسلطان كان من الأمر ما سنذكره في موضعه . ــ وفي يوم رابع عشره (١٨٩ ب) نزل السلطان إلى الميدان وأعرضوا عليه كسوة الكعبة والبرقع ومقام إبراهيم ١٢ عليه السلام والمحمل الشريف ، وكان يوما مشهودا . ــ وفي ذلك اليوم وُقف إلى السلطان بشخص قتيل يقال له قانم المُداقف ، وكان من جملة الزردكاشية ، فأنهوا أولاد القتيل على أن بعض المماليك الأجلاب عزم عليه وأسكره ثم قام ١٥ إليه وخنقه بوتر حتى مات ، وكان بيد قانم هذا إقطاع ثقيل فقتلوه الجلبان بسبب ذلك ، وكان له أولاد وزوجة فقيُّتل ولم تنتطح في ذاك شاتان ، وحلَّ السلطان في أمره ولم يأخذ له بثأر . ــ وفي ذلك اليوم توفى الحاج رمضان مهتار الأشرف ١٨ قایتبای ، وقد قاسی فی أواخر عمره أشیاء كثیرة من شدائد و محن ، وصودر غیر ما مرّة ، وضُرب وعُصر في أكعابه ، وباع بيوته في المصادرة وجميع ما يملكه ، وصار يستعطى من الأمراء بالقصص ، وكان أصله من الصعيد ، وخدم الأشرف قايتباي ٢١ حين كان خاصكيا إلى أن بقي سلطانا ، ورأى في أيامه من العزّ والعظمة ما لا رآه غيره من المهاترة الذين سلفوا من قبله ، وكان بيده مهترة الطشتخاناه الشريفة ونظر

الكسوة الشريفة والتحدُّث على جهات السلطان > وكان غالب السعى لأرباب اللولة من بابه ، ويقال كان (٣١٩٠) متحصله في كل يوم نحوا من أربعين دينارا ، ٣ فسُلُب ذلك منه جميعا ومات فقيرا لا يملك من الدنيا شيئا ، وكان قد شاخ وكبر سنَّه ومات وهو في عشر الثمانين ، انتهى ذلك . ــ وفي يوم الأربعاء سادس عشره أرسل السلطان خلف القضاة الأربعة ، فلم حضروا بين يديه وبتخهم بالكلام الفج وقال لهم : والله افتخرتم يا قضاة الشرع نُوَّابكم شيء يشرب الخمر وشيء يزنى وشيء يبيع الأوقاف ، وفي ذلك تسميعة لقاضي القضاة الحنفي عبد العر بن الشحنة وكان هو المقصود بذلك الكلام ، ثم طلب المحضر الذي ثبت على القاضي شمس الدين بن وحيش ، فقال له ابن وُحيش : أنا ثبت عندي رجمهما ، فانصاغ السلطان لهذا الكلام وقصد بذلك إظهار العدل حتى يُكتب ذلك في تاريخه أنه رجم من زنى فى أيامه ، كما وقع فى زمن النبى صلَّى الله عليه وسلَّم لماعز وزينب ١٢ الذي أمر النبي برجمهما ، فقال السلطان لابن وُحيش : احكم برجمهما ، فقال أبن وُحيش حتى يُنفَّذ لي قاضي القضاة الشافعي ؛ فقال القاضي الشافعي : قد نفذت للث ذلك ، فانفصل المجلس على رجم المشالى والامرأة وعلى أن يحفر لها حَفيرة ويُرجما ١٥ فيها ، ولو فعل السلطان ذلك في يومه لمشي أمر الرجم وقضي ذلك الأمر ، لكن عارض السلطان خروج المحمل (١٩٠ ب) وأمر الحجاج ، فأخَّر هذه القضية لبعد خروج الحجّاج . – فلما كان يوم الخميس سابع عشر شوال خرج المحمل من ١٨ القاهرة في تجمَّل زائد إلى الغاية ، وكان له يوم مشهود ، وحضر في هذه السنة ملكان من ملوك التكاررة ، فخرجوا في ركب وحدهم بعد خروج الحاجّ بأيام ورجعوا صبة الحجَّاج لما حضروا ،وخرج قدَّامه القضاة الأربعة ، وكان أمير ركب المحمل ٢١ قانصوه كُرْت أحد الأمراء المقدمين ، وبالركب الأول الأمير طومان باى حاجب ثانى ، فخرجا في موكب حافل وقدامهما الأتابكي سودون العجمي وبقية الأمراء المقدَّمين . ــ فلما اشتغل السلطان بأمر خروج الحجَّاج فتعصَّب لنور الدين المشالي

شخص يقال له شمس الدين الزنكلوني أحد نواب الشافعية ، فكتب فتاوي على أن الرجل إذا زنى واعترف بالزنا ثم رجع عن ذلك الاعتراف فهل يسقط هنه الحد أم لا ، فدار بهذا السؤال على جماعة من العلماء ومشايخ الإسلام ، فكتب ٣ على ذلك السؤال الشيخ برهان الدين بن أبي شريف المقدسي الشافعي ، وكتب عليه جاعة آخرون من العلماء بمعنى ما أجاب يه الشيخ برهان الدين بن أبي شريف أنه إذا رجع عن الإقرار يسقط الجدّ من رجم وغير ذلك من الحدود ، فلما بلغ السلطان ذلك اشتد غضبه على القضاة وقال: يا مسلمين (١٩١) رجل يطلع لمل بيت رجل ويفسق في زوجته ويُقبض عليه تحت اللحاف مع زوجته ويعترف الخصم بذلك ويكتب خطّ يده بما وقع منه يقولوا بعد ذلك له الرجوع ، ٦ فأمر بعقد مجلس بنن يديه بالقلعة وأمر بأن القضاة الأربعة تحضر ومشايخ العلم قاطبة .- فلما كان يوم الخميس رابع عشرين شوال حضر الأربعة قضاة وهم : كمال الدين الطويل الشافعي وعبد البر بن الشحنة الحنني ومحيي الدين يحيي بن ١٢ الدميرى المالكي وعز الدين بن الشيشيني الحنبلي ، فجلسوا عن يمن السلطان وحضر شيخ الإسلام المنفصل عن القضاء زين الدين زكريا فجلس رأس الميسرة ، وجلس تحته الشيخ برهان الدين بن أبي شريف وحضر قاضي القضاة الشيخ برهان الدين ١٥ القلقشندي المنفصل عن القضاء ، وحضر الشيخ برهان الدين بن الكركي الحنفي ، وحضر غير ذلك من مشايخ العلماء جماعة كثيرة منهم الشيخ نور الدين المحلى والشيخ عبد الحقّ السنباطي الشافعي وآخرون من المشايخ والفقهاء ، فلما تكامل ١٨ المحلس أخذ السلطان يتكلم مع الشيخ زكريا والشيخ برهان الدين بن أبي شريف ، فقال لمم : كيف يكون رجل متزوّج بامرأة ويطلع إلى بيته فيجد رجل أجنبي راقد مع زوجته تحت اللحاف ويعترف بالزنا وتقولوا (١٩١ ب) ٠٠ له الرجوع ، فقال له ابن أبي شريف : شرع الله هذا ، وأرواه النقل في هذه المسألة ،

⁽۱۲) ويحيى : ومحيى . (۱۶) الميسرة : الميسر . (۱۵) قاضى القضاة الشيخ : والشيخ ه وردت قبل و القلقشندي و في سطر ١٦

فلم يلتفت إلى النقول في ذلك وقال : أنا ما أنا وَلَى الأمر ولى النظر العام في ذلك ، فقال له ابن أبي شريف : نعم ولكن بموافقة الشرع الشريف وإن قتلهما تلزمك ديتين عنهما ، فحنق منه وكاد أن يبطش به في المجلس ، ثم التفت إلى الشيخ زكريا وقال له : إيش قلت أنت في هذه المسألة ، قال : له الرجوع بعد الاعتراف وإذا رجع سقط عنه الحد ، فقال له السلطان : هذا يبتى في ذمتك ، فقال الشيخ زكريًا : إيش كنت أنا هذا في ذمة الإمام الشافعي صاحب المذهب ، فذ كر على أن السلطان قال له : أنت دهلت ما بتى لك عقل ، ثم التفت إلى قضاة القضاة ووبتخهم بالكلام وقال : إنتوا الأربعة قوموا لا ترونى وجوهكم قط ، فقاموا من ذلك المجلس وهم وكان لهم يوم مهول ، فانفصل المجلس مانعا وحصل فيه كل سوء من مقت السلطان لهم ، ثم إن السلطان عزل الشيخ برهان الدين بن أبي شريف من مشيخة منرسته وأشيع بنفيه إلى القدس ، وعزل محيى الدين يحيى بن الدميرى من ١٢ قضاء المالكية ومن خطابة جامعه ، واشتد عضبه على (١٩٢) قاضي القضاة عبد البر بن الشحنة وكاد أن يبطش به ، وكان عنده من المقدمين الأخصَّاء ، وكان يبات عنده ثلاث ليالى في الجمعة وكان من ندمائه ، ويسافر معه إذا شوَّط ، وصار ١٥٠ بيده الحلّ والعقد في أمور السلطنة ، فأقلب عليه كأنه لم يعرفه قط وكان بمنزلة جعفر البرمكي من هرون الرشيد ، الحمد لله . ــ ومما وقع في ذلك العقد المجلس بحضرة السلطان أن الشيخ نور الدين على المحلّى قال للسلطان : يا مولانا السلطان ١٨ إن الذي صدر من مشايخ الإسلام بصحَّة الرجوع فهو الحقَّ وهو نصَّ ما نقله الإمام الشافعي وغيره من العلماء رضي الله عهم أجمعين بعد القرار في أمر الزنا فلا عبرة بإقراره في ذلك ، فقال له السلطان : إن شاء الله تطلع إلى بيتك ٧٠ فتجد من يفعل في زوجتك الفاحشة كما فعل المشالي في زوجة خليل ، فقال له الشيخ نور الدين الحلى : عافانا الله من ذلك ، فشق كلامه على السلطان في الباطن ، وانفض ذلك المجلس من غيرطائل ، وحصل للعلماء في ذلك المجلس غاية المهدلة ولاسيما ١٤ ماحصل الشيخ بر هان الدين بن أبي شريف وأمره مشهور ، فكان كما يقال في المعنى :

احذَر مُداخلةاللوك (١٩٢ب) ولانكن ما عِشْتَ بالتقريب منهم والقيا فالغيّثُ غَوثك إن ظمئت ورعا ترى بوَارقه اليك صواعقا ويقال إن سبب تغيّر حاطر السلطان على قاضي القضاة عبد البر بن الشحنة ٣ فإنه في أول الأمر وافق السلطان على أن الرجل والامرأة يرجمان ، فلما أفتوا أنه إذا رجع عن الإقرار يسقط عنه الحد فوافقهم عبد البرّ على ذلك ، فقال له السلطان : أنت تقرّر معى شيئا وترجع عن ذلك كنت قلت لى هذا من الأول ٦ حَى عرفت أمر الرجوع بعد الإقرار ، فلما تحقق عبد البر أن السلطان متغيظ عليه دار على الأمراء وكاتب السر بأن يشفعوا فيه عند السلطان ، ثم إن السلطان رسم إلى يحيى بن منكار دوادار الوالى بأن يسجن نور الدين المشالى الذي زنى ، ، فتوجه به إلى المقشرة وتوجه بالامرأة إلى الحجرة ، انتهى ذلك . ــ وبعد مضيٌّ الحجاج نخمسة أيام خرج ركب التكرور والمغاربة وعيتن معهم السلطان ثلاثة من الدُّلَلة يرشدونهم إلى الطريق فتوجهوا بهم من مخالص غير مخالص الحجاج ، ١٢ وفي هذه السنة حج الأمير بقر بن الأمير أحمد بن بقر شيخ العرب ، وحج صحبته الجمَّ الغفير من الفلاحين . ــ وفي يوم الثلاثاء تاسع عشرينه نزل السلطان إلى الميدان وجلس به وأرسل أحضر شمس الدين الزنكلوني الذي دار على ١٥ العلماء بالفتوى بسبب نور الدين المشالى حين رجع عن (٦١٩٣) الإقرار ، فلما حضر قال له السلطان : يازنكلوني حكمك أنت بمشى وحكمي أنا يبطل ، ثم بطحه على الأرض وضربه نحوًا من ألف عصاة وضرب أولاده الاثنين كل واحد نحوا ١٨ من ستَّاثة عصاة ، وكان رفيقهم في هذه المسئلة ابن شريف الوكيل ، فلما بلغه ذلك اختنى ، وكان المتعصّب عليهم في ذلك القاضي شمس بن وُحيش وأوحى للسلطان أنَ الزنكلوني وأولاده قد أسوا عليه وسبُّوه فحرَّض عليهم السلطان حتى جرى ٢١ ما جرى للزنكلونى ، ثم إن السلطان رسم بننى الزنكلونى إلى الواح فنزلوا

⁽١٢) الدللة : كذا في الأصل ، ويمنى جمع دليل . (١٦) بالفتوى : بالفتواة .

بالزنكلونى وأولاده وهم على وجوههم راكبين على حمير والدم يســـيل من أكعامهم . ـ وفي يوم الأربعاء سلخ الشهر أشيع بين الناس بأن الزنكلوني قد ٣ مات من شدَّة الضرب ، وأن أولاده في حال العدم . _ وفي ذلك اليوم نزل السلطان من القلعة وتوجَّه إلى نحو قليوب، وظنَّ أن الشهر قد هلَّ في ذلك اليوم فنزل حتى لايقابل القضاة ولاينظر إليهم ، وقدكثرت الإشاعة بعزل القضاة الأربعة . وفى ذى القعدة كان مستهل الشهر يوم الحميس ، فطلع الحليفة وهناً في ذلك اليوم ، فلما قام الخليفة من عنده ركب السلطان ونزل إلى دار البقر حتى لا يجتمع على القضاة ، وكانوا القضاة قد جلسوا فى الجامع فلم يجتمع عليهم السلطان (١٩٣ ب) ٩ ونزل سيَّر ، فلما بلغ القضاة ذلك نزلوا من القلعة بخفتي حنين. ــ ومن العجائب أن من يوم عقد المجلس المقدم ذكره وحصل ما حصل على القضاة بسبب الفتوى فى أمر الرجوع ، فصرّح السلطان فى ذلك اليوم بعزل القضاة الأربعة ، فأقامت ١٣ مصر شاغرة نحوا من خسة أيام لم يُعقد فها عقد نكاح ولا وقع فها أحكام شرعية ، وأغلقت الشهود دكاكينهم قاطبة ، وتعطلت أحوال مصر واضطربت في تلك الأيام إلى الغاية ، ورسم السلطان للوالى وقال له : كل من وجدته من الفقهاء وهو ١٠ سكران فاقبض عليه وأنا ألبسك كاملة مخمل بصمور وأركبك فرس بكنبوش ، وأشيع بين الناس أن السلطان قال : لا يدخل على أحد من المباشرين وهو لا بس عمامة ، من بُغضه في الفقهاء ، فكانت القرّاء إذا دخل أحد مهم على السلطان فيلبس ١٨ له زمط وعليه شد" ملفوف ، وأشيع أن الزيني بركات بن موسى لبس له تخفيفة ودخل على السلطان فضحك عليه ، وكذلك القاضي علاى الدين ناظر الخاص لبس له تخفيفة ودخل على السلطان فقال له : بقيت مثل المماليك الجراكسة . ــ ٢١ ومن الحوادث في يوم مستهل هذا الشهر سقط ربع تجاه باب الوراقين على رأس عطفة الخراطين ، فقُتُتل تحت الردم شخص بيّاع جزر ، فمات هو والحارمن وقته (۱۰) الفتوى : الفتواة . (۱۳) دكاكيهم : دكاكهم .

تحت الردم . — وفيه كثر الكلام بسبب (١٩٤٦) جزل القضاة ، فنزل السلطان إلى الميدان ، فلما جلس به قام الآتابكي سودون العجمي والأمير أركاس أمير مجلس والآمير طوماى باى المدوادار وغير ذلك من الأمراء المقدمين ٣ والقاضي كاتب السرّ ، فقاموا في صعيد واحد وباسوا الأرض فلسلطان ثم شفعوا في القضاة الأربعة ، فلما سمع السلطان ذلك حنى على الأمراء وحلف محياة رأسه أنه ما يُعيد أحسداً من القضاة إلى وظيفته وصمة على ذلك ، وقد قلت في ١ هذه الواقعة :

سلطاننا عزل القضاة لحادث قد شاع في مصروم الأسمعة مُذ خالفوه وحاودوا عن أمره نفذ القضا فيهم بعزل الأربعــَه ٩ ولم يتفق قط أن القضاة الأربعة يُعزلون كلهم في يوم واحد إلا في هذه الواقعة التي جرت فعُدَّ ذلك من الوقائع الغريبة . ــ و لما كان يوم الجمعة ثانيه أرسل السلطان يقول للقاضي كاتب السر: ابصر لنا من يخطب ويصل بنا صلاة ١٢ الجمعة ، فذكر له الشيخ علاى الدين الإخيمي الشهر بالنقيب، وكان يخطب في جامع الشيخ عبد القادر الدشطوطي ، وكان علاَّمة في الحطب والقراءة في الحراب ، فلما ذُ كُر للسلطان قال: أعرفه ، وكان تقدّم للشيخ علاى الدين أنه خطب بالسلطان ١٥ قبل ذلك عدة مرار في أيام قاضي القضاة ابن أبي شريف وفي أيام قاضي القضاة ابن فرفور ، وكان الشيخ علاى الدين (١٩٤ ب،) له شهرة طائلة عند الأتراك ، وكان علاَّمة في الرمى بالنشاب عارفا به وكان له اليد الطولى في ذلك ، وكان ١٨ عارفا باللغة التركية ، وقد حوىكل فن من علوم شتّى وهو نادرة عصره ، فأرسل القاضي كاتب السرّ خلف الشيخ علاى الدين فتوجه إليسه الحاج على الأسمر البرددار، فقال له: القاضي يقول لك اطلع واخطب السلطان ، وكان يومثك علاَّمة ٢١ عصره في أمر الحطبة ، فقيل إن الشيخ علاى الدين لما أراد أن يطلع يخطب بالسلطان توجه إلى قاضي القضاة كمان الدين الطويل واستأذنه في ذلك قبل أن

⁽۱۸) الطولي ؛ الطوله .

يطلع ، فقال له : اطلع واخطب على بركة الله تعالى ، فطلع فى ذلك اليوم وخطب بالسلطان فترشح أمره بأن يلى القضاء ، وكان ذلك من الأمور الربانية والسرّ المكنون ، وقيل فى أمثال الصادح والباغم فى المعنى :

الرزق بالحظ وبالتقدير وليس بالسعى ولا التدبير

ومنه :

تنال بالرفق وبالتأنى ما لم تنل بالحرص والتعنى وفي يوم الثلاثاء سادسه رسم السلطان بتوسيط مملوك من مماليكه وقد قتل قتيلاً ، فلما عرضوه على السلطان أراد ضربه بين يديه فتعترس قدام السلطان فحنق منه فرسم بتوسيطه ، فوسطوه في الرملة . ــ وفي يوم الأربعاء سابعه كانت كاينة نور الدين المشالى والامرأة ، وذلك أن السلطان رسم بشنقهما ، فأمر يحيى (١٩٠) بن نُكار بأن يتوجّه إلى دار الشيخ برهان الدين بن أبي ١٢ شريف وينصب على بابه مشنقة ، وكان ساكنا في بيت أبي البقا بن الجيعان في حارة أولاد الجيمان ، وكان السلطان تقصُّد ذلك عمدًا بسبب المقت في حقَّ ابن أبي شريف لكونه أفتى بأمر الرجوع فاشتد عضب السلطان عليه بسبب ذلك ، ١٥ وأشيع بنفيه إلى القدس بطَّالا ، فلما توجَّه يحيى بن نُكار دوادار الوالى إلى بيت ابن أبي شريف ونصب المشنقة على بابه فظنتوا عياله أن الشيخ هو الذي يُشنق فقاموا بالصُراخ واللطم والبكاء ، ثم أسفرت القضية على شنق نور الدين المشالى ١٨ والامرأة ، فنصبوا لهما مشنقة على باب ابن أبي شريف وأحضروا نور الدين المشالي من المقشرة وأحضروا الامرأة من الحجرة وشنقوهما على باب ابن أبي شريف ، ورسم السلطان بأن يُشنقا في حبل واحد ويجعلوا وجه الرجل في وجه الامرأة ٢١ فصُّلبت الامرأة وهي بإزارها وعليها أثوابها مسبولة ، فلما شُنقوا جاءوا الناس أَفُواجًا أَفُواجًا يَتَفُرُّجُونَ عَلَمُهُمَا مِنْ كُلُّ فَجَّ عَمِينٌ ، وقد قلت في هذه الواقعة : لقد صلب السلطان من كان زانيا وأظهر في أحكامه مُسلكا صعبا ﴿ فقلت لأرباب الفسوق تأدَّبوا فحدّ الزنا قد صار في عصرنا صلبا

﴿ ١٩٥ بِ ﴾ وفي ذلك يقول الأديب محمد بن الصايغ :

أيا لهما من عاشقين عليهما قضى من قضى بالموت حمَّمَا وأَشْنَقَا فقلبَيْهما عند الحياة تألّفا وجسميَّهما عند الممات تعلقا ب ببعضِهما متعلقان أولَوْ يكن لجسميَّهما روحان كانا تعانقا

وقد تقدم للأشرف قايتباى أنه صلب جارية بيضاء جركسية من جوار حريمه وقد حملت من بعض مماليكه في طريق الحجاز ، فلما وضعت ذلك الجنين قتلته من ٦ خوفها ، فلما بلغ السلطان ذلك شنقها لكونها قتلت قتيلا ، فصلها في طريق حدرة ابن قُمْسَيْحة عند درب نُكار على شجرة عند الأحواض ، فصَّلبت بإزارها ، وأما المملوك خصاه وقطع محاشمه ، فَعُدُدٌ ذلك من النوادر . ــ فأقام نور الدبن المشالى 🔹 والامرأة التي زنى بها يومان لم يدفنا ثم شاوروا السلطان في دفنهما فأذن في ذلك ، وكان لهما يوم مهول . ــ وفي ذلك اليوم أرسل السلطان يقول لناظر الخاص اطلع غدا معك بأربعة تشاريف لأجل القضاة الأربعة . ــ فلما كان يوم الحميس ثامن هذا ٩٢ الشهر طلب السلطان القة أة الذين عزم على ولايتهم فحضر الشيخ علاى الدين أبن الشيخ جلال الدين الإخميمي النقيب والشيخ شمس الدين السمديسي إمام مدرسته ومؤدُّب ولده والشيخ جلال الدين عبد الرحمن (١٩٦) بن الشيخ زين الدين ١٥ قاسم بن قاسم والشيخ شهاب الدين أحمد بن عز الدين عبد العزيز الفتوحي الشهير بابن النجار ، فلما حضروا أفاض عليهم التشاريف وأحضر لهم أربعة بغال مكفيّة بالعدد الفاخرة ، فقرَّر الشيخ علاى الإخميمي في قضاء الشافعية عوضًا عن القاضي ١٨ كمال الدين الطويل بحكم انفصاله عن القضاء ، وقرَّر الشيخ شمس الدين السمديسي فى قضاء الحنفية عوضًا عن القاضي عبد البرُّ بن الشحنة بحكم انفصاله عن القضاء ، وقرَّر الشيخ جلال الدين بن قاسم في قضاء المالكية عوضًا عن محيي الدين يحيي ٣١ ابن الدميري بحكم انفصاله عن القضاء ، وقرَّر الشيخ شهاب الدين الفتوحي في قضاء

⁽١) الجنين : الجنس .

الحنابلة عوضا عن عز الدين الشيشيني بحكم انفصاله عن القضاء ، فأخلع السلطان على الأربعة قضاة في ساعة واحدة حتى عدّ ذلك من النوادر الغريبة ، فلما نزلوا من القلعة تلقاهم جماعة النوّاب من الأربعة مذاهب فكانوا نحوا من ثلاثماثة نائب ، فرجّت لهم القاهرة . – وفي القاضي علاى الدين الإخيمي يقول الناصري محمد بن قانصوه من صادق :

قاضى القضاة علاى الدين أنت لها كفو لتنفيذ أحكام بأحكام خليفةالشافعي في الحكم صرت فد مرا مرا إذا لاح كسر الدين كلام يعنى كالمرِّهم فى ذلك اليوم ، وكان يوما مشهوداً ، فشقُّوا من القاهرة فى موكب حافل ، وكان قدامهم العلاى ناظر الحاص وجماعة من أعيان الناس ، فاستمرُّوا في هذا الموكب حتى نزلوا بالمدرسة الصالحية النجمية كما جرت به العادة ، فاصطفت لهم الناس على الدكاكين بسبب الفرجة ، ولاقتهم الرسل مشاة يقولون : الدعا لمولانا ١٢ السلطان بالنصر أدام الله أيامه ، ولم يقع قط فيا تقدم من الدول الماضية أن السلطان. ولتى القضاة الأربعة في يوم واحد ، فعُدَّ ذلك من النوادر الغريبة التي لم يُسمع بمثلها قط ، وقد وقع في أيامالظاهر خيشدم أنه ولتي قاضي القضاة صلاحالدين المكيني عوضا عن قاضي القضاة شرف الدين يحيى المناوى وولتي قاضي القضاة برهان الدين الدميري عوضًا عن قاضي القضاة محب الدين بن الشحنة الحنفي فنزلوا من القلعة وعليهما التشاريف في يوم واحد ، فعدُّوا ذلك من النوادر الغريبة فلا سها بولاية ١٨٪ هؤلاء الأربعة في يوم واحد ، وأعجب من هذا أن السلطان لم يأخذ من هؤلاء القضاة الذين ثولتوا ولا الدرهم الفرد ، وقد فاته فى ولاية هؤلاء القضاة الأربعة نحو اثنى عشر ألف (١٩٧٧) دينار ، فعُدّ ذلك من النوادر الغريبة ولا سيا من سعى ولا كلفة بخلاف ما وقع لغيرهم من القضاة فيا تقدم ، فعلًا لهم ذلك من

⁽٦ر٧) انظر هدين البيتين مرة أخرى فيما يل صفحة ٣٥٣ . .

جملة السعد ، وقد قلت في هذه الواقعة هذه الأبيات :

إمام الورى ولتى قضاة لشرعنا فهم أربع وهي البدور الطوالع فهم على الدين قاض معظم بدا نوره بينالورى[وهو] ساطع ومنهم إمام جيد شاع زُهده على مذهب النعمان لله طائع ومنهم عريق الأصل من نسل قاسم أتى مالكى للموطأ تابع ومنهم فقيه تابع لابن حنبل أتته فتوح العلم أولاه صانع بهم بنية الإسلام صحت وكيف لا تصبح وهم أركانها والطبائع فلا عجب إن وستع الله في الهدى مذاهبنا بالعلم فالشرع واسع

بهم بليه الإسلام على وليف لا الصنع والطبائع والطبائع فلا عجب إن وسع الله في الهدى مذاهبنا بالعلم فالشرع واسع وكان السلطان لما ولى هؤلاء القضاة قرّر معهم بأن يُخفوا من نواجم . – فلما كان يوم الجمعة طلع القاضى علاى الدين وخطب بالسلطان ، فلما انتهى أمر الصلاة عرضوا على السلطان قوائم باسماء النوّاب من الأربعة مذاهب ، فرسم للقضاة الأربعة بمائة نائب للقاضى الماضي أربعين نائبا (١٩٧ ب) وللقاضى الحنني ثلاثين نائبا وللقاضى المالكي عشرين نائبا وللقاضى الحنبلي عشرة نوّاب ، وقرّر معهم أن لا يولوا أحدا من النوّاب إلا بإذنه ، فانفصل المجلس على ذلك . – وفي يوم السبت غاشره نزل السلطان من القلعة وأشيع سفره إلى وادى العبّاسة ، فلما نزل توجّه إلى قبة ١٠ لمنتب التي بالمطرية فبات بها ، وكان صحبته الأتابكي سودون العجمي وبقية الأمراء يشبك التي بالمطرية فبات بها ، وكان صحبته الأتابكي سودون العجمي وبقية الأمراء فكان معه الجمّ الغفير من الأمراء الطبلخانات والعشرات والخاصكية ، فرجّت ١٨ فكان معه الجمّ الغفير من الأمراء الطبلخانات والعشرات والخاصكية ، فرجّت ١٨ فمن هناك هو والأمراء قاطبة ، وكان صحبته من البرق والسنيح ما يعادل سفر من هناك هو والأمراء قاطبة ، وكان صحبته من البرق والسنيح ما يعادل سفر من هناك هو والأمراء قاطبة ، وكان صحبته من البرق والسنيح ما يعادل سفر من هناك هو والأمراء قاطبة ، وكان صحبته من البرق والسنيح ما يعادل سفر اللاد الشامة .

وفى يوم الثلاثاء ثالث عشره توجّب قاضى القضاة الشافعى علاى الدين الإخميمى إلى درس المدرسة الصالحية النجمية ، وهو أول حضوره إلى الدرس ، فتصدّر للتدريس مها فأبدى فوائد كثيرة وقواعد جليلة مع الفصاحة وحسن ٢٠

التأدية ، فقال فى ذلك صاحبنا الشيخ شمس الدين أبو اليُسن السنهورى وأجاد فى ذلك حيث قال :

لدرس المصالحية جثت حبيًا إلى قاضى القضاة أي العلاى على الدين الإخيمى فأبدى قواعدا من علوم مسع ثناء ولا عبجب لما أبدى فإن ال قواعد من تآليف العسلاى وقال الناصرى محمد بن قانصوه:

قاضى القضاة (١٩٨ آ) علاى الدين أنت لها كفو لتنفيذ أحكام بأحكام عليفة الشافعي في الحكم صرت فدُّم ، جبرا إذا لاح كسر الدين كلام عليفة الشافعي في الحكم صرت فدُّم ،

ولما ثم أمر القاضى علاى الدين فى القضاء جاء على الوضع وافر الحرمة تافذ الكامة وله يد طائلة فى معرفة أمور القضاء ، فكان كفوا لذلك ، وكان ديننا خيرا ما عُهد له صبوة قط ، مُطرح النفس عفيفاً عن الرشوة من حين كان اثباً وإلى أن بتى قاضى القضاة ، فهو من أهل الفضل والدين ، ثم إنه قرر الشيخ على بأن يتولى أمور بابه بما يرد عليه من الفتاوى وغير ذلك . — وفى يوم الثلاثاء المقدم ذكره كانت وفاة الأمير جانم السينى قانى باى الفهلوان الذى كان دوادار

10 الأمير يشبك من مهدى الدوادار ، وجانم هذا هو الذى أنشأ المدرسة اللطيفة التى تجاه جامع قوصون ، وكان دينا خيرا لا بأس به ، وكان قد كبر وطعن فى السن . _ وفيه حضر سيف تمراز نائب قلعة حلب ، وكان تولى نيابة قلعة البيرة المن . _ وفيه جاءت الأخبار من البحيرة (١٩٨ ب) بوفاة الجُويلى شيخ

مشايخ عربان البحيرة ، وكان محمود السيرة في اقماء لطرد العربان المفسدين عن البلاد ، وكان في مشيخة البحيرة – البلاد ، وكان في سعة من المال ، فلما مات تقرّر بعده ابن أخيه في مشيخة البحيرة –

۲۱ وفى يوم الحميس خامس عشره فرقت الجامكية فى غيبة السلطان ، فحضر الأمير طقطباى نائب القلعة والأمير خاير بيك الخازندار وشمس الدين بن عوض وكتاب

⁽ ٢ - ٨) وقال . . . كلام : جاءت في الأصل بعد و وأجاد في ذلك » في سطر ١ (١٩) اقماء : كذا في الأصل .

⁽ تاریخ ابن ایاس ج ٤ - ٢٣)

المماليك ، وفُرْقت الجامكية على العسكر وحصل السداد في غيبة السلطان . ــ وفي يوم الجمعة سادس عشره كان السلطان مسافرا ، فلم يطلع القاضي الشافعي في ذلك اليوم ولم يصل القلعة بل صلى في جامع الشيخ عبد القادر الدشطوطي ، ولم يخطب ٣ هو به في ذلك اليوم _ وفي يوم السبت سابع عشره عاد السلطان من تلك السرحة وقد وصل إلى العكرشا ثم عاد ، فكانت مدَّة غيبته في هذه السرحة ثمانية أيام ، وقد تكلُّفت الأمراء كلفة زائدة ، وكان أشيع أنه يسرح في البلاد الشرقية ويتوجه ٦ للى وادى العبَّاسة فلم يصحَّ ذلك ، ولما رجع نزل بالوطاق بالريدانية وبات به ليلة الأحد وأحرق هناك إحراقة نفط ، فلما كان يوم الأحد أوكب السلطان من هناك ودخل من باب النصر وشق من القاهرة (١٩٩) ولبس التخفيفة الناعورة ، ٩ وركب قدَّامه الأمراء قاطبة والمباشرين ولاقته القضاة الأربعة من رأس الحسينة ، ولم تكن هذه عادة أن السلطان إذا خرج وشوط تلاقيه القضاة الأربعة ولكن عملوا ذلك خدمة له كونهم تولُّوا جدد ، فشق من القاهرة في موكب حافل ، وكان ١٢ له يوم مشهود ، على حكم الموكب المقدّم ذكره قبل ذلك ، وقد انشرح في هذه السفرة وتصيَّد ودخل عليه تقادم كثيرة من كاشف الشرقية وشبيخ العرب، من خيول وبقر وغنم وغير ذلك ، ولكن حصل للمقطعين غاية الضرر وقد أفرد ١٥ الكاشف وشيخ العرب على البلاد خيولا وأغناما وأبقارا ومبلغا ، وحصل بسبب ذلك ما لا خبر فيه ، وكان السلطان أخذ معه محفّة على أنه يتوجّه من هناك إلى السويس ، فلم يتم له ذلك ورجع عن قريب . ــ وفيه كانت وفاة الزيني فرج ١٨ أحد الأمراء المقدمين الألوف ابن بُرْد بيك أحد الحجّاب ورأس باش البريدية ، وكان من أعيان أولاد الناس،وكان رئيسا حشها من ذوى العقول،وقاسي في أواخر عمره شدائد ومحنا وصودر وأقام في الترسيم مدّة طويلة ، وباع جميع ما يماكه ، ٢١ وكان شاخ وكبر سنَّه (١٩٩ ب) وجاوز الثمانين سنة من العمر . ــ وفي يوم الاثنين سادس عشرينه توفيت نور كلدى الجركسية زوجة الأمبر خاير بيك أحد المقدمين الذي كان كاشف الغربية ، وهي بنت أخت خوند الجرَّكسية قرابة الملك ٢٤

الظاهر جقمق ، وكانت شابّة جميلة حسنة ، فكان لها مشهد حافل ، ومشت قدّ امها الأمراء قاطبة ، وصُلّتي علمها في سبيل المؤمني ، انتهى ذلك .

وفي ذي الحجة كان مستهل الشهر يوم الجمعة ، فصعد الخليفة للمهنئة بالشهر، وصعدت القضاة الأربعة الذين تولُّـوا جدد ، فجلس كلُّ منهم في منزلته على العادة ، وكان السلطان في الميدان . _ وفي يوم الاثنين رابعه رسم السلطان لنقيب ٦ الجيش بأن يقبض على أولاد الزنكلوني الذي مات تحت الضرب، فشكتهما في الحديد ، ورسم له السلطان بأن يرسلهما إلى جهة الواح في مكان يسمَّى مُبُوط وهوكثير العقارب والهوام ، فقبض عليهما وأرسل صحبتهما متسفرا وأخذ منهما ب خسة عشر دينارا ، وقد كنى ما جرى عليهم . – وفى يوم الأحد كان عيد النحر ، وكانت الأضُّحية مشتطة في السعر ولا توجد بسبب أذى المماليك وخطفهم للأغنام والأبقار ، وأعجب من هذا أن الملح حرَّج السلطان على بيعه ١٢ وحكره ، (٢٢٠٠) فعز وجود الملح حتى أبيع كل أردب ملح بثمانمائة درهم ، وهذا قط ما اتفق فيما مضي من السنين ، وعزّ وجود الفحم حتى أبيع كل قنطار بْمَانِية أنصاف ، وكذلك الشعشاع حتى عُدّ ذلك من النوادر الغريبة ، وكان ١٥ السلطان حرَّج على بيع الخشب السنط بسبب عمارة المراكب ، وصاروا يقطعون أشجار الناس من الغيطان غصبا باليد ويرسلونه إلى السويس لأجل عمارة المراكب التي هناك ، وعز الكبريت أيضا حيى أبيع كل رطل بثمانية أنصاف ١٨ ولا يوجد إلا قليلا - وفي يوم السبت سادس عشره نزل السلطان باكر النهار وعدًى إلى برَّ الجنزة ، وكان صحبته الأتابكي سودون العجمي وبقية الأمراء المقدمين قاطبة والأمراء الطبلخانات والعشرات والجيم الغفير من الخاصكية ٢١ والمماليك السلطانية ، فنصب له وطاقا في المنية وأشيع بين الناس أنه يتوجَّه من هناك إلى جهة الفيوم حتى يكشف على الجسر الذيعمره الأمير أرزمك الناشف، وكان تقدم له أنه في أواخر السنة الخالية توجّه أيضًا إلى الفيوم ، ثم إن السلطان (٩) الأحد : أحد . (١٧) المراكب التي هناك : كتبت في الأصل بعد « إلا قليلا » في السطر التالي .

أخذ صبته محفة فتحقق عند الناس أنه لا بد أن يشوط من هناك إلى مكان يختاره . – وفي يوم الاثنين (٢٠٠ ب) ثامن عشره نُفقت الجامكية على العسكر في غياب السلطان . _ وفي أثناء هذا الشهر قُتل شخص من المماليك السلطانية ٣ يقال له برسباى حُداية ، وكان أصله من مماليك الظاهر خشقدم ، فوجدوه مذبوحا في داره هو وعبده ولا يعلم من قتله ، ويقال إن بعض المماليك الأجلاب قتله لأَجُلُ إِقْطَاعَهُ ، وَكَانَ غَيْرُ مَشْكُورُ السَّيْرَةُ . _ وَفَيْ يُومُ الثَّلاثَاءُ تَاسِعُ عَشْرَهُ جَاءَتُ ﴿ الأخبار بأن السلطان لما توجه إلى برَّ الجيزة نزل بالمنية التي عند إنبابة ، ثم توجه من هناك إلى المنصورية ونصب مها الوطاق هو والأمراء وأقام مها أياما ، وصار يركب من هناك ويسير ويتصيد ، وقيل إنه توجه إلى جسر أم دينار وكشف ، عليه ثم رجع إلى الوطاق . – ثم إنه في يوم الجمعة رحل من المنصورية وعاد إلى إنبابة فأقام بها ذلك اليوم ، وكان أشيع بين الناس بأن السلطان يحرق هناك في ليلة السبت إحراقة نفط ، فتوجهت إليه الناس أفواجا أفواجا بسبب الفرجة فلم يصح ١٢ أمر النفط هناك ، وقد استخف عقل السلطان جماعة من الأمراء في هذه التشوطة التي شوَّطها في هذه الأيام الشاتية ، وقد حصل للأمراء والعسكر غاية الكلفة والمشقّة من غير سبب يوجب ذلك ، وكان السلطان أخذ صحبته محفة وقويت ١٠ الإشاعة بين الناس (٢٠١) بأن السلطان يتوجَّه من هناك إلى الفيوم وقبل إلى ثغر الإسكندرية فلم يصحّ ذلك . ب فلما كان يوم السبت ثالث عشرينه صلى السلطان العصر بالوطاق ، ثم عدَّى من هناك إلى بولاق وقصد التوجَّه إلى القلعة، ١٨ فطلع من على قناطر السباع وشق من الصليبة ، وكان في موكب هيتن بخلاف ستة أنفس وهم : الأمير طومان باى الدوادار والأمير علان الدوادار الثاني أحد المقدمين والأمير أنصباى حاجب الحجاب والأمير تمر أحد المقدمين والأمير ٢١ خاير بيك الكاشف أحد المقدمين والأمير ماماي جوشن أحد المقدمين وبعض أمراء عشرات وبعض خاصكية مشاة ، وكان قدامه جماعة من أرباب الوظائف من

أعيان المباشرين، خلا القاضي كاتم السرّ ابن أجا فإنه كان عليلا منقطعا عن الركوب، وكان السلطان والأمراء بنخافيف صغار وسلاريات صوف بصمور ، وكان قدام ٣ السلطان بعض جنائب ونوب هجن ، وكان قدامه طبلان وزمران والنفر البرغشي فطلع إلى القلعة قبل المغرب بخمس درجات ، فكانت مدَّة غيبته في هذه التشوطة ثمانية أيام . – وفي يوم السبت المقدم ذكره حضر مبشّر الحاج وأخبر بالأمن والسلامة ، وقد وصل من مكة إلى (٢٠١ ب) القاهرة في أحد عشر يوما فعلًا ذلك من النؤادر ، انتهى ذلك . ــ وقد خرجت هذه السنة المباركة عن الناس على خير وسلامة ، وكانت سنة مباركة وقع فها الرخاء في سائر الغلال ، وأخصب قيها الزرع والفواكه والبطنيخ، وكان النيل فيها عاليا وثبت إلى أواخر بابه ، وكانت سنة مباركة غير أنها كانت كثيرة الحوادث ، ووقع فيها الطاعون في أواثلها ، وحصَل فَهَا تُوعَنُّكُ للسلطانُ في عينه حتى أشرف على العاء ثم شُنِّي من ذلك ، ١٧ وحصل فيها عزل للقضاة الأربعة في يوم واحد وولى السلطان أربعة قضاة عوضهم في يوم واحد ، وكان السلطان أبطل المجامعة والمشاهرة التي كانت تؤخذ من جهات الحسبة ففرحوا الناس بذلك ، ثم بدا للسلطان بإعادة ما أبطله من وجوه ١٥ المظالم فشق على الناس ذلك ، وكانت جهات الشرقية والغربية في غاية الاضطراب بسبب فساد العربان لموت الجويلي وجور الكشَّاف ومشايخ العربان ، والأمر في ذلك كله إلى الله تعالى .

ثم دخلت سنة عشرين وتسعائة

11

فيها في المحرم كان مستهل الشهر يوم الأحد المبارك ، فكان الخليفة يومئذ الإمام المتوكل على الله محمد بن الإمام المستمسك بالله يعقوب بن الإمام المتوكل على الله عبد العزيز ، وسلطان الديار المصرية (٢٠٢ آ) الملك الأشرف أبو النصر قانصوه الغورى عز نصره ، وأما القضاة الأربعة أثمّة الدين فالقاضى الشافعي علاى الدين الإخسى والقاضى الحنني شمس الدين بن النقيب محمد السمديسي

الإمام والقاضي المالكي جلال الدين عبد الرحمن ابن الشيخ زين الدين قاسم بن قامم والقاضي الحنبلي شهاب الدين أحمد الفتوحي الشهير بابن النجار ، وأما الأمراء المقدمون فالأمير سودون من جاني بيك الشهير بالعجمي أتابيك العساكر ٣ بالديار المصرية والأمير أركماس من ولى" الدين أمير مجلس ، وكانت أمرة السلاح يومثذ شاغرة ، وبقيّة الأمراء المقدمين على حكم ما ذكر في السنة الخالية ، وفي هذه السنة تكاملت عدّة الأمراء المقدمين سبعة وعشرين مقدم ألف ، ويأتى الكلام على ، اسمائهم في مواضعه ، وذلك خارجًا عن أمرة السلاح فإنها كانتشاغرة . ـــ وأما أرباب الوظائف من المباشرين فالقاضي بلىر الدين محمود بن أجا الحلبي صاحب ديوان الإنشاء بالديار المصرية ، وبقيَّة المباشرين على حكم ما تقدم ذكره في السنة ، الخالية . ــ فلما كان مستهل الشهر طلع الخليفة والقضاء الأربعة للتهنئة بالعام الجديد، فبالغ السلطان في إكرامهم وقام إليهم فسلتموا ونزلوا إلى دورهم . – وفي يوم الثلاثاء ثالثه جلس السلطان بالميدان وعيَّن إلى خاصكيته خوذا (٢٠٢ ب) ولبوس ١٢ خيل من خاصات البركستوانات، وقبل ذلك بمدّة فرّق عليهم سيوفا مسقطة بفضة وزرديات عال ، حتى فرَّق عليهم التراكيش والقسيُّ وقد اعتني بهم بحلاف من تقدّمه من الملوك ، فإنه كان ينعم عليهم في الباطن والظاهر بالمال والإقطاعات ١٠ والقماش الفاخر وغير ذلك . ـ وفي يوم الأربعاء رابعه وُجد في سوق الغنم شخص من الماليك القرائصة وهو قتيل ، وقد خُنق بوتر في رقبته وعَرّوه من أثوابه وأرموه على قارعة الطريق ولم ينُعلم من قتله ، فقيل إن ذلك من فعل الماليك ١٨ الأجلاب بسبب إقطاعه وقد فعلوا مثل ذلك بجماعة كثيرة من الماليك القرانصة بسبب إقطاعاتهم ، فقُتُتلوا ولم تنتطح في ذاك شاتان ، وقد اضطربت الأحوال في هذه الأيام إلى الغاية وصارت الماليك يقتلون من يلوح لهم عليه مضرب لأجل ٢١ إقطاعه ، وإذا عرضوا من يقتل على السلطان فيتغافل عن ذلك ، والأمر إلى الله تعالى . ـ وفي يوم الخميس خامسه تغيّر خاطر السلطان على الأمير جانى بيك

⁽١٦) والقاش : والقائس .

الأستادار فقبض عليه وأودعه في الترسيم حتى يقيم الحساب ، فانتدب إلى عمل حسابه شمس الدين بن عوض والشرفي يونس النابلسي الذي كان أستادارا ، م فالنزموا بأن يبقوا عليه في (٣٠٣) حساب الديوان المفرد خسة وثلاثين ألف دينار ، فاستمرّ في الترسيم بالقلعة حتى يكون من أمره ما يكون ، وكان جاني بيك ظالمًا عسوفًا غير محبَّب للنَّاس ، فلم يرثِّ له أحد في هذه الكائنة التي وقعت له . – ٨ وفي يوم السبت سابعه تعطل اللحم الذي كان يطلع إلى طباق الماليك الأجلاب فضجُّوا في ذلك اليوم وكادت أن تقع فتنة كبيرة ، وكان الوزير يوسف البدري مسافراً في جهة البحيرة وديوان الدولة في غاية الاضطراب ، وقد تعطَّلت لحوم جاعة من الماليك القراصنة نحوا من ستة أشهر لم تصرف لهم من حين عُزل المعلم على الصغير ومات عقيب ذلك ، فكثر الكلام في حق السلطان من الماليك وريمًا ينتشي من ذلك فتنة ، وكان في تلك الأيام ديوان المفرد وديوان اللمولة ١٧ وديوان الخاص في غاية الانشحات والتعطيل ، فإن بندر الإسكندرية خراب ولم تدخل إليه القطائع في السنة الحالية ، وبندر جدَّة خراب بسبب تعبَّث الفرُّج على التجَّار في بحر الهند فلم تلخل المراكب بالبضائع إلى بندر جدَّة نحوا من ستَّ ١٥ سنين، وكذلك جهة دمياط، وكانت جهة البحيرة في هذه الأيام في غاية الاضطراب بسبب فساد العربان من حين مات الجولى وولى ابن أخيه عوضه . – وفي يوم السبت المذكور نزل السلطان وتوجه إلى قبة الأمير يشبك (٢٠٣ ب) التي ١٨ بالمطرية وأقام بها ذلك اليوم ، كل هذا من ضيقة حضيرته من أجل هذه الأحوال التي هي غير صالحة ، والأمر إلى الله . ــ وفي يوم الأربعاء حادي عشره جلس السلطان بالحوش وعرض جماعة من خاصكيته فقط وفرق علمهم خوذا نحو ثمانمائة ٧١ خوذة ، وفرّق عليهم أيضا بركستوانات ما بين محمل ملوّن وفولاذ وذلك نحو سهائة بركستوان ، وكان قبل ذلك بملة يسيرة فرّق علمهم زرديات وأتراسا ورماحا بسن وسيوفا مسقطة بفضّة وفرّق عليهم أيضا تراكيش وقسيًّا ونشابا ، وكان (٨) لحوم : تحوه . (١٢) بندر : بعد , (١٣) القطائع : كذا في الأصل ، ولعله يقصد والبضائع ٥٠ (١٩) غير صالحة : وغير صالحية .

ذلك بالزردخاناه من مواجيد الماليك الذين ماتوا في الفصل في السنة الحالية ، ولم يفرّق موجودهم إلا في هذا الشهر . ــ وفي يوم الاثنين سادس عشره نفق السلطان الجامكية على العسكر ، وفي هذا الشهر حسن ببال السلطان أن يضيف ٣ الطبقة الحامسة التي جدَّدها برسم العسكر الملفِّق ، فوزَّع ذلك العسكر على الطباق الأربع كما كانوا في الأول ، وأبطل أمر الطبقة الحامسة ، وصار العسكر شيئا واحدا في تفرقة الجامكية . ـ وفي يوم الحميس تاسع عشره دخل الحاج إلى بركة ، الحاج ، فدخل الركب الأول وقد جد في السير أمير الحاج طومان باي حاجب ثاني فخرق (٢٠٤) العوائد في دخوله في التاسع عشر من المحرم ، فدخل القاهرة وطلع إلى القامة في يوم الجمعة عشرينه ، فأخلع عليه السلطان وشكره على ذلك . _ ، وفي يوم السبت حادي عشرينه دخل المحمل الشريف إلى القاهرة وطلع أمبر ركب المحمل الأمير قانصوه كرت أحد الأمراء المقدمين، فأخلع عليه السلطان خلعة سنية ونزل إلى داره في موكب حافل ، ورجعا والحجّاج راضية عنهما فيما ١٢ فعلاه في طريق الحجاز، وفي هذه السنة رجع من الحجاز القاضي شمس الدين التتاى المالكي أحد النواب ، وكان مجاورا ممكة ثلاث سنين ، ورجع سيدى خليل ابن عمَّ الحليفة ، وكان مجاورا بمكة فرجع وهو مريض على خطة لا يعي ، فلما ١٥ توجَّه إلى داره أقام بها إلى يوم الإثنين ثالث عشرينه وتوفى إلى رحمة الله تعالى ، وهو خليل بن محمد بن يعقوب بن محمد المتوكل على الله العبَّاسي الهاشمي القرشي ، وكان رئيسًا حشمًا بهيّ المنظر شائب اللحية ، وكان في عشر السبعين لما مات ، ١٨ فكان له جنازة حافلة ودفن على أبيه بجوار مشهد السيدة نفيسة رضي الله عنها ، وقد كبر سنَّه وشاخ ولم يل الحلافة لا هو ولا أبوه محمد ولا جدَّه يعقوب ، وكان خليل هذا طامعًا بأن يلي الحلافة فلم يُقسم له ذلك وجاءه الموت على غرَّة ، ٢١ (٢٠٤ ب) فمات وفي قلبه من الحلافة حسرة ، ففاته نيل الحلافة ، وعائده الدهر فيما أمله بخلافة ، وقد قلت في المعنى : مات سيدى خليل بالقهر لما لله ينل بالخلافة التفضيلا وتولئى عنه الزمان بريب وكذا الدهر لا يراعى خليلا وكان سيدى خليل عنده رهج وخفة وكان أهوج فى نفسه ، وقد جرى بينه وبين ابن عمّ أمير المؤمنين المستمسك بالله يعقوب بسبب الخلافة ما لاخير فيه ، وقد تقدم ما وقع لهما فى سنة أربع عشرة وتسعائة فما أبتى سيدى خليل نمكنا به فى أذى ابن عمّه الخليفة يعقوب ، وقد ذكرنا ذلك فى موضعه ، ومات والعداوة واقعة بينهما ، وقد كنى الله الخليفة يعقوب وولده محمد المتوكل على الله شرّ خليل بصيرهما عليه ، انتهى ذلك ، وقد قيل فى المعنى :

النار تأكل بعضها إن لم تجد ما تأكله وفي يوم الاثنين ثالث عشرين المحرم فيه أخلع السلطان على الأمير طقطباى وفي يوم الاثنين ثالث عشرين المحرم فيه أخلع السلطان على الأمير طقطباى المنب القلعة أحد الأمراء المقدمين وقرره أمير حاج بركب المحمل، وأخلع على الركني سيدى عمر بن الملك المنصور عثمان بن الملك الظاهر جقمق وقرره أمير حاج بالركب الأول، فبكي وشكي من ذلك وكان فقير الايحمل حاله ذلك، فلم يلتفت حاج بالركب الأول، فبكي وشكي من ذلك وكان فقير الايحمل حاله ذلك، فلم يلتفت السلطان إلى شكواه ولا رق له، وقد خالف السلطان العوائد القديمة (٢٠٥ آ) في لبس أمراء الحاج في شهر المحرم، وكانت العادة القديمة بأن يلبسوا بعد المولد في شهر ربيع الأول، فبادر السلطان وألبسهما في هذا الشهر وعجل بذلك. وفي أواخر هذا الشهر جاءت الأخبار من مكة بوفاة قطلباي باش المجاورين، فلما تحقق موته أخلع السلطان على شخص من الأمراء الطبلخانات يقال له جاني بيك قرا وقرره في باشية مكة عوضا عن قطلباي بحكم وفاته بمكة . – وفيه بيك قرا وقرره في باشية مكة عوضا عن قطلباي بحكم وفاته بمكة . – وفيه تغرى بردي المرجان ، وكانت هذه الوظيفة شاغرة من حين تغيير خاطر السلطان تغرى بردي المرجان ، وكانت هذه الوظيفة شاغرة من حين تغيير خاطر السلطان تغرى بردي المرجان ، وكانت هذه الوظيفة شاغرة من حين تغيير خاطر السلطان تغرى بردي المرجان ، وكانت هذه الوظيفة شاغرة من حين تغيير خاطر السلطان

⁽١٨) هذا الشهر : هذه السنة .

على تغرى بردى كما تقدم ذكر ذلك ، وكان يونس هذا قبل ذلك من جلة الزردكاشية ثم بتى نائب الترجمان ثم بتى ترجمانا كما كان تغرى بردى . ـ وفي يوم الثلاثاء رابع عشرينه عرض السلطان جماعة من خاصكيته وعيّن منهم نحوا ٣ من ثلاثمائة خاصكي ليتوجهوا معه إلى السويس بصحبته ، ثم عيَّن بعد ذلك جماعة من الأمراء المقدمين ليتوجهوا صحبته إلى السويس ، فعيَّن الأتابكي سودون العجمي والأمير أركماس أمير مجلس والأمير طومان باى الدوادار قرابة السلطان ، وعين ، الأمير سودون الدواداري رأس نوبة النواب ، والأمير أنصباي حاجب الحجاب والأمير خاير بيك كاشف (٢٠٥ ب) الغربية أحد الأمراء المقدمين والأمير علاً ن الدوادار الثاني أحد الأمراء المقدمين ، وعيّن جماعة من الأمراء الطبلخانات ، من أرباب الوظائف منهم مغلباى الزردكاش ، وجماعة آخرين من الأمراء العشرات ، فلما عيتهم شق عليهم سفر السلطان إلى السويس لعدم الماء والكلفة -وفيه نزل السلطان وعدتى إلى الروضة وأقام فيخرطوم الروضة ذلك اليوم ، وكان ١٧ نهار غيم فانشرح في ذلك اليوم ، وأحضر له الزيني بركات بن موسى هناك مآكل فاخرة وأسمطة حافلة ، فأقام هناك إلى بعد العصر وعد ّىوطلع القلعة وشق من الصليبة فى نفر قلائل من الخاصكية ، وكان صحبته الأمىر خاير بيك الخازندار أحد الأمراء ، ١٥ المقدمين وآخرون من الأمراء العشرات . ــ وفي يوم السبت ثامن عشره صلى السلطان صلاة الفجر ، ونزل من القلعة فتوجه إلى الريدانيه ونزل بالوطاق الذي نُـُصب هناك ، وجلس بالمخيم الشريف وخرج صحبته الأمراء المعيّنون المقدم ذكرهم ، 🕠 ١٨ فأقام السلطان بالوطاق من يوم السبت إلى يوم الأربعاء ، وقد قصد التوجُّه إلى نحو السويس ليكشف على المراكب التي أنشأها هناك ، وكان صحبته من المباشرين القاضي شهاب الدين أحمد بن الجيعان نائب كاتب السرّ وأخوه كريم الدين وأولاد الملكي ٢١ كاتب الخزانة وأبو البقا (٢١٠٦) ناظر الاسطبل وناظر الخاص علاى الدين وأولاد ابن فخيرة كتَّاب الماليك وآخرون من أعيان المباشرين ، وأخذ السلطان

⁽١٠) وجاعة : جاءت في الأصل بعد و فلما ه في السطر التالي .

صبته الصنجق السلطانى والكوسات والطبول والزمور ، وأخذ صببه محفّة بغشى أطلس أصفر وطلبا حربيا ، ورسم للعسكر الذين صحبته بأن يأخذوا معهم الليس ع الكامل من زرديات وبركستوانات وخوذ وغير ذلك من آلة السلاح، فلما تحقيق العسكر خروج السلطان ماجت القاهرة لخروجه وتكالب العسكر على مشترى قرِبَ وبقسهاط وغير ذلك من احتياج السفر ، ولم يُعهد قطُّ من سلطان أنه خوج ٨ إلى السويس وسافر على هذا الوجه ، ولما كان السلطان في الوطاق أخلع على شخص من الأمراء العشرات يقال له جانى بيك قرا فقروه باش المجاورين عكة ، ولما نزل السلطان من القلعة شق من بين الترب حتى نزل بالوطاق ، فرسم للوالى بأن يشهر المناداة في القاهرة عن لسان السلطان بأن لا مملوكا ولا ابن ناس ولا غلاما ولا عبدًا يخرج من داره من بعد المغرب وأن لا أحدًا بمشى بسلاح ولا مملوكا يغطني له وجه ولا يعبث على متسبُّد ، فلما أشهر النداء بذلك ارتفعت ١٢ الأصوات له بالدعاء ، فصار الوالى يكرّر هده المناداة في القاهرة ثلاثة أيام متوالية . وفي صفر كان مستهل الشهر (٢٠٦ ب) يوم الثلاثاء ، وكان السلطان مقيا بالوطاق فتوجه إليه الخليفة والقضاة الأربعة للنهنئة بالشهر ، فبالغ السلطان في ١٥ إكرامهم ، ولا سيا أمير المؤمنين المتوكل على الله ، فإن في ذلك اليوم توجه أبو بكر وأخوه أحمد أولاد سيدى خليل ابن عم الخليفة الذى توفى فرافعوا أمير المؤمنين المتوكل عند السلطان بسبب المرتّب الذي كان لوالدهم خليل ، فإن الخليفة المتوكل لما ١ ولى الخلافة زاد في مرتب سيدى خليل حتى قطع بذلك لسانه عنه ، فلما توفي سيدى خلیل قرّر الحلیفة ما کان زادَه فی مرتب سیدی خلیل لولده سیدی هرون ، فلما سمع السلطان كلام أولاد سيدى حليل تعصب للخليفة ونهر أولاد سيدى . ٢ خليل وقال لهما : إذا زاد في معلوم أبوكم شيء حيى قطع به لسانه عنه فلما مات أقول له اجعل الذي زدنه لخليل من بعده لأولاده أنَّا أحكم عليه في شيَّه اخرجوا عنى لا ترونى وجوهكم قط ، ثم قال ؛ والله إن يرجع أحد منكما

⁽٧) و باش المجاورين بمكة ، انظر ما سبق ذكره عن ذلك ص ٣٦١ س ١٩ و ٢٠ ،

يشكو من الخليفة عندي ما يحصل له معى خير اخرجوا من وجهى نزقتوني ، وكان الذي بالغ في مرافعة الخليفة أبو بكر بن سيدي خليل وأخوه أحمد ، ثم قال لهما : كونواكلُّكم تحت طاعة ابن عمَّ أبيكم ، فخرجا من بين يديه وهما يتعثَّران « فى أذيالهما ، ونصر الخليفة المتوكل عليهما ، وقرَّر (٢٠٧ آ) الخليفة ما كان زاده لخليل وجعله لابنه هرون ،، ولم يطلع من يد أولاد خليل في حقّ الحليفة شيء. وانتصف علمهما ، ورجع الحليفة من عند الساطان وهو في غاية العزّ والعظمة ، -ثم إن السلطان أقام بالوطاق إلى يوم الأربعاء ثانى الشهر ، فرحل من الريدانية بعد الظهر وتوجه إلى الحانكاه فتعشّى هناك ، ثم رحل وقصد التوجه إلى نحو السويس ، ورجع بقيّة الأمراء الذين لم يسافروا مع السلطان ، فلما رحل من ٩ الخانكاه جاءت الأخبار بأن الماء الذي حمله السلطان معه في القرب قد فسد . جميعه مِن القرب كونها كانت جديدة فصار الماء أحر كالدم ونتن ودوّد ، وكان السلطان حمل معه نحو ثلاثة آلاف قربة ، ففسد ذلك الماء جميعه . ــ فلما كان ١٢ يوم الجمعة رابعة أرسل السلطان إلى الأمير خاير بيك الخازندار والزيبي بركات ابن موسى المحتسب بأن يرسلا إليه جمال السقايين بالروايا والماء ، فعند ذلك قبض الزيني بركات بن موسى على جمال السقايين الذين بالقاهرة فاختفوا بقيَّة السقَّايين ١٥ واخفوا الجال ، فعند ذلك ماجت القاهرة واضطربت لأجل منع المساء واشتد عظش الناس ، وصار الأمراء والعسكر الذين بالقاهرة ينقلون الماء في الجرر على ظهور الخيل والبغال ، وبقية الناس (۲۰۷ ب) ينقلون الماء بالجرر على ظهور 🕠 الحمر ، واستمرَّت القاهرة أربعة أيام لم يلُح مها راوية ماء على جمل وقبض الزيني بركات بن موسى على نحو ماثة وعشرين جملا برواياها وأرسلها إلى السلطان ، فبلغ بعد ذلك سَـعر كل قربة ماء نصفين قضة ولا توجد ، وصار الناس يشربون ٢١ من الصهاريج والآبار العذبة في مِدَّة ذلك الاضطراب ، وقِد قلت في هذه الواقعة لما أحل بها السلطان بلواء مثل البنات العذارى نشتهى الماء مذعُطلت مصر من سقا يلوح بها وقد بقينا لفَقَد المساء من ظما

(۱۲) ولاقاه : ولا قضاة .

۴ وقال آخر :

سبحان من يحكم في خلقه بيعداله فيهم ولو شاء بطش خوفهم بالجوع لم ينهوا عذبهم من بعدده بالعطش

وفى يوم الأربعاء تاسعه جاءت الأخبار بأن السلطان عاد من السويس ونزل بركة الحاج ، فكانت مدّة غيبته في هذه السفرة ثمانية أيام ، وقاسي العسكر في هذه المدَّةُ اليسرة غاية المشقَّة ، ومات لم عدَّة بغال ووقع فيهم عطشة شديدة، وتكلُّفُوا الأمراء والعسكر في هذه السفرة كلفة كبرة ، فلما بلغ الحليفة والقضاة الأربعة عجىء السلطان توجَّمُوا إليه نحو بركة الحاج وذلك في يوم الخميس عاشر صفر ، فلما سلَّموا عليه وهنُّوه (٢٠٨ آ) بالسلامه بالغ في إكرامهم ، ثم توجه إليه ١٢ الأمراء والعسكر الذين كانوا بالقاهرة فخرجوا إليه قاطبة ، ولاقاه القاضي كاتب السرّ ابن أجا وغير ذلك من الأعيان. - وكان من ملخص أخبار هذه السفرة أن السلطان لما وصل إلى السويس كان يوم دخوله هناك يوما مشهودا ، ١٥ وطلب طلبا حافلا ما بن جنائب وهجن بأكوار زركش ، وكان صحبته محفّة والكوسات والطبول والزمور ، وكان هناك الرئيس سلمان العماني وجماعة من العَيْمَانية البِحَّارة فقصد السلطان إظهار العظمة لأجل جماعة ابن عيَّان حتى قيل ١٨ دخل العسكر إلى السويس وهو لابس آلة الحرب ، وكان جماعة ابن عيمان هناك نحوا من ألني إنسان ، فلما وصل السلطان إلى هناك كشف على تلك الأغربة التي عمرها هناك وكانوا نحو عشرين غرابا ، فالذي انتهى منه العمل أنزلوه إلى البحر ٢١ الملح بحضرة السلطان ، وكان ذلك اليوم هناك مشهودا ، وقبل كان مصروف

تلك الأغربة بما فهم من مكاحل نحاس وحديد وغير ذلك من آلة السلاح فصُرُف على ذلك من مال السلطان نحو أربعانة ألف دينار وكسور على ما قيل ، وكان الرثيس سلمان العثماني هو الشاد على عمارة تلك الأغربة وهو (٢٠٨ ب ، ٣ المشار إليه في ذلك ، فلما حضر السلطان مد له هناك الرئيس سلمان مد ة حافلة فأخلع عليه السلطان كاملة مخمل أحمر بصمور وأنعم عليه بألف دينار ، وأخلع على جماعة من النجارين والحدادين والقلافطة لكل واحد خلعة سنية ، وقيل إن ٦ فى ذلك اليوم احترق جماعة من الصناع الذين يصحنون البارود فمات منهم نحو عشرين إنسانًا ، وقيل إن النار تعلقت في قلع غراب من الأغربة فأحرقته عن آخره ، فكان مصروف ذلك القلع نحو خمسائة دينار لأن قلوع بحر الملح بخلاف ، قلوع بحر النيل ، وأشيع أن السلطان عبث على بعض الأمراء فأنزلهم في الغراب الكبير الذي برسم الباش وكان به قاعة تحت المقعد الذي يجلس فيه الباش ، فرسم للأمراء بأن ينزلوا إلى تلك القاعة فنزل الأمير ســـودون الدوادارى رأس ١٢ نوبة النوب والأمير أنصباى حاجب الحجاب والأسر علان الدوادار الثانى وآخرون من الأمراء ، فلما استقرُّوا بتلك القاعة طلع الأمير طومان باى اللموادار وأغلق على الأمراء باب الطابقة التي على تلك القاعة وتكاسل عنهم ساعة ؛ فظنوا ١٥ الأمراء أن السلطان قد قبض عليهم بهذه الحيلة التي (٢٠٩) عملها عليهم فأقاموا والطابقة مغلوقة عليهم نحو عشر درجات فضاق الأمر عليهم وساء بهم الظن ، فعند ذلك جاء إليهم الأمير طومان باى الدوادار فقال لهم : مَن أراد أن ١٨ يطلع من الطابقة مُيحضر كلِّ واحد منكم قنطار سكر للسلطان ، فما صدَّقوا بذلك وقالوا: السمع والطاعة ، ففتح لهم باب الطابقة فطلعوا وهم في غاية الاضطراب، وكانت إقامة السلطان في السويس ثلاثة أيام، وقد أنشأ السلطان هناك خانا ودكاكن ٢١ وبعض دور وغير ذلك من الأبنية المفيدة ، وحفر هناك آبار وصنع عليها سواتى ، فلما عاد السلطان إلى بركة الحاج أنعم على الأمراء الذين كانوا بصحبته فأنعم على

الأتابكي سودون العجمي بخمسهائة دينار في نظير كلفته وتعبه ، وأنعم على الأمير أركماس أمير مجلس بأربعائة دينار ، وكذلك الأمير سودون الدوادارى ٣ والأمير طومان باى الدوادار والأمير أنصباى حاجب الحجاب وبقية الأمراء المقدمين ممن كان صحبته ، وأنعم على الأمراء الطبلخانات ممن كان صحبته وهم قنبك رأس نوبة ثانى ومغلباى الزردكاش (٢٠٩ ب) وآخرون من الأمراء الطبلخانات ٦ فأنعم على كلَّ واحد منهم بمائة دينار في نظير كلفته ، وأنعم عل الأمراء العشرات ممن كان صحبته لكل واحد منهم بخمسين دينارا في نظير كلفته ، ثم إن السلطان رحل من بركة الحاج ونزل بالريدانية . ــ فلما كان يوم السبت ثانى عشر صفر ٩ ركب السلطان من هناك و دخل من باب النصر وشق القاهرة في موكب حافل بغير شاش ولا قماش ،وكان قدامه ولده المقر الناصري محمد ، وهو لا بس تبعُ سلطاني ، ولا صنجق سلطاني ولا قبَّة ولا طبر ، فلاقاه القضاة الأربعة من الريدانية ودخلوا ١٢ القاهرة قدَّامه ، ولاقاه سائر الأمراء المقدمين قاطبة والمباشرين ، وكان الأتابكي سودون العجمي ابنه ضعيف على خطّة فدخل قبل السلطان واشتغل بولده ، وكان السلطان ألبس الأمراء المقدمين الذين كانوا صحبته كوامل مخمل أحمر بصمور ، 10 وشيء كوامل صوف بصمور ، فلما تحققوا الناس دخول السلطان اصطفوا له على الدكاكين بسبب الفرجة، وأصطفت له الطبول والزمور على عدة دكاكين منالقاهرة، فشق من القاهرة وقدامه طبلان وزمران والنفير السلطاني ، وقدامه عدة نوب هجن ﴿ ١٨ فيهم أربعة نوب بأكوار زركش والبقيّة بأكوار مخمل ملوّن ، وكان (٢١٠ آ) قدامه من الجنائب نحو أربعن فرسا بعضهم بكنابيش زركش وسروج مغرق ، وكان من جملة الجنائب بغال وحجورة بسروج بداوى وركب بداوى فعُـد" ذلك من النوادر، ٢١ وكان قدامه عشركاشات بأغطية حرير أصفر ، وكان قدامه محفة على بغال بغشى حرير أصفر ، فلما مشى الطلب والجنائب والأمراء جاء بعدهم السلطان وقدامه الخاصكية مشاة وروءوس النوبوالشبابة السلطانية والشعراء ، وكان لابسا تخفيفة صغيرة ملساء

⁽۲۳) ملساء : ملسی ،

وعليه سلارى صوف أبيض بوجه صوف أخضر ، فشق القاهرة فى ذلك الموكب وكان له يوم مشهود ، وارتفعت الأصوات له بالدعاء ، فطلع من على سويقة العزى من على مدرسة السلطان حسن وشق الرملة ثم دخل من باب ٣ الميدان بعد أن سلم على القضاة والأمراء وانفض ذلك الموكب ، فكانت مدة غيبته في هذه السفرة ذهابا وإيابا ثمانية أيام منها إقامته في السويس ثلاثة أيام . ــ وفي يوم الاثنين رابع عشره جلس السلطان بالميدان جلوسا عامًا وحكم بين ٢ الناس إلى قريب الظهر ، وكان له مدة طويلة لم يحكم بين الناس من قبل أن يتوجه إلى السويس . ــ وفى ذلك اليوم رسم بتوسيط شخصين من الغلمان قد سرقوا زرديتين لأستاذ بينهما (٢١٠ ب) في هذه السفرة ، فوسطهما في الرملة عند سوق ٩ الخيل وفي يوم السبت تاسع عشره فيه ثارت فتنة كبيرة بالقلعة من الماليك الأجلابُ ، ومنعوا الأمراء من الطلوع إلى القلعة ، ونهبوا الدكاكين التي في خرائب التُّمر ، ونزلوا إلى بيت الأمير طومان باى الدوادار وأركبوه من بيته غصبا وطلعوا ١٢ يه إلى القلعة وقالوا له : قل السلطان ينفق علينا كما نفق على الأمراء الذين سافروا صبته إلى السويس ، فاستمرت المماليك ثائرة بالقلعة وكثر القال والقيل بن الناس بسبب ذلك ، وأغلقوا باب السلسلة وباب الميدان في ذلك اليوم ، ١٥ وكان العسكر قاطبة له أربعة أشهر لم يُصرَف لهم فيها لحم ولا عليق ، ثم إن السلطان نادى للعسكر بأن من كان له عليق مكسور أولحم مكسور يطلع إلى القلعة يوم الاثنين فينُصرف له ذلك، فلما كان الاثنين طلع العسكر قاطبة فلم يصرف ١٨ لهم سوى العليق فقط واستمرّ اللحم موقوفا ، وكان ديوان المفرد في تلك الأيام في غاية الانشحات ، والوزير يوسف البدرى مع المماليك في عاية الله الله و هو مهدّد منهم بالقتل في كل يوم ، وكان السلطان أخرج عن ديوهان الوزارة ٢١ عدة جهات كانوا توسعة في الديوان منهم جهات قطيا وغير ذلك من الجهات ، فأنعم (٢١١ آ) بجهات قطيا على الأمير قانصوه روح أو واستمرّ مقيما هناك عَلَى تَقَدَّمتُهُ ، فانشحت الديوان إلى الغاية بسبب ذلك ، وكان العسكر كثيرا ٢٤

ولا سيما ما جدده السلطان من العسكر في الطبقة الخامسة ، فانشحتت الدواوين من الجوامك واللحوم والعليق بسبب ذلك . – وفي يوم الاثنين حادى عشرينه ٣ كان أول الخاسين وهو يوم عيد النصارى وفطر [هم] . – وفي يوم الأحد عشرينه جلس السلطان على المصطبة التي بالحوش ، وأحضر الوزير يوسف البلىرى ومباشري الديوان ، وأحضر المعاملين والطباخين فعملوا حسابهم بحضرة السلطان ، وفظهر لهم مال له جرم منكسر في الديوان ، فرسم على المباشرين بجامع القلعة وأقام في عمل حسابهم إلى بعد الظهر ، وكان ذلك اليوم في غاية النكد ، هذا والمماليك قائمة عند حظوظ أنفسهم ، وقد أشيع بين الناس أمر الركوب على السلطان ، وقيل إن السلطان أحضر بعد العصر جماعة من أعيان خاصكيته وعتبهم على هذه الأفعال الشنيعة فأغلظ عليه بعض الخاصكية وقال له : أنت الذي أشْحَتَ الدواوين بهذا العسكر الكثير الذي جمعته وجعلتَ له طبقة خامسة وقطعتَ جوامك ١٢ الأيتام والنساء بسببهم وهم ما بين تراكمة وأعجام (٢١١ ب) وسويخاتة وأساكفة وأولاد ناس ملفَّقين شيء خياط وشيء بخانتي ، فقال لهم : أنا ما جعلت ذلك العسكر المستجد إلا أن يكون فداء لكم في الأسفار والتجاريد ، فقالوا له المماليك : مذا ما كان طريقة الملك الأشرف قايتباى وأنت الذى أشْحَتَ الدواوين حتى صار اللحم ينكسر خسة أثبهر وكذلك العليق يُعطوه لمنا من الشون قمح مسوّس ما تأكله الخيل والجامكية الى تُعطيها لنا ما تكفانا لكراء بيت واسطبل وجامكية الغلام ١٨ ولكسوتنا والقاش كله غالى حتى الخام ما يوجد والأقسمة صارت غالية كل جرة ينصفين فضة فما نشبع في أيامك لا من اللحم ولا من الأقسمة ونحن جياعة عراية ، فسكت السلطان ساعة ثم قال : لكم الرضا أصرف لكم اللحم المكسور ٢١ وكذلك العليق أصرفه لكم شعير مغربل وأجعل لكم الأقسمة كل جرة بنصف فضة ، فارتفعت له الأصوات بالدعاء وانصرفوا من بين يديه وهم شاكرون وخملت تلك الفتنة قليلا ، وكانت المماليك الأجلاب عوَّلوا على نهب بيوت الأمراء ٢٤ والمباشرين ونهب أسواق القاهرة والدكاكين وحرق البيوت ، فلطف الله تعالى (تاریخ ابن اِیاس ج ٤ – ٢٤)

وجاء الأمر إلى سلامة ولله الحمد ، ولو فعلوا ذلك لطلع ذلك من أيديهم وما كان تنتطح في ذلك شاتان، ولكن الله سلم . ــ وفي يوم الاثنين ثامن عشرينه (٢١٢) طلع الجناب الشرفي يونس ولد الأتابكي سودون العجمي إلى القلعة ، فأخلع عليه م السلطان كاملية مخمل أحمر بصمور من ملابيسه ، فنزل من القلعة في موكب حافل وقد الله سائر الأمراء من الأكابر والأصاغر ، وزُيَّنتُ له دكاكين حارته عند قنطرة سُنقر ، وكان سبب ذلك أن الشرفي يونس كان مرض مرضاً عظيا حتى ٦ أشرف فيه على الموت، ثم بعد ذلك بعث الله تعالى له بالشفاء فشني من ذلك العارض وطلع إلى القلعة ، وكان له يوم مشهود ، وكان قبل ذلك أنعم عليه السلطان بأمرة عشرة وصار من جملة الأمراء العشرات . ــ وفي ذلك اليوم نفق السلطان الجامكية ، على عسكر الطبقة الخامسة ، وحدث في ذلك اليوم نادرة غريبة وهو أن المماليك الأجلاب وقفوا في الحوش وصاروا كل من قبض الجامكية من عسكر الطبقة الخامسة يأخذون منه أشرفيا من الجاءكمية ويقولون له : نشرب به أقسمة ، ٦٧ فيأخذون منه الأشرفي طوعا أوكرها ، فحصل لعسكر الطبقة الخامسة في ذلك اليوم من المماليك الجلبان غاية المهدلة وما قدر السلطان على منعهم من ذلك ، وصاروا يخطفون الجامكية من يدى من يقبضها فمنهم من يأحذ منها أشرفيا ويعيد مه الباقى إلى أصحابه، ومنهم [من] يأخذ الجامكية كلها ويهرب، فأعيى أمر همالرووس النوب، وحصل (٢١٢ ب) في ذلك اليوم غاية الضرر لعسكر الطبقة الخامسة.

وفى ربيع الأولكان مستهل الشهريوم الأربعاء ، فطلع الخليفة والقضاة الأربعة ١٨ للهنئة بالشهر ، واتفق فى ذلك اليوم كان أول بشنس من الشهور القبطية فوافق أن الشهر العربى والقبطى كانا فى يوم واحد ، فعد ذلك من النوادر . – وفى يوم الخميس ثانيه أخلع السلطان على القاضى شرف الدين المصغير وأعاده إلى نظر ٢١ للمولة وكتابة المماليك كما كان أولا ، وجعل له التكلم فى ثلث الوزارة مع يوسف البدرى المتولى للوزارة ، فتضاعفت عظمة القاضى شرف الدين الصغير الصغير

ا کان : کان .

إلى الغاية ، وكان له مدة طويلة وهو بطال مختنى في داره حتى رضي عليه السلطان وأعاده إلى وظائفه ، وقيل سعى في ذلك بثمانية آلاف دينار وخمسه آلاف أردب ٣ شعير ، فلما أخلع عليه نزل من القلعة في موكب حفل وقدامه أعيان المباشرين وغير ذلك من أعيان الناس ، وكان له يوم مشهود . ــ وفي يوم السبت رابعه فرق السلطان على المماليك رماحا بسبب لعب الرمح ، ثم نفق عليهم فأعطى لكل مملوك ، ستة أشرفية ثمن خام على جارى العادة ، وكان في السنة الخالية لم يعطهم شيئًا ، فأعطاهم ستة أشرفية عن هذه السنة وما قبلها (٢١٣) حتى يُسرضيهم وهم غير راضيون بذلك والإشاعات قائمة بوقوع فتنة كبيرة ، وصار الناس على رؤوسهم ه طيرة ، ووزعوا التجار قاشهم من الدكاكين خوفا من النهب . – وفي يوم الاثنين سادسه خرج الأمير طومان باى الدوادار الكبير إلى نحو بلاد الصعيد بسبب ضمَّ المغل وجمع الأموال ، فأخلع عليه السلطان ونزل من القلعة في موكب حفل ، ١٢ وصحبته الأمراء المقدمون وأعيان المباشرين ، وكان ذلك اليوم مشهودا . – وفي يوم الثلاثاء سابعه جلس السلطان على المصطبة بالحوش وفرّق على العسكر ثلاثة أشهر عن ثمن اللحم المنكسر لهم ، فغلق لهم إلى آخر سنة تسع عشرة وتسعائة ، ١٠ وصار لهم من أول سنة عشرين وتسعمائة ، وصار يستدعى طبقة بعد طبقة مثل تفرقة الجامكية . ـ وفي يوم الجمعة عاشره قلع السلطان الصوف ولبس البياض ، ووافق ذلك عاشر بشنس القبطي ، وكان الوقت رطبا . ـ وفي يوم السبت حادي ١٨ عشره عمل السلطان المولد الشريف النبوى ، ونصب الخيمة الكبيرة بالحوش ، وحضر القضاة الأربعة الذين تولُّوا عن قريب ، وهذا كان أول اجتماعهم في المولد النبوى بالقلعة ، وحضر الأتابكي سودون العجمي وبقيَّة الأمراء المقدمين ، فكان ٢١ المولد في ذلك (٢١٣ ب) اليوم حافلا. ــ وفي هذا الشهر جاءتالأخبار من الجنزة بأن عرب عزالة نازلين بالقرب من البدرشين ، فلما بلغ ذلك الأمير طومان باى الدوادار ركب من وقته وكبس عليهم ، فقبض على جماعة من مشايخهم وشكتهم

⁽٨) راضيون : كذا في الأصل.

فى الحديد ، وقيل كان عدَّتهم ، غير المشايخ المذكورين من أعيانهم وكانوا نحو ثمانية عشر إنسانا ، ماثة خمسة وأربعين إنسانا وبعث بهم إلى السلطان ، فلما عُرضوا على السلطان قصد أن يكليهم على أبواب القاهرة ، فمنعه بعض الأمراء من ذلك ٣ وقال له : متى أن قتلت هوالاء العربان نـَهـَبتُ عرب عزالة إقليم الجيزة عن آخره ، فرجع عن قتلهم وأمر بسجنهم في المقشرة . ــ وفي يوم الحميس سادس عشره أخلع السلطان على شخص من الأمراء العشرات يقال له قانصوه الفقيه ، وأصله ٦ من مماليك الأشرف قايتباى ، فقرره فى نيابة عينتاب ، وقيل نيابة سيس ، وكان قبل ذلك في نيابة سيس ثم عُزل عنها ، وكان مقها بمصر بطالا حتى أخلع عليه وولاً ه كما كان . ــ وفي يوم الجمعة سابع عشره نزل السلطان وعدًى إلى الروضة وأقام 🛪 بالمقياس وصلى هناك صلاة الجمعة ، فلما بلغ ذلك قاضي القضاة الشافعي علاى الإخميمي توجَّه السلطان إلى المقياس ، فتوجَّه إليه وخطب به في جامع المقياس وصلى به (٢١٤ آ) الجمعة هناك ، ثم إن السلطان أقام في المقياس إلى بعد العصر ١٣ ونزل في مركب وشق على برّ الروضة وطلع من على الجزيرة الوسطى وأتى إلى القلعة . ـ وفي يوم السبت ثامن عشره فيــه ابتدأ السلطان بضرب الكرة في الميدان ، فطلع إليه الأمراء على جارى العادة ، ولكن كان السلطان مُعْمَسْتُكا ، ١٥ فى جسده فلم يضرب الكرة إلا ضربا هيّنا حتى يقال إن السلطان ضرب الكرة في هذه السينة . ــ وفي يوم الخميس ثالث عشرينه أخلع السيلطان على الأمير أزبك المكحل كاملة صوف صيني بصمور ، وألبسه تخفيفة كبيرة التي ١٨ يسمُّونها الناعورة ، وكان من حين حضر من ثغر دمياط وهو بتخفيفه صغيرة ولم يدق على بابه طبلخاناه ، وكان كهيثة الطرخان ، فنجبر السلطان بقلبه في ذلك وأخلع عليه وأعاده إلى التقدمة كما كان . ــ وفى غلك اليوم المذكور حضر ٣١٪ قاصد من عند سليم شاه بن عبَّان ملك الروم ، وكان السلطان بالميدان ، فلما قُمريُّ

 ⁽۱ - ۲) وكانوا . . . إنسانا : جاءت في الاصل بعيد • إلى السلطان » في سطر ۲ .
 (۱۳) بر الروضة : بروضة . الغزيرة : جزيرة . (۲۱) عليه : عليه على بانه .

على السلطان مطالعة ابن عيمان أشيع بين الناس أن ابن عيمان يقصد أن يمشى على شاه إسمعيل الصوفي صاحب العراقين ، فأرسل يعسلم السلطان بذلك وأن يكون ٣ هو والسلطان أمرا واحدا وقولا جازما على الصوفي (٢١٤ ب) حتى يكون من أمره ما يكون . – وفي ذلك اليوم توفي الخواجا شمس الدين محمد الحليبي وكان من أعيان التجار في سعة من المال ، ولكن جرى عليه شدائد ومحنا في أواخر ٣ عمره ، وصودر وأخذ ماله غير ما مرّة ، وقد تقدم القول بما وقع له مع السلطان من المصادرات ودخوله إلى المقشرة و هو في الحديد وأقام بها مدَّة ، وكان السلطان قصد أن يثبت عليه كفراً ويضرب عنقه وقد تقدم سبِّب ذلك في موضعه ، وقد ه مات قهرا مما وقع له . - وفيه توفى صاحبنا أبو الفضل الذي كان متحدثا في نظر المواريث ، وكان ليَّن الجانب عشير الناس ، وكان لا بأس به ، ومات والناس عنه راضية . ــوفي يوم السبت خامس عشرينه نزل السلطان إلى الميدان وعزم على ١٢ قاصد ابن عيمان وأضافه وأخلع عليه ، وأذن له بالعودة إلى بلاده وكتب له الجواب عن مطالعته . ــ وفي هذه الأيام اشتد أمر الحرّ ، فأقام السلطان في الميدان أربعة أيام بلياليها وهو في أرغد عيش ، وأطلق الماء في البحرة التي بالميدان ، وصار ١٥ عمد السماط هناك ويأكل هو وأخصَّائه فشق ذلك على بقية مماليكه ، فلما نزلوا إليه بالساط خطفوه وكسروا الصحون الصيني ، فلما بلغ السلطان ذلك تنكد وقام (٢٧١٥) من وقته وطلع إلى الدهيشة ، وكان قصده الإقامة في الميدان إلى ١٨ يوم الجمعة فنكتَّدوا عليه الماليك .

وفى ربيع الآخر كان مسهل الشهر يوم الجمعة ، فطلع الخليفة والقضاة الأربعة وهنوا بالشهر . — وفى يوم الاثنين رابعه حضر الأمير أرزمك الناشف احد المقدمين ، وكان له مدة وهو مقيم بالفيوم بسبب عمارة الجسر الذى هناك كما تقدم ذكر ذلك ، فلم كمل عمارته حضر إلى القاهرة فأخلع عليه السلطان كاملة حفلة بصمور ونزل إلى داره وصحبته جماعة من الأمراء . — وفى يوم الثلاثاء

خامسه كانت وفاة شيخنا العلامة زين الدين عبد الباسط بن الغرسي خليل بن شاهين الصفوى الحنني ، وكان عالما فاضلا رئيسا حشها من ذوى البيوت ، وكان من أعيان الحنفية ، وكان مولده سنة أربع وأربعين وثمانمائة فكانت مد حياته بنحو ست وسبعين سنة ، وكان له اليد الطولى في الفقه على مذهب الإمام أبي حنيفة رضى الله عنه ، وكان له اليد الطولى في علم الطب ، وله عدة مصنفات نفيسة منها تاريخه الكبير المسمى بالروض الباسم ، وآخر دونه يئسمى نيل الأمل في ذيل اللول ، وآخر في التوفيات على الحروف المعجم ، وآخر في علم الطب ، وغير ذلك في الشروحات على كتب (٢١٥ ب) الحنفية ، وكان والده الغرسي خليل من أعيان الناس ولى الوزارة بالديار المصرية وولى عدة نيابات جليلة منها نيابة حماة وصفد والقدس الشريف ونيابة الإسكندرية وغير ذلك من النيابات الجليلة وكان وصفد والقدس الشريف ونيابة الإسكندرية وغير ذلك من النيابات الجليلة وكان في مقام الأمراء المقدمين ، وأما الشيخ عبد الباسط رحمه الله كان صفته طويل في مقام الأمراء المقدمين ، وأما الشيخ عبد الباسط رحمه الله كان صفته طويل القامة نحيف الجسد ، وكان يربي له ذوابة شعر في رأسه على طريقة الصوفية ، وكان المائمة وهوقوله :

أدخلت في منخره أصبعي وقلت: ماذا العضو سميّه فقال لى مستعجلا: منخرى قلت : أنا يا سيدى فيه وكان الشيخ عبد الباسط ضنينا بنفسه وعنده يُبس طباع مع شمم زائد، وكان معظما عند الأثراك والأمراء، وكان عارفا باللغة التركية وفيه جملة محاسن، وكان بقية السلف وعمدة الخلف، وكان أصابه علّة السلّ فأقام نحو سنة ١٨ ونصف وهو عليل منقطع في داره حتى مات رحمة الله عليه. – وفي يوم الخميس سابعه نزل السلطان وتوجّه إلى تربة العادل التي بالريدانية، وجلس هناك على المصطبة ونصب له سحابة، ثم جرّبوا قدامه مكاحل نحاس وحديد فكان (٢١٦٦) ٢١ المصطبة ونصب له سحابة، ثم جرّبوا قدامه مكاحل نحاس وحديد فكان (٢٢١٦)

⁽١٨) السل: السد.

قام من هناك وتوجه إلى قبـّة الأمير يشبك التي بالمطرية فأقام هناك إلى بعد العصر ، وركب وعاد إلى القلعة وشق من القاهرة ودخل من باب الفتوح في نفر ع قليل من العسكر ، فلما شق من القاهرة ارتفعت له الأصوات بالدعاء وقيل إنه فرَّق في ذلك اليوم نحو ماثة دينار وكسور على الفقراء والمساكين والمغانى الذين كانوا صحبته في القبة ، ثم طلع إلى القلعة . ـ وفي يوم الاثنين حادي عشره كان آخر مُشي الخماسين ، وصادف أن في ذلك اليوم كان عيد ميكائيل ونزلت النقطة في ليلة الاثنين ، وقد مضت الحماسين على خير ولم يقع فيها الطاعون ولم يدخل إلى مصر ، وكانت الناس تلهج بوقوع الطاعون في هذه السنة ويكون أمرا عظيما ، ه فوقع بعض طعن في الشرقية وأقام أياما وارتفع ولم يغش أمر الطاعون بمصر . --وفي ليلة الثلاثاء ثاني عشره كانت ليلة سيدى إسمعيل الإنبابي رضي الله عنه ، وكانت من الليالي المشهودة وخرجت فها الناس عن الحدُّ في القصف والفرجة ، ١٧ وضُرب في الجزيرة التي ببولاق تجاه الرصيف فوق الحمسمائة خيمة ، وكانت الناس في أمن ورخاء ، وكان في الرمل سوق حافل بدكاكين (٢١٦ ب) مبنيّة ونقلوا إليها أفخر البضائع ، وكثر هناك البيع والشرى على المتفرجين . - وفي ١٥ يوم الحميس رابع عشره حضر إلى الأبواب الشريفة الأمير أقباى الطويل أمير آخور ثاني الذي كان توجّه قاصدا إلى ابن عيّان ملك الروم ، فلما طلع وقابل السلطان أخلع عليه كاملة حافلة بصمور ونزل في موكب مشهود ، وحصل له جملة ١٨ تقادم عظيمة من ابن عثمان ومن النوّاب ما بين مال وخيول ومماليك وقماش وغير ذلك . ــ وفيه وقعت مرافعة مهولة بين الزيني بركات بن موسى وبين أحمد بمن الصابغ ؛ وقصد ابن الصابغ أن يتسلم الزيني بركات بن موسى [على] ثلاثين ألف ٧١ دينار ، واستمرّت هذه المرافعة عمّالة بينهما حيى يكون من أمرهما ما سنذكره في موضعه . ــ وفيه جاءت الأخبار من مكة المشرفة بأن في حادي عشر صفر وقع سيل عظم حتى دخل إلى الحرم ، ووصل الماء إلى عتبة البيت الشريف وغطى الحجر الأسرد

ومقام إبر اهيم ، وهدم عدة دور بمكة وغرق فيه من الناس ما لا يحصى ، وكان أمرا من الأمور المهولة ، وتقدم القول على أن في دولة الأشرف قايتباي وقع مثل هذا السيل بعينه حتى عام المنبر الذي بالحرم وامتلأت بئر زمزم بالماء وكان أيضا أمرا ٣ مهولاً . .. وفيه رسم السلطان للشهابي أحمد ناظر الجيش (٢١٧) المتفصل بأن يطلع إلى الخدمة فى كل يوم اثنين وخميس ويقف فوق ناظر الجيش عبد القادر القصروى ، فاستمر على ذلك مواظبا للخدمة وهو منفصل عن نظر ٦ الجيش ، ولم يعلم ما قصد السلطان بذلك . ـ وفي يوم الجمعة خامس عشره توفي القاضي رضي الدين الإسحاق أحد نواب المالكية ، وكان موته فجأة ، وكان رثيسا حشها من أعيان الناس ، وكان لا بأس به فى نوّاب المالكية . ــ وفى يوم ، السبك سادس عشره ضرب السلطان الكرة بالميدان ، ثم بعد ذلك رسم للأمراء بأن يتخففوا من ثيابهم ، ثم دخل هو وإياهم فى البحرة التي فى الميدان وخلى بهم وضربوا مشورة فى أمر التجريدة ، فوقع الرأى من الأمراء بأن العسكر يخرج من ١٢ مصر ويقيم في حلب حتى يظهر ما يكون بين ابن عَبَّان والصوفي من الفَّن ، وأن العسكر لا يدخل بين الفريقين حتى يبدو من أحدهما الغدر إلى عسكر مصر ، فأقاموا عند السلطان الأمراء في هذه المشورة إلى بعد الظهر ، وانفض المحلس على ١٥ ما ذكرناه من خروج العسكر من مصر ويةيم بحلب يُحصُّنها من العدو حتى يكون من هذه الفتنة التي بين ابن عثمان وبين الصوفى ما يكون ، فانفض المحلس على ذلك . ـ وفى يوم الثلاثاء تاسع عشره طلع الأمير أقباى الطويل القاصد بتقدمة ١٨ حفلة إلى (٢١٧ ب) السلطان ما بنن خيول وبماليك وسلاح وقماش وغير ذلك أشياء فاخرة ، وقيل ذهب عين ما يعلم قدره وقد اختـُلف فيه . ــ أقول ولمـــا صار همس الدين بن عوض من جملة الروساء لم يخرج عن طبع الفلاحين الذي رُبتي ٢١ عليه ، فكانت عمامته عمامة الفلاحين وكلامه كلام الفلاّحين كأنه فلاّح قحف كما جاء من وراء المحراث ولم ينطل في رياسته ، فكان كما يقال : وقال آخر في المعنى :

(٢١) السلطان : السلطانية .

فقيه ريف يقول : إنى بَرَعْت في العلم والروايه فقلت : لاشك أنت عندى تصلح للدرس والدرايه

انهى ذلك ، وكان أصل شمس الدين بن عوض فلا حا من فلاحين منية مُسَمَّر بالغربية ، وقيل من بانوب والله أعلم . - وفي يوم الثلاثاء المذكور بعد العصر قبض السلطان على شمس الدين بن عوض وعلى ولده الصغير فوضعوهما ه فى الحديد ، وكان سبب ذلك أن الأمر خاير بيك كاشف الغربية أحد الأمراء المقدمين كان متحدثا على بعض بلاد في تقسيط ابن عوض ، فحصل بينه وبين ابن عوض حظ" نفس بسبب ابن جُميل أحد مشايخ الغربية وقد شفع فيه عنده ١٢ فلم يقبل شفاعته ، فقال الأمر خاير بيك للسلطان : أنا أثبت لك في جهة ابن عوض (٢١٨) ماثة وخمسن ألف دينار ، فاعتدل السلطان على ابن عوض وشكة في الحديد هو وولده وأرسلهما إلى بيت الأمير خاير بيك ، ثم نقلهما من بعد ذلك ١٥ إلى بيت الزيني بركات بن موسى ، وكان الزيني بركات بلغه أن ابن عوض ساعي · القبض عليه فبادر إليه ابن موسى ، وأشيع بين الناس أن الزيني بركات بن موسى النَّزم بما قُرَّر على شمس الدين بن عوض من المال وتسلَّمه ونقله إلى داره ١٨ وشرع في عقابه وضربه وعصره بالمعاصير في أصداغه وأكعابه هو وولده وتفنّن في عذابهما تفنينا ، فلم يرد ابن عوض من المال الذي قُرَّر عليه إلا اليسير ، وكلما زاد في عقابهما لم يُفيده من ذلك شيئاً ، وكان شمس الدين بن عوض متكلما على ٢١ عدة جهات من البلاد ، وقبض عليه السلطان ، وابنه متكلما على كتابة الخزائن الشريفة مع مشاركة أولاد الجيعان ، وكان ابن عوض من المقرّبين عند السلطان

فأخذ من الجانب الذي كان يأمن إليه . ــ وفيه غيّب أحمد بن الصايغ لما رأى السلطان ماثلاً إلى الزيني بركات بن موسى ولم يسمع فيه مرافعة ، فما وسعه إلاأن غيَّب خوفا من ابن موسى ، وكان أحمد بن الصايغ باغيا على الزيني بركات بنموسى فإنه هو الذي ، أنشأه وكانبر ددارا عنده ، فلما راجأمر أحمد بن الصابغ صار شريكا للزيني (٢١٨ ب) بركات في جميع جهاته التي يتكلُّم عليها حتى الحسبة الشريفة ، فلم يقنع بهذا كله فقصد أن يشترى الزيني بركات من السلطان بثلاثين ألف دينار فلم يوافقه السلطان ٦ على ذلك ونهره ، فخاف وغيَّب واختنى مدَّة يسيرة وسيظهر بعد ذلك . ــ وفيه في يوم الجمعة ثاني عشرينه أخلع السلطان على قاصد ابن عثمان وأذن له بالعود إلى بلاده ، وعيَّن صبته أينال باي دوادارسكن ليوجِّهه إلى هناك ويكشف عن الأخبار ٩ الصحيحة ويتُعلم السلطان بذلك ، وقيل إن السلطان أنعم على أينال باي بخمسمائة دينار لأجل عمل يرقه ، فخرج في ذلك اليوم على جرَّائد الحيل وقرَّر معه السلطان أياما معدودة ويرد عليه الجواب عن الأخبار الصحيحة عن مشي ابن عثمان على ١٢ الصوفى ، فخرج قاصد ابن عبَّان وأينال باى في ذلك اليوم . ــ وفي يوم الاثنين خامس عشرينه أخلع السلطان على شخص من أولاد ابن رمضان أمير التركمان يقال له سليم بيك ، فأخلع عليه وقرَّره في أمرة الرَّكمان عوضا عن ابن عمَّه محمود ١٥ بيك في أمرة شقرأباه . - ومن الجوادث أن شخصا خياطا يقال له نجا بن تمساح زنق صبيًّا صغيرًا عمره نحو عشر سنين ، فزنقه في بيت في الجزيرة الوسطى (٢١٩) فاســـتغاث الصبيّ قذبحه ذلك الحياط وأرماه في بثر ، فلما ١٨ شاع أمره قبضت أم الصبي على الخياط وعرضته على السلطان فاعترف بقتل الصبي ، فرسم السلطان بشنق ذلك الحياط في المكان الذي قتل فيه الصبي ، وقيل رسم السلطان بأن تُنقطع محاشمه وتُعلَنَّق في عنقه وهو مشنوق ففعلوا به ذلك ، ٢١ وقد تقدم مثل هذه الواقعة لشخص طحان ورسم السلطان بأن يحوزقوه فخوزقوه

 ⁽۲) إلا أن غيب: إلا اغيب. (٩) ليوجهه: ليتوجهه. (١٦) شقر أباه: كذا في الأصل.
 (١٧) راجع طبعة إستانبول ج ٤ ص ٣٧٨ س ١٧ و ١٨. (٢١) تقطع: تقطعت.

في المدابغ وقد تقدم القول على ذلك . – وفي يوم الثلاثاء سادس عشرينه طلع ابن أبي الرد د ببشارة النيل ، وأخذ القاع فجاءت القاعدة ستة أذرع واثني و عشر أصبعا وكانت في العام الماضي أرجح من ذلك ، وكانت زيادته في أول يوم حسه أصابع . – وفي يوم الثلاثاء المذكور كانت وفاة القاضي فخر الدين والد القاضي شرف الدين الصغير ناظر الدولة وكاتب المماليك ، وكان القاضي فخر الدين و هذا من أعيان المباشرين و باشر ديوان قاني باي أمير آخور كبير وغيره من الأمراء ، وكان رئيسا حشها لا بأس به بين المباشرين .

وفي جادى الأولى كان مستهل الشهر يوم السبت ، فجلس السلطان بالميدان وطلع الخليفة والقضاة الأربعة وهنئوه (٢١٩ ب) بالشهر. – وفي ذلك اليوم كان ختام ضرب الكرة وختام خصهانية لعب الرمح ، فلما انقضى ضرب الكرة طلع السلطان إلى الحوش وجلس بالمقعد الذي به ومد " هناك للأمراء مد ة حافلة وما ١٢ أبتى ممكنا من المآكل الفاخرة ، ومد عدّة طوارى مؤنقة ما بين حلوى وفاكهة وسكر حريف وبطيخ صيني وأجبان مقلي وجُلابوغير ذلك منالمآكل ، وأحضر الأفيال الكبار والسباع والثعران والكباش برسم النطاح فتناطحوا بين يدىالسلطان ، و وأقام هناك إلى بعد العصر وعنده الأمراء مجتهدين ، وكان يوما مشهودا . ــ و ف يوم الخميس سادسه أخلع السلطان على شخص من الأمراء العشرات يقال له ماماى الخازندار ، وأصله من مماليك السلطان ، فعيَّنه بأن يتوجه إلى الشام وعيَّن صبته الخواجا يونس العادلي ، وسبب ذلك أن السلطان قوى عزمه على أن يزوج ولله بابنة سيباى ناثب الشام فأرسل هؤلاء الذين عيتنهم بالمهر وأنهم يعقدون العقد بالشام ، فلما توجَّها إلى غزَّة جاءت إليهم الأخبار بأن بنت سيباى نائب الشام ٢١ التي توجّها بسببها قد توفيت إلى رحمة الله تعالى ، فأرسلا كاتبًا السلطان بذلك وأن لنائب الشام بنتا أخرى صغيرة ، فأرسل السلطان (٢٢٠) يقول لهما ادفعا لنائب الشام المهر الذي أرسلناه واعقدا العقد على ابنته الصغرى ، فامتثلوا ٢٤ ذلك . ـ وفي عقيبه أخلع السلطان على شخص يقال له إبراهيم السمرقندي وعيتن

صحبته خاصكيا ، بأن يتوجها إلى القدس والكرك في بعض المهمّات السلطانية ، ثم بعد ذلك بطل سفرهما إلى تلك الجهات لأمر أوجب ذلك . ـ وفي يوم الخميس المدكور تغيّر خاطر السلطان على جانى بيك دوادار الأمير طراباي الذي هو ٣ متحدث في الأستادارية الآن ، وكان السلطان أنم على جانى بيك هذا بأمرة عشرة ، وكان سبب تغيّر خاطر السلطان على جانى بيك أن الأمير طومان باي الدوادار أرسل مطالعة السلطان وهو بالصعيد يشكو فيها من جانى بيك هذا أنه صار بعمارضه فيا يرسم به ويعاكسه فيا يقوله في أمر الديوان المفرد ، وكان جانى بيك غير عبب الناس لا يراعى من الأمراء أحدا ويأخذ الحايات من المقطعين معجلا غير عبب للناس لا يراعى من الأمراء أحدا ويأخذ الحايات من المقطعين معجلا وأن تروى البلاد ، فصار معه سنة معجلة من المقطعين من الحاية والشياخة و دايرة في حداب الديوان المفرد وربحا راحت على المقطعين ، ويرسم على الأمراء وأعيان الناس حتى يستخلص منهم جميع ما عليم من الحمايات في يوم واحد ، وضعفاء الناس أخذه الله تعالى من الجانب الذي كان يأمن إليه ، وكان عند السلطان وضعفاء الناس أخذه الله تعالى من الجانب الذي كان يأمن إليه ، وكان عند السلطان من المقربين الخواص فأقلب عليه ما كأنه يعرفه ، وهـــذا الذي وقع له بدعوة منظرم ، فكان كما قبل في المغنى :

ألا قولوا لشخص قد تقوى على ضعنى ولم يخش رقيبه بعثت له سهاما فى الدياجى وأرجو أن تكون له مصيبه فلما عُزل جانى بيك من التحدث فى الاستادارية كثرت فيه المرافعات وقال ١٨ المسلطان: اقيم الحساب بما قبضته من الأموال ، فى مدة تحدثه فى الاستادارية على ما قبل ، ومن نوقش الحساب عدّ ب، وقيل إن جانى بيك لما رأى أن الأمير طومان بهاى الدو الار محطا عليه سأل السلطان وباس رجله بأن يعفيه من التحدث ١٠ فى الاستادارية ، ولا زال يقسم عليه حتى أعفاه من التحدث فى الاستادارية ،

٠ ماما : سهام .

ولما عُزل جانى بيك وقف على البرماوى برددار السلطان والتزم بالسداد على الجهات الي كان جاني بيك متحدثا عليها وضمن ذلك فقصد السلطان أن غلع ٣ عليه فقال له : ما ألبسُ خلعة حتى يجيء الأمير الدوادار ، واستمر متحالثا في الأستادارية عوضًا عن جاني بيك بحكم انفصاله عنها . - وفي يوم السب ثامنه نزل السلطان إلى قبة الأمير يشبك التي (٢٢١ آ) بالمطرية وبات بها وأنام ج يومين ، وسبب ذلك أن السلطان أنشأ هناك فساقي وقد تقدم ذكر ذلك ، أُطلق فيهم الماء في ذلك اليوم ، وانشرح السلطان لذلك إلى الغاية . – وفي يوم الأشهن عاشره أخلع السلطان على الزيني بركات بن موسى وقدَّرٌ في أستادارية الذخيرة ٩ عوضًا عن شمس الدين بن عوض بحكم انفصاله كما تقدم ، فنزل من القلعة في موكب حفل وقداًمه أعيان المباشرين ، ورسم له السلطان بأن ينادى قداًمه أن لا أحدا منالناس يحتمي عليه ولا يتجاها ، فنز ابدت عظمة الزيني بركات وصار محتسبا ١٢ وأستادار اللخيرة الشريفة وغير ذلك من الوظائف السنية ، وكان الزيني بركات له سعد خارق وهو مسعود الحركات في أفعاله محبِّبًا للناس ، وأشيع بين الناس أن الزيني بركات تسلّم ابن عوض على مائة وحمسين ألف دينار ، فشرع في عقابه ١٥ وضربه وعصره كما سيأتي الكلام على ذلك في موضعه . - وفي يوم الجمعة ثاني عشرينه خرج أينال باى دوادار سكين صبة قاصد ابن عُمَّان ، وقد تقدم القول على أن السلطان عيّن أينال باي بأن يخرج صحبة القاصد ويقف على صحّة الأخبار ١٨ في أمر ابن عيَّان والصوفي ويرد" الجواب على السلطان بسرعة ، وقرر معه (٢٢١ ب) لا يبطئ عليه بالخبر غير مسافة الطريق ، وأنعم عليه بخمسهائة دينار ، وقد تقد م القول على ذلك . - وفي يوم الحميس ثالث عشره جلس السلطان ٢٦ على المصطبة التي بالحوش ونصب السحابة وأمر بعرض العسكر ، وعين تجرياة كبيرة إلى حلب يقيمون مها حي يرون ما يكون من أمر ابن عبَّان والصوفى ، وعبين في ذلك اليوم تجريدة أخرى إلى نحو بلاد الهند بسبب تعبيُّث الفرنج هناك كا

تقدم ، وعبَّن جماعة من أولاد الناس وغيرهم من المماليك لحفظ الجسور التي بالشرقية والغربية، فلما عرض العسكر كتب منهم جماعة قيل ثلاثة آلاف مملوك وقيل ألني مماوك ، وعين من الأمراء المقدمين أربعة وهم : الأمير قاني باي قرا أمير ٣ آخوركبير وجعله باش العسكر، وعيَّن الأمبرسودون الدواداريرأس نوبة النوب، وعين الأمير أرزمك الناشف أحد الأمراء المقدمين ، وعيَّن الأمير بيبرس قرابته ثم بطل عقيب ذلك ، وتعيّن عوضه الأمير أبرك الذي كان نائب طرابلس وهو ٦ الآن مقدَّم ألف ، وأبرك هذا من مماليك السلطان ، فلما عيَّنه جعاه باشا على المماليك الجلبان الذين عُميَّنوا إلى السفر؛ وعين في ذلك اليوم جماعة من الأمراء الطبلخاناتومن الأمراء العشرات. _ ثم في يوم السبت خامس عشره نزل السلطان ٩ إلى الميدان وعرض بقية العسكر ، (٢٢٢ آ) وكتب الغالب منهم إلى حلب . _ وفي هذه الأيام تصدَّى الزيني بركات بن موسى إلى عقوبة شمس الدين بن عوض وولده ، فما أبتى ممكنا في ذلك من ضرب كسارات وعصر أكعاب ، وعصرهما ١٢ في أصداغهما وفي أيديهما وحرق أصابعهما بالنار ، ولم يردُّ ابن عوض من المال الذي قُرَّر عليه إلا القليل وكان جلدا على العذاب ، وقد تقدم له مع الأمير أزدمر الدوادار أنه عاقبه أشد العقوبة ولم يقرّ بشيء من المال . ــوفي يوم الاثنين ١٥ سابع عشره جلس السلطان على المصطبة التي بالحوش ونفق الجامكية على العسكر ، ثم نفق نفقة السفر على العسكر المعين إلى حلب ، فدفع إلى كل مملوك ماثة دينار على العادة وجامكية أربعة أشهر معجلًا وثمن جمل سبعة أشرفية ، وقد ١٨ مشى على طريقة الملك الأشرف قايتباي في أمر النفقة على العسكر عند توجههم إلى البلاد الشاميّة . -- وفي يوم الأربعاء تاسع عشره نزل السلطان وزار ضريح الإمام الشافعي والإمام الليث بن سعد رضي الله عنهما وتصدق في ذلك اليوم ٢١ بمبلغ له صورة ، وكان السلطان في حلة كبيرة بسبب ابن عثمان والصوفي . _ وفيه ظهر أحمد بن الصايغ شريك الزيني بركات بن موسى ، وكان له مدة وهو مختني

⁽۱۲) كسارات : كسر ارات . (۲۱) و تصدق : ويصدق .

من الزيني بركات وقد تقدُّم (٢٢٢ ب) القول على ذلك ، فطلع به بعض الأمراء وقابل السلطان فلم يخلع عليه لأجل خاطر الزيني بركات . ـ وفي ذلك اليوم جلس ٣ السلطان بالميدان وعرض مماليكه الجابان وكتب منهم نحو خسمائة مملوك ، فكان الذي كُتب من القرانصــة والجلبان جملة ذلك نحو ألفين وأربعمائة مملوك على ما قيل وعيتهم للسفر إلى حلب . ــوفي يوم الخميس عشرينه حضر إلى الأبواب الشريفة السادة الأشراف أخوة السيد بركات أمير مكة ، وكان سبب حضورهم إلى القاهرة أن وقع بينهم وبين أخيهم السيد بركات فتنة مهولة وقُنُل جماعةً كثيرة من الفريقين ، فانكسر أخوة السيد بركات وولتوا مدبرين ، فما وسعهم إلا الحضور إلى عند السلطان حتى يكون من أمرهم ما يكون ، وأرسل الأمير حسين نائب جدة يعلم السلطان بذلك وأن الفرنج قد زاد تعبثهم بسواحل الهند وملكوا كمران من ضياع جهات الهند . وأرسل يستحث السلطان في إرسال تجريدة بسرعة ١٢ قبل أن تملك الفرنج سواحل الهندوريما يُعاف على جدة من أمر الفرنج ، وفي هذا الشهر اضطربت الأحوال على السلطان من جميع الجهات. ــ وفي يوم الخميس سابع عشرينه حضر إلى الأبواب الشريفة قاصد من عند سليم شاه بن عثمان و ملك الروم ، وهذا القاصد جليل (T ۲۲۳) القدر من أعيان أمراء ابن عمَّان ، وكان ابن عمان عين هذا القاصد من حين كان الأمير أقباى الطويل عنده فلم يحصر إلى مصر إلا الآن ، فلما دخل القاهرة أنزله في بيت الظاهر تمر بغا الذي عند ١٨ سوق السلاح بالقبو إلى أن يقابل السلطان . ــ وفي يوم السبت تاسع عشرينه نزل السلطان إلى قبة يشبك وأقام بها إلى بعد العصر وعاد إلى القلعة .

وفي حمادى الآخرة كان مسهل الشهر يوم الاثنين ، فطلع الخليفة والقضاة الأربعة للتهنئة بالشهر . – وفي ذلك اليوم طلع قاصد ابن عثمان إلى القلعة وقابل السلطان ، فأوكب له بالحوش وجلس على المصطبة ونصب على رأسه السحابة الزركش، ورسم بأن يزينوا باب الزردخاناه بالسلاح والصناجق فزينوه ، واصطفت

⁽ ١٦) هذا ۽ هولاه .

الأمراء والعسكر بالحوش من غير شاش ولا قماش ، ثم طلع القاصد وصحبته أزدمر المهمندار وجماعة من الرواوس النوب ، وطلع معه تقدمة حفلة للسلطان تشتمل على خسة وعشرين حمَّالا ما بين وشق وصمور وقاقم وأثواب محمل وبرصاوى ٣ وشقق سمرقندى ملوّن ، وحمّال عليه أواني فضة ، وطلع صحبته بخمسة وعشرين مملوكا صغارا حسان الأشكال ، وكان ذلك القاصد جميل الهيئة وصبته جماعة ﴿ ٢٢٣ بِ ﴾ من العثمانيَّة ذو هيئات جميلة ، فلما طلع وقابل السلطان أكرمه وقرأ ٦ مطالعته ثم نزل وانفض الموكب ، وكان ذلك اليوم مشهودا . – وفي يوم الثلاثاء ثانى الشهر نزل السلطان إلى المقياس وبات به وعزم على قاصد ،بن عُمَّان هناك ، وُجلس معه في القصر الذي أنشأه على بسطة المقياس ومد" له هناك أسمطة ٩ حافلة وأظهر أنواع العظمة الزائدة في تلك الليلة ، وأحضر قرّاء البلد وأقام بالمقياس يومين ، ثم طلع إنى القلعة يوم الأربعاء أواخر النيار وانشرح هناك إلى الغاية . – وفى يوم الثلاثاء تاسعه أرسل السلطان إلى الأمراء المقدمين الذين تعينوا لمل ١٢ السفر فأرسل لهم في ذلك اليوم النفقة ، فأشيع أنه أرسل إلى الأمير قاني باي قرا أمير آخور كبير باش العسكر خسة آلاف دينار ، وأرسل إلى سودون اللوادارى رأس نوبة النوب أربعة آلاف دينار ، وأرسل إلى الأمير أرزمك الناشف ثلاثة ١٥ آلاف ديتار ، والأمر أبرك مثله . ــوفى ذلك لليوم وقعت كاثنة عظيمة للأمير قانصوه أبو سدّة أحد الأمراء المقدمين ، وسبب ذلك أن علاى الدين ناظر الخاص كان اقررض من الأمير قانصوه هذا مبلغا له صورة وشرع يمطله به مدة طويلة ، ١٨ فحنق منه الأمير قانصوه فركب وجاء إلى بيته فوقع بينه وبين ناظر الحاص تشاجر ، (٢٧٤ آ) ففجر عليه فاظر الخاص فحنق منه الأمير قانصوه وشتمه فأغلظ عليه ناظر الخاص في القول ، فقام إليه ولكمه على رأسه قطلع ناظر الخاص ٢١ إلى القلعة وشكاه إلى السلطان ، فلما تحقق السلطان صحة ذلك تغير خاطره على الأمير قانصوه وأرسل يقول له : الزم بيتك ، وقصد يختم على حواصله ويحتاط على

موجوده ، وأشيع نفيه إلى دمياط فقيل إن الأتابكي سودون العجمي طلع إلى السلطان وشفع فيه من النفي ، ورضى خاطر السلطان عليه واستمرّ على أمرته كما ٣ كان وفي يوم الجمعة ثاني عشره جاءت الأخبار بأن ابن عثمان أرسل قاصدا آخر مطرًا على جرائد الخيل ، فلما وصل إلى الصالحية بات بها تلك الليلة فسُرق له من تحت رأسه بقجة فيها قماش القاصد وبعض مبلغ ومن جملة ذلك مطالعة ابن عُمَانَ إِلَى السَلْطَانُ ، فَلَمَا بِلَغِ السَلْطَانَ ذَلَكَ تَنْكُدُ إِلَى الْغَايَةِ وَقِيلَ إِنَّهُ قَبْضَ عَلَى لحيته من شدة غضبه ، وعيَّن في الوقت والساعة بابا إلى شيخ العرب أحمد بن بقر وعلى يده مراسم بأن يفحص على من أخذ بقجة هذا القاصد من العريان ، وإن ضاعت مطالعة أبن عبمان التي في البقجة كانت روحه قبالة ذلك ، فتوجه إليه البابا ، وأشيع فيما بعد بأن شيخ العرب قبض على من أخذ بقجة القاصد (٢٢٤ ب) وأعيد إليه ما سُرق له بالتمام من يومه ، وقيل إن السلطان حلف بحياة رأسه إن لم ١٢ يحضر شيخ العرب أحمد بن بقر بهذه البقجة بجميع ما فيها وإلا يوسُّط الأمير أحمد في ثيابه ، واستمرّ الأمر على ذلك حتى يظهر أمر البقجة . – ويقرب من هذه الواقعة ما اتفق في دولة الملك الظاهر جتمتي رحمة الله عليه وذلك أن ١٥ في سنة ثمان وأربعين وثمانمائة حضر إلى الأبواب الشريفة قاصد من عند شاه روخ بن تمرلنك ، فلما حضر أنزله في مكان بالقرب من بين القصرين ، وكان شاه روخ أرسل إلى الملك الظاهر على يد هذا القاصد تقدمة حفلة ، فلما طلع القاصد إلى القلعة أدخله السلطان إلى البحرة ، فأبطأ عند السلطان ، فأشيع في القلعة أن السلطان قد قبض على القاصد ، فنزلت المماليك الجلبان من الطباق وتوجهوا إلى المكان الذي نزل به القاصد فنهبوا كلما كان فيه ، والتفَّ عليهم السواد الأعظم ٢١ من الأعوام فلم يُبقوا للقاصد شيئا ، وأخذوا التقدمة الَّي كانت للسلطان حتى ٰ أخذوا خيوله ، [ولما بلغ] الملك الظاهر ذلك نتف لحيته !يده ورسم لحاجب الحجاب وقراجا الوالى بأن يدركوا ردّ الناس عن النهب، فنزلوا من القلعة على حمية فلم

⁽ ٢١) الأعوام ، أي العوام .

⁽ تاریخ ابن إیاس ج ؛ - ۲۵)

ورد وا من النهب إلا بعض شيء ، وراحت على من راح ، (٢٧٥) فقبض الوالى على جماعة كثيرة من الأعوام وضربهم بالمقارع ، وشيء قطع أبهديهم ، وكادت القاهرة أن تخرب فى ذلك اليوم لهذه الواقعة ، ثم إن الملك الظاهر بعث يعتذر ولى القاصد عمرة للى القاصد عما جرى وأن ذلك من غير علمه ، ثم أرسل إل القاصد عشرة لاف دينار أكثر مما نهب له ، وصار القاصد كلما شق من القاهرة يسبتونه جماعة من الأعوام ويبهدلونه ، وما قاسى خيرا من أهل مصر ، انتهى ذلك . — وفى يوم السبت ثالث عشره فيه وقعت حادثة غريبة وهو أن شخصا بهوديا يقال له خضير ، وكان بالصليبة ، وهو يد عى الطب ، فتوجه إلى عليل من أولاد الناس فوصف له حقنة ، فلما احتقن مات عقيب الحقنة بيومن ، فقبضوا على ذلك اليهودى وتوجهوا به إلى شاد الشراب خاناه ، فقيل إنه من خوفه قصداً أن يسلم ثم رجع إلى دينه ، ولم يُشبَت عليه قتل ذلك العليل واد عى أن العليل كان قد ضربه الخمر على قلبه فلم يثبت على اليهودى قتله ، وقيل إن اليهودى غرم مبلغا له ١٢ فلمت عقيب الحقنة بأجله ، فلم يثبت على اليهودى قتله ، وقيل إن اليهودى غرم مبلغا له ١٢ فلمت عقيب الحقنة بأجله ، فلم يثبت على اليهودى قتله ، وقيل إن اليهودى غرم مبلغا له ١٢ فلمت عقيب الحقنة بأجله ، فلم يثبت على اليهودى قتله ، وقيل إن اليهودى غرم مبلغا له ١٢ فلمت عليه فلم يثبت على اليهودى قتله ، وقيل إن اليهودى غرم مبلغا له ١٢ فلمت عليه فلم يثبت على اليهودى قتله ، وقيل إن اليهودى غرم مبلغا له ١٢ فلمت عليه فلم يثبت على اليهودى قتله ، وقيل إن اليهودى غرم مبلغا له ١٢ فلم يثبت على اليهودى قتله ، وقيل إن اليهودى غرم مبلغا له ١٢ فلم يثبت على اليهودى قيل إن اليهودى قيل في المعنى :

ليت شعرى وللزمان خطوب وباه يختص بالأحرار هلليت قضى (٢٢٥) عليه طبيب من كفيل أو آخسذ بالثار وفي يوم الأحد رابع غشره أرسل السلطان النفقة إلى الأمراء الطبلخانات والأمراء العشرات المعينين إلى التجريدة ، وذلك على جارى العادة . وفي يوم الأحد المذكور كانت وفاة القطب العارف بالله تعالى الوالى الزاهد المجذوب الشيخ محمد بن زُرعة الأحمدى البدرشيني رضى الله عنه ، وكان من أعيان الأولياء وله كرامات خارقة ومكاشفات صادقة ، ومات وهو في عشر السبعين ، وكانت جنازته مشهودة وصلى عليه في جامع الشيخ سلطان شاه و دفن في زوايته التي القرب من قنطرة قديدار ، وكان معتقدا بالصلاح رضى الله عنه . – وفي بالقرب من قنطرة قديدار ، وكان معتقدا بالصلاح رضى الله عنه . – وفي

⁽ ۱۹) البدرشيني : البدري شيبي .

يوم الأربعاء سابع عشره جلس السلطان بالميدان وعرض العسكر المعيّن للتجريد ، فنفق عايهم جامكية جمادى الآخرة توسعة عليهم خارجاعمًا نفقه لهم من الأربعة أشهر المعجَّلة كما تقدم ذكر ذلك ، ونفق عليهم عليق ذلك الشهر ، وفرَّق عليهم الخيول التي كانت لهم في الديوان فجاعة من الماليك أخذوا لهم خيولا شيء فرس وشيء فرسين ، وجماعة منهم أخذوا لهم ثمن فرس خسة آلاف درهم ، وقد بالغ السلطان في الإحسان إليهم وما أبتى في ذلك ممكنا ووعدهم بأن يصرف (٢٢٦) لهم ثمن اللحم أيضا عقيب ذلك ، فارتفعت له الأصوات بالدعاء من العسكر . ـ وفي يوم الخميس ثامن عشره أشيع موت شمس الدين بن عوض أستادار الذخيرة الشريفة وغير ذلك من الوظائف السنية ، وهو محمد بن أحمد بن عوض ، وأصلهم فلاحين من منية مسير ، وكان شمس الدين هذا في مبتدأ أمره فقيرًا جدا فباشر ديوان جماعة من الأمراء المقدمين ، منهم الأمير أزبك الخازندار ١٢ والأمير أزدمر الدوادار وغير ذلك من الأمراء ، ثم راج أمره في دولة الأشرف قانصوه الغورى وباشر ديوان السلطان وصار أستادار الذخيرة ، وابنه شرف الدين مستوفى على الخزائن الشريفة ، وابنه فخر الدين مباشر عند الأمبر طومان باي ١٥ الدوادار ، فتلاعبت به الدنيا لكثرة هرجه وركب فيها في غير سرجه ، فأخذ في أسباب المرافعات في المباشرين وأعيان الناس حتى ضجَّت منه الأفلاك والأملاك، وكان انفرد بالسلطان وعوّل عليه ، فأخذه الله تعالى من الجانب الذي كان يأمن ١٨ إليه ، فتغير خاطر السلطان عليه وقبض عليه كما تقدم ذكر ذلك ، فتسلمه الزيني بركات بن موسى على مائة وخمسن ألف دينار غير ستين ألف أردب شعير ، فلما تسلمه شرع يعذبه بأنواع العذاب من ضرب مقارع وعصره في أكعابه وأصداغه ٢١ هو وولده شرف الدين ، (٢٢٦ ب) وصار ابن عوض يقاسي ذلك العذاب الأليم ولم يرد من المال الذي قُرَّر عليه سوى قدر عديم ، فاستمر تحت العقوبة إلى أن مات وولى عمره وفات ، فمات وهو في بيت الوالى على حصير والحديد في عنقه فما

فكّوه من عنقه حتى مات بأشرّ موتة و وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون و فلا عن منقلب ينقلبون و فلا عن الوالى حمل إلى داره فغنُسلّ وكُفيّن ولم يمش له أحد فى جنازة ، وفى ذلك عبرة لمن يعقل ، وقد قيل فى المعنى :

ألا إنما الدنيا كمثل أراكة إذا اخضرّ منها جانب جفّ جانب هي الدار ما الآمال إلا فجائع عليها ولا اللذات إلا مصائب فكم سحنت بالأمس عين قريرة وقرّت عيون دمعها اليوم ساكب فلا تكتحل عيناك فها بعرة على ذاهب منها فإنك ذاهب

وكان سبب نكبة ابن عوض قيل وقع بينه وبين الأمير خاير بيك كاشف الغربية من أجل ابن جميل أحد مشايخ الغربية ، فطلع خاير بيك وشكى ابن هوض إلى السلطان ، وبالغ فى شكواه حتى غير خاطر السلطان عليه ، وقيل إن خاير بيك قال : أنا أثبت فى جهة ابن عوض ماثة وخسين ألف دينار . — وفى يوم الخميس المقدم ذكره صنع السلطان وليمة حفلة بالمقياس . واجتمع بها ١٢ القضاة الأربعة وأعيان الناس من العلماء وغير ذلك ، وما " (٢٢٧ آ) هناك الأسمطة الحافلة واجتمع هناك قراء البلد قاطبة والوعاظ وكانت ليلة حفلة ، والسلطان كل سنة يصنع مثل ذلك بالمقياس قرب وفاء النيل ، وفى سنة عشر وتسعائة ١٠ أصبعاً دفعة واحدة ، فعد قزاد الله تعالى فى النيل المبارك تلك الليلة خسين مضع وليمة بالمقياس مثل هذه فزاد الله تعالى فى النيل المبارك تلك الليلة خسين أصبعاً دفعة واحدة ، فعد "ذلك من النوادر . — وفى يوم الاثنين ثانى عشرينه حضر إلى الأبواب الشريفة الأمير طومان باى الدوادار ، وكان له مدة وهو مسافر ١٨ فى الصعيد بسبب ضم " المغل . — فلما كان يوم الأحد بلغ السلطان وصوله إلى المجيزة فنزل إلى المقياس ولاقاه من هناك ، وكذلك قاصد ابن عمان ، فلما طلع إلى المقياس ولاقاه من هناك ، وكذلك قاصد ابن عمان ، فلما طلع إلى القلعة يوم الاثنين المذكور أخلع عليه السلطان خلعة حافلة ، ونزل من القلعة ٢١ القلعة يوم الاثنين المذكور أخلع عليه السلطان خلعة حافلة ، ونزل من القلعة ٢١ المقاهة ٢١ المفاه من المناه من التاها من القلعة ومن الاثنين المذكور أخلع عليه السلطان خلعة حافلة ، ونزل من القلعة ٢١

⁽٤ – ٧) ألا إنما ... ذاهب : جاءت فى الأصل بعد و رغمين » فى سطر ١١ . (١١) ألف دينار : جاءت فى الأصل بعد و جانب » فى سطر ؟ .

في موكب مشهود وصحبته سائر الأمراء المقدمين والمباشرين وأعيان الناس واستمر على ذلك حتى دخل إلى داره ، وأخلع عليه السلطان في ذلك اليوم فوقاني أخضر بطرز یلبغاوی عریض ، ومشت الأفیال و هی مزینة قدامه فی ذلك الموكب وشق ً من الصليبة . ـ وفي يوم الثلاثاء ثالث عشرينه توفي الأمىر ماماي جوشن أحد الأمراء المقدمين الألوف ، وكان رثيسًا حشمًا جميل الهيئة قليل الأذى بين الأمراء ، ومات وهو في عشر الستين ، وقيل أصله من مماليك (۲۲۷ ب) الظاهر خشقدم من كتابيته ، واشتراه الأشرف قايتباي من بيت المال وأعتقه فهو من جملة معاتيق الأشرف قايتباي ومن مماليُكه ، فلما بلغ السلطان وفاته نزل وصلَّى عليه وكانت جنازته مشهودة ، رحمة الله تعالى عليه . ــ وفي يوم الثلاثاء المذكور أعلاه كان وفاء النيل المبارك ، أوفى بعد الظهر ، وعُلَّق السَّر على شباك القصر الذي أنشأه السلطان على بسطة المقياس ، وقد أوفى الله الستة عشر ذراعا وأصبعن من سبعة ١٢ عشر ، ووافق ذلك ثاني عشرين مسرى ، وقد أبطأ هذا النيل عن نيل السنة الماضية بسبعة أيام ، وكانت الناس بسببه في غاية الاضطراب . ــوفي يوم الأربعاء رابع عشرینه الموافق لثالث عشرین مسری فُتح السد وکان یوما مشهودا قل ١٥ أن يقع مثله في الفتك والفرجة ، ورسم السلطان للأتابكي سودون العجمي بأن يتوجه ويفتح السدُّ على العادة ، فكان له في ذلك اليوم موكب حافل ، وأخلع عليه السلطان فوقاني أخضر بطرز يلبغاوي عريض ، وحصل للناس غاية الجبر بكسر ١٨ السدُّ في ذلك اليوم ، وقد قيل في المعنى :

كُسر الخليج وكان ذلك نعمة سُرّت قلوب العالمين لبشره

ومن العجائب والغرائب أنه جبرت قاوب المسلمين لكسره

٢١ وقيل في المعنى :

أرى نيل مصر (٢٢٨) قدغدايوم كسره إذا رام جريا في الخليج تقنطرا وأفرط هجما فى القُرى وتجسّرا

ووافق أن النيل زاد بعد فتح السد "بيومين عشرة أصابع فى دفعة واحدة ، ثم فى اليوم الثالث من فتح السد "زاد الله قى النيل المبارك أحد عشر أصبعا فى دفعة واحدة ، ثم فى اليوم الخامس من فتح السد "زاد سبعة أصابع فزاد ستة عشر أصبعا من ثمانية عشر ذراعا وذلك فى أواخر مسرى بعد الوفاء بخمسة أيام ، فعد " ذلك من النوادر . – وفى يوم الاثنين ثامن عشرينه خرج جماعة كثيرة من المماليك السلطانية المعينين إلى التجريدة ، وقد رسم لهم السلطان بأن من انتهى شغله يخرج ويسافر قبل الباش ، فخرجوا أفواجا أفواجا واستمروا على ذلك فى كل يوم تخرج مهم جماعة بعد جماعة .

وفى رجب كان مستهل الشهر يوم الثلاثاء ، فجلس السلطان فى الميدان وطلع إليه الحليفة والقضاة الأربعة مهنونه بالشهر . — وفى يوم الحميس ثالثه أخلع السلطان على يوسف البدرى الوزير كاملية مخمل أحر بصمور ، وأخلع على القاضى شرف الدين الصغير ناظر الدولة ، وعلى مقد م الدولة ، خلع الاستمرار ونزلوا من القلعة ١٧ فى موكب حفل ، حى رجت لهم القاهرة فى ذلك اليوم . — وفى يوم الحميس المذكور أشيع (٢٢٨ ب) أن السلطان قبض على جانى بيك الأستادار الذى كان دوادار الأمير طراباى ، وكان السلطان ندبه بأن يتكلم فى الأستادارية نيابة عن الأمير والجور طومان باى الدوادار فأخلع عليه ، فلما تكلم فى الأستادارية أظهر الظلم والجور وصار لا يراعى من الأنام خليلا ، فعادى سائر الأمراء والعسكر قاطبة بسبب الحمايات وأمور البلاد ، فكان يرسم على الأمراء الطبلخانات والعشرات بسبب الحماية الطلب العسف ، حى ضبح منه الأمراء والعسكر ، فكان يأخذ حماية سنة بالحماية الطلب العسف ، حى ضبح منه الأمراء والعسكر ، فكان يأخذ حماية سنة معجلا قبل أن يطلع النيل وكذلك الشياخة ، وكان السلطان قربه أولا وصار ١١ بلا يقبل فيه شكوى ، وكان ذلك من أكبر أسباب الفساد فى حقه ، فلا زال بعض معجلا فيه شكوى ، وكان ذلك من أكبر أسباب الفساد فى حقه ، فلا زال بعض أعدائه يتكلمون فى حقه عند السلطان حتى غيروا خاطره عليه بالكلية فأقلب عليه أعدائه يتكلمون فى حقه عند السلطان حتى غيروا خاطره عليه بالكلية فأقلب عليه

⁽١) مسرى: مسترى . (١) المعينين: المعنين .

ماكأنه يعرفه قط ، فلما رسّم عليه انتدب إلى حسابه نور الدين على البرماوي المرددار بالخدم الشريفة وجماعة من المباشرين ، فدققوا عليه الحساب وحاسبوه على الفتيل والنقبر والقطمير والقليل والكثير ، حتى قيل حاسبوه على ماكان يدخل إليه من الضيافات والتقادم وغير ذلك ، فقيل بقُّوا عليه ثلاثة وثلاثين ألف (٢٧٩ آ) دينار على ما قيل، واستمرّ في النّرسيم حتى يكون من أمره ما يكون . – وفى يوم الأحد سادسه جلس السلطان بالميدان وحضر عنده قاصد ابن عمَّان وسائر الأمراء المقدمين، فجلس قاصد ابن عثمان فوق أمير كبير سودون العجمي بإذن السلطان له ، عند السلطان في المقعدِ ، وساقوا قدَّامه الرماحة وهم لا بسون الأحمركما يفعلون في لعب الرمح عند دواران المحمل في رجب ، وكان لهم مدة طويلة وهم يدمنون في لعب الرمح كما جرت به العادة القديمة ، فكان المعلم تمر الحسنى أحد المقدمين الألوف، ويعرف بالزردكاش أيضا، وأما الباشات الأربعة ١٢ وهم الأمير كرتباى من قصروه والى القاهرة والأمير أزبك من دولاتباى والأمير أينال الأشقر الأشرفي والأمير مصرباي الأبو بكرى ، فأظهروا في لعب الرمع الفنون الغريبة حتى تحييّر القاصد من ذلك وتعجيّب غاية العجب ، ثم في ١٠ أواخر السوق نزل المعلم والباشات الأربعة والأربعون فارسا وباسوا الأرض للسلطان ، وقد أحدث ذلك الأشرف قايتباى لما كان يسوق فى دوران المحمّل فكان ينزل عن فرسه ويبوس الأرض للسلطان خشقدم في وسط الرملة ، وكان السلطان قصد سوق الرماحة (٢٢٩ ب) قدام القاصد عمداً حتى يريه فروسية عسكر مصر ، وكان ذلك عين الصواب ، فاجتمع في الميدان في ذلك اليوم الجم الغفير من الخلائق ، وكان يوما مشهودا ، فساقوا الرماحة فى ذلك اليوم مرتين ، ثم لعبوا ٢١ بعد ذلك جماعة من المماليك خصمانية في الرمح، والقاصد ينظر إليهم ويتعجب من ذلك ، فلما انقضى أمر سوق الرماحة قام السلطان ودخل إلى البحرة التي أنشأها

 ⁽٧) سودون العجمى : جاءت في الأصل بعد « له » في السطر التالى . (١١) ويعرف : يعرف .
 (١٤) وتعجب غاية العجب : جاءت في الأصل بعد « الرملة » في سطر ١٧ .

فى الميدان ، وأضاف القاصـــد هناك هو والأمراء ومد لهم أسمطة حفلة وأظهر أنواع العظمة في ذلك اليوم إلى الغاية ، ثم أخلع على قاصد ابن عثمان خلعة سنية وأذن له في السفر صحبة العسكر ، ثم بدا للسلطان بأن يعوق قاصد ابن عبان ٣ إلى أن يحصر أينال باى دوادار سكين ، فلم يخرج صحبة العسكر كما أشيع قبل ذلك أمر سفره مع الأمراء ، ثم أخلع السلطان في ذلك اليوم على الأمير تمر المعلم وأركبوه فرس بسرج ذهب وكنبوش ، وأخلع على الباشات الأربعة كما جرت به العادة القديمة ، وقد جدَّد السلطان ذلك بعد ما كان قد نُسى أمره من أيام الأشرف قايتباى ، فعلُد ذلك من محاسن السلطان . - و يوم الاثنين سابعه خرجت الأمراء المعينون للتجريدة وهم الأمير قانى باى قرا أمير آخور كبير ياش العسكر المنصور والأمير سودون اللوادارى رأس نوبة (٣٠٠) النوب والأمير أرزمك الناشف أحد الأمراء المقدمين والأمير أبرك مملوك الســـلطان أحد الأمراء المقدمين وغير ذلك من إلامراء الطبلخانات والعشرات ، ١٢ فكان لهم يوم مشهود ، واستمرت الأطلاب تنسحب من إشراق الشمس إلى قريب الظهر ، فأظهروا غاية العظمة في ذلك اليوم في تزخرف الأطلاب ، حتى ارتجت لمم القاهرة فى ذلك اليوم ، واصطفت لهم الناس على الدكاكين بسبب الفرجة ، ١٥ وكان ذلك اليوم مشهودا ، وكان طلب أمر آخور كبير غاية في الحسن ما أبتى فيه ممكنا ، وكذلك بقية الأمراء ، ثم إن السلطان أخلع على أمير آخور خلعة السفر ونزل من القلعة في موكب حفل وصحبته الأتابكي سودون العجمي وسائر الأمراء ١٨ المقدمين ، فاستمروا صحبته حتى نزل فى الوطاق بالريدانية . ــ وفى يوم الثلاثاء ثامنه كان أول يوم النوروز، وهوأول السنة القبطية ، سنة عشرين وتسعاثة الخراجية وكان هذا اليوم عند الأقباط له شأن عظيم وكان يقع لهم فيه أخبار غريبة ، (٢٣٠ب) ٢١ وهو أول الأيام من توت من أول الشهور القبطية . – وفي يوم الأربعـــاء

 ⁽٣ - ٥) ثم بدا . . . مع الأمراء : جاءت في الأصل بعد « النوروز » في سطر ٢٠ .
 (٣٣) الشهور : الشهر .

تاسعه أشيع بين الناس أن السلطان رمم بتسليم جانى بيك الأستادار إلى الزيني بركات بن مومى ليعاقبه حتى يستخلص منه الأموال التي قُرَّرت عليه ، وكان السلطان قرر عليه ثلاثة وثلاثين ألف دينار فامتنع جانى بيك من ذلك وتكلم بكلام يابس ، فلما بلغ السلطان ذلك حنق منه ورسم بتسلمه إلى الزيني بركات بن موسى . ــ وفي يوم الخميس عاشره أشيع بين الناس بأن سليم شاه بن عمَّان ملك الروم قد انتصر على الصوفى وملك منه أرزنكان وتبريز ، فلم يثق السلطان بهذا الخبر وتثبت حتى ترد عليه الأخبار الصحيحة فيدق الكوسات ، ولكن سُرّ السلطان بهذه الإشاعة وأمر بأن تُـقرأ عدة ختمات في أماكن من الجوامع ، فقُـرئ في مقام الإمام الشافعي رضي الله عنه سبعن ختمة بالجبرتية ، وقُمرئ في مقام الإمام الليث ابن سعد رضى الله عنه عدة خِتمات ، وكذلك في جامع عمرو بن العاص رضي الله عنه ، وفى جامع أحمد بن طولون ، وفى الجامع الأزهر وغير ذلك من الجوامع التي بالقاهرة ، وأرسل لكل جامع من الجوامع مبلغا بسبب القراء ، (٢٣١) وعمل أسمطة للفقراء فعدًد ذلك من محاسن السلطان . ــ وفى يوم الاثنين رابع عشره نزل الزيني بركات بن موسى من القلعة وقدامه عبد من عبيد ابن عوض وقد ١٥ رسم السلطان بتوسيطه ، وسبب ذلك أنه قيل عنه كان يعرف ذخائر أستاذه شمس الدين بن عوض ولم يقرّ بمكان فيه المال ، وعاقبه ابن موسى وسجنه في المقشرة مدة ولم يقرّ بشيء من المال ، فحنق منه الزبني بركات فشاور عليه السلطان ١٨ فرسم بتوسيطه ، فوستطه عند قنطرة الحاجب ولم يقرّ بشيء من المال الذي كان يعلم به ، فراح ظلما إن علم بالمال أو لم يعلم . ـ وفى يوم الثلاثاء خامس عشره نزل السلطان من القلعة وتوجه إلى نحو مصر العتيقة بعد أن صلى صلاة الفجر ، فلما وصل إلى فم السد نزل من هناك فى مراكب قُدمت إليه ، وكان صحبته جماعة من الأمراء منهم الأتابكي سودون العجمي والأمير أركماس أمير مجلس والأمير طومان باى الدوادار والأمر أنصباى حاجب الحجاب والأمر تمر أحد ٢٤ المقدمين والأمير علان الدوادار الثانى أحد المقدّمين ، وغير ذلك من الأمراء

المقدمن والطبلخانات والعشرات ، وجماعة كثيرة من الخاصكية ، فتوجه إلى برَّ الجيزة واستمرّ حادرا من (٢٣١ ب) هناك إلى بولاق فطلع إلى البرابخية ، وكان القاضي كاتب السر محمود بن أجا عزم عليه هناك ، فلما استقر هناك هو والأمراء أحضر كاتب السر بين يدى السلطان مدّة عظيمة ما أبتى فيها ممكناً ، وأتبعها بطوارى حفلة ما بن حلوى وفاكهة ومخبوز وغير ذلك من المآكل الفاخرة ، فبات السلطان عنده تلك الليلة في البرايخية ، فكان سماط العشى أعظم من سماط الغدى ، وقيل أحضر في الطارى بعد الظهر أربعين خروفا شوى وقيل ثلاثين ، وخمسن جُفنة فها جُذابة ، ثم مد له في اليوم الناني سماطا للغداء فقيل إن القاضي كاتب السر أصرف على تلك المدّات فوق الألف دينار ، فلما تغدّى السلطان ، عنده نزل هو والأمراء في المراكب وتوجه إلى المقياس فأقام به إلى أواخر النهار ، ثم عدتى من هناك وطلع إلى القلعة ، فلما طلع أرسل إليه القاضي كاتب السر تقدمة حفلة ما بنن صمور ووشق وسنجاب وصوف وجوخ وبعلبكي وغير ذلك ، وقيل ١٢٪ أرسل إليه ذهب عن ما عُـلـم قدره، ومملوكا جركسيا مليحا ، قلت والقاضي كاتب السر هذا هو آخر رؤساء مصر من المباشرين . ــ وفى يوم الجمعة ثامن عشره وقعت نادرة غريبة وهو أن قاصد ابن عُمان الثانى الذى جاء وزعم أن العرب ١٥ سرقوا بقجته من تحت رأسه (۲۳۲) وفيها مطالعة ابن عثمان وتنكد السلطان بسبب ذلك ، فلما حضر بين يدى السلطان صار يعتذر له مما سُرق له ، فأقام في مصر أياما فأرسله السلطان إلى القاصد الذي جاء في الأول فأنكر أمره وقال ٨٠ إن ابن عبان لم يرسله وأن هذا القاصد لم يكن من جماعة ابن عبان ، فاستمر بمصر إلى أن طلب الإذن من السلطان في العود إلى بلاده فأذن له في ذلك وأنعم عليه بمال له صورة ، فلما خرج وسافر وقع بينه وبين رفيقه بسبب المبلغ الذى حصل له ٢٠ فلم يعطِ رفيقه منه شيئا ، فلما وقع بينهما رجع رفيقه ونم عليه عند السلطان بأن هذا داسوسا من عند حسن بن أحمد بيك بن عَمَان الذى حضر أبوه إلى مصر ومات بها بالطاعون كما تقدُّم ذكر ذلك ، وهو الآن عند الصوفى مقيما وأرسل ٢٤

هذا القاصد ليستفهم الأخبار بما جرى في مصر ، وأن هذا القاصد نصب على النواب وأخذ منهم مبلغا له صورة ، فلما تحقَّق السلطان ذلك رسم بردَّ القاصد من الطريق ، فلما حضر بين يدى السلطان قصد أن يشنقه ثم سلمه إلى الوالى فشكّه في الحديد ونزل به ماشيا على أقدامه والمشاعلية تنادى عليه هذا جزاء من يكذب على الملوك ، ثم توجه به إلى المقشرة فسُنجن بها ، وقيل رسم (٢٣٢ ب) السلطان للوالى بأن يعاقبه ويستخلص منه ما كان أخذه من النواب من المبلغ والتقادم التي دخلت عليه . ـ وفي يوم السبت تاسع عشره نزل السلطان إلى قبة يشبك التي بالمطرية وبات مها ، وأقام هناك إلى يوم الأحد أواخر النهار وانشرح إلى الغاية . – وفي يوم الاثنين حادى عشرينه أذن السلطان إلى قاصد ابن عثمان بالسفر ، وهو الذي حضر أولا ، وكان من أمرائه المقدمين قيل إنه أمير آخور كبير عند ابن عثمان ، فلما طلع رسم السلطان بأن تزين باب الزردخاناه ١٢ بالسلاح والصناجق ، وكذلك باب القلعة وباب سلم المدرج ، فلما طلع القاصد عمل السلطان الموكب بالحوش وحضر الأتابكي سودون العجمي وسائر الأمراء،وكان الموكب حافلاً ، ثم أخلع السلطان على القاصد خلعة معظمة وهي كاملية جَرَّ ذهب شغل القاعة بصمور عال ، وفوقها فوقاني حرير أخضر بطرز يلبغاوي عريض ، قيل فيه خسمائة مثقال ذهب ، وأخلع على من معه من جماعة ابن عثمان سلاريات صوف بصمور عال ، ونزل القاصد من القلعة في موكب حافل وصحبته اارووس النوب ، ثم أخذ في أسباب الحروج إلى السفر . – وفي ذلك اليوم المقدم دكره حضر إلى الأبواب الشريفة الأمير أينال باي دوادار سكين الذي كان توجه إلى سليم شاه (۲۳۳) ابن عثمان ملك الروم ، وقد توجه إليه بعد مجيء أقباى الطويل ، فلما قابل ابن عثمان أكرمه وأقبل عليه وميتزه على أقباى واستحسن كلامه فى ردّ الجواب وشكره على أقباى ، فلما قصد التوجه إلى مصر أخلع عليه خلعة سنية وأنعم عليه بمال له صورة ، وكتب معه مطالعة للسلطان ونعته فيها ٢٤ بأنعات عظيمة وبالغ في تعظيمه ، وقيل إن ابن عمان أظهر في مكاتبته بعض تعاظم بكثرة عساكره وشدّة بأسه ، فلم يلتفت السلطان إلى شيء من ذلك .

وفى شعبان كان مستهل الشهر يوم الأربعاء، فطلع الخليفة والقضاة الأربعة للتهنئة بالشهر ، فسلموا على السلطان وعادوا إلى بيوتهم . ــ وفي يوم السبت رابعه أشيع بين ٣ الناس أن قد حضر ساعي وأخبر بأن سليم شاه بن عثمان قد انتصر على الصوفى وملك بعض ضياع بديار بكر ، وأشيع أنه ملك تبريز أيضا ، فعند ذلك تثبت السلطان ولم يدق الكوسات حتى ترد عليه الأخبار الصحيحة في ذلك ، وفي هذه الأيام كثر الفيل والقال بين الناس بأن ابن عنمان قد أسر الصوفي ووضعه في حديد وطاف به فى البلاد ، ولم تصحّ هذه الأخبار بل إشاعات بين الناس . – وفى يوم الاثنين سادسه حضر سيف جأنم نائب طرابلس ، وكان (٢٣٣ ب) أصله من ٩ مماليك الأشرف قايتباي ، وكان لا بأس به . ـ وفي يوم الجمعة عاشر شعبان رسم السلطان بفتح سد خليج أبي المنجا ، ووافق ذلك ثاني بابه ، وقد تأخر فتحه عن العادة إلى اليوم وفات أوان ميعاد فتحه ، وكان النيل يومئذ في خسة عشر ١٢ أصبعا من عشرين ذراعا وقد حصل به غاية المنافع وعمَّ البلاد قاطبة ، واستمر النيل في ثبات على ما ذكرناه إلى أواخر بابه لم ينهبط منه شيء . – وفي ذلك اليوم وقعت حادثة مهولة وذلك أن في يوم فتح سد أبي المُنجا توجه الأمير ١٠ كرتباي والى القاهرة إلى فتحه ، فلما توجه إلى هناك أوسق مركبين فيهما مطابق فها أكل حلوى وفاكهة ، وكان في المراكب شيء من الفرش والقماش والأواني، فلما وصلا إلى قناطر أبي المنجا قوى عليهما تيار الماء فانقلبت تلك المركبين بما ١٨ فيهما مما ذكرناه فغرقا كلماكان فيهما جميعا، وغرق للوالى مملوك من مماليكه الخاص وبعض غلمان ، وكان ذلك اليوم مهولا وما جرى على الوالى في ذلك اليوم خير . ــ وفي يوم الأربعاء خامس عشر شعبان ، الموافق لسابع بابه فيه ثبت النيل ٢١ المبارك على خمسة عشر أصبعا من عشرين ذراعا ، وكان هذا النيل المبارك أزيد من نيل السنة الخالية بأحد عشر أصبعا . ــ (٢٣٤) وفي أثناء هذا الشهر (١١) سد: السد. (١٨) أبي المنجا : بني منجا . (٢٠) في ذلك اليوم : ذلك في اليوم .

نزل السلطان إلى قبة يشبك التي بالمطرية وبات بها ، وكانت ليلة مقمرة ، فد " له الزيني بركات بن موسى هناك مدّات حافلة ، وما أبتى في ذلك ممكنا من أطعمة فاخرة وحلوى وفاكهة وسمك وخرفان شوى وغير ذلك ، وحضر عند السلطان مغانى وأرباب آلات وانشرح هناك إلى الغاية ، وأقام في القبة يومن ، وكانت الملقة معمرة بالماء وهي في غاية الهجة ، ثم طلع إلى القلعة بعد العصر . – وفي هذا الشهركان الأمير خاير بيك الخازندار مريضًا على خطة وأشيع موته غير ما مرة ، واستمر على ذلك وهو مريض ملازم للفراش والإشاعات قائمة بموته في كل " يوم . ونى يوم الخميس كان مستهل شهر رمضان فطلع الخليفة والقضاة الأربعة للتهنئة بالشهر ، فجلس السلطان بالميدان وطلع الوزير يوسف البدرى والزيني بركات بن موسى المحتسب وعرضا اللحم والدقيق والخبز والغنم والبقر على السلطان كما جرت به العادة وهو مزفوف على رؤوس الحمَّالن ، فأخلع السلطان عليهما وأخلع على القاضي شرف الدين الصغير ناظر الدولة الخلع السنية ، وكان ذلك اليوم مشهودا . ــ وأما في ليلة رؤية الهلال حضر القضاة الأربعة بالمدرسة المنصورية ، وحضر (۲۳۶ ب) الزيني بركات بن موسى المحتسب ، فلما ثبت روية الملال وانفض ١٠ المجلس ركب الزيني بركات بن موسى من هناك فتلاقاه الفوانيس الأكرة والمناجنيق والمشاعل والشموع الموقودة ، فلم يُحصُّ ذلك لكثرته ، ووقدوا له الشموع على الدكاكن وعلقوا له التنانير والأحمال الموقودة بالقناديل من الأمشاطيين إلى سوق مرجوش إلى الخشابين إلى سُويقة اللين إلى عند بيته ، فارتجت له القاهرة فى تلك الليلة ، وكانت من الليالى المشهودة ، وأطلقوا له مجامر بالبخور بطول الطريق وكان ذلك يعادل المواكب السلطانية ، وكان الزيني بركات بن موسى محبّبا ٢١ الناسقاطبة فارتفعت لهاالأصوات بالدعاء، وكان له سعد خارق لم يقع لغيره من الباس إلا القليل ، ولا سيا اجتمع فيه من الوظائف السنية ما لا اجتمع في أحد من الأعيان قبله منها الحسبة الشريفة وأستادارية الذخيرة وغير ذلك من الوظائف والتحدّث

⁽١٧) الأمشاطيين : الأمشياطيين .

على الجهات من البلاد السلطانية . ـ وفي يوم السبت ثالثه جاءت الأخبار من بلاد الشرق صحبة السعاة من بعض النواب بأن سليم شاه بن عمان سلطان الروم وقع بينه وبين شاه إسمعيل الصوفى وقعة مهولة تشيب منها النواصي ، وقُتل ٣ من عسكر ابن عثمان نحو (٢٣٥) من ثلاثين ألفا ، وقيل نحو ستين ألفا ، وقُتل مثل ذلك من عسكر الصوفى ، فكان بينهما من الحروب المهولة ما يطول شرحه ، وكان ذلك في سادس رجب سنة عشرين ، وقيل قتل من أمراء ابن عثمان اثني عشر أمرا مقدم ألف ، وقُتل من عسكر الصوفى أضعاف ذلك ، وقيل كانت هذه الواقعة بالقرب من تبريز العجم ، وكانت الكسرة أولا على ابن عبان وآخر الأمر أن الصوفي انكسر كسرة قوية وقُتل غالب عسكره وانهزم الباقون ولم ينج منهم ٩ إلا القليل ، وأشيع أن الصوفى قد قُـتل فى المعركة ووُجد تاجه مرمى على الأرض ، وقد تواثرت الآخبار بذلك وقويت الإشاعات بقتله والله أعلم بحقيقة ذلك ، وأشيع أن واصل عقيب ذلك عدة روُّوس ممن قُـتُل من عسكر الصُّوفي من أعيان أمراثه ١٢ وعسكره ، وقد ملك ابن عنمان غالب بلاد الصوفى من ممالك الشرق ، فلم يرسم السلطان بدق الكوسات لهذا الخبر ، وكذلك الأمراء أخذوا حذرهم من ابن عَمَّان ، وخشوا من سطوته وشدَّة بأسه لـمـاً يحدث منه بعد ذلك إلى جهة بلاد السلطان . – ١٥ وفى يوم الجمعة تاسع شهر رمضان كانت وفاة الأمير خاير بيك الخاز ندار الكبير أحد الأمراء المقدمين وصهر السلطان زوج أخته قديمًا ، فأخرجت جنازته من بيته الذي عند (٢٣٥ ب) جامع الأزهر ، وتوجهوا بنعشه إلى سبيل المؤمني فنزل ١٨ السلطان له وحضر الخليفة وصلى عليه ، وكانت جنازته حافلة ومشت فيها قضاة القضاة والأمراء المقدمون وأعيان المباشرين وغير ذلك من الأعيان ، ودفن في تربته التي أنشأها بالصحراء ، وكان أصله من مماليك الظاهر خشقدم ، وكان ٢١ متزوجا بأخت السلطان قانصوه الغورى من حين كان جمدارا ، فلما تسلطن الغورى أنعم عليه بأمرة عشرة، ثم بتي خازندارا كبيرا عوضا عن عبد اللطيف الزمَّام بحكم (٢) السماة : السمادة . (٧) أضماف : أصناف . (١٣) عالك : عاليك . (٢١) تربته : تربة .

وفاته ، ثم صار أمين السلطان على خزائن الأموال وغيرها ، وصار لا يُقضى أمر من أمور المملكة دون علمه ، ثم أنعم عليه السلطان بتقدمة ألف فتزايدت عظمته وتضاعفت حرمته ، ونال من العزُّ والعظمة ما لا ناله أغاته الأمبر خاير بيك الخازندار مملوك الظاهر خشقدم في دولة أستاذه في أيام خازنداريته ، لكن كان خاير بيك هذا عنده رهج وخفة وبادرة بسفاهة مع حدَّة زائدة ، وكان إذا رسم السلطان بأمر لا يراجعه فيه إلا الأمعر خاير بيك ولا يكن إلاما يقوله الأمبر خاير بيك ، وكان له محاسن ومساوئ ، وكان له الإدلال الزائد على السلطان وكان عنده من المقرَّبين ، وتوفى الأمير خاير بيك وله من العمر نحوثمانين سنة ، ولما مات ظهر له من الموجود (٢٣٦) أشياء كثيرة ما بين مال وقماش وبرك وسلاح وتحف وخيول وبغال وجمال وغير ذلك من الموجود الحافل ، وقد تكلموا على موجوده بأشياء كثيرة لكنني لم أقف على صحتها فلم أوردها هنا خوف الاعتراض علي ا ١٧ في ذلك ، وهذا القدر كافي هنا . ـ وفي يوم الثلاثاء ثالث عشره نزل السلطان إلى مدرسته وعرض الأيتام والصوفية الذي بها ، ورسم للأيتام بكسوة ، وأقام هناك إلى قريب الظهر ، ثم طلع إلى القلعة . ــ وفي يوم الخميس خامس عشره حضر ١٥ إلى الأبواب الشريفة ماماي السلحدار أحد الأمراء العشرات، الذي كان توجه للشام بسبب تزویج ابن السلطان ببنت سیبای نائب الشام ، فتوجه إلى الشام بالمهر وعقد العقد لابن السلطان فتعلُّل نائب الشام وقال أنا ابنتي صغيرة عمرها ست سنين لم تستحق للزواج، وكان له ابنة أكبر من هذه توفيت في السنة الخالية لمسا وقع الطعن بالشام وكانت هي المقصودة للزواج ، فلما ماتت قصد السلطان أن يعقد لابنه على البنت الصغرى فلم يوافق نائب الشام على ذلك وتعلُّل بأنواع العلل ، فلما طلع الأمر ماماي إلى بين يدي السلطان أخلع عليه وعلى الخواجا يونس العادلي ونزلا من القلعة في موكب حافل . ــ وفي ذلك اليوم نفق (٢٣٦ب) (٦) لا يراجعه فيه إلا الأمير: يراجعه إلا فيه أمير. (٨) وتونى... سنة: جاءت في الأصل يعد و عشرة ، في سطر ٢٣ س ٣٩٨ . (٩-١٠) الموجود : الموجد . (٢٢) يونس : يويس .

السلطان الكسوة على العسكر مع الجامكية . ــ ولما حضر الأمير ماماى إلى القاهرة حضر صبته من الناس ما لایحصی من أهل حلب وغیر ذلك من الناس ، فكان فی هذا القفل من أهل حلب [عدد كبير] ، وسببذلك أن العسكر لما دخل إلى حلب ٣ جرى على أهل حلب من مماليك السلطان الجلبان ما لاخير فيه ، نزلوا في بيوتهم ونهبوا أمتعتهم وفسقوا في حريمهم وأولادهم وعيالهم ولم يسمعوا للباش ولاناثب حلب، فوقع بين مماليك السلطان الجلبان وبين مماليك نائب حلب فتنة مهولة وكادت حلب أن تخرب عن آخرها وهم " أهلها بالخلاء منها ، وغضب نائب حلب وخرج من حلب إلى الفضاء وأقام به بسبب مماليك السلطان الجلبان فلم يسمعوا من كبير ولا صغير ، وأشيع بين الناس بأن قرقماس المقرى قد قُتُل في هذِه المعركة ، وقيل أن مماليك الأتابكي دولات باى هم الذين قتلوه فإنه كان اتُّهم بقتل أستاذهم دولات باى بأنه قد أشغله ، والله أعلم بحقيقة ذلك إن كان قُـتل أم لا ، فلما جرى ذلك بحلب خشى غالب أهلها على عيالهم وأولادهم فأرسلوهم إلى مصر صحبة ١٢ ذلك القفل المقدم ذكره ، واستمرت أهل حلب مع المماليك الجلبان في اضطراب زائد ، وربما يقع بسبب ذلك فتنة (٣٣٧) كبيرة بين الأمراء وبين مماليك السلطان الذين هناك فإن الأحوال مضطربة والأمور غير صالحة، وأمَّا [ما]أشيع من الأخبار ١٥ صحبة هذا القفل الذي حضر من حلب مما كان بين ابن عمَّان وبين الصوفي من أمر هذه النصرة على الصوفي ، قيل إن في سادس رجب من هذه السنة وقع بين ابن عمَّان وبين الصوفي وقعة مهولة بالقرب من تبريز، فكسر الصوفي ابن عمَّان أولا ١٨ كسرة قوية وقُتل من أمرائه الأعيان اثني عشر أميراً مقدم ألف غير الأمراء الذين دونهم ، وقُتُل من عسكره نحو من ثلاثين ألفا وقيل أكثر من ذلك ، وكانت الكسرة على ابن عثمان أولا، ثم إن ابن عثمان أحضر اثني عشر ألف رامي بالبندق ٢١ الرصاص وتلاقى مع الصوفى فكسر الصوفى كسرة قوية ، وقيل إنه جُرح وولَّى مهزوما فلم يُعلم له خبر ، وقيل إن ابن عثمان أسر أمراء الصوفى وحزّ رقابهم

⁽١٦) حضر من حلب : جاءت بعد و مضطربة و في السطر السابق .

وأرسلهم إلى بلاد الروم ، فزُيَّنت له المدائن بالروم ، مدينة إسطنبول وغيرها من المدائن ، وقيل قتل من عسكر الصوفى ما لا يجصى عددهم ، ثم إن ابن عثمان ملك تبريز بالأمان ، وكذلك قاشان وسيواس وغير ذلك من البلاد مما كان بيد الصوفى ، وخُطب له باسمه بها على المنابر ، وكانت هذه (٢٣٧ ب) النصرة لسلم شاه بن عَبَّانَ عَلَى غَيْرِ القياس ولم يقع لأحد من أجداده مثل هذه النصرة قط ، والكلام في ذلك كثير إن صحت هذه الأخبار من أمر هذه النصرة . ــ وفي أثناء هذا الشهر توفى القاضي بدر الدين بن الإنبابي كاتب جيش الشام رحمة الله عليه ، وقُرّر فى وظيفته الشرفى يونس النابلسي الأستادار كان ، وكان بدر الدين لا بأس به . ــ وفى يوم الجمعة سادس عشر شهر رمضان قلع السلطان البياض ولبس الصوف، ووافق ذلك سابع هاتور القبطي ، وهي العادة القديمة في لبس الصوف . ـــ وفى يوم الأحد ثامن عشره توفى الناصرى محمد بن قجق نديم السلطان ، وكان علاَّمة في ضرب الطنبورة عارفا بصنعة الأنغام ، وكان لطيف الذات عشير الناس ، فكانت جنازته حافلة ومشى فيها أعيان الناس ، حتى أعيان مغانى البلد والآلاتية قاطبة فإنه كان شيخهم ، وكان من المقرّبين عند السلطان . ــ وفي يوم الاثنين سادس عشرين شهر رمضان جاءت الأخبار من حلب بأن الماليك السلطانية أثاروا محلب فتنة مهولة وركبوا هناك على الأمراء وطردوهم عن حلب وقالوا لهم : ارسلوا قولوا للسلطان (۲۳۸ آ) ينفق علينا لكل مملوك خسين دينارا كما نفْق على مماليكه الجلبان قبل ذلك ، وأشاعوا عنهم أخبارا شنيعة إلى الغاية ، وأن الأحوال مضطربة بحلب والأمور غبر صالحة فتنكذ السلطان لهذا الخبرليص الغاية ، وضرب مشورة هو والأمراء بسبب هذه الحادثة ، وقيل إنه عيّن الأمير ٧١ أينال باى دوادار سكين بأن يتوجه إلى حلب ويكشف عن صحّة هذه الأخبار الشنيعة ويطالع السلطان بذلك ، وقد كثر القيل والقال بين الناس بسبب ذلك . ـــ وفى يوم الأربعاء ثامن عشرينه ختم صحيح البخارى بالقلعة ، وفُرَّقت الخلع والصرر (١٢) وَالْآلَاتِيهِ : وَاللَّائِيةِ . (٢٠) مَثُورَةً : مُثْهُورَةً .

⁽تاريخ ابن إياس ج ٤ - ٢٦)

على القضاة ومشايخ العلم ، وكان ختما حافلا بالمقعد الذى بالحوش السلطاني . ــ وفى أثناء هذا الشهر جاءت الأخبار من المدينة الشريفة بوفاة الأمير شاهين الجالى شيخ الحرم النبوى ، وكان أصله من مماليك الجالى يوسف ناظر الخاص ، ٣٠ وكان لا بأس به . ــ و في يوم الخميس تاسع عشرينه عرض ناظر الخاص علاى الدين بن الإمام خلع العيد على السلطان وهي مزفوفة على رؤوس الحالين ، وكان ذلك اليوم مشهودا . ــ وفى يوم الخميس المذكور حضر قاصد من عند السلطان سليم شاه بن عثمان ملك الروم وعلى يده مطالعة للسلطان تتضمن أخبار هذه النصرة التي وقعت له على إسمعيل شاه الصوفي ، وذلك أن في يوم الأربعاء سادس رجب الفرد سنة عشرين وتسعمائة تلاقى عسكر سليم شاه به (۲۳۸ ب) ابن عثمان مع عسكر إسمعيل شاه الصوفى على مكان بالقرب من تبريز يقال له إسكندران ، فكان بينهما هناك وقعة مهولة تشيب منها النواصي ، وتذهل العقول عند سماعها من كل دان وقاصى، فصُيّرت الرؤوس عن الأجساد طائرة، ١٢ وطقشت العساكر بالخيول الغاثرة ، ووقع القتل بالسيف حتى أجرى الدماء منهم كالسيل ، واستمر الحرب ثائرًا حتى حال بينهما الليل ، فسكر القوم من خمر ذلك الحرب ، وتراقصت الخيول على وقع السيوف الداخلة فى الضرب ، فقُـُتل من ١٥ العسكرين ما لا يُحصى عددا ، وانهزم الباقون وتبدُّ د شملهم بددا ، فيالها من ساعة ـ مهولة ، لا تُرضى الله ولا رسوله ، فوقعت الكسرة على عساكر ابن عثمان أولا وقُـتُل من عسكره ما لا يُحصى عددهم ، حتى قيل قُـتل من أمراثه سبعة عشر أمبرا ١٨ أصحاب صناجق ، وقُدُل من عسكره نحو النصف ، فلما عاين ابن عثمان ما وقع له من هذه الكسرة كادت روحه أن تزهق من شدة قهره ، ثم قام على عسكره وحضّهم على القتال فقوى عزم عساكر الروم على القتال وأنوا بالصارم البتار، ٣١ وقال لسان حالهم الموت في طلب الثار ، خير من الحياة في العار ، فوثبوا على عساكر الصوفى وثوب الليث الهام ، وبايعوا أنفسهم فى بلوغ المرام ، وقيل إن ابن

⁽٧) تتضمن : يتضمن . (١٨) أمرائه : أمراه . (١٩) أصحاب : أصاحب .

عثمان كان فى جاليش عسكره اثنى عشر (٢٣٩ آ) ألف رام بالبندق الرصاص ، فلما زحفوا على عسكر الصوفى عمتهم الدهوة ، ولم يحملوا معهم غلوة ، فانكسر الصوفى وولتى مهزوما وقتل من عسكره أضعاف ما قُتل من عساكر الروم، فيقال إن الصوفى جُرح وهرب فى نفر قليل من عسكره ولم يثبت أنه قد قُتل فى المعركة كما أشيع عنه فيما تقدم ، وقيل قتل من أمرائه جماعة كثيرة منهم صاحب ديار بكر ويسمى سيحلى محمد وأولاده ، وغير ذلك من أعيان عسكره وأمرائه ما لا يُعصى عددهم ، وكانت النصرة لسليم شاه بن عثمان على الصوفى من النوادر الغريبة ، كما يقال : فيوم علينا ويوم لنا ويوم نُساء ويوم نُسَر

و شم إن ابن عمّان حزّ رقاب من قمّل من أمراء الصوق وأرسلهم إلى بلاده فطافوا بها هناك وعلّقوا على أبواب مدائن الروم ، ولم تقع مثل هذه النصرة لأحد من أجداد سليم شاه بن عمّان ، ولا لوالده السلطان أبى يزيد المعروف بيلدرم ابن أورخان ، لما زحف تمرلنك كسره وأسره ووضعه فى قفص من الحديد وصار يدخل به البلاد ويعجب عليه ، فما طاق يلدرم ذلك فبلع له فصّا من الماس فمات وهو فى القفص الحديد وأمره مشهور ، ووقع لوالده السلطان أبى يزيد لما زحف على البلاد السلطانية فى أيام الأشرف قايتباى، (٢٣٩ ب) فكسر الأشرف قايتباى عسكره ثلاث مرات وقتل من عسكره ما لا يُحصى عددهم و دخل بجاعة من عسكره أسراء إلى مصر فى الحديد وصناجق أمرائه منكوسة وحصل على عسكره أسراء إلى مصر فى الحديد وصناجق أمرائه منكوسة وحصل على الصوفى ووقع له ما لا خير فيه ، فكان لسليم شاه سعد خارق بهذه النصرة على الصوفى ووقع له ما لا وقع لأبيه ولا لأجداده وهذا أمر إلحى ، فلما وقع لسليم شاه ذلك رجع إلى بلاده ليشتى بها وبعد الشتاء ما يعلم ما يكون بينه وبن الصوفى شاه ذلك رجع إلى بلاده ليشتى بها وبعد الشتاء ما يعلم ما يكون بينه وبن الصوفى على البلاد التى ملكها من أيدى الصوفى فاستناب له بها نوابا من أمرائه وكذلك على البلاد التى ملكها من أيدى الصوفى فاستناب له بها نوابا من أمرائه ثم رحل على البلاد التى ملكها من أيدى الصوفى فاستناب له بها نوابا من أمرائه ثم رحل على البلاد التى ملكها من أيدى الصوفى فاستناب له بها نوابا من أمرائه ثم رحل

 ⁽۲) عسكر : عسكره . (۸) نسر : نسره . (۱۱) أبى يزيد : أبى يزيد يزيد .
 (۲) أورخان : اردخان . (۱٦) و دخل بجاعة : بجاعة و دخل .

عن بلاد الضوفى ، فلما حضر قاصد سليم شاه بن عثمان بين يدى السلطان وقُر ثت مكاتبته بحضرة الأمراء أخلع على القاصد الذى حضر بأخبار هذه النصرة كاملية محمل أحمر كفوى بصمور عال من ملابيسه ، ثم نزل القاصد من القلعة ولم يوسم السلطان بدق الكوسات بالقلعة ، ولم يناد فى القاهرة بالزينة لأجل هذه النصرة ، ولم ينعلم ما سبب ذلك . — وأشيع عن قرقاس المقرى بأنه فى قيد الحياة ، ولم يثبت موته كما أشاعوا عنه بما تقدم من الإشاعات الفاسدة .

و فى شؤال كان مستهلالشهريوم السبت، وكان ذلك اليوم عيد الفطر (٢٤٠) فخرج السلطان إلى صلاة العيد ، فصلتى ثم أخلع على الأمراء ومن له عادة بالخلع السنية ، وكان موكب العيد حافلا كما جرت به العادة . ــ وفي يوم الاثنين عاشره ، ه أخلع السلطان على الأمير أينال باى دوادار سكين ، وأذن له بأن يتوجه إلى حلب بسبب رد ً الجواب على الأمراء والعسكر السلطاني فيها أرسلوا يسألون فيه من أمر النفقة، وهي الخمسون دينارا التي أثاروا الفتنة بحلب بسبها، ومهدلوا الباش قاني باي ١٢ قرا أمير آخور كبير وعيَّنوا له الفتل الماليك القرانصة والجلبان ، [وقالوا] : نفق فى السنة الخالية على مماليكه الجلبان لكل واحد منهم خسون دينارا ولم يعط الماليك القرانصة شيئاً فمثل ما نفق على مماليكه ينفق علينا نحن أيضاً وإلا ننهب أسواق ١٥ حلب ، فأرسل لهم السلطان الجواب عن ذلك بما تقتضيه الآراء الشريفة ، فتوجه أينال باى بمراسيم شريفة تُـفرأ على الأمراء والعسكر بحلب عن الجواب في ذلك ، ثم إن السلطان بعد أن أخلع على الأمير أينال باى ورسم له بالسفر فعوَّقه عن ١٨ السفر من بعد ذلك أياما لأمر أوجب ذلك بما عن له ، ثم سافر بعد ذلك في العشرين من هذا الشهر ،وكذلك قاصد ابن عثمان المقدم ذكره . – وفي (٢٤٠ب) اليوم المذكور أخلع السلطان على قاصد ابن عمان الذي حضر بأخبار النصرة ٢١ على الصوفى فأخلع عليه وأذن له بالعود إلى بلاده وكتب له الجواب بالتهنئة عن أمر هذه النصرة [التي] تمتَّت . _ ومن الحوادث أنالسلطان أنشأ سوقا بالقرب منخان

الخليلي يباع فيه الرقيق ، وأبطل السوق القدىم الذىكان يباع فيه الرقيق ، وصار العمل على هذا السوق من يومئذ . ــ ومن النوادر الغريبة أن الأمر خاير بيك الخازندار لمسا توفى رسم السلطان للأمير طومان باى الدوادار والزيني بركات ابن موسى المحتسب بأن يتوليا ضبط موجود الأمعر خاير بيك الخازندار ، فلما شرعاً في ذلك ظهر له موجود يقرب من موجود سلار الناصري نائب السلطنة كان ، فظهر له في أول يوم من الذهب العين ثلاثة وثمانين ألف دينار ، وزعم السلطان أنه لما حصل له التوعَّك في عينه أودع عنده خسمائة ألف دينار فلم يظهر للسلطان منها شيء وخفيت تحت الأرض ولم يعلم مكانها ، ومات خاير بيك عن غير وصيَّة ولم يخلص ذمته فيما عليه من حقوق الناس الذي كان يقطع مصانعتهم ويأكل حقوقهم ، فلما ضاعت على السلطان تلك الوديعة صار يُقلُّ الرحمة على الأمير خاير بيك ولم يقرأ له ختمة على قبره ولا صنع له مأتما ولا تصدّق عليه ١٢ برغيف خبز، ثم ظهر له من بعد ذلك (٢٤١ آ) من المعادن والجواهر والفصوص الماس والياقوت الأحمر واللواللؤ الكبار والتحف الفاخرة ما قُوَّم بماثة ألف دينار ، ثم ظهر له ألف ثوب بعلبكي ومن الأثواب الصوف والأبدان الصمور والوشق ١٠ والسنجاب والقطع الجوخ وثياب البدن من سلاريات وجنينيات جوخ وغير ذلك ما قُوَّم بخمسين ألف دينار ، وظهر عنده بشاخين زركش وأشياء من ثياب النساء تركة وحليتهن ما لا يُحصى ، وسبب ذلك أنه استولى على ستة عشر من تركات ١٨ الخوندات والستات وأعيان الروساء من الملوك وغير ذلك ممن توفئ في دولة السلطان قانصوه الغوري ، وظهر له من الخيول والبغال والجال ما لا يُحصى ، فلخل ذلك إلى الحواصل السلطانية ، وظهر له من الرزق والأملاك والبيوت ٢١ والربوع والحوانيت وغير ذلك ما عنهم من الخراج وكرا أماكن في كل سنة فوق العشرة آلاف دينار ، واستمرّ الحال على ذلك إلى يوم تاريخه يظهر له فى كل يوم من الموجود أشياء جديدة ولم ينته ضبطه إلى الآن وضاع له تحت

الأرض وعند الناس أضماف ذلك ، فكان موجوده إذا قُوَّم جميعه يقارب أربعاثة ألف دينار ، ومع هذا المال الجزيل لم يلهم الله تعالى الأمير خاير بيك عند موته أن يمرُّ ابن أستاذه الظاهر خشقهم بشيء من المال في الباطن (٢٤١ ب) حتى ٣ يستعين بذلك على فقره ووفاء دينه ، فعدُدُّ ذلك من مساوئ خاير بيك ولم يئني عليه أحد بعد موته بخير قط ، فذهبت عنه الدنيا وفاتته الآخرة ، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ، ولما توفى الأمير خاير بيك أشيع أن السلطان عيَّن ٦ تقدمة الأمير خاير بيك إلى أقباى الطويل أمير آخور ثانى ، وأنع على ولده المقر الناصري محمد بأمرة طبلخاناه وقرّره في الخازندارية الكبرى عوضاً عن خاير بيك بحكم وفاته ، فتزايدت عظمة سيدى ابن السلطان وكان له من العمر يومثذ ، نحو ثلاث عشرة سنة ، وقد تقدم القول على أن السلطان أرسل يخطب بنت ملك الأمراء سيباى نائب الشام إلى ولده المذكور أعلاه ، فتعلل نائب [الشام] على أن ابنته صغيرة ، وكان اسمها فاطمة وتدعى أيضاً شقرا ، وقيل إنها جميلة ١٢ عمرها ثمان سنين ولم تستحق للزواج ، فأرسل السلطان يقول له : لا بدّ من ذلك ، وأرسل له عشرة آلاف دينار مهرها ، فلما رأى السلطان قد صمم على ذلك قبلُ المهر وأجاب بالسمع والطاعة وأذن فى تزويج ابنته إلى ابن السلطان ، ١٥ وسيأتى الكلام على ذلك في موضعه . ــ وفي يوم الأربعاء ثاني عشره جلس السلطان على المصطبة التي بالحوش وفرق على المماليك الذين أخرج لهم الخيل والقماش ، ففرَّق عليهم في ذلك اليوم السيوف والزرديات والتراكيش ، وكانوا ١٨ نحو مائة وستین مملوکا من جلبانه . 🗕 وفی یوم (۲٤۲) الجمعة رابع عشر شوال فيه كان عقد المقرّ الناصري محمد بن السلطان على ابنة ملك الأمراء سيباي نائب الشام ، فكان الوكيل عن ابن السلطان الأتابكي سودون العجمي ، والوكيل ٢١ عن سيباى نائب الشام الأمير طومان باى الدوادار الكبير ، وكان جملة الصداق نحو عشرين ألف دينار ، من ذلك عشرة آلاف دينـــار معجَّلا وعشرة

⁽٤) يستمين : يستمان . (٢٠) ابنة : بابنة .

آلاف دينار حال، وكان العقد بجامع القلعة وحضر القضاة الأربعة وهم: علاى الدين الإخيمي الشافعي والقاضي شمس الدين السمديسي الحنني والقاضي جلال الدين السمديسي الحنني ، وحضر سائر الأمراء من ابن قاسم المالكي والقاضي شهاب الدين الفتوحي الحنبلي ، وحضر سائر الأمراء من الأكابر والأصاغر ، وحضر القاضي كاتب السرّ محمود بن أجا وأعيان المباشرين قاطبة ، فلما فرغ السلطان من صلاة الجمعة فرشت له مرتبة على باب المقصورة وخلس عليها ، وجلست الأمراء حوله بالشاش والقياش والقضاة الأربعة ، وجلس نواب القضاة عند المحراب ، ثم خطب قاضي القضاة الشافعي خطبة النكاح ، وطافوا على الحاضرين من الأعيان بنحو عشرين سلطانية صيني فيها سكر ، ثم إن السلطان على الحاضرين من الأعيان بنحو عشرين سلطانية صيني فيها سكر ، ثم إن السلطان العجمي والأمير طومان باي الدوادار كوامل محمور ، وأخلع على الأتابكي سودون العجمي والأمير طومان باي الدوادار كوامل محمل أحمر (٢٤٢ ب) بصمور كونهما وكلاء في العقد ، وأخلع على عبّ الدين الحلي إمام السلطان كاملية صوف كونهما وكلاء في العقد ، وأخلع على عبّ الدين الحلي إمام السلطان كاملية صوف المعنى .

على أيمن الساعات عقد مبارك بيل مبي كما شاء الإله وأظهرا سنى أمر عقد تيسرا سنى المعالى يُسرِّرَتْ حركاته إذا الله سنتى أمر عقد تيسرا ولم يقع في هذا العقد ما هو كبير أمر من الأفعال الملوكية ، وأين هذا مما وقع

المخليفة المأمون بن هرون الرشيد لما أن عُقد له على بوران بنت الحسن بن سهل وزيره، قال صاحب كتاب « الاكتفاء في تواريخ الحلفاء » أن الحسن بن سهل الوزير الما عقد المأمون على ابنته بوران ببغداد اجتمع أعيان بغداد من العلماء والأمراء والحجاب بالجامع الكبير ، فلما انفض ذلك الجمع نثر الوزير الحسن بن سهل على رووس الأعيان من الناس رقاعا مكتوب فها أسماء ضياع وأملاك فمن وقعت رووس الأعيان من الناس رقاعا مكتوب فها أسماء ضياع وأملاك في وقعت الرقعة مكتوب فيا الم ضيعة أو ميلك بعث إلى صاحب الرقعة بتسليم ما في الرقعة من ضيعة أو ميلك ، وهذا من غرائب الأخبار ، وكان ذلك في سنة عشر وماثنين من الهجرة . – ومما يُحكى أن الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقدارى وماثنين من الهجرة . – ومما يُحكى أن الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقدارى

زوَّج ابنه الملك السعيد ببنت الأتابكي قلاون الألني ، وكان الملك الظاهر يظن أنه إذا زوَّج ابنه ببنت الأتابكي قلاوون يكون له من بعده عونا لولده (٢٤٣ آ) على تقلّب الزمان ، فجاء الأمر بخلاف ذلك وأخذ قلاوون الملك من أولاده ونفاهم إلى ٣ الكرك ولم يُفده من تلك الصهارة شيء ولا راعاهم من بعده ، وكان ذلك في سنة ثلاث وسبعن وستاثة ، فكان كما يقال في المعني :

ربّما يرجو الفتى نفع فتى خوفه أولى به من أمله ربّ من ترجو به دفع الأذى من قبِله

وفى ذلك اليوم سافر ماماى الغورى الخاصكي ، الذى عيَّنه السلطان للتوجُّه إلى جبل نابلس وغيرها من الجهات ، بسبب أمر المشاة الذين أفرد السلطان الأموال على البلاد بسببهم، لأجل التجريدة المقدم ذكرها، فخرج ماماى هذا ليجبي الأموال التي قُرَرت على البلاد ، حتى قيل قُرّر على أهل جبل نابلس من الأموال ماثة ألف دينار وأربعة وعشرين ألف دينار بسبب المشاة ، ولم يتفق قط هذا لأهل ١٢ جبل نابلس بل كان الأشرف قايتباى في التجاريد التي كان يرسلها ينفق على الرجال المشاة من حاصله لكل واحد منهم قدرا معلوما ، فلم يوافق السلطان على شيء من ذلك وأفرد على مشايخ جبل نابلس ما تقدم القول عليـــه من المال ، ١٥ ومشايخ جبل نابلس يفردون ما قُرُر علمهم من المال على عربان جهة نابلس ، ولم يقدروا على بعض ذلك وسوف يخلون أهل جبل نابلس منه (٣٤٣ ب) عن قريب، وقُرَّر على أهل الشام مال له صورة بسبب المشاة. وكذلك أهل غزَّة ، ١٨ وكذلك على أهل صفد وطرابلس ، وكتب بمعنى ذلك مراسيم على يد أمير آخور باش العسكر بأن يُفرد على أهل حلب مال بسبب المشاة ، وكذلك على أهل حماة ، فقيل قُرَّر على كل إنسان من هذه الجهات عشرون دينارا بسبب المشاة ، ٣١ وهذا كله يؤول أمره إلى خراب البلاد وفساد الأحوال وضعف أحوال الجند وعدم عمارة البلاد ، والأمر في ذلك إلى الله تعالى ما شاء يفعل ، فأطلق النار

⁽ ۱ و ۲) زوج : ازوج . (۲۰) بأن : فأن .

في تلك البلاد بسبب أمر المشاة . ــ وفي يوم السبت خامس عشره خرجت الملوّرة إلى بركة الحجاج. – وفي [ذلك] اليوم نزل السلطان إلى قبة يشبك التي بالمطرية وبات بها، ثم ركب يوم الأحد وتوجه إلى بركة الحجاج ورتب كيف يُنصب الوطاق للأمراء الحاج ، وكان ممن حجّ في هذه السنة من الأعيان وهم المقرّ الناصري محمد بن السلطان وخوند زوجة السطان والقاضي كاتب السر محمود بن أجا والأمير نانق الخازن ، وكان هو المتسفر على السنيح وكان من أخصَّاء السلطان . _ وأما أمراء الحاجّ الأمير طُنقطباي نائب الفلعة أحد المقدمين أمير ركب المحمل ، والركني سيدى عمر بن الملك المنصور بن الملك الظاهر جقمق أمير الركب الأول ، والأمير جانى بيك قرا (٢٧٤٤) أحد الأمراء الطبلخاناه باش المجاورين ، فجعل السلطان وطاق ابنه بين وطاق كاتب السرّ وبين وطاق طقطباى أمير ركب المحمل ، ثم إن السلطان عاد إلى القلعة من يومه . ــ وفي يوم ١٧ الاثنين سابع عشر شوال فيه خرج المحمل الشريف وكان لخروجه يوم مشهود، لم يقع قط مثله فيما تقدم من السنين الماضية وذلك قد انسحب فيه أربعة أطلاب حافلة : طُلُب جانى بيك قرا باش المجاورين وكان حافلا ، ثم انسحب طُلُب سيدى 10 عمر بن المنصور أمير الركب الأول وكان حافلا وظهر له من السنيح العظيم أشياء كثيرة يعجز عنها الأمراء المقدمون ، ثم انسحب طلب المقر الناصرى سيدى ابن السلطان فخرج بطلب حربى وقدامه طبلىن وزمرين وصناجق سلطانية وفيه نوبتين ١٨ هجن بأكوار زركش من ذهب بنادقة وبقيّة الأكوار مخمل ملوّن ، وانسحب في طلبه [عدة خيول] بكنابيش زركش بغواشي حرير أصفر وعدة خيول نحوطوالتين ملبِّسة بىركستوانات فولاذ مكفَّنة ، وانسحب في طلبه نحو عشرين جملا مزّينة ٧١ يآلات الشراب خاناه من الأوانى الصيني واللازورد والزجاج البلوري وغير ذلك، وأيضاً أحمال مزينة بآلات الطشتخاناه من الأباريق الكُفت والطسوت الكفت (٩ و ١٥) الركب: ركب. (٢٠) جلا: حل. (٢١) الأوانى: الانوانى. (٢٢) الطثتخاناه:

الطسخاناه .

والشماعة وغير ذلك مما يحيّر الأبصار ، ومحتّفة (٢٤٤ ب) جوخ أصفر مزهر في آخر الطلب ، ثم بعد ذلك انسحبت محفة خوند زوجة السلطان فكانت غاية في الحسن منتهي ما يعمل من المحفّات ، فكانت محمل أحر كفوى وهي مرقومة بالذهب، طرازها وأرضية الثوب عروقلاعبة زركش من الذهب الخالص البنادقة، 🔻 وفوقها خس رصافيات لوالؤ وفها رصعات ذهب بقصوص بلخش وفنروز، وحول ثوب المحفّة لهرجان دهب وفضة شقاق ، وقدام المحفة أربعة مشاعل بفوط زركش بشراريب مثلث ، وقبل صنعوا لخوند حمَّام من نحاس صفايح وداخلها ٢٠ أحواضَ نحاس ، فعُدّ ذلك من النوادر ، غلايات يصبّ منها ماء سخنة ، قيل إن مصروف هذه المحفّة فوق العشرين ألف دينار ، وأما الرصافيات اللوُّلوُّ زعموا أنهم رصافيات خوند زوجة الأشرف قايتباي صنعتهم لما حجّت فوُجدوا في تركتها، وكان ٩ خلف المحمّة أربعة حمال غير الذي تحت المحفة ، وعلمها كنابيش زركش على محمل أحمر ، وحولها مرتعش ذهب وفضة وقدام المحفة حاديين ، ونحو عشرين نفرا من الخدَّام حول المحفة ، ثم بعد المحفة انسحب نحو عشرين محارة محمل ملوَّن برسم ١٢ عيال خوند وغير ها ممن يلوذ بها ، فلم شقَّت من الرملة ارتجت لها ، ولاسها اجتمع بالرماة الجمَّ الغفير من الأمراء والعسكر والخلائق الذين لا يُتحصوا لكثرتهم ، ثم طلعت المحفَّة من (٥ ٢٤) الصوة ونزلت من على باب الوزير وشقَّت من القاهرة ، ١٥ فارتجّت لها القاهرة في ذلك اليوم رجّا ، ولم يكن من العادة القديمة أن محفة حريم السلطان تشق من القاهرة ، وقد تقدم أن خوند زينب زوجة الأشرف أينال لما حَجَّتُ لَم تَشْقُ تَحْفَتُهَا مِن القاهرة بل طلعت مِن بين النَّرب ، وكذلكُ خوند الأحمدية ١٨ زوجة الظاهر خشقدم لم تشق محفتها من القاهرة ، ولا خوند زوجة الأشرف قايتباي لما حجَّت لم تشقُّ محفتها من القاهرة ، ولكن أشيع أن خوند زوجة السلطان لم تخرج في ذلك اليوم ولم تنزل من القلعة فشقُّوا بالمحفة من القاهرة ثم أعادوها ٢١ من [بن] التر ب إلى القلعة حتى تنزل خوند، ويأتى الكلام على ذلك في موضعة، ثم (١) والشاعد: والشاعيدين. (٧-٦) وقيل...سخنة: جاءت فيالأصل بعد وفكانت غاية، في سعار ٢ السابق.

انسحب سنيح خوند وابن السلطان فكان فيه ألف جمل ما بين زاد وقرب ماء وغير ذلك من البرق الحافل ؟ ثم انسحب طلب الأمر طقطباى أمر ركب المحمل فكان غاية في الحسن ، وهو منتهى ما يُعمل في الأطلاب الملوكية ، فانسحب فيه نحو ماثتى فرس ما بن خيول ملبسة بركستوانات فولاذ مكفت وغير ذلك من المخمل الملوّن ، وخيول بكنابيش زركش ، وغير ذلك من المحفات والأحمال المزينة ، فارتجّت لهذه الأطلاب الرملة ، ثم انسحب المحمل وقدامه ابن (٢٤٥) السلطان والأمراء الحاج والخاصكية المسافرون إلى الحجاز فطلعوا وكان السلطان في ذلك اليوم في شباك القصر ينظر إليهم من القلعة ، فأحلع السلطان على ولده مُثمّرة وفوقانی حریر أخضر بطرز یلبغاوی عریض ، وأخلع علی أمراء الحاج مُثمّرات ، وأخلع على باش المحاورين كاملية صوف بصمور ، وكان بالقاهرة شخص من قضاة مكة فألبسه السلطان تشريفا وطرحاة هو وقاضى المحمل ، ثم نزل ابن السلطان ١٢ من القلعة وأمراء الحاج وصبتهم الأتابكي سودون العجمي وبقية الأمراء المقدمين وسائر أعيان المباشرين ، وكان قاصد ابن عبَّان حاضرًا لهذا الموكب العظيم ، فشقوا من القاهرة في موكب حفل لم يقع مثله في خروج الحجاج فيها تقدم من المواكب ، فلهج الناس بأن ذلك نهاية سعد السلطان مما وقع له من الأمور الحوارق فيما تقدم ذكره . ــ وفي ذلك اليوم أشيع بأن قاصدا ثانيا واصلا من عند ابن عمَّان ملك الروم ، فلما سمع السلطان بمجيء القاصد عوّق أينال باي دوادار سكن عن ١٨ السفر إلى حلب حتى يسمع ما جاء فيه القاصد من الأخبار ، وقد تقدم القول على أنه أخلع على أينال باى وأذن له بالسفر ثم عوقه عن السفر لأمر بدا له في ذلك . ـ وفي يوم الثلاثاء ثامن عشره نزلت خوند من القلعة بعد صلاة ٢١ الفجر فجلست في المحفة من باب الستار ، ثم (٢٤٦) نزلوا بها من دار البقر إلى خلف القلعة وقدامها المشاعل والفوانيس ، وركب قدامها ساثر المباشرين

 ⁽١) جمل : جميل . (٣) فيه : في فيه . (٨) من القلمة : إلى القلمة . (٢٠) خوقد :
 جاءت في الأصل قبل و أخلم ، في سطر ١٩ السابق .

ومقدم الماليك وسائر الخدام من الطواشية ، وركب خلف محفَّها من الخوندات والستات نحو ألف مكارى ، فاستمرت في هذا الموكب الحافل إلى بركة الحجاج .– وفى ذلك اليوم خرج القاضي كاتب السر محمود بن أجا فى محفة على بغال وتوجه إلى بركة الحجاج وكان عليلا وله مدّة على ذلك ، وكان الحاج في هذه السنة لا يُحصون عددا لكثرتهم ، وكان في الركبين فوق العشر محفات للأعيان والأمراء والستات . ــ وفي يوم الخميس عشرينه أشاعوا أن أينال باي دوادار سكين قد خرج وسافر إلى حلب بسبب ما تقدم ذكره من أمر النفقة التي أرسل بطلها العسكر ، فمضى إلهم الجواب عن ذلك . ـ وفي يوم الجمعة حادى عشرينه رحل أسر أول من بركة الحجاج ، وكذلك باش المحاوربن ، ثم في ليلة السبت طلوع ٩ القمر رحل ابن السلطان وخوند زوجة السلطان والقاضي كاتب السر ، ونادوا في البركة أن أحدا من الحجاج لا يسافر صحبة خوند في ركبها ، ثم في اليوم السبت ثانى عشرينه رحل المحمل من البركة وقد ضجّ الناس من كثرة الحجاج في هذه ١٢ السنة ، وربما يُخشى علمهم من موت الجال وشدة البرد ، تم والأمر لله . – وفي يوم الثلاثاء خامس (٢٤٦ ب) عشرينه لجلس السلطان بالميدان وعرض مماليكه الجلبان وهم باللبس الكامل من آلة السلاح الآدمية والخيول ، فعرض في ذلك اليوم • ١ أربع طباق فعيَّن منهم نحو مائة وخمسن مملوكا ، وسبب ذلك أن السلطان كان له مدة طويلة وهو يلهج بالسفر إلى الإسكندرية فقوى عزمه في هذه السنة على السفر إلى ثغر الإسكندرية كما فعل الأشرف قايتباى ، ثم فى ذلك اليوم عرض ١٨ T له الطلب وهم الخيول الملبِّسة بالجواغين الفولاذ المكفت، وعرض خيول النوبة وهم بالكنابيش الزركش والسروج والأرقاب الزركش الذهب والغواشي الذهب ، وعرض التختنن وهما بغواشي حرير أصفر ، ثم طلع إلى الدهيشة وعرض الصناجق ٢١ السلطانية والقبة والطبر ، وقد غيّر الطبر الذهب الذي كان فوق القبة وجعل مكانه هلالا ذهبا مخرّما ، وعرض ستة خزائن التي يكونوا في الطلب بالأغشية

⁽٣) بغال : ابغال . (٢١) التختنين : كذا في الأصل ، وانظر أيضا ص ٤١٤ س ١ .

الحرير الأصفر ، وعرض الجوشنن وهما من آلة الطلب، وعرض محفة على بغال وهي بغشاء من حرير أصفر . – ثم في يوم الأربعاء سادس عشرينه ركب السلطان ٣ ونزل إلى الميدان ليعرض مماليكه الخاصكية الذين يسافرون صحبته ، فوجد الميدان فيه وحل من المطر ، فخرج إلى الرملة ووقف على باب الميدان وهو راكب وعرض مماليكه الجابان (٢٤٧) من الخاصكية فعيَّن منهم في ذلك اليوم ماثة وعشرة من الخاصكية ممن يسافر معه إلى الإسكندرية ، فصار كاتب المماليك ماشي على أقدامه في وسط الرملة وهو يستدعي أسماء المماليك ، فرجَّت الرملة في ذلك اليوم وتحقيَّق سفر السلطان ، واضطربت أحوال العسكر بسبب سفر السلطان في قلب الشتاء وشدَّة العرد ، فلما طلع السلطان إلى القلعة فتح حواصل الذخيرة وأخرج منها زرديات وخوذا وأتراسا ورماحا بسن فولاذ وسيوفا وجواغين ، ففرّق منها على خاصكيته أشياء كثيرة مما يحتاجون إليه من آلة السلاح . ــ وفي يوم السبت ١٢ تاسع عشرينه نزل السلطان إلى الميدان وعرض جماعة من مماليكه الخاصكية وهم باللبس الكامل من آلة السلاح ، فعيّن منهم جماعة يسافرون معه إلى الإسكندريّة. وقد أشيع بأنه يعيّن معه نحو خسهائة خاصكي من مماليكه ، وفي ذلك اليوم برّز ١٥ السلطان خامه وتوجه به إلى بولاق ثم عدُّوا به إلى برَّ إنبابه ورسم بأن ينصب في المنصورية ذلك الوطاق ، انتهى ذلك .

وفى ذى القعدة كان مستهل الشهر يوم الاثنين فطلع الخليفة والقضاة الأربعة المتهنئة بالشهر على العادة ، فجلس السلطان بالميدان وكان في همّة الخروج إلى سفر الإسكندرية ، فلما قام الحليفة والقضاة الأربعة طلب (٢٤٧ ب) العلامة وعلم على بعض مراسيم ، ثم ركب من الميدان وانسحب قد امه الطلب فكان طلبا ٢١ حربيا فيه طبلين وزمرين والنفير البرغشي ، ثم انسحب فيه خس وأربعون فرسا عليهم أجلال شعروفي أرقابهم مقاود ، ثم انسحب فيه ثلاث عشرة نوبة هجن بأكوار زركش ومخمل ملون ، ثم انسحب فيه نحو خسين فرسا بسروج ذهب وكنابيش

⁽۱) بغال : ابغال . (۸) واضطربت : واضطرب.

وغواشي حرير أصفر وتختنين بغواشي حرير أصفر، فكان عدَّة الحيول به نحو مائة وعشرين فرسا، ثم تقدمت الخاصكية وبعدهم المباشرون قاطبة، وبعدهم الأمراء المقدمون وهم: أمير كبر سودون العجمي والأمر أركماس أمير عجلس والأمير ٣ الدوادار الكبر والأمر أنصباي حاجب الحجاب وبقية الأمراء المقدّمين ، ثم جاء من بعدهم السلطان وهو راكب على فرس بوز ، وعليه سلارى جوخ بنفسجي مفرى وشق ، وعلى رأسه تخفيفة صغيرة مدوّرة بغير قرون ؛ فشق من الصليبة ٦ فى ذلك الموكب الحفل فارتفعت له الأصوات بالدعاء من الناس ، فقيل إنه توجّه في ذلك اليوم إلى المقياس هو والأمراء ومدّ لهم هناك مدة حافلة وأقام بالمقياس ذلك اليوم ، وأشيع غير ذلك أن السلطان لما نزل من القلعة توجه إلى ، بولاق ونرل فی مکان یسمی السبکیته فبات مها ، وقیل بل بات فی (۲۲۸) المنیة بإزاء إنبابة ، والأقاويل في ذلك مختلفة ، وكان بها الوطاق ، ثم إن السلطان رسم للأمير طومان باى الدوادار بأن يكون نائب الغيبة عنه إلى أن يحضر من السفر ، ١٢ فتحوّل من يومه وطلع إلى باب السلسلة وأقام به إلى أن يعود الســـلطان إلى القلعة . ــ وفي يوم السبت سادسه رحل السلطان من الوطاق الذي ببر ۖ إنبابَة وقصد التوجُّه إلى ثغر الإسكندرية ، ورجع جماعة كثيرة من هناك من الأمراء ١٥ والعسكر ، ولم يسافر مع السلطان إلا جماعة من الأمراء المقدمين والأمراء الطبلخانات والأمراء العشرات ، فمن الأمراء المقدَّمين : الأتابكي سودون العجمي والأمير أركباس من ولى الدين أمير مجلس والأمير أنصباى من مصطبى حاجب ١٨ الحجاب والأمير تمر الحسي المعروف بالزردكاش أحد المقدمن والأمير قانصوه ابن سلطان جركس والأمير خابر بيك كاشف الغربية أحد المقدمين والأمر علاَّن من قراجا أحد المقدمين دوادار ثاني والأمبر نخشباي أحد المقدس ٢١ والأمير أقباى الطويل أمير آخور ثانى أحد المقدمين ، وَقد تُقرَّر في تقدمة الأمَّر خاير بيك الخازندار عن قريب ، فكان عدة الأمراء المقدمين الذين توجمهوا

⁽١) وتختين : الظر ص ٤١٢ س ٢١ . (٨) مدة : توجه مدة .

مع السلطان إلى ثغر الإسكندرية عشرة من المقدمين ، وأما من توجه معه من الأمراء الطبلخانات فجاعة كثيرة منهم : الأمير قنبك الشريني رأس نوبة ثاني (۲٤۸ ب) والأمير مغلبای الشرينی الزردکاش، وآخرون منهم ما يحضرنی اسهاوهم، وأما من توجه صحبته من الأمراء العشرات فجاعة كثيرة نحو عشرين أميرا ، وقيل كان مع السلطان من خاصكيته نحو خمسمائة خاصكي وقيل أكثر من ذلك ، وأما من توجه معه من المباشرين فالقاضي محيي الدين عبد القادر القصروي ناظر الجيش والقاضي شهاب الدين بن الجيعان نائب كاتب السر وأخوه كرىم الدين كاتب الحزائن الشريفة والقاضي شرف الدين الصغمر كاتب الماليك وأولاد الملكي وأبو البقا ناظر الاصطبل والقاضي علاى الدين ناظر الخاص وجماعة من كتاب الماليك ، وآخرون من أعيان جماعة المباشرين ، وكان صحبته الشرق يونس نقيب الجيوش المنصورة ، وغير هؤلاى حماعة كثيرة من الأعيان ما يحضرني اسهاؤهم ١٢ الآن . – وقيل كان صحبة السلطان جماعة من المغانى وأرباب الآلات من دواخلُ البلد في المغناء ، وحرج السلطان بسنيح عظيم وبرك حافل في أرغد عيش من التنزه والفرجة حتى رحل ، فنُصب له الوطاق بالمنصورية وتوجه إلها على ما نقل ١٥ من أخباره الصحيحة عن ذلك ، وأشيع أن السلطان أقام في الوطاق الذي بالمنية ستة أيام ، وسبب ذلك أنه كان ينتظر كتب العقبة حتى يعلم أخبار ولده الذي توجه إلى الحجاز (٢٤٩) وأخبار زوجته خوند ، فلما ورد عليه كتب العقبة ١٨ بالأمن والسلامة فسرّ لذلك وانشرح ورحل من المنية وتوجه إلى المنصورية ونصب بها المخيّم الشريف ونزل هناك ، ثم يتوجه من بعد ذلك من مرحلة إلى مرحلة حتى يدخل إلى ثغر الإسكندرية . ــ وفي يوم الاثنين ثامثه رسم الأمير ٢١ طومان باى الدوادار نائب الغيبة بأن ينادى في القاهرة بالأمان والاطان والبيع والشراء ، وأن يعلَّقوا على كل دكان قنديلا من المغرب وأن لا مملوكا ولا غلاما ولا عبدا يخرجمن بعد العشاء ومعه سلاح ، وأن لا مملوكا يغطّي وجهه إذا خرج (٨) الخزائن الشريقة : جاءت في الأصل بعد و فاظر الاصطبل ، في سطر ، و (٢٢) والشراء : والشرى .

إلى السوق ومن فعل ذلك شُنق من غير معاودة ، فضج الناس له بالدعاء . - و في يوم الثلاثاء تاسعه تو في الحاج ياقوت فرّاش الخزانة ، وكان أصله من عبيد المقرّ السيني برقوق نائب الشام وأعتقه ، وساعدته الأقدار حتى صار في سعة من المال وصار أمين السلطان على الخزائن الشريفة ، فلما مات في غيبة السلطان جاء الزيني بركات بن موسى وختم على حواصله ورسم على ولده وعلى عياله إلى أن يحضر السلطان ، وكان ياقوت متهما بالمال الجزيل ، وكان هو والأمير خاير بيك الخازندار يتصرفان في الحزائن الشريفة كيف شاؤوا منها ، فكان كما يقال في المعنى :

وقائلة أرى الأيام تُعطى لئام الناس من رزق خبيث و (٢٤٩ب) تمنع من له شرف وفضل فقلت لها خُدُى أصل الحديث رأت حيل المكاسب من حرام فجادت بالخبيث على الحبيث

وفى يوم الحميس حادى عشره وسلط الوالى شخصاً من الغلمان قبل عنه إنه كان يخطف العمائم فى الأسواق بعد العشاء ، فلما قبضوا عليه وسلطوه فى وسط الصليبة قد ام همام شيخوا ، وقبل وسلطوا آخر من الغلمان عند الكبش ؛ وفى هذه الأيام كثر هجم المناسر فى الحارات والأماكن من القاهرة وغيرها حتى ضج الناس من ذلك ، ولاسيا كان السلطان غائبا فى السفر إلى الإسكندرية فإجت القاهرة ١٠ لذلك . وفى يوم الائنين خامس عشره فترقت الجامكية فى غيبة السلطان وحضر تفرقتها القاضى جلال الدين نائب كاتب الماليك وحضر الأمير سنبل مقد م الماليك ونائبه والزينى بركات بن موسى المحتسب وغير هولاى ، وفرقت الجامكية عند سلم ١٨ للدرج ، وكانت فى غاية الانشحات . وفى يوم الجمعة سادس عشرينه نودى ما الماليخ عشرينه سبق المخيم الشريف ونصب الوطاق فى الريدانية إلى أن يحضر ١١ فى القاهرة بالزينة بسبب عود السلطان من ثغر الإسكندرية . وفى يوم السبت سابع عشرينه سبق المخيم الشريف ونصب الوطاق فى الريدانية إلى أن يحضر ١١ السلطان ، ثم إن السلطان عدى من بر إنبابة باكر النهار وطلع إلى المكان المسمى بالسبكية ببولاق فتغدى هناك وأقام إلى الظهر ، (٢٥٠ آ) ثم ركب من هناك بالسبكية ببولاق فتغدى من بر إنبابة باكر النهار وطلع إلى المكان المسمى مناك

⁽١٤) کثر : کثیر .

وشق من بين الغيطان وطلع من على قنطرة الفخر، وطلع من هناك من على كوم الريش حتى وصل إلى قناطر الأوز، فطلع من عليها إلى أن خرج إلى الوطاق بالريدانية فأقام به ، فلما تسامع به الأمراء أتوا إليه وسلموا عليه ، ثم جاء إليه الخليفة المتوكل على الله والقضاة الأربعة فسلموا عليه ثم عادوا إلى دورهم ، وكان السلطان أرسل بأن ينادى في القاهرة بأن لا أحدا من الأمراء والعسكر يلاقي السلطان إلا من الوطاق الذي بالريدانية فامتثلوا ذلك . _ وفي يوم الأحد ثامن عشرينه نادى الأمير الدوادار في القاهرة بأن يقووا الزينة ، فزينت القاهرة زينة حافلة ، حتى زيننوا داخل الأسواق مثل سوق الشرب والجملون والجواهرة وسوق الوراقين والباسطية وسوق الحاجب وخان الخليلي وسوق جامع ابن طولون ومرجوش وغير ذلك من أسواق القاهرة ، حتى مصر العتيقة وبولاق وغير ذلك من الأماكن . _ وفي يوم الاثنين سلخ ذو القعدة رسم السلطان بعمل إحراقة نفط تحرق في الوطاق من أسواق القاهرة من عدة خيام ، وأخذ منها بعض قاش وسيوف (٢٥٠ ب) وبقج ، حتى أشيع بين الناس أن الرصافيات الأربعة التي في محفة السلطان قد ورقم ، سرقت تلك الليلة لكثرة المرهج والاضطراب .

وفى يوم الثلاثاء كان مستهل ذى الحجة الحرام ، فتوجة الخليفة المتوكل على الله والقضاة الأربعة للتهنئة بالشهر ، وكان السلطان قد أخذ في أسباب الدخول إلى القاهرة وصارير تب الطلب بنفسه وهو راكب على فرسه ، فكان من ملخص أخبار الطلب أنه جر به نحوا من ماثة و ثمانين فرسا ، منها ببركستو انات محمل ملون وجواغين فولاذ مكفت بذهب وفضة نحوستين فرسا ، ومنها خيول بسروج ذهب وكنابيش نحو عشرين فرسا ، بذهب وكان من جملة السروج ما هو بلور مزيك بذهب وسروج عقيق مزيكة بذهب وسروج مرصعة بفصوص مثمنة وطبول بازات فضة مينة وشيء بلور ، ومنها خيول بعراقي و سروج بغواشي حرير أصفر وطبول بازات نحو خسين فرسا ، وجوشنان أحدهما بعراقي و سروج بغواشي حرير أصفر وطبول بازات نحو خسين فرسا ، وجوشنان أحدهما

⁽۱۵) سرقبت : سرقوا . (۲۱) مزیك : مزید . (۲۲) وشی ، : ومنی . (تاریخ ابن إیاس ج ٤ – ۲۷)

حرير أصفر والآخر محمل مزهر ، وتختنان بأغشية حرير أصفر ، وستة خزائن بأفشية حريرأحروأمفر، ومحفة بغشي حريرأصفروهي على بغلين، وكان به حجورة بسروج بداوی ورکب بداوئ بعراقی نسیج مغربی نحو عشرین حجر ، و کان قد ام ۳ الطلب ست عشرة نوبة هجن ، منهم ثمان نوب هجن بأكوار زركش (٢٥١) وكنابيش زركش، والبقية بأكوار غمل ملوّن، وكان قدّام الطلب أربعة طبول وأربعة زمور ووراء الطلب اثني عشر حمل كوسات ، وكان به الأفيال الكبار وهي مزينة -بالصناجق والبركستوانات الحرير الأحمر ، وكان مع الكوسات العصائب السلطانية ، وكان قدام السلطان أربع أرؤس خيل بسروج ذهب وكنابيش ذهب وريش وعليها أرقاب ذهب وريش وفوقها غواشي ذهب بطيور ذهب عليها ، فلما انتهى ﴿ وَعَلَّمُا أَرْتُهُمْ ۗ وَ الرتيب الطلب ركب السلطان من الوطاق الذي بالريدانية ، فركب على فرس بوز قرطامي ، وكان عليه الشاش والقاش وكاملية مخمل أحر بصمور ، وركب ، وسرج ذهب وكنبوش ذهب وريش ، وعلى الفرس رقبة زركش ، فلما تسامعت ١٦ الأمراء بركوب السلطان ركبوا وهم بالشاش والقاش ، وجميع الأمراء المقلمين والأربعينات والعشرات، والرؤوس النوب بالعصيّ ، ثم إن الأتابكي سودون العجمي تسلم القبة والجلالة ورفعها على رأس السلطان ، ومشى عن يساره ، وركب الحليفة ، ١٥ محمد المتوكل على الله عن يمينه وهو لابس العمامة البغدادية وعليه قبا صوف أبيض بمقلب صوف أخضر، وركب قدامه القضاة الأربعة وهم: علاى الدين الإخميمي الشافعي وشمس (٢٥١ ب) الدين السمديسي الحنني وجلال الدين بن قاسم ١٨ المالكي وشهاب الدين الفتوحي الحنبلي ، وقد تقدم القول على أنهمأتو اليهنُّون السلطان بالشهر وهو فى الوطاق فصادف ذلك اليوم طلوع السلطان إلى القلعة فركبوا صبته، ولم يكن ُيحزَر ركوب الخليفة والقضاة الأربعة مع السلطان حين جاء من هذه ٢١ السفرة ولكن قصدوا بذلك التوجّه إلى السلطان ليحظوا عندم بذلك ، وقد اتفق أن الأشرف قايتباي توجّه إلى ثغر الإسكندرية مرّتين ، فكان يجيء من السفر

⁽۱۰) ترتیب : ترتب . (۱۸) السعفیسی : السعفسی . (۲۱) یحزر : تحرز .

ويطلع الصبح إلى القلعة من بين الترب ولم يشعر به أحد من الناس ، ولكن كل أحد له اختيار بذاته ، فلم ركب السلطان من الريدانية رسم للخاصكية الذين كانوا معه في ثغر الإسكندرية بأن يدخلوا إلى القاهرة وهم لابسون آلة السلاح كما دخلوا بثغر الإسكندرية وهم لابسون ، فلبسوا آلة السلاح الزرديات والخوذ ، وألبسوا الخيول البركستوانات المحمل ، وأخذوا الرماح بالشطفات بأيلسهم وركبوا وراء السلطان في الطلب ، وكانوا نحو أربعاثة خاصكي من جلبان السلطان من أعيانهم فعد" ذلك من النوادر ، وركب مع السلطان ساثر المباشرين من أرباب الوظائف من المتولين والمنفصلين ، فلما تكامل الموكب مشى السلطان وكان الصنجق السلطاني (٢٥٢) في كيس حرير أصفر فلم 'ينشر على رأس السلطان ، فلما وصل إلى قبة الأمير يشبك التي في رأس الحسنية لاقاه الشعراء بالشبابة السلطانية والمزاهر ، ولاقاه الطبر دارية وفي أيديهم الأطبار فشوا قدامه ، ثم لاقاه 17 طائفة اليهود والنصاري وفي أيديهم الشموع موقودة . ــ ومن الحوادث في ذلك اليوم أن السلطان لما وصل إلى رأس سوق الدريس فكان هناك حل معلق فيه قناديل معمَّرة بالزيت ، فصدم به الأتابكي سودون العجمي هلال القبة الذي هو عوضا عن الطير الذهب ، فسقطت تلك القناديل على القبة وكلفتة السلطان والكاملية المخمل الأحمر التي عليه فانطرشوا بالزيت الطيّب تطرطشا فاحشا ، فلم يتفاءلوا الناس بذلك على السلطان ، ووقع له أنه لما دخل لمدينة الإسكندرية سقط ١٨ هلال القبة الذي على رأسه إلى الأرض وانكسر نصفين في وسط سوق الإسكندرية ، وكذلك رصافية الحفة سقطت إلى الأرض فبادروا إليها ووضعوها على الحفة ، فلم يتفاءلوا الناس بهذا أيضا على السلطان ، لكن وقع للأشرف قايتباى أنه لما دخل ٢١ إلى ثغر الإسكندرية وشق من سوقها سقط الطائر الذهب الذي على القبة للى الأرض ، فبادر الأمير يشبك اللوادار الكبير ونزل عن فرسه وركب الطائر (۲۵۲ ب) على القبة وثبته عليها بيده وأعاده كما كان ، ثم ركب على فرسه ومشى ٢٤ السلطان إلى أن خرج من باب البحر ، فتفاءلوا الناس بزوال السلطان بعد ذلك ،

فلم يوثُّتر فيه هذا التطيُّر ومكث من بعد ذلك دهرا طويلا ، ثم إن السلطان لما جرى ذلك كظم في الباطن وأعاب على الأتابكي سودون العجمي حمل القبة والطبر ، وقد حملها على رأس السلطان بغير معرفة وكان لها طريقة في حملها غير ذلك ، فاستمر السلطان في هذا الموكب على ما ذكرناه حتى دخل من باب النصر وشقٌّ من القاهرة ، فانسحب الطلب على ما ذكرناه أولا ، فكان النفر السلطاني المسمى بالىرغشى قدام الطلب ووراءه الطبول والزمور ، ثم انسحبتالنوب الهجن وانسحب بعدها الجنائب الملبّسة بالبركستوانات المخمل الملوّن ثم انسحب من بعد ذلك الخيول التي بالكنابيش والسروج الذهب والبلور والعقيق المزيكة بالذهب ، وكان في السروج ما هو مرصَّع بالفصوص المثمنة ، وكان على الخيول طبول بازات بلور ﴿ وَ مزيك بذهب وشيء فضة مينة ، فكان من هذه الأصناف نحو عشر طبول ، ثم انسحب جوشنان حرير ملون وخزائن المال وعدتهم ست بأغشية حرير أصفر وأحمر، ثم انسحب المحفة بغشي حرير أصفر مز هرّ عليه بالتقاصيص الحرير (٢٥٣) ١٢ ملوَّن ، ثم وراء ذلك جاءت المباشرون ثم الأمراء الطبلخانات والعشرات ، ثم جاءت الأمراء المقدمون وهم بالشاش والقماش ، ثم جاءت القضاة الأربعة ، ثم مشت الشعراء والشبابة السلطانية ، ثم مشت من بعد ذلك الأمراء الروثوس النوب وبأيدهم ١٥ العصى ، وكان الأمر كرتباي الوالى ماشيا بالشاش والقاش، ونقيب الجيش وغير ذلك من الخاصكية ، ثم جاء السلطان وعليه الشاش والقاش وقد تقدم القول على ترتيب الطلب في الريدانية أولا ، وهذا كان صفته لما شق من القاهرة بالموكب السلطاني 🗚 وهو لابس كاملية مخمل أحمر بصمور ، والخليفة عن يمينه وهو بالعامة البغدادية وعليه قبا صوف أبيض ، وكان أمير كبير سودون العجمي عن يساره رافع القبة على رأسه، والجمّ الغفير من الخاصكية خلفه وهم بالخوذ والزرديات وبأيديهم الرماح ٢١ بالشطفات الحرير الملوّن ، وكان الصنجق السلطافي مطويا في كيس حرير أصفر ، فلما شق من القاهرة كانت مزيّنة بالزينة الحافلة، واصطفت له الناس على الدكاكين

⁽ ٩) ما : من . (٢٢) بالشطفات : بالشفطات .

بسبب الفرجة ، وتركزت له الطبول والزمور على الدكاكين من باب النصر إلى رأس الرملة ، فرجّت له القاهرة فى ذلك اليوم رجّا (٢٥٣ ب) وابتهجت ٣ - الناس وأى بهجة ، ثم ارتفعت له الأصوات بالدعاء من الخاص والعام ، وكان هذا الموكب من الوقائع الغريبة في هذا العام ، وكان من المواكب المعدودة والأيام المشهودة ، قل أن بقى يقع لأحد من ملوك مصر مثل هذا الموكب فيما يأتى من الزمان ، ولم يقع للأشرف الغورى من حبن تسلطن وإلى اليوم أنه أوكب وشق " من القاهرة هو والأمراء بالشاش والقاش غير هذا الموكب ، فاستمر في هــــذا الموكب حتى طلع من على جامع المارديني ، من على مدرسة السلطان حسن فشق ً من الرملة ، وقد ماجت له الرملة في ذلك اليوم من العسكر وكثرة الخلائق ، فاستمر على ذلك حتى دخل من باب الميدان ، فوقف له الخليفة هناك والقضاة الأربعة، فطوَّبوا له ورجموا إلى دورهم ، ودخل السلطان إلى الميدان هو والأمراء ، ١٧ وكان الأمير طومان باى الدوادار الكبير نصب له بالميدان الخيمة الكبيرة التي تنصب في المولد ، ومدَّ بها مـدّة حافلة قيل كان مصروف تلك المدّة فوق الألف دينار ، وفرش تحت حافر فرس السلطان الشقق الحرير من باب الميدان إلى الخيمة ، ١٥ وقيل نثر على رأسه خفائف الذهب والفضة ، ثم إن السلطان جلس في الخيمة وأكل من المدَّة هو والأمراء ، فلما انقضى أمر المدَّة أحضر كوامل محمل أحمر بصمور فأخلعها على الأمراء العشرة الذين كانوا صحبته بثغر الإسكندرية ، ١٨ (٢٥٤ آ) وأخلع على الأتابكي سودون العجمي كاملية مخمل أخضر بصمور ، وقيل أخلع عليهم الكوامل بالريدانية ، وأخلع على الأمير طومان باى الدوادار كاملية مخمل أحمر بصمور بسبب تلك المدَّة التي مدَّها ، وأُخلِع على بعض خاصكية ٧١ من السقاة من أرباب الوظائف ، ثم إن الأمراء نزلوا من الصليبة في موكب حافل وتوجَّهوا إلى بيوتهم ، وانقضى ذلك اليوم على خير ، وهذه الواقعة من معظم (٢ – ٢) وابتهجت . . . بهجة : وابتهجة الناس رأى بهجا . (٤) الغريبة : القرينة . (١٣) الألف: آلاف.

وقائع سنة عشرين وتسمالة قل أن يقع في التواريخ مثلها من الوقائع الغريبة في أخبار السلاطين ، وقد نظمت في ذلك هذه القصيدة التي لم ينسج مثلها على منوال ، وهي هذه القصيدة:

وتباشروا منه بكل أمان فوق الغصون بأطيب الألحان كتبسم الحسناء بضوء أجمان عند القدوم تهلئل الفرحان فى الموكب المحفوف بالفرسان لا تعجبوا فالسرّ في السكّان ١٧ قدعد(۲۰۲) ذلك اليوم بالسلطان بتباشر في السر والإعلان لاقاه بالإكرام والإحسان ١٥ في سائر الأقطار والبلدان أخباره في سالف الأزمان نصر وتأييد وصفو زمان ويُطيل أياما له بتَّهان أيدى الغام شقائق النعان فى الأشرف الغورى العظيم الشان *1

سُرّ الأنام لمقدتم السلطان وتغرُّدت أطيارُ أزهار الربا والروض أضحى زهره متبسها وتهليّلت من مصر دوحة روضها وتضاحك الميدان مذ غنت به أطياره ستحرّا على العيدان عاينتُه لما بدا في موكب يزهو على كسرى أنوشروان لمسا ارتقى عند الصعود لقلعة رُفعت عليه قبة السلطان طلع الخليفة والقضاة أمامه قالت مراتب عزّه لما أتى لسكندرية كان يوم دخوله ما زال أهل الثغر من فرح به لوكان ذو القرنين حيثًا في الوري واختاره ملكا يلي من بعده فاق الملوك بمصر ممن قد مضي قد عاد للأوطان في ُبشر وفي ما ماس غصن في الرياض وكللت قد ضاء لابن إياس شعر قاله

⁽١٠) قية السلطان : القبة السلطاني .

م الصلاة على النبي المصطنى خير البرية من بنى عدنان والآصاب ماطرد الدجا ضوء الصباح وعم للأكوان

انتهى ذلك .

وأما ما كان من ملخيص أخباره عند توجيهه إلى ثغر الإسكندرية ، فإنه نزلمن القلمة وسافر في يوم الاثنى مستهل ذي القعدة ، فنزل أولا في المكان المسمّى بالسبكية في بولاق ، فتغدّى هناك ثم عدّى إلى برّ إنبابة ونزل بالوطاق الذى بالمُنية ، فأقام به خسة أيام ، قيل إنه كان منتظرا لكُتُب العقبة حتى يعلم أخبار ولده وزوجته خوند ، فلما ورد عليه كتب العقبة أطمأن ورحل من المنية ، وقد قامي المسكر في التمدية ما لاخير فيه ، وجُرح شخص من الخاصكية بالسيف في وجهه من جماعة (٢٥٥) من المماليك عند التعدية بسبب ازدحام العسكر ، ثم إن السلطان توجه من المنية إلى المنصورية وأقام بها يوما وليلة ، ثم ١٧ توجه من هناك إلى البحيرة فأقام بها يوما وليلة ، واستمر يرحل من مكان إلى مكان إلى أن نزل بالنجيلة فأقام بها يومين وليلتين ، وأحضروا له الصيادون هناك تمساحا فأمر بتوسيطه بين يديه ، فلما كان يوم السبت ثالث عشره دخل السلطان 10 ثغر رشيد فأقام به إلى يوم الأحد ، ثم أوكب من هناك ودخل إلى مدينة الإسكندرية في يوم الاثنين خامس عشره ، فلخل العسكر وهو لابس آلة الحرب باللبس الكامل ، وانسحب الطُلب والجنائب كما تقدم القول على ذلك ، ثم دخلت ١٨ الأمراء وهم بالشاش والقماش ، ولم يلبس السلطان الكلفتة بل لبس تخفيفة صغيرة مدوّرة ، وعليه كاملية مخمل أحر بصمور ، وحل الأتابكي سودون العجمي القبة والجلالة على رأسه ، وكان السلطان القرح على القبة هيئة جلالة ذهب عوضا عن 71 الطير الذي كان يعمل على القبة ، فشق من المدينة في موكب حافل ، فنثر بعض تجَّار الفرنج البنادقة على رأسه بعض ذهب وفضة ، فلما شقَّ من المدينة زينت له

زينة فشروية ، وكان ثغر الإسكندرية يومئذ في غاية التزحّل والحراب ، ومن الحوادث أنه لما شق من المدينة صدم الأتابكي (٢٥٥ ب) سودون بالجلالة التي على القية بعض السقائف التي هناك ، فانكسر ت تلك الجلالة نصفن وسقطت إلى الأرض ، ٣ وكذلك لما مرّت المحفّة من هناك انكسرت الرصافية التي كانت [علمها ، ثم إنّ السلطان خرج من] باب البحر الملح وجلس بالمخيَّم الشريف ، فأرسل إليه مملوكه حدا بردى نائب الإسكندرية تقدمة حافلة ما بن ذهب عن و مماليك و قاش على حالن ٦ وخيول وغير ذلك ، ثم قدِّم إليه الخواجا ابن أبى بكر تاجر السلطان تقدمة حافلة ، ولم يكن بثغر الإسكندرية يومئذ أحد من أعيان التجار لا من المسلمين ولا من الفرنج، وكانت المدينة في غاية الخراب بسبب ظلم النائب وجور القُبَّاض ، فإنهم صاروا يأخذون من التجار العُشر عشرة أمثال ، فامتنع تجار الفرنج والمغاربة من الدخول إلى الثغر ، فتلاشى أمر المدينة وآل أمرها إلى الخراب ، حتى قيل طُلُب الخنز مها فلم يوجد ولا الأكل ، ووُجد مها بعض دكاكن مفتَّحة والبقية خراب ١٢ لم تُفتح ، وكانت الإسكندرية من أجلُّ مدائن الدنيا حتى قيل كان بها لما فتحها عمرو بن العاص رضي الله عنه أربعــة آلاف دار محكمة البناء مفروشـــة بالرخام الملوَّن ، و في كلِّ دار منها حمام تختص بها ، وكان بها اثنا عشر ألف بقال ١٥ يبيعون البقولات من بعد العصر إلى العشاء ، وكان مها أربعون ألف مهودى ممن وجبُّ عليه الجزية ، وكان بها (٢٥٦) من الروم والقبط ستمائة ألف إنسان ، وكان بها ماثة ألف مركب من مراكب الروم الكبار ، وشتان ما بين هذه الأخبار 🕠 من هذه الأخبار التي هي مها الآن ، ثم [إن] السلطان ألبس الأتابكي سودون العجمي الكاملية المحمل الأحمر التي كانت عليه ، وأخلع على نائب الإسكندرية والخواجا ابن أبي بكر . – وفي ذلك اليوم ثارت مماليك السلطان الخاصكية على خدا بردى ٢١ ناثب الإسكندرية ، وقالوا له : انفق علينا لكل مملوك عشرين أشرفيا كما فعل قجماس ناثب الإسكندرية لما دخل الأشرف قايتباى إلى الإسكندرية ، فلم يعطهم

⁽۱۹) وجور : جود . (۱٤) عكمة : عمكة .

شيئًا فكادوا أن يخرقوا به وما سلم من القتل إلا بعد جهد كبير ، ثم حضرت التقادم الحافلة للسلطان من الكشاف ومشايخ العربان بالغربية وهي ما بين ذهب عين وخيول وأبقار وأغنام وغير ذلك ، ففرِّق منها على الأمراء ممن كان صحبته أشياء كثيرة من الخيول والأبقار والأغنام ، فلما بات بالمخيم تلك الليلة وقلوا له موادن المدينة ، وعلقوا على شراريف الصوركل واحدة قنديل ، فلما أصبح السلطان ركب وضرب الكرة على ساحل البحر الملح هو والأمراء الذين كانوا صحبته ، ثم توجّه وزار الصالحين الذين هناك ، ثم توجّه إلى البرج الذي أنشأه الأشرف قايتباى فطلع في البرج هو والأمراء ، وأرموا قد امه في ذلك اليوم (٢٥٦ ب) بالمكاحل والمنجنيق ، ثم توجّه من هناك وكشف على الأبراج التي بثغر الإسكندرية وعرض ما فلها من السلاح والمكاحل . ــ وفى ذلك اليوم أنعم السلطان على مملوكه يوسف الزردكاش الثانى بأمرة طبلخاناه . ــ ثم فى ليلة ١٧ الأربعاء سابع عشره أحرق السلطان في الوطاق إحراقة نفط حافلة على شاطئ البحر الملح . ـ ثم في يوم الأربعـاء سابع عشره رحل السلطان عن ثغر الإسكندرية ، فكان مدّة إقامته بها يومين وليلتين . ــ فني ذلك اليوم الذي رحل ١٥ فيه أرسل محمد مهتار الطشتخاناه إلى الظاهر قانصوه الذي في البرج وإلى قيت الرجبي الذي في البرج ورسم له بأن يكسر قيودهما ، وأرسل على يده لكل واحد منهما ألف دينار وبدنين صمور وبدنين سنجاب وثوبين بعلبكي وغير ذلك من القهاش الفاخر ، وأرسل يقول لهما : لا تجتمعوا على أحد من خلق الله ولا تكاتبوا أحدا من الأمراء في المحصل لكما من السلطان خير ، فباسوا له الأرض في البرج وأجابوا بالسمع والطاعة واستمرّوا في البرج بغير قيود ، ثم رحل السلطان عن ثغر الإسكندرية بعد إقامته فيها يومين وليلتين ، ثم توجه إلى دمنهور فأقام بها يوما وليلة ، ثم توجّه من بعد ذلك إلى النجيلة عند عوده أيضا . – ومن الحوادث أنه لما أقام في النجيلة غرق بها شخص من الخاصكيّة في البحر (ه) موادن ، يعني مآذن .

فحات (T ۲۵۷) هناك . ــ ثم توجّه منها إلى الطرانة فأقام بها يوما وليلة ، ثم نزل بالمنصورية وأرسل يقول للأمر طومان باى الدوادار بأن ينادي في القاهرة بأن لا أحدا من العسكر يلاقى السلطان إلا إذا نزل بالريدانية في الوطاق ، فامتثلوا ذلك ، ثم إن السلطان رحل من المنصورية إلى المنية وعدًى من هناك وحضر إلى الوطاق بالريدانية ، وهذا كان من ملخص أخباره في هذه السرحة أقول وكان أول من دخل إلى ثغر الإسكندرية من السلاطين الأشرف شعبان بن ﴿ حسن بن محمد بن قلاوون وذلك في سنة سبع وستين وسبعاثة وكان سبب دخوله إلى ثغر الإسكندرية أن الفرنج طرقوا الثغر على حين غفلة وملكوا المدينة ، فلما جاءت الأخبار بذلك خرج السلطان على جرائد الخيل وصمبته الأتابكي يلبغا العمري وجماعة من الأمراء ، فلما بلغ الفرنج عبىء السلطان رحلوا عن الثغر بعد ما نهبوا المدينة وقتلوا من أهلها ما لا يُتحصَّى ، فدخل السلطان وردُّ الناس إلى المدينة وطمَّنهم ورجع بسرعة إلى مصر ، ثم دخلها ثانى مرَّة في سنة ١٧ إحدى وسبعين وسبعائة فني هذه المرة أوكب بها وحُملت القبة والطبر على رأسه ، وكان خليل بن عرَّام نائب الإسكندرية ففرش له الشقق الحرير من باب رشيد إلى باب البحر الملح ، ونثر (٧٥٧ ب) على رأسه خفائف الذهب والفضّة ١٥ وكان له يوم مشهود بالإسكندرية ، ثم دخلها من بعد ذلك الملك الناصر فرج بن الملك الظاهر برقوق في سنة أربع عشرة وثمانمائة فأوكب سها موكبا حافلا ومُحلت القُّبة والطبرعلى رأسه ، ومما وقع له أنه لما شق من مدينة الإسكندرية وقف له بعض ١٨ تجَّار المغاربة بقصَّة يشكو فيها من جور القَّباض ، فلما قرأ تلك القصَّة رسم بإبطال ماكان يؤخذ منهم من المكوس المحدثة وكتب لهم بذلك مرسوما شريفا فارتفعت له الأصوات بالدعاء ، ثم دخلها من بعد ذلك الأشرف قايتباي في سنة اثنتين وثمانين ٢١ وثمانمائة وأوكب مها وحُملت القبة والطبر على رأسه ، فلما شقُّ المدينة نثر عليه بعض تجار الفرنج البنادقة ألف بندق ذهب فتراحت الناس عليه يلتقطون الذهب

⁽١) الطرانة : الطرافة . (٧) سبب : بسبب .

فكاد السلطان أن يسقط من على ظهر الفرس حتى أدركه تمراز الشمسى رأس نوبة النوب فضرب الناس حتى فسحوا للسلطان ومشى ، ثم دخلها مرّة ٣ أخرى فى جمادى الأولى سنة أربع وتمانين وتماتمانة فلم يوكب بها مثل المرّة الأولى وكان سبب دخوله هذه المرّة لأجل انتهاء عمارة البرج الذي أنشأه هناك فكشف عليه لما كملت عمارته ورجع بسرعة ، وسافر هذه المرَّة من (٢٥٨ T) البحر وكان أيام النيل والأراضى مغمورة بالمياه فأقام بثغر الإسكندرية ثلاثة أيام وكذلك في المرَّة الأولى ، ثم دخلها من بعد ذلك الملك الأشرف قانصوه الغوري في سنة عشرين وتسعائة كما تقدم القول على ذلك ، انتهى . ــ وفي يوم الأربعاء ثانى الشهر نزل السلطان صبيحة يوم طلوعه وشقٌّ من الصليبة وهي مزيِّنة ، ثم توجّه إلى بولاق وكشف على عمارته التي هناك ، ثم رجع من على باب البحر ودخل من باب القنطرة وتوجّه إلى البندقانين وكشف على عمارته التي ١٢ هناك وكان في نفر قليل من الماليك، وأشيع عنه أنه قال للعوام": قوُّوا الزينة ولا تفكُّوها لبعد مضيَّ عشرة أيام ، وجعل يقول لهم ذلك بنفسه ، فأعابوا عليه الناس ذلك . ـ وفي يوم الخميس ثالثه ثارت الماليك الجُلبان على السلطان بالقلعة ١٥ ورجموا الأمراء من الطباق ، وقصدوا ينزلون ينهبون الزينة ، فغلق عليهم السلطان أبواب القلعة وباب السلسلة وباب الميدان ، فلما بلغ الناس ذلك ارتجَّت القاهرة وفكُّوا الزينة في لمح البصر ، ووزَّعوا الناس الأمتعة في الحواصل ، وكثر القال والقيل بن الناس ، وقعدت الأمراء المقدَّمون في بيوتهم وأغلقوا أبوابهم ، وكان الأتابكي سودون العجمي مسافرا نحو بلاده وقد سافر بعد حضوره مع (۲۵۸ ب) السلطان ، فلما جرى ذلك تنكُّم السلطان لهذه الواقعة ، وبلغه أن المماليك ٢١ يرومون منه نفقة لكلُّ واحد منهم مائة دينار حلاوة السلامة ، وشرع الماليك القرانصة يوزُّون الماليك الجلبان على ذلك ، وكان العسكر جميعه غير رَّاض من السلطان بسبب تعطيل اللحم ، فإن العسكر قاطبة له نحو سبعة أشهر لم يصرف لهم (١) ظهر : ظهره . (١) سبب : بسبب . (٢٢) يوزُّون ، أي يعرَّضون .

فيها زبديَّة لحم ، وحصل لهم بسبب ذلك الضرر الشامل ، وكانت الدواوين في غاية الانشحات لكُثرة العسكر في هذه الآيام ، ولا سيا ما جدَّده السلطان من العسكر في الطبقة الخامسة ، وكانت الإقطاعات خرابا والبلاد معطلة من جور الكشَّاف ٣ ومشايخ العربان وهجاج فلاّ حي المُقطّعين عن البلاد ، فصارت الماليك القر انصة ينتظرون حركة مثل هذه الحركة فما صدَّقوا بهذه الحركة ، وفي بقية ذلك اليوم غُلُقت الأسواق والدكاكين وارتفعت البضائع منها ، ثم فى بقية ذلك اليوم ٣ قُربالمغرب نزل طائفة من الماليك إلى الصليبة ونهبوا بعض بضائع من الدكاكِين ، ثم إن الماليك قبضوا على شخص من العوام وقالوا له : نادى عن لسان السلطان أن النفقة مع الجامكية لكل مملوك من الماليك السلطانية ماثة دينار ، فما وسع ذلك الرجل إلا أنه نادى لهم كما قالوا له ، ولم تكن (٢٥٩) هذه المناداة من قبل السلطان . ــ وفى يوم الجمعة رابعه أشيع أن شخصا من مماليك السلطان يسمى وردبش ، وهو أمير عشرة تدلّى بحبل من طبقة الميدان لما ثارت الماليك ١٢ فانقطع به الحبل ، فسقط إلى الأرض فمات من يومه ، وقد صارت الماليك فرقتين فرقة مع السلطان وفرقة عليه ، فلما كان وقت صلاة الجمعة لم يخرج السلطان ولم يصل صلاة الجمعة ، ولم يطلع من الأمراء غير ثلاثة أمراء مقد من ، وقد ١٥ اضطربت أحوال السلطان من بعد مجيئه من هذه السفرة وتكدّر عيشه ، وطرقته عين عقيب ذلك الموكب العظيم الذي طلع فيه ، فكان كما يقال في أمثال الصادح والباغم :

لا تغترر بالحفظ والسلامة فإنما الحياة كالمدامة والعمر مثل الكاس والدهر والقدر والصفو لا بد له من الكدر ومن أمثاله أيضا:

فى لمحسة العين بكاء وضحك وتناجد باد ودمع منسفك وفي يوم السبت خامسه ابتدأ فيه السلطان بتفرقة الأضحية على العسكر ومن له عادة . – وفي يوم الاثنين سابعه أشيع أن السلطان رسم للوالى بأن يتسلم ٢٤

41

جانى بيك الأستادار ويعاقبة على بقية المال الذي قرَّر عليه ، فإنه كان قرَّر عليه ثلاثة وثلاثين ألف دينار أورد منها ستة عشر ألف دينار ، فباع (٢٥٩ ب) بيته وخيوله وقماشه ولم يغلق ذلك القدر الذي قرّر عليه ، فأظهر العجز فلم يقبل له السلطان عُنر في ذلك وسلَّمه للوالى ، فأشيع أنه قد عُصر في أكعابه وضُرب كسارات على ركبه ، واستمرّ تحت العقوبة إلى الآن ، وكان جانى بيك هذا من الظلمة الكبار إذا أظفر بأحد من الناس لا يرحمه ، ولا سيا ما فعله في ولايته لَلْأَسْتَادَارِية ، وما جرى على العسكر بسبب الحايات وغيرها ، فلما جرى له ذلك لم يرثِ له أحد من خلق الله تعالى . ــ وفيه توفى يونس سر آخورى السلطان ، وكان قبل ذلك في خدمة الأتابكي تمراز الشمسي ، وكان حسن السيرة لابأس به . – وفي يوم الثلاثاء ثامنه جلس السلطان بالميدان وفرّق بقية الأضحية ، لكِنه شحّ في هذه السنة وضاقت عينه فقطع ضحايا الزوايا والمزارات التي بالقرافة ١٢ وغيرها من زوايا الأعاجم ، فحصل لهم كسر خاطر بسبب ذلك ، ثم إنه رسم لبعض زوايا بالقرافة بصرر فيها دراهم يسيرة مثل مقام الإمام الشافعي والإمام الليث رضي الله عنهما وبعض مزاراتبالقرافة ، وتوقَّفْ فيالبقيَّة ، ثَمُقطَّع ضحايا الفقهاء ١٥ والمباشرين الذين لهم ضحايا في الديوان والذخيرة ، فقطع أضحية الذخيرة وأبقى الذي في الديوان ، وكانت الأضحية في هذه السنة في غاية الغلوُّ في السعر (٢٦٠٠) وهي مشحوتة لم يظهر منها شيء بسبب تشويش المماليك على الفلاحين ، فقلَّ ١٨ الجالب بسبب ذلك وكانت الأحوال في هذه السنة غير صالحة . _ وفي يوم الخميس عاشره كان عيد النحر ، وكان السلطان في غاية النكد من مماليكه ، وكان الأتابكي سودون مسافرا في إقطاعه وقد هرب من تفرقة الأضحية ، وكذلك الأمبر تمر ٢١ الزردكاش، فخرج السلطان وصلتي صلاة العيد في الجامع، ثم ركب من هناك ودخل الحوش ولم يضح في الإيوان على العادة القديمة ، فلما دخل الحوش لم يذبح بيده شيئا في ذلك اليوم ورسم للأمير مغلباي الزردكاش ويوسف الزردكاش الثاني

⁽۷) جرى : جار .

بأن يذبحا عنه ، ثم جلس في الحوش ساعة يسبرة وقام ودخل الدهيشة واحتجب عن الناس ... وفي يوم الاثنين خامسه أشيع بين الناس بأن الأمير طومان باي الدوادار ضمن للمماليك الجلبان بأن السلطان ينفق عليهم في شهر صفر لكل ٣ مملوك ماثة دينار ، فرضيوا بذلك وخمدت هذه الفتنة قليلا ، ثم إن السلطان نادى للناس في ذلك اليوم بالأمان والاطان والبيع والشرى ، وأن أحدا لا يكثر كلاما فيها لا يعنيه وأن الأسواق تُنفتح على العادة ، وأن لا أحداً يشوّش على أحد من ٦ المتسبّبين ، وكانك الأسواق جميعها (٢٦٠ ب) مقفلة من حين وقعت هذه الحركة بسبب الماليك ، فلما أشهر المناداة بذلك ارتفعت له الأصوات بالدعاء من الناس وخمدت تلك الإشاعات بالركوب على السلطان . ــ وفي يوم الأربعاء سادس عشره ــ نزل السلطان إلى الميدان وجلس به ونفق على الماليك الكتابية جامكية هذا الشهر، ثم أحضر أغوات الطباق الأعيان ووبخهم بالكلام وقال لهم : إن كان لكم قصد أن تسلطنوا أحدا غيرى فأنا أنزل له عن الملك وأرسلوني في أيّ مكان تحتاروه ، فباسوا ١٣ له الأرض وقالوا: ما لنا أستاذ إلا أنت وما نموت إلا تحتَّ رجليك وما لنا حاجة بنفقة من السلطان وقد رضينا بلانفقة إن شئت تعطى أو لاتعطى ، فقال السلطان : خلَّى المشاعلي ينادي بأن النفقة بطَّالة ، فلم يطلع الوالي ولا المشاعلي في ذلك اليوم ، فقام • ١ الزيني بركات بن موسى المحتسب و نادى بنفسه في الميدان بين العسكر بأن معاشر الأمراء والعسكر المنصور حسبًا رسم المقام الشريف بأن النفقة على العسكر بطَّالة ، ثم بعد ذلك طلع المشاعلي فقال له السلطان: نادى في القاهرة بأن النفقة بطاّلة ، فنزل الزيني ١٨ بركات بن موسى والمشاعلي قد امه ينادي للعسكر بأن النفقة بطالة ، وقد طمعت آمال الماليك بالنفقة وما يعلم ما وراء ذلك إلا الله . ــ وفى يوم الخميس سابع عشره (٢٦١) جلس السلطان في الحوش على المصطبة ونفق الجامكية على العسكر ، ٢١ وأشيع أن في تلك الليلة ثارت المماليك بالقلعة بعد العشاء ، فثارت المماليك الذين في طبقه الطازية على المماليك الذين في طبقة الزمامية حتى انقعوا بالدبابيس

وقالوا : إنتوا عملتوا لكم وجه عند السلطان وقلتوا ما لنا حاجة بنفقة فتصيروا إنتوا أحبابه ونحن نصير أعدايه فأحق ما نكون وبحن وإنتوا على كلمة واحدة وما نرجع عن طلب النفقة لكل مملوك ماثة دينار ، وصمَّموا على ذلك وصار طائفة من الماليك مع السلطان وطائفة عليه ، فلما سمع الناس ذلك شرعوا يوزّعون قماشهم وأمتعتهم في الحواصل ، وكذلك السُّوقة وزَّعوا ما في دكاكينهم من البضائع ، ولهج الناس بإقامة فتنة كبيرة ، والأمر في ذلك لله تعالى . ــ وفي يوم الجمعة ثامن عشره ثارت الماليك الجلبان بالقلعة بعد صلاة الجمعة ونزل طائفة منهم إلى الصليبة فنهبوا منها [ما] وجدوه ، واستمرُّوا على ذلك مهما لاح لهم يخطفوه ، فباتوا على أنهم ه يصبحوا ينهبوا المدينة وبيوت الأمراء ، وكان أكثر الأمراء وزّع قاشهم . - فلما أصبحوا يوم السبت أشيع أن السلطان نادى للمماليك الجلبان بأن النفقة عمّالة لكل مملوك خسون دينارا ، وأن القرانصة ما يعطيهم شيئاً ، فمن الماليك الجلبان من رضى ١٢ بالخمسين دينارا ومنهم من قال : (٢٦١ ب) ما نأخذ إلا مائة دينار ، وأشيع بأن الماليك القرانصة والسيفية لم ينفق عليهم شيئا ، واستمرَّ القال والقيل عمَّالا بن الناس وقد لهجوا بإقامة فتنة كبيرة . ـ وفي يوم الأحد عشرينه نزل السلطان وسيّر نحو المطريّة ، ثم عاد من يومه إلى القلعة ، وشقّ من القاهرة فى ذلك اليوم ، وسكن أمر حركة الماليك قليلا من حين نادى لهم بأن النفقة في شهر صفر مع الجامكية لكل مملوك خسون دینارا . ـ و فی یوم الاثنین ثانی عشرینه رسم السلطان بسجن جانی بیك ۱۸ الأستادار الذي كان دوادار طراباي، فتو جّهوا به إلى المقشرة وهو راكب على بغلة ، فبات بالمقشرة ليلة واحدة ثم أعادوه إلى بيت الوالى ثانيا ليعاقبه على المال الذي تأخر عليه ، وكان صحبته لما أدخلوه المقشرة ابن شمس الدين بن عوض ، ٧٦ وقد تقدُّم القول على أن والده ابن عوض مات وهو تحت العقوبة ، وصار ابنه هذا تحت العقوبة حتى يقر بالمال الذي قرر على أبيه ، وكان صحبتهما شخص من أولاد ابن عمر مشايخ عربانِ الصعيد ، فباتوا جميعا بالمقشرة ليلة واحدة

ثم عادوا بهم إلى بيت الوالى ليعاقبهم على المال الذي تأخّر علمهم . ــ وفي يوم الثلاثاء ثالث عشرينه نزل السلطان وسيّر إلى نحو بولاق وكشف على العارة التي هناك ، ثم عاد إلى القلعة من يومه (٢٦٢ آ) وشق من الصليبة ذهابًا وإيابًا . ــ و في يوم الأربعاء ٣ رابع عشرينه دخل جماعة من العسكر من الماليك السلطانية ممن كان مسافرا بحلب فى التجريدة ، وقد أرسل لهم السلطان مراسيم بالمجيء فما صِدقوا بذلك ، وقد قاسوا في هذه السفرة ما لا خير فيه من الغلاء الذي وقع بحلب فباعوا خيولهم ٢ وسلاحهم وقماشهم حتى أكلوا بهم ، وما قاسوا منهم أهل حلب خيرا ، نزلوا في دورهم ونهبوا قماشهم وفسقوا في حرعمهم ، وشوَّشوا على سوقة حلب وأخذوا بضائعهم منهم غصبا ، حتى قيل أن بعض الماليك الجلبان أزال بكارة بنت صغيرة عمرها نحو ثلاث سنين وأشيع أنها ماتت ولم يصح موتها ، وقيل كانوا يهجمون على النساء في الحامات ويخطفونهن منها غير ما مرّة ، وفعلوا أشياء فاحشة مِن هذا النمط ما فعلها من تقدّمهم من الماليك السلطانية ، وثاروا على الباش قانى باى أمير ١٢ آخوركبير وبهدلوه وأخرقوا به عدّة مرار وما سلم من القتل إلا سلامة ، وأخربوا حلب عن آخرها من الظلم والجور ، وكان ترك رواحهم إلى حلب أصوب وما فاد من رواحهم شيئاً بل أفسلوا ما أصلحوا وما حصل برواحهم نفع قط . – وفي يوم ١٥ الخميس رابع عشرينه حضر مبشّر الحاجّ ، وقد جد في السير فكانت مسافته في الطريق (٢٦٢ ب) اثنى عشر يوما، فأخبر بالأمن والسلامة وأن ابن السلطان طيب وكذلك خوند وبقية الحجاج طيبين ، وكذلك القاضي كاتب السرّ محمود بن أجا ١٨ طيب في خير وسلامة ، وكان أشيع موته فما صحّ ذلك ففرح أكثر الناس بسلامته وكان محبُّها للناس قاطبة ، وأخير المبشِّر بأن عيد النحر كان هناك يوم الجمعة ، ثم إن المبشّر طاف على الأمراء والمباشرين وأعيان الناس وأحبرهم بسلامة ابن السلطان ٢١ فأفيضت عليه الخلع السنية من الأمراء وأعيان الناس قاطبة . ـ ومما أشيع

⁽١) عادواً : أعادواً . (٩ – ١١) حتى قيل . . . غير ما مرة : جاءت في الأصل بعد ه َوِما قَاسُواً » في سطر ٧ . (١٣) سلامة : كذا في الأصل .

من الأخبار في كتب الحجاج أن ابن السلطان لما دخل إلى مكة لاقاه السيد الشريف بركات أمر مكة ، فلما وصل ابن السلطان إلى باب المعلة دخل مكة في موكب حافل ، وأشيع أن الشريف بركات نزل عن فرسه ومسك بأزكة لجام ابن السلطان ومشى عن ميمنته ، ومشى الأمبر طقطباى أمبر ركب المحمل عن يساره وهو ماسك بأزكة اللجام ، ومشى أمىر ركب الأول ، ثم لاقاه قضاة مكة وأعيان التجار فمشوا قد ّامه حتى وصل إلى باب السلام ، فعُدُدٌ ذلك من النوادر ، ثم إن الشريف بركات أرسل إلى ابن السلطان تقادم حافلة ما بين ذهب عين وقياش ورقيق وغير ذلك ، وأرسل لخوند زوجة السلطان أضعاف ذلك ، ثم قدم إليه قضاة مكة وأعيان التجار (٢٢٦٣) الذين بها التقادم الحافلة ، وكذلك الأمير حسين ناثب جدّة ، فدخل على ابن السلطان وخوند من التقادم الحافلة ما لا يحصى ، وأشيع أن الشريف بركات واصل صبة ابن السلطان بركب المحمل ، ١٢ وقيل إن خوند زوجة السلطان لما دخلت إلى مكة حملت محفّتها على أكتاف جماعة الشريف بركات من باب المعلة إلى باب السلام ، هكذا أشيع فعدُ ذلك من جملة سعد السلطان ، وأشيع في كتب الحجاج بأن الغلاء بمكة في سائر البضائع ، ١٥ وأن الشاشات والأزر لم يوجدا بمكة لعدمهما جداً . - وفي يوم الجمعة خامس عشرينه توجّه الأمير طومان باى الدوادار إلى الخانكاه وقد بلغه أن مماليكا جراكسة وصلوا صحبة القفل ، وأن له أقارب جراكسة صحبة المماليك ، وأشيع ١٨ أن السلطان واصل له أخ جركسي صحبة القفل ، فخرج الأمير الدوادار بسبب ذلك . ــ انتهى ما أوردناه من أخبار سنة عشرين وتسعمائة ، وقد خرجت هذه السنة عن الناس على خبر وسلامة ، وكانت سنة مباركة هادئة من الفتن وأخصب فها ٢١ الزرع ووقع فيها الرخاء في سائر الغلال والبضائع ، ولم يقع فيها الطاعون بمصر ولا أعمالها ، وحصل فيها نصرة عظيمة لابن عثمان ملك الروم على إسمعيل الصوفى ملك العراقين ، (٢٦٣ ب) وخرجت من مصر تجريدة بسبب حفظ مدينة حلب ٢٤ ورجع العسكر وهم سالمون من تلك الفتنة ، انتهى ذلك .

(تاریخ ابن إیاس ج ٤ - ٢٨)

ثم دخلت سنة إحدى وعشرين وتسمائة

فها في المحرم افتتاح العام كان يوم الخميس المبارك ، وكان خليفة الوقت يومئذ المتوكل على الله محمد بن المستمسك بالله يعقوب ، والسلطان يومئذ الملك الأشرف ٣ قانصوه الغورى عزّ نصره . ـ وأما القضاة الأربعـة فكان يومئذ القاضي علاى الدين الإخيمي الشافعي والقاضي شمس الدين السمديسي الحنني والقاضي المقدَّمون فكان عدَّتهم يومثذ سبعة وعشرون أمرا مقدَّم ألف وهم : الأتابكي سودون العجمي أمير كبير ، وكانت أمرية السلاح شاغرة ، والأمير أركماس من طُرُ ابای أمبر مجلس والأمبر قانی بای قرا أمبر آخور کبیر والأمیر سودون الدواداری رأس نوبة كبير والأمير طومان باى دوادار كبير ابن أخى السلطان والأمير أنصباى من مصطفى حاجب كبير ؛ وأما بقية الأمراء المقدَّمين غير أرباب الوظائف فالأمير قانصوه بن سلطان جركس والأمير تمر الزردكاش والأمير أرزمك الناشف ١٣ والأمير طقطباى نائب القلعة والأمبر قانصوه الفاجر والأمبر أزبك المكحل (٢٢٦٤) والأمير تانى بيك النجمي والأمير تانى بيك الخازندار والأمير نوروز أخو يشبك الدوادار والأمبر جان بلاط الموتر والأمبر علان الدوادار الثانى 10 والأمير خاير بيك كاشف الغربية والأمىر بيبرس قريب السلطان والأمير يخشباى والأمير قانصوه روح لو نائب قطيا والأمير قانصوه أبو سنة الذي كان والى القاهرة والأمر أبرك مملوك السلطان والأمر خُدا بردى نائب الإسكندرية ١٨ مملوك السلطان والأمير خاير بيك العلاى الشهير بالمعار وهو آخر من قُرَّر من المقدَّمين والأمير أقباى الطويل أمير آخورثانى ؛ وأما الأمراء الطبلخانات والأمراء العشرات فازداد منهم جماعة وانتقص منهم جماعة ما يحضرنى اسماؤهم الآن . ــ وأما ٢١ أرباب الوظائف من المباشرين فالقاضي كاتب السرّ محمود بن أجا صاحب ديوان الإنشاء الشريف ونائبه الشهابي أحمد بن الجيعان والقاضي محيي الدين عبد القادر

القصروى ناظر الجيوش المنصورة وعلاىالدين بن الإمام ناظر الخواص الشريفة والجالى يوسف البدرى وزير الديار المصرية وشرف الدين الصُغير ناظر اللولة الشريفة وكاتب المماليك أيضا والأمير طومان باي الدوادار متكلّما في الأستادارية وغير ذلك من الوظائف والقاضي أبو البقا بن المستوفى ناظر الاسطبل الشريف ، وبقية المباشرين على حكم السنة الخالية ، (٢٦٤ ب) وكانت وظيفة الزمامية شاغرة من حين توفَّى الأمير عبـــد اللطيف الزمام ، وبقية أزباب الوظائف على حكم السنة الخالية . ــ فكان مستهل" السنة يوم الخميس المبارك فطلع الخليفة والقضاة الأربعة للتهنئة بالعام الجديد ، وكان السلطان في الميدان ، وكان قبل ذلك بأيام نادى للعسكر أصحاب الطبقة الخامسة بالعرض ، وقد أشيع أنه يُرسل تجريدة إلى بلاد الهند بسبب تعبُّث الفرنج في بحر الهند ، فلما طلع العسكر وعرضهم في ذلك اليوم فلم يقع فيه كتابة ولا تعيين بل قال لهم : اطلعوا يوم الأحد أيضا . ــ وفى ذلك ١٢ اليوم حضر قاصد من عند سليم شاه بن عثمان ملك الروم وعلى يده مكاتبة من سليم شاه للسلطان ، فكان من مضمون تلك المكاتبة أن شخصا من أولاد شاه سوار بن ذالغادر حصــل بينه وبين عمّه على دولات تشاجر بسبب بلاد أبيه ١٥ فحنق منه وتوجّه إلى ابن عثمان ، فتعصّب له سليم شاه وأرسل يسأل السلطان في أن يعطى ابن سوار بلاد أبيه التي بيد على دولات ، فلم يوافق السلطان على ذلك ، وتنكُّد لهذا الخبر في ذلك اليوم إلى الغاية ، واشتور مع الأمراء في هذا الأمر ، ١٨ وربما تتسع هذه الفتنة بين ابن عُمَان والسلطان ، والأمر في ذلك إلى الله تعالى . – وفي ذلك اليوم أشيع من الأخبار بأن ابن عنمان أمد ابن سوار بعساكر وتوجّه على حين غفلة (٢٦٥) وكبس على عمَّه على دولات وحصل بينهم مقتلة مهولة قُتل فيهــا ابن على دولات وابن ابنه وقُتل جماعة كثيرة من عسكره في المعركة ، وأن على دولات اختنى في قلعة زمنطوا ، وأن ابن عثمان ما هو راجع عن على دولات ، فشق على السلطان هذه الأخبار ، وأشيع أن ابن عثمان أظهر

⁽۲۰) مقتلة : مقلته .

فى مكاتبته التي أرسلها للسلطان غاية العظمة وقال فها : إن مقامنا الشريف، وقال فى حقَّ السلطان : مقامكم العالى ، وهذا من نوع الاستخفاف بالسلطان ، وكان سليم شاه بن عثمان هذا عنده جهل زائد ويحب إقامة الفتن ، وكان سفّاكا للدماء فقتل إخوته وأولادهم وكان فيهم من هو مرضع عما قيل من جهله . – فلما كان يوم الجمعة ثانى الشهر صلَّى السلطان صلاة الجمعة ، ثم خلا هو والأمراء وضربوا مشورة فى أمر ابن عثمان وعلى دولات ، وأشيع أن السلطان عيّن فى ذلك اليوم أربعة من الأمراء المقدّمين يتوجّهون إلى حلبّ ، وأشيع أن السلطان أرسل يقولُ للأمراء الذين في حلب : لا تجوا حتى ننظر ماذا يكون من أمر ابن عثمان وعلى دولات ، ولكن غالب العسكر من الماليك السلطانية دخل إلى مصر ، وكان السلطان قبل ذلك بعث إليهم مراسيم بالمجمىء إلى مصر لما تقلَّقوا من أمر الغلاء الذي بحلب ، ثم بعد ذلك طرقه هـــذه الأخبار فندم على (٢٦٥ ب) حضور العسكر ، وكثر فى ذلك القيل والقال بين الناس أمر مجىء العسكر حتى أشيع عودهم إلى حلب ١٢ والأحوال غير صالحة . ــ وفى يوم السبت ثالثه نفق الســلطان على جماعة الأمراء الذين لهممرتبات على النخيرة ، وكان لهم من حين توفقي الأمير خاير بيك الخازندار لم يُصرف لهم شيء ، فغلَّق لهم في ذلك اليوم ما كان منكسرا لهم ١٠ من المرتبات .

وفى يوم الأحد رابعه نزل السلطان إلى الميدان وعرض عسكر الطبقة الخامسة وقال لهم : اعملوا يرقكم إلى السفر فى أول ربيع الأول ، وسافروا إلى ١٨ الهند بسبب تعبّث الفرنج فى بحر الهند . — وقيل إنه وعد الذى له جامكية ألف وخمسهائة درهم بأن يكمّلها له ألنى درهم إذا بيتضوا وجوههم فى هذه السفرة ويصدير جامكية الكل ألنى درهم ، فارتفعت الأصوات له بالدعاء فى ٢١ ذلك اليوم ، وقيل إنه كتب عسكر الطبقة الخامسة جميعها وهم ما بين أولاد ناس ومماليك وتراكمة وغدير ذلك . — وفى ذلك اليوم خرج القاضى شهاب الدين ابن الجيعان وتوجّه إلى العقبة لأجل ملاقاة ابن السلطان وخوند والقاضى كاتب ٢٤

السرّ ، فخرج وصحبته جماعة من المماليك السلطانية وغير ذلك من الأعيان ، وكان صحبته أشياء حافلة من مأكل ومشرب برسم المدّات التي (٢٦٦) تُعمل هناك ، وحلوى وفاكهة وبطّيخ صيغي وغير ذلك من الأشياء الملوكية . – وفي يوم الاثنين خامسه جلس السلطان بالميدان ونادى للعسكر الذي جاء من حلب بأن يطلع إلى القلعة ويقابل السلطان وعليه أمان الله تعالى ، وكان العسكر من حين ٩ حضر من حلب وهو مختفيا في البيوت لم يظهر منهم أحد . ــ وفيه حضر للسلطان شخص من بلاد جركس زعموا أنه ابن أخيه ، فطلع في ذلك اليوم وقابل السلطان وكان رجلا كاملا شابًا مستدير اللحية ، وكان يقرب للأمير الدوادار أيضا . – وفي يوم الخميس ثامنه حضر إلى الأبواب الشريفة طراباي نائب صفد بطلب من السلطان، وكان أصله من مماليك الأشرف قايتباي، وقيل كان أصله من مماليك يشبك من حيدر ، وحضر عقيب ذلك قاصد من عند على دولات وعلى يده مكاتبة ١٢ للسلطان يذكر فيها ما وقع له مع ابن أخيه سوار وأن ابن عثمان متعصب له وقائم معه والأمر على ما يراه السلطان ، وكان سبب حضور نائب صفد قيل إنه وقع بينه وبين أمير كبير حتى يرى الظالم من المظلوم فيحكم بينهم بما تقتضيه الآراء ١٥ الشريفة في ذلك . _ وأشيع أن الشهابي أحمد بن الجيعان لما خرج إلى ملاقاة ابن السلطان من العقبة أرسل صحبته السلطان (٢٦٦ ب) خلعة سنيّة إلى السيد بركات أمير مكة ، وقد بلغ السلطان حضوره صحبة المحمل مع ابن السلطان ١٨ وقد تقدّم القول على ذلك . – وفي يوم السبت عاشره طلع قاصد على دولات وقابل السلطان ، فلما قرأ مكاتبته جمع الأمراء المقدّمين قاطبة والأمراء الطبلخانات والأمراء العشرات وقرأ عليهم مكاتبة على دولات ، ولم ينشرح السلطان في ذلك ٢١ اليوم ولا الأمراء لهذه الأخبار التي وردت عليه من على دولات بسبب ابن عثمان ، وأنه ما هو راجع عن على دولات وأظهر التعصُّب لابن سوار ، فأقامت الأمراء عند السلطان إلى قريب الظهر وهم فى ضرب مشورة بسبب ابن عثمان وعلى (۱۷) حضوره : حضرة .

دولات ، وأشيع أن السلطان عيَّن أربعة من الأمراء المقدَّمين يتوجَّهون إلى حلب ويقيمون بها زيادة على ما هناك من الأمراء المقدّم ذكرهم ، حتى يروا ما يكون من أمر ابن عثمان . ــ وفي هذا الشهر كانت وفاة صاحبنا كمال الدين بن قوسان ، وكان عشير الناس بشوشا مستغرقا في ملاذ نفسه ، وكان لا بأس به ، فمات وقد قارب السبعين سنة من العمر . _ وفي يوم الأحد حادى عشره نزل السلطان وعدًى إلى المقياس وبات به تلك الليلة وانشرح هناك ، وقيل إنه لم يبت بل أقام به إلى بعد العصر وهو في أرغد عيش من مأكل ومشرب ، ثم عاد إلى القلعة من يومه . – وفي يوم (٢٦٧ آ) الاثنين ثاني عشره عيّن السلطان خاصكيا يقال له جانم ، وأصله من مماليك الأشرف قايتباى ، وكان من ذوى العقول ، بأن يتوجّه قاصدا إلى ابن عمّان ، وكتب على يده مطالعة إلى ابن عمّان بالجواب عن مطالعته مما تقتضيه الآراء الشريفة في أمر على دولات وابن أخيه سوار ، وقرّر معه إذا سافر يخرج على جرائد الحيل حتى يعود بسرعة الجواب عن ذلك . – ١٢ وفى يوم الثلاثاء ثالث عشره أشيع وصول إبراهيم بن السكر والليمون إلى بندر الطور ، وكان قد تغيّر خاطر السلطان عليه فنفاه إلى مكة فأقام هناك نحو ثلاث عشرة سنة ، فلما حصل للسلطان ذلك التوعَّك في عينه كما تقدم ورسم بإطلاق من ١٥ فى السجون فتكلم بعض المباشرين مع السلطان وشفع فى عود إبراهم هذا إلى الديار المصرية ، فأجاب السلطان إلى ذلك وكتب له مراسم بالحضور إلى مصر ، فلم يحضر إلاً بعد أشهر ، وقد جاء من البحر الملح فوصل إلى الطور عنما قيل ، ١٨ وقد قاسى شدائد ومحنا عند عوده وأشيع أن أولاده وعياله وجميع ما مملكه غَرَقُوا في البحر ، وأمره إلى الله تعالى . _ وفي يوم الثلاثاء عشرينه توفي القاضي ابن بيرم أحد نوَّاب الحنابلة ، وهو أحمد بن على بيرم ، وكان بينه وبين وفاة أخيه ٢١ شمس الدين دون السنة ، وكان لا بأس به . ــ وفى يوم الأربعاء حادى عشرينه نزل (۲۲۷ ب) الحاجّ بالبركة ، فنزل سيدى عمر بن الملك المنصور أمعر ركب

⁽١١) تقتضيه : تقضية . (١٨) إلا : إلى .

الأول ، ونزل الأمر طُنُقطبائ أمير ركب المحمل ، ونزل سيدى ابن السلطان وخوند زوجه السلطان ، وحضر صحبة ابن السلطان السيَّد الشريف بركات أمير مكة وولده وصهره عَرَّعر ، وحضر القاضي كاتب السرَّ محمود بن أجا ، وحضر شيخ العرب عبد الدائم بن بقر وأخوه بيرس ، وغير ذلك من أعيان الحجَّاج ، فخرجت الأمراء قاطبة إلى تلقيهم وأعيان الناس ، فكان للخولهم إلى بركة الحاجّ يوم مشهود ، ولاقاهم القضاة الأربعة فأقام ابن السلطان في بركة الحاجّ إلى بعد العصر وركب من هناك و دخل إلى القاهرة فنزل في مدرسة أبيه وبات بها ، وكذلك أمراء الحاج ؛ وأما خوند زوجة السلطان فإنها طلعت إلى القلعة في المحفّة تحت الليل وحولها المشاعل والفوانيس ، فطلعت من باب الدرفيل ولم يشعر بها أحد من الناس ، ودخل القاضي كاتب السرّ إلى بيته تحت الليل وكان عليلا فدخل في محفّة إلى داره . - فلما كان يوم الخميس ثاني عشرين المحرم جلس السلطان ١٢ بالحوش وعمل الموكب بالشاش والقاش ، وحضر الأتابكي سودون العجمي أمير كبير وسائر الأمراء المقدّمين وغيرهم وأرباب الدولة قاطبة ، ثم إن ابن السلطان ركب من مدرسة أبيه التي (٢٢٦٨) بالشرابشيّن وركب قدّامه الشريف ١٥ بركات أمير مكة وولده وصهره وهم بكوامل مخمل أحمر بصمور ، وكان السلطان أرسل تلك الكوامل إلى الشريف صحبة الشهابي أحمد بن الجيعان إلى العقبة لما خرج إلى ملاقاة سيدى ابن السلطان ، فلبس الشريف بركات وولده وصهره ١٨ تلك الكوامل عند طلوعهم إلى القلعة ، ولبس سيدى ابن السلطان كاملية تماسيح على أحمر، فلاقاهم رؤوس النوب وهم بالشاش والقائش، واستمرّوا على ذلك حتى وصلوا إلى سلَّم المدرج، وكان قد امه الشريف بركات وأمراء الحاج، فلما وصلوا إلى سلَّم ٣١ المدرج نزل ابن السلطان من على الفرس ، وكان تحته فرس بوز بسرج وكنبوش ، وكذلك الشريف بركات وأمراء الحاج ، من عند المكان الذي تنزل عنده الأمراء المقدَّمون ، ثم طلعوا بالفرس ثانيا إلى عند المصطبة [التي] يجلس عليها

⁽ ٢و ١٦) صعبته . صحبته . (٢٢) وكذلك : جاءت في الأصل بعد والفرس، في سطر ٢١ السابق .

نائب القلعة ، فركب ابن السلطان من هناك ثانيا ، ومشى قدامه الشريف بركات ومسك بأزكة لجامه من على الميمنة ومسك بأزكة اللجام من على الميسرة الأمعر طقطبای أمیر رکب المحمل ، وکان الأمبر طقطبای یومئذ مقد م ألف نائب القلعة ، ومشى قدَّامه الجم الغفير من الرؤوس النوب والخاصكية وهم بالشاش والقاش ، ومشى قدَّامه الشبابة السلطانية والشعراء والشاوشية ، واستمرَّ في هذا الموكب الحافل حتى وصل إلى (٣٦٨ ب) باب الحوش ، فنز ل على مصطبة مُشدًّ الحوش ودخل من باب الحوش والموكب عمَّال ، وكان ابن السلطان عمره يومئذ نحو عشر سنين ؛ ولقد أدركتُ الملك المؤيّد أحمد بن الأشرف أينال لمّا أن حجّ وكان إذ ذاك أتابك العساكر ، فلما حضر من الحجاز وطلع إلى القلعة ما وقع له مثل ما وقع لابن الأشرف الغورى هذا من المواكب الحافلة بالحوش ، فلما وصل إلى المصطبة التي جالس علها السلطان تقدم الشريف بركات إلى عند السلطان فقام له نصف قومة ، وباس أمراء الحجّ له الأرض ، ثم تقدّ م ابن السلطان ١٢ وباس الأرض لأبيه ، فأحضر لهم الخلع ، على الشريف بركات مثمر وأطلسين ، وأخلع على ابن الشريف بركات وصهره كوامل محمل أحمر بصمور ، وأخلع على أمراء الحجّ لكلّ واحد منهما مثمر وأطلسن لكون أن سيّدى عمرابن السلطان ، ثم ١٠ أحضروا لابن السلطان فوقانى حرير أخضر بطرز يلبغاوى عريض فوق الكامليّة المخمل التي بالصمور ، ثم نزل الشريف بركات وولده وصهره من القلعة ، ودخل ابن السلطان إلى دور الحرم ، وانفض ذلك الموكب على خير ، فلما نزل الشريف ١٨ بركات وأمراء الحاج من القلعة نزل صحبتهم الأتابكي سودون العجمي وجماعة من الأمراء المقدّمين ، فشقّوا من القاهرة (٢٦٩ آ) وكان لهم يوم مشهود ، فأوصلوا الشريف بركات إلى المكان الذي أنزله فيه السلطان ، قيل أنزله السلطان ٢١ في بيت الأمير جايم مصبغة الذي بالقرب من مدرسة السلطان ، فأوصلوا الأمراء

⁽٩) إذ ذاك: اذ دكات. (١٨) خير: حرير.

الشريف بركات إلى ذلك المكان ورجعوا إلى بيوتهم ، وكذلك أمراء الحاج ، وأما الفاضى كاتب السر محمود بن أجا فإنه لما رجع من الحجاز كان متوعكا في جسده فلم يطلع إلى القلعة ولا قابل السلطان ، وقد هنديته عند عوده من الحجاز بهذين البيتين وهما :

عن كاتب السرّ شاع فضل يستوجب الشكر والمحامد قد عمّ من برّه البرايا وحجّ في الناس وهو قاعد

فكان لهذين البيتين موقع لما عرضوا عليه وقرأهما ، فلما رجعت الحجراج إلى القاهرة أثنوا بكل خير على سيدى عمر بن الملك المنصور أمير ركب الأول وشالوا له الرايات البيض في وسط الرملة ، بخلاف الأمير طقطباى أمير ركب المحمل ، وأما خوند زوجة السلطان وولده فلم يثن عليهما أحد بخير ولا ظهر لخوند في المناهل مكارم أخلاق كما كانت تفعل خوند الخاصبكية زوجة الأشرف لخوند في المناهل مكارم أحلاق كما كانت تفعل خوند الخاصبكية زوجة الأشرف من تابياى لما حجت فلم ير لهم أحد من الحجاج رأس سكر ولا مجمع حلوى وكل من كان معهم ود يشكي من الجوع ، فكان كما يقال في المعنى :

وكم لله من رجل سمين كثير المال مهزول البذال كذاك الطبل يسمع من بعيد (٢٦٩ ب) و داخله من الخير ات خال

وكان سبب ذلك أن السلطان هذا أخس خلق الله وأبخلهم على الإطلاق ، فلم يمكن أحد من الناس فى شيء من أمر السنيح ، وكان ابن السلطان صغيرا لا يحكم على شيء من أمور السنيح ، جتى قيل رَدّوا بالأكل الذى فى السنيح لم ينقص منه إلا القليل ، فكان كما يقال :

· لا تعجبوا إن سَعَى كريم لحاجة في يدى بخيل فإنه كالحسلاء حتما لا ُبد فيه من الدخول

41

⁽ ٨) الأول: جاءت فى الأصل بعد « الرملة » فى سطر ٨ . (١١) الخاصبكية : الخاص بكيه . (١٦) أن السلطان : أن السلطان جعل والسلطان وكان هذا .

وفى صفر طلع الخليفة والقضاة الأربعة للتهنئة بالشهر ، وكان مستهل الشهر يوم السبت : — وفى يوم الأربعاء خامسه جلس السلطان فى القصر الكبير المطل على الرملة ، وعزم هناك على الشريف بركات أمير مكة ومد له أسمطة وحافلة ، وأقام عنده إلى أواخر النهار ، وقد م له السلطان تقدمة حافلة ما بين خيول وجمال وغير ذلك . — وفى يوم الخميس سادشه أخلع السلطان على الشرفى يونس النابلسي الذي كان أستادارا وقرره فى استيفاء جيش الشام عوضا عن ببدر الدين بن الإنبابي بحكم وفاته ، فنزل من القلعة فى موكب حافل . — وفى يوم الأحد تاسعه نزل السلطان إلى المقياس وعزم على الشريف بركات هناك ، يوم الأحد تاسعه نزل السلطان إلى المقياس وعزم على الشريف بركات هناك ، وجلس معه فى القصر الذي أنشأه على بسطة المقياس ، وأقام هناك إلى أواخر ، والمسلم على الروضة والطلقت له النساء من الطيقان بالزغاريت ، واستمر فى المركب حتى طلع من بولاق وانطلقت له النساء من الطيقان بالزغاريت ، واستمر فى المركب حتى طلع من بولاق

وفى الاثنين عاشره أشيع بأن فى تلك اللية سرق من دار الضرب التى هى يالقلعة داخل الحوش السلطانى ثمانية آلاف دينار وكسور من الذهب الجديد الذى ضربه السلطان بسبب النفقة ، فذهبت ولا يعلم من فعل تلك الفعلة ، فلما ١٥ يلغ السلطان ذلك ألزم المعلمين الذين فى دار الضرب بما سرق من ذلك القلر ، فضت ولم ينتطح فى ذاك شاتان . — وفى يوم ثالث عشره صميمت المماليك على استعجال النفقة ، فأخرج السلطان من حواصل الذخيرة أشياء ١٨ كثيرة من الأمتعة التى كانت فى الحواصل من ترك الخوندات والسيات التى مانوا واحتوى السلطان على موجودهم ، ما بين قماش وبشاخين زركش وعنبر وأوانى بلور وصينى وكفت وغير ذلك ، وأخرج أشياء كثيرة من شاشات وأزر ٢١ وأثواب صوف قبرسى وغير ذلك فقوم ذلك بنحو خسين وألف دينار ، فطلب التجار وأرمى عليهم تلك الأصناف بأغلى الأثمان فأطلق ألف دينار ، فطلب التجار وأرمى عليهم تلك الأصناف بأغلى الأثمان فأطلق فى التجار النار ، وكان المتكلم فى ذلك عمد مهتار الطست خاناه وقد جعله ٢٤

السلطان (٢٧٠ ب) متكلما على حواصل الذخيرة من حين توفي الحاج ياقوت فرَّاشُ الخزانة ، فشدَّد محمد المهتار على النجار في جبي الأُمُوال فجُبيت منهم في مدّة يسميرة لأجل النفقة ، وحصل على التجار الضرر الشامل وقد خسروا في الأثواب الصوف النصف فإنهم كانوا معتوتين ، وكذلك خسروا في البعلبكي والأزر والشاشات والأنطاع والمحابس اليمني وغير ذلك ، ثم إن الســـلطان أطلق في المباشرين النار وضيَّق عليهم بسبب بواقي فضلات الأموال التي قُرَّرت علمهم من فضلات بواقى الحسابات ، فكتبوا له قوائم بما تأخر على المباشرين والعمال والمدركين وأرباب المصادرات فكان ذلك القدر نحو ماثة ألف دينار ، فظهر على علاى الدين ناظر الحاص" ثلاثة و ثلاثين ألف دينار ، وعلى الزيني بركات بن موسى المحتسب خمسة عشر ألف دينار ، وعلى القاضي شرف الدين الصُغير خمسة آلاف دينار ، وغير ذلك من العمَّال ومن بواقي المصادرات ، فأطلقوا فيهم النار بسبب ١٢ النفقة على المماليك ، وما قاسي أحد من أرباب الدولة بسبب هذه النفقة خبرا ، وقد استحبهم السلطان في سرعة ورود المال على النفقة . ـ وفي يوم الاثنين سابع عشره حضر إلى الأبواب الشريفة الأمير أبرك (٢٧١ آ) أحد الأمراء المقدَّمين ، ١٥ وأصلهَ من مماليك السلطان ، وكان خرج إلى حلب صحبة التجريدة وقد جعله السلطان باشًا على المماليك الجلبان ، فلما رسم لهم السلطان بالعود إلى مصر حضر الأمير أبرك قبل مجيء الأمراء فدخل إلى مصر وسبق الباش ، ودخل صحبته ١٨ جماعة كثيرة من الأمراء الطبلخانات والعشرات ممن كان في التجريدة ، فلما طلع وقابل السلطان أخلع عليه ونزل [إلى] داره في موكب حافل . – وفي ذلك اليوم نفق السلطان الجامكية على العسكر ، ونفق عليهم النفقة التي كان أوعد ٢١ العسكر بها وجرى بسببها ما تقدُّم ذكره ، فلم تكن هذه النقطة عامَّة على العسكر بل كانت لجاعة محصوصة من المماليك ، فأعطى لمماليكه الجلبان لكل واحد منهم خمسين دينارا ، وأعطى مثل ذلك للمماليك الأشرفية القايتبهية الشباب أصحاب (٧) الحسابات : الحسنات . (١٣) ورود : وردّ .

الدقون السود دون الشيوخ، ولم يعط المماليك القرائصة الشيوخ شيثا، ولا الماليك السيفية شيئا، ولا أولاد الناس شيئا، ولا أصحاب الطبقة الخامسة التي تجددت، فحصل للعسكر في ذلك اليوم كسر خاطر إلى الغاية، وقيل إن بعض المماليك وقف إليه بسبب النفقة وأغلظ (٢٧١ ب) عليه في الكلام، فرسم بقطع جامكيته في ذلك اليوم ولو زاده عليه رسم بنفيه أيضا، فلما جرى ذلك اعتبروا بقية المماليك عن طلب النفقة . - وفي ذلك اليوم نادى السلطان في القاهرة بأن لا مملوكا يركب في سرج بداوى ولاركب بداوى ولا يتخلل بإحرام صوف أبيض ولا يغطى وجهه إذا ركب، ولا مملوك ولا غلام ولا عبد يخرج من بعد العشاء، وصار يكرر هذه المناداة يومن موالية، فشق على المماليك هذه المناداة وكانوا وقد زادوا في الضرر للناس، ثم [إن] جماعة من المماليك توجهوا إلى عند الأمير طومان باى الدوادار ليكلم السلطان في أمر النفقة على بقية المماليك، فلما كلمة لم ينفد من كلامه شيئا، واستمر السلطان باقيا على عدم النفقة على المماليك المماليك المماليك المماليك المماليك المماليك المماليك كالمماليك والعواجز، فما وسعهم إلا الصبر والسكوت عن ذلك، فكان كمايقال في المعنى :

أنفقتُ عمرى وصحتى شـــغفا عليك والصبر آخر النفقه ْ

وفى أثناء هذا الشهر حضر الأمير أينال باى دوادار سكين ، وكان توجّه إلى ١٠ حلب بسبب مجىء العسكر وغير ذلك من الأشغال السلطانية ، وحضر الأمير خاير بيك المعمار ، وكان توجّه إلى العقبة بسبب إصلاح العراقيب التى بطريق العقبة لأجل خوند وابن السلطان قبل (٢٧٧ آ) أن يجوا إلى العقبة . - وفى ١٨ هــذا الشهر كثر الدعاء من المماليك القرائصة على السلطان بسبب منعه لهم من النفقة . - وفى يوم الأربعاء تاسع عشره أرسل السلطان خلف قاضى القضاة الشافعي محيى الدين بن النقيب المنفصل ، فتوجّه إليه بعض مهاترة الطستخاناه ، فلما ٢١ طلع به أرسل السلطان وتولّى وظيفتك

⁽٧) يركب : لا يركب . (١٤) وصحتى : وصعة .

على العادة ، فأرسل يقول للسلطان : ما معي حاضرًا غير ألف وخمسمائة دينار فولتونى وقستطوا الباقي على في كل شهر ماثنا دينار ، فما رضي السلطان بذلك وانفصل المجلس مانعا ، فلما نزل ابن النقيب من عند السلطان أتى إليه الزيني بركات بن موسى فأخذوه من المدرسة الناصرية وأركبه على حمار وتوجَّه به إلى داره ورسّم عليه حتى يرد ثلاثة آلاف دينار إن ولى أوْ لا يلي ، فأقام عنده في الترسيم أياما ثم توجّهوا به إلى بيت القاضي كاتب السرّ وأحضروا له شرف الدين بن الأسيوطي الوكيل والقاضي شمس الدين بن وحيش ويقصدوا أن يدَّعوا عليه بأن تحت يده ثلاثة آلاف دينار ثمن بدل عن وقف ابتاعه وأن ذلك القدر تحت يده ، فاعترف ابن النقيب بذلك وقال : قد دفعت من ذلك القدر ألفان وماثتان دينار للسلطان ، وأظهر رجعة ذلك ، وذكر أن باقى ذلك المبلغ فُقد من حاصله ، (۲۷۲ ب) فانصرف فی الٹرسیم إلی بیت ابن موسی یرد ً ١٢ ثلاثة آلاف دينار فقاسي من البهدلة ما لاخير فيه واستمرٌّ في الترسيم مدَّة حتى يرد ذلك القدر ، ثم أشيع ولايته إلى القضاء أياما وخمدت هذه الإشاعة كأنها لم تكن ، وكان ابن النقيب أرشل قليل الحظّ غير محبب للناس . – وفي يوم الاثنين 10 رابع عشرينه كان أول يوم من الخماسين ، وهو يوم فطر النصارى وعيدهم ، ومن خامس عشرينه نزل السلطان إلى الميدان وساقوا قدَّامه الرمَّاحة كما يسوقون ١٨ عند دوران المحمل في رجب، وكان الشريف بركات أمير مكة حاضرا عند السلطان، فلما مضى أمر الرمّاحة دخل السلطان هو والشريف بركات إلى البستان الذي بالميدان ومدً له أسمطة حافلة . ـ وفيه عيّن السلطان شخصا من الحاصكية يقال ٢١ له جانم بأن يتوجّه إلى سليم شاه بن عثمان ملك الروم ويكشف عن أخباره هل هو يقصد أن عشى [على] بلاد السلطان أم على بلاد الصوفى ، فإن الإشاعات كانت كثرت يمشى ابن عثمان على بلاد السلطان ، فخرج جانم هذا بسبب ذلك ، وقيل

لأجل أقارب السلطان الذين أتوا من بلاد جركس وأسرهم بعض ملوك التر ، فتوجّه جانم ليشتريهم من ملك (٢٧٧٣) التتر بمبلغ له صورة . — وفي يوم الحميس سابع عشرينه فيه أكمل السلطان أمر النفقة ، واستمر مصمّما على عدم العطاء النفقة للماليك القرانصة والسيفيّة وأولاد الناس ، ثم في أثناء ذلك اليوم نادى السلطان في القاهرة بأن المماليك الذين أخذوا النفقة يعملون يرقهم ويكونون على يقظة فإن التجريدة عمّالة إلى حلب ، فلما سمع العسكر ذلك اضطربت الحوالمم . — وفي ذلك اليوم رسم السلطان بشنق شخص من أولاد الناس كان عائقا مجرما وله عدّة قتلاء ، فشننق على باب الدرب الذي في السبع سقايات . — وفي يوم الأحد سلخ هـذا الشهر نزل السـلطان وتوجّه إلى نحو قبة يشبك وفي يوم الأحد سلخ هـذا الشهر نزل السـلطان وتوجّه إلى نحو قبة يشبك وفي يوم الأحد سلخ هـذا الشهر نزل السـلطان وتوجّه إلى نحو قبة يشبك وفي يوم الأحد سلخ هـذا الشهر نزل السـلطان وتوجّه إلى القلعة من يومه .

وفى ربيع الأول طلع الحليفة والقضاة الأربعة وهنوا السلطان بالشهر، ثم عادوا إلى بيوتهم . _ وفى يوم الأربعاء ثالثه ورد على السلطان [أخبار] ١٧ غير صالحة بأن سلم شاه ابن عبان قد جهز عساكرا عظيمة وأرمى عدة مراكب في البحر وأنه زاحف على على دولات بنفسه ، فتنكد السلطان لهذا الحبر ورسم لنقيب الجيش بأن يدور على الأمراء المقد من ويقول لهم : اطلعوا إلى عند السلطان ه احتى يقرأ عليكم الكتب التي وردت عليه عن (٣٧٣ ب) أخبار ابن عبان ، فطلعوا إلى عند السلطان في ذلك اليوم ، فلما اجتمعوا قرأ عليهم ما ورد عليه من المطالعات عن أخبار ابن عبان ، فأقاموا الأمراء عنده إلى بعد العصر وهم ١٨ في ضرب مشورة بسبب على دولات وابن عبان ، ثم بعد أيام خدت تلك في ضرب مشورة بسبب على دولات وابن عبان ، ثم بعد أيام خدت تلك الإشاعات واستمر الأمر مبنيا على السكون . _ وفي يوم الأربعاء عاشره نزل السلطان إلى الميدان وساقوا قد امه الرماحة وهم لابسون الأحمر والخوذ كما ٢١ يفعلون عند دوران المحمل في رجب ، واجتمع الميدان الجم الغفير من الناس بسبب الفرجة ، وكان الشريف بركات حاضرا مع الأمراء، وكان يوما مشهودا . _

وفي ذلك اليوم توفى الأمير أسنباى الأصم أحد الأمراء الطبلخانات ، وكان من أعيان مماليك الأشرف قايتباى ، وكان علاَّمة في لعب الرمح وقد فاتته التقدمة من قبل ذلك ، وكان لا بأس به ، وقد مات فجأة على حين غفلة . ــ وفي يوم الخميس حادى عشره عمل السلطان المولد الشريف النبوى ونصب الخيمة الكبعرة المدوّرة بالحوش ، قيل إن مصروف تلك الخيمة على الأشرف قايتباى ستة وثلاثين ألف دينار، فحضر القضاة الأربعة والشريف بركات أميرمكة، قيل أجلسه السلطان فوق الأتابكي سودون العجمي، واجتمع ساثر الأمراء المقدَّمين وأرباب (٢٧٤) الوظائف ومشايخ العلم ، وكان يوما مشهودا على العادة . ــ وفي يوم السبت ثالث عشره أشيع أن إقطاع أسنباى الأصم أنعم به السلطان على الأمير قايتباى الذى كان ناثب الكرك ، فصار من جملة الأمراء الطبلخانات . ـ وفيه حضر الأمير ألماس دوادار سكين الذي كان توجّه إلى طرابلس بسبب ضبط موجود جانم ناثب ١٢ طرابلس الذي توفي ، وقُرر عوضه تمراز مملوك السلطان الذي كان ناثب قلعة حلب ، وقُرْر في نبابة قلعة حلب قانصوه الساقي عوضا [عن] تمراز الأشرفي بحكم انتقاله إلى نيابة طرابلس ، وتوَّجَّه ألماس أبضا بسبب تقليد تمراز المذكور لما ولى ١٠ نيابة طرابلس ، وبسبب جيس الأموال التي قُرَرت على عربان جبل نابلس وغير ذلك من البلاد بسبب المُشاة ، فأهلك الحرث والنسل . – وفي يوم الاثنين خامس عشره حضر إلى الأبواب الشريفة الأمير قانى باى قرا أمير آخور كبير باش ١٨ العسكر الذي كان توجَّه إلى حلب ، وحضر الأمير سودون الدواداري رأس نوبة النوب ، وحضر الأمير أرزمك الناشف أحد الأمراء المقدّمين ، وكانوا توجُّهُوا في هذه التجريدة صحبة أمير آخور ، فلما دخلوا إلى القاهرة باتوا في مدرسة ٢١ السلطان ، ثم طلعوا إلى القلعة وقابلوا فى ذلك (٢٧٤ ب) اليوم السلطان ، فأخلع عليهم كوامل بصمور ونزلوا إلى دورهم في موكب حافل، فكانت مدَّة غيبة الأمراء في هذه السفرة نحو تسعة أشهر ورجعواً وهم سالمون لم يُنفقَدُ منهم أحد ، ولا وقع

بينهم قتال بسبب ابن عثمان والصوفى ، لكن قاسى العسكر في هذه السفرة مشقّة زائدة بسبب الغلاء الذى وقع بحلب وقلّة العليق على الخيول ، فباعوا خيولهم وسلاحهم وقماشهم ، فدخلوا إلى مصروهم في غاية التعفيش ومنهم من دخل وهو راكب على حمار . _ وفى ذلك اليوم أكمل السلطان على العسكر النفقة المقدّم ذكرها على حكم ما شُرح فيه ولم يعط المماليك القرانصة العواجز ولا أولاد الناس شيئا ، وصار الذي يأخذ النفقة يكتبه كاتب المماليك طائفة إلى جهة الشرقية وطائفة إلى جهة الغربية وطائفة إلى منفلوط وطائفة لحفظ الجسور ، فصار بعض المماليك يقول ما لنا حاجة بنفقة على هذا الوجه . ــ فلما أقام قانى باى أمبر آخور في المدينة ثلاثة أيام أهدى إلى السلطان تقدمة حافلة على ما قيل ، فكان من جملتها ذهب عين عشرة آلاف دينار وخمسة وعشرين مملوكا جراكسة وخيول خاصّات أربع طوایل وأربعمائة رأس غنم وأثواب بعلبكی (۲۷۵) وأثواب صوف وغير ذلك أشياء فاخرة ، وقيل أحضر إلى السلطان ثمانين ألف دينار وذلك ١٢ مما جباه من أمر المشاة الذى أفرده السلطان على الشام وحلب وحماة وغير ذلك من البلاد بسبب المشاة الذي تخرج قد ام العسكر في التجريدة ، فحصل على أهل تلك البلاد منه الضرر الشامل وأخذ أموالهم بالظلم والعسف ، وقرَّر على ١٠ جهات البلاد الشامية من الإقطاعات والرزق على كل رأس من الفلا حين قدرا معلومًا ، كما فعل بعربان جبل نابلس وغيره من البلاد ، فضجّ منه الأفلاك والأملاك بسبب ذلك ، وكان المحرّك لذلك يوسف بن أبي أصبع . _ وفي يوم الثلاثاء ١٨ سادس عشره نزل السلطان إلى الميدان وأرسل خلف الشريف بركات أمىر مكة ، وحضر أمير كبير وجماعة من الأمراء المقدّمين ، ثم أحضر مماليك يرمون بالنشاب على الخيل وهم باللبس الكامل فأظهروا أشياء غريبة في فنون الرماية ، ٢١ وأحرق السلطان إحراقة نفط بالنهار في الميدان ، وأحضر الأفيال الكبار فتسارعوا قد ّامه ، وكذلك السبع والهزبر ، فانشرح السلطان في ذلك اليوم وكان

⁽ه) ذكرها: دكرها. (١٣) الشام: شام.

يوما مشهودا فأقام في الميدان إلى قريب الظهر . . . وفي يوم الجمعة تاسع عشره الموافق لسابع بشنس القبطي ، فيه قلع السلطان الصوف ولبس البياض ، وكان الوقت يومئذ (٢٧٥ ب) رطبا . . . وفي يوم السبت عشرينه نزل السلطان إلى الميدان وبات به ليلة الأحد ، فدخل إلى البستان الذي أنشأه به فأطلق ماء البحرة ونثر فيها الورد والياسمين ، وفرش حولها الفرش الفاخرة ، وعلق بين الأشجار أحمال قناديل وتعاليق كثيرة ما بين تنانير وأمشاط وغير ذلك حتى أضاء البستان بالنور ، ثم أرسل خلف الشريف بركات وبات عنده تلك الليلة ، ومد له أسمطة حافلة وطوارى فاخرة ما بين حلوى وفاكهة وغير ذلك ، ثم أحضر إليه مغاني البلد وأرباب الآلات الدواخل ، فكانت ليلة حافلة من الليالي الملوكية ،

وعلس راق من واش يكد ره ومن رقيب له في اللوم إيلام ما فيه ساع سوى الساق وليس به على الندامي سوى الريمان نمام فلما أصبح صبح يوم الأحد خرج السلطان وجلس في الميدان وأحضر جماعة من المماليك يرمون بالنشاب على القبق ، فأقام في الميدان يومين وليلة ثم طلع إلى القلعة ، وقد بالغ في إكرام الشريف بركات بأشياء لم تقع لأحد من أجداده ولا أقاربه . — وفي يوم الاثنين ثاني عشرينه فيه أخلع السلطان على أمراء الحاج فقرر الأمير علان أحد المقد من ودوادار ثاني أيضا أمير ركب المحمل ، وقرر الجناب العلاي على بن المؤيد أحمد بن الأشرف (٢٧٧٦) أينال أمير ركب الأول ، فكان لها موكب حافل . — وفي ذلك اليوم أشبع أن خشقدم شاد الشون قد هرب وصبته جماعة من المماليك السلطانية فهيا له مركبا بستة عشر مقدافا ، وقيل إنه أخذ معه نحو عشرة مماليك السلطانية فهيا له مركبا بستة عشر مقدافا ، قد توجة إلى عند سلم شاه بن عثمان ملك الروم ، وقيل إن له أخا عند ابن عثمان أميرا من أمرائه فتوجه [إليه] ، وأصل خشقدم هذا من مماليك السلطان قانصوه أميرا من أمرائه فتوجه [إليه] ، وأصل خشقدم هذا من مماليك السلطان قانصوه () عشره ، عشره ، وقبل إن له أخا عند ابن عثمان أميرا من أمرائه فتوجه [إليه] ، وأصل خشقدم هذا من مماليك السلطان قانصوه .

⁽ ثاریخ ابن إیاس ج ٤ – ٢٩)

الأشرف الغورى من مشترواته ، وكان أنعم عليه بأمرة عشرة وجعله رأس نوبة عصاة ثم قرّره فى شادية الشون ، وكان قبل ذلك تكلّم فى نيابة جدّة نيابة عن الأمير حسين نائب جدّة فاستمرّ على ذلك مدّة ، ثم إن السلطان صادره وأخذ منه نحو خمسة آلاف دينار ، وكان خشقدم هذا متزوّجا ببنت جانى بيك دوادار طراباى الذى كان ناظر الديوان المفرد ، فلما قبض السلطان على [جانى بيك أمر] خشقدم بطلاق بنت جانى بيك غصبا وقيل كان له منها أولاد وربما ألزمه بما تأخر على جانى بيك من المال ، فما طاق خشقدم ذلك وحمل على نفسه فهرب محو بلاد ابن عثمان ، فكان كما يقال فى المعنى :

لعمرك ما ضاقت بلاد ابن عثمان (۲۷۲ ب) كثر القال والقيل فلما أشيع توجه خشقدم إلى بلاد ابن عثمان (۲۷۲ ب) كثر القال والقيل بين الناس بسبب ذلك ، وقيل أن أخا خشقدم هذا كان مقيا عند ابن عثمان سليم شاه وهو من أخصائه ، فخشى بعض العقلاء أن خشقدم بحسن لابن عثمان أن ١٧ يمشى على بلاد السلطان ويهون عليه ذلك الأمر ، والله غالب على أمره . – وفي يوم الجمعة سادس عشرين هذا الشهر كانت وفاة الأمير قانى باى قرا أمير آخور كبير الذى كان باش العسكر المتوجة إلى حلب ، وكان موته بعثة على حين غفلة ، ١٥ وكانت مدة توعكه خسة أيام حتى أشيع أنه مات مسموما من بعض أحصائه ، والعلم عند الله تعالى ، وكان أصل الأمير قانى باى هذا من مماليك الملك الأشرف والعلم عند الله تعالى ، وكان أصل الأمير قانى باى هذا من مماليك الملك الأشرف قايتباى من مشترواته ، فأعتقه وأخرج له خيلا وقماشا وصار من جملة المماليك ١٨ الجمدارية ، ثم بتى سلحدارا ، ثم أنعم عليه بأمرية عشرة في سنة ثمان وشيعين الجمدارية ، ثم بتى سلحدارا ، ثم أنعم عليه بأمرية عشرة في سنة ثمان وشيعين عليا له صورة فأقام بصهيون مدة وكان الساعى له في نيابة صهيون وقيل سعى فيها الخازندار ، وقيل قرر في أمرية الكبرى بحلب مدة يسيرة ، ثم عاد إلى مصر الخازندار ، وقيل قرر في أمرية الكبرى بحلب مدة يسيرة ، ثم عاد إلى مصر

⁽٢٢) يسيرة : جانت في الأصل بعد « الخازندار ۾ في أول هذا السطر .

وبقى مقدّم ألف في دولة الملك الناصر محمد بن الأشرف قايتباي ، ثم بتى أمير آخور كبير بعد وقعة الأمير أقبردى الدوادار لما قتل (۲۷۷ T) الأمير كرتباى ٣ ابن عمَّة الأشرف قايتباى في مدرسـة السلطان حسن ، فقرَّره الملك الناصر في أمرية آخورية الكبرى عوضا عن الأمير كرتباي بحكم قتله وذلك في المحرّم سنة ثلاث وتسعائة فأقام في أمرة آخورية الكبرى نحوا من ثمان عشرة سنة وثلاثة أشهر ، وكان أميرا جليلا مبجّلا معظّما في سعة من المال والسلاح والبرك والخيول والبغال والجال والماليك ، وكان في ملاءة من كلُّ شيء ، وهو الذي أنشأ الجامع الذي عند المصنع تُجاه سوق الخيل ، والجامع الذي بالقرب من ميدان المهارة الذي بجوار البركة الناصرية ، وكان له من العمر لما مات نحو ستين سنة ، وكان صفته طويل القامة مليء الجسد أسمر اللون جدًا كما وكزه الشيب، وكان مشهور ا بالشجاعة والفروسية ولعب الرمح بحيث كان يدعى بقانى باى الرمّاح ، ١٢ لكنه كان عنده الطمع الزائد والظلم والعسف ، وكانت معاملته أنحس المعاملات يأكل أموال الناس بغير حق ، وإن وضع يده على وقف أو تركة أكلها عن آخرها ، وإن اشترى من أحد شيئا أكل ثمنه عليه ، وإن استعمل صنايعيا أو مُسبّبًا • ١ قطع مصانعته في أجرته ، ويخرج من بابه غير راض عنه ، وكان السلطان قرّره باش العسكر على التجريدة التي توجّهت إلى حلب فأظهر في البلاد الشامية (۲۷۷ ب) والحلبية غاية الظلم وأفرد الأموال الجزيلة على جهات البلاد الشامية والحلبية بسبب المشاة الذين يكونوا أمام العسكر ، فجار على الناس وأخذ جملة من الأغنام لأهل الضياع من الفلاّ حين نحو ثلاثين ألف رأس غنم ، وقيل أكثر من ذلك ، وكان السلطان في وقت عَيَّنه بأن يتوجَّه إلى جهات الشرقية بسبب فساد ٢١ العربان فكان إذ ظفر بأحد من الفلاّحين الضعفاء يوسّطه أو يسلخه من رأسه إلى عند أقدامه ، وربما صنع ذلك بجاعة من الأشراف وزعم أنهم من العربان

⁽٣) الناصر : الناصرى . (٨) تجاه : بجاه . (١٠) مليء ميلي .

العصاة عنما قبل عنه ، وكانت مساوئه أكثر من محاسنه ، وكان شديد القسوة كثير الجهل وقد أراح الله تعالى الناس منه ، فلما مات لم يثن عليه أحد من الناس بخبر قط ، وقد قلت فى ذلك مداعبة لطيفة :

جهنم منذ قالت لقانی بای خُنه حذارك قد زاد نیران وجدی من كثرتی لانتظارك

وأنا أستغفر الله العظيم وأتوب اليه من ذلك ، ولكن أحببت أن أذكر هنا شينا من مساوئه حتى يعتبر من بتى لعل أن تحسن أخبارهم من بعدهم ، وكان السلطان متأثّرا من الأمر قانى باى هذا في الباطن ، وقد عيّن له أمرة السلاح غير ما مرّة ويترك أمرية آخورية الكبرى فيأبي من ٩ ذلك ، (٢٧٨) وكان السلطان له قصد أن يقرّر أحدا من أخصّائه في أمرية آخورية الكبرى فيعارضه فى ذلك ، فلما مرض الأمبر قانى باى استمرًّ مقها بباب السلسلة في مدَّة انقطاعه نحو خسة أيام . فمات بباب السلسلة ليلة الجمعة ١٢ بعد العشاء ، فرسم السلطان أن ينزل إلى داره وهو ميت فنزلوا به فى تابوت إلى بيته الذي عند حدرة البقر ، وكا متزوّجا ببنت الأمير يشبك من مهدى أمير دوادار كبير فأقامت له نعيا بالطارات ، واستمرّت تدق عليه بالطارات ثلاثة أيام ١٥ متوالية فعزّ ذلك على السلطان في الباطن ، وأشيع بين عياله أنه قد مات مسموما ، فحقد ذلك على بنت الأمير يشبك فيما بعد وقرَّر عليها فوق الثلاثين ألف دينار وزعم أن قانى باى أمير آخور أودع عندها مالاً فشرعت فى بيع جهازها ١٨ حتى ترد ما قرّر عليها من المال . – فلما كان يوم الجمعة حضرت القضاة الأربعة والأتابكي سودون العجمي وساثر الأمراء المقدّمين وأرباب الوظائف من المباشرين ، وأخرجت جنازته من بيته وقدّامه كفارة فطلعوا به من على حدرة البقر ، فلما ٢١ وصل إلى الرملة أنهبت العوام" تلك الكفارة ، فلما وصل إلى سبيل المؤمني خرج السلطان من الميدالُ (٢٧٨ ب) وصلتي عليه وكانت جنازته حافلة ، ثم رجعوا به

⁽٦) وأنا . أ. ذلك : جاءت في الأصل بين البيتين . (١٥) فأقامت : فقامت .

من المصلاة ودفنوه في مدرسته التي تجاه سوق الخيل ، وخلى بعلمه وانقضي أمره . . وفي يوم السبت سابع عشرينه فيه ابتدأ السلطان بضرب الكرة في الميدان على العادة . . وفي يوم الاثنين تاسع عشرينه وقف الأتابكي سودون العجمي ويقية الأمراء المقدّمين قاطبة وباسوا الأرض السلطان وسألوا بأن يكون سيدي ابن السلطان أمير آخور كبير عوضا عن الأمير قاني باي قرا بحكم وقاته ، فأعجب السلطان ذلك في الباطن وقد مشت الأمراء في غرض السلطان لم وأوا له قصدا في ذلك ، فأنهم على ولده المقرّ الناصري محمد في ذلك اليوم بأمرية آخورية الكبري عوضا عن الأمير قاني باي قرا ، فحضر ابن السلطان وباس الأرض قبل ذلك الإتعام له .

وفى ربيع الآخر كان مستهل الشهر يوم الثلاثاء ، فطلع الخليفة والقضاة الأربعة والسيد الشريف بركات أمير مكة فهنوا السلطان بالشهر وعادوا إلى دورهم ، وقد بالغ السلطان فى إكرام السيد الشريف بركات وقام إليه وعظمه تعظما بالغا . – وفى يوم الخميس ثانى الشهر أكل السلطان النفقة على جماعة من المماليك القراصنة ، وكان عول قبل ذلك أن لا ينفق عليم شيئا ثم نفق وعليم ، ولكن أعطاهم السم في (٢٧٧٦) الدمم فكتب منهم جماعة إلى الشرقية وجماعة إلى العقبة والأزنم وإلى منفلوط ، ثم صرح لهم جهارا وقال : الذي يطلب يخرج ويسافر من يومه والذي ما يطلب نفقة يقعد ويستريح وقال : الذي يطلب يخرج ويسافر من يومه والذي أخذ النفقة خرج إلى السفر من يومه . – وفى يوم الاثنين سادس هذا الشهر عمل السلطان الموكب بالقصر من يومه . – وفى يوم الاثنين سادس هذا الشهر عمل السلطان الموكب بالقصر الكبير ، ودار نقيب الجيش على الأمراء المقد مين وأعلمهم أن الموكب بالقصر الكبير وهو بالشاش والقاش ، فلما تكامل الموكب وحضر الأمراء المقدمون طلب السلطان ولده المقر الناصري عمد وأخلع عليه وقرده فى أمرية آخورية الكبرى عوضا عن الأمير قانى باى قرا بحكم وفاته ، فلما أخلع عليه نزل وصبته الكبرى عوضا عن الأمير قانى باى قرا بحكم وفاته ، فلما أخلع عليه نزل وصبته المناس المناس المناس المناس المناس عليه نزل وصبته الكبرى عوضا عن الأمير قانى باى قرا بحكم وفاته ، فلما أخلع عليه نزل وصبته الكبرى عرضا عن الأمير قانى باى قرا بحكم وفاته ، فلما أخلع عليه نزل وصبته المناس المناس

⁽١) ودفتوه : ودفته . (٧٧) ولله : والله .

الأتابكي سودون العجمي وسائر الأمراء المقدّمين وأرباب الوظائف من المباشرين، فنزل منسلتم المدرج وتوجه إلى باب السلسلة وقد امه الأمراء قاطبة بالشاش، ومشت قدَّامه الشعراء والشبابة السلطانية ، فدخل إلى باب السلسلة ونزل على سلَّم الحراقة ٣ وطوَّب للأمر اء وانفض ّ ذلك الموكب الحافل، وكان سن ّ ابن السلطان يومئذ إحدى عشرة سنة ، ولم يُسمع فيما مضى من الأخبار المتقدّمة أن ابن سلطان ولى أمر آخور (۲۷۹ ب) کبیر سوی هذا ، ولکن الملك الظاهر خشقدم قرّر ربیبه الشهایی أهمد بن العيني أمير آخور كبير ولم يكن ابن سلطان ، فعُدَّ ذلك من النوادر الغريبة ، ولم يُسمع فيما مضى من الأخبار أن ابن سلطان ولى الأتابكية في حياة . والده وتسلطن منها سوى الملك المؤيّد أحمد بن الأشرف أينال . ـــ وفى يوم ٩ الأربعاء ثامنه نزل السلطان إلى باب السلسلة وجلس في الحراقة ومدَّ بها سماط الغدى ، ثم عرض مماليك الأمبر قاني باي أمبر آخور وعرض البوتات التي كانت للأمير آخور ورسم بجميع ذلك إلى ولده . ــ وفى يوم الحميس تاسعه رسم ١٢ السلطان لولده أن يركب ويتوجّه إلى بيت أمبر كبير سودون العجمي ويتشكّر منه الذي تعصّب له في أن يلي أمر آخور كبير ، فنزل وصحبته الأمير طومان باي أمير دوادار كبير وجماعة من الأمراء العشرات والجمّ الغفير من الماليكِ ١٥ والحاصكية ، فشق من الصليبة وتوجّه إلى بيت أمير كبير فقام إليه ولاقاه من الحوش ، ثم ألبسه كاملية محمل أحمر بصمور وفوقانى حرير أخضر بطرز يلبغاوى عريض وأركبه فرس بسرج ذهب وكنبوش ، ثم شق من الصليبة ثانيًا في موكب ١٨ حافل فطلع وهو لابس الفوقافي والكاملية فباس الأرض للسلطان (٢٨٠) ثم رجع إلى باب السلسلة . ــ وفى يوم السبت ثامن عشره فيه توفى الأمير نانق الغورى الخازن أحد الأمراء الطبلخانات ، وكان عند السلطان من المقرّبين فكان ٢١ موته فجأة على حنن غفلة ، وكان مشهورا بالشح الزائد والبخل وكان غير مشكور في أفعاله . ــ وفي يوم الحميس ثالث عشرينه أخلع السلطان على شخص

⁽٨) حياة : حياته . (٢٢) بالشح : بالح .

من الأمراء العشرات يقال له بيردى من كسباى وقرّره باش المجاورين بمكة عوضا عن جانى بيك قرا الذى كان بها فى السنة الخالية ، وأخلع على شخص من الأمراء العشرات الرووس النوب يقال له قراكز الجالم وقرّره فى نظر الحسبة الشريفة بمكة ، وكانت الحسبة مضافة لباشية مكة فأفصلها السلطان منها وقرّر بها قراكز هذا . _ وفى يوم السبت خامس عشرينه كان ختام ضرب الكرة ، فلعب السلطان الكرة فى الميدان ، ثم طلع إلى القلعة وعزم على الأمراء وجلس فى المقعد الذى أنشأه بالحوش ومد لم هناك أسمطة حافلة وطوارى فاخرة ، فأقامت الأمراء عنده إلى بعد العصر ، وكان السيد الشريف بركات أمير مكة حاضرا ذلك المجلس ف فبالغ السلطان فى إكرامه وتعظيمه إلى الغاية وأجلسه فوق أمير كبير ، ثم أحضر السلطان ثير ان وكباش يتناطحون قد امه فى الحوش ، (٢٨٠ ب) فلما دخل وقت الظهر أحضر جماعة من المماليك لعبوا خصانية فى الرمح واستمروا على ذلك الجاد العصر ، ثم انفض ذلك الجمع ونزلت الأمراء إلى بيوتهم ، _ وفى يوم الاثنين سابع عشرينه حضر إلى الأبواب الشريفة الأمير أقباى الذى كان كاشف الشرقية وكان قد توجه إلى نحو طرابلس فى أشغال السلطان ، فلما طلع إلى القلعة كان عليه كاملية بصمور من عند نائب طرابلس إنعاما .

وفي جمادى الأولى كان مستهل الشهر يوم الخميس فطلع الخليفة والقضاة الأربعة والسيد الشريف بركات أمير مكة فهنوا السلطان بالشهر ، ثم إن السلطان مد أخلع في ذلك اليوم على السيد الشريف بركات خلعة السفر وأذن له بالعود إلى مكة ، فأخلع عليه أطلسين وفوقاني حرير أخضر بطرز يلبغاوى عريض مثل خلعة الأتابكية ، وأخلع على ولد الشريف كاملية محمل أحمر بصمور ، وأخلع على شخص على عرّعر صهر الشريف بركات كاملية صوف بصمور ، وأخلع على شخص من أولاد دراج أمير الينبع وقرره في أمرة الينبع ، وجعل للشريف بركات التحديث على بندر الينبع يولى به من يشاء من تحت يده ويعزل من يشاء . — التحديث على بندر الينبع يولى به من يشاء من تحت يده ويعزل من يشاء . — (١) كسباى : كسبارى . (١) اقباى : أقباى بعض .

وفى ذلك اليوم أخلع السلطان على ولده المقر الناصرى محمد أمير آخور كبير خلعة الإنظار ، فألبسه (٢٨١) أطلسين وفوقاني حرير أحضر بطرز يلبغاوي عريض مثل خلعة الأتابكية ، فخرج من الميدان وقدامه السيد الشريف ٣ يركات أمير مكة والأتابكي سودون العجمي وجماعة من الأمراء المقدّمين وأرباب الوظائف من المباشرين ، فشقوا من القاهرة في موكب حافل وكان لمم يوم من الأيام المشهودة ، فتوجّه ابن السلطان إلى المدرسة البرقوقية على جارى العادة ، و وتوجه السيد الشريف بركات إلى تربة الملك الظاهر برقوق فأقام بها إلى حين يرحل . - وفي يوم الجمعة ثاني هذا الشهر أرسل السلطان إلى السيد الشريف بركات تقدمة حافلة وهو في تربة الظاهر برقوق ، فكان من جملتها ذهب عن ، أربعة آلاف دينار ، وأربعة مماليك فرسان وهم باللبس الكامل ، وكان الشريف بركات اشترى من مصر مماليك ، وأهدت إليه الأمراء عد"ة مماليك ، فكان معه نحو خسين مملوكا مكملة بالسلاح ، وأرسل إليه السلطان ستة بقج ضمنها صوف وصمور ١٢ ووشق وسنجاب وبعلبكي وتفاصيل حرير سكندرى وأبراد منزلاوى وشقق برق بجرّ ذهب وأثواب مخمل ملوّن وأثواب برصاوى مزهر بقصب ، فأرسل إليه من كل صنف من هذه الأصناف عشرة قطع ، وأرسل إليه نمجاة (٢٨١ ب) ١٥ زعموا أنها نمجاة بعض الصحابة ، فكتب السلطان اسم الشريف بركات عليها وسقطها بالذهب ، وأرسل إليه أربعة أسياف خاص وهي مسقطة بالذهب ، وأرسل إليه أربعة زرديات وهي مسقطة بالذهب ، وأرسل إليه صنجقين سلطاني ١٨ يطلعتين فولاذ، أحدهما حرير أصفر مرقوم بالذهب وآخر حرير أصفر برسم الأسفار ، وأرسل إليه محفّة بغشي جوخ أصفر ، وكان قبل ذلك أرسل إليه عدّة حيول وهجن وجمال بخاتى وبغال وسلاح برسم المماليك الذين معه ، وقد أغدق عليه ٢١ بكثرة الإنعام له حتى أدهشه بالعطايا فوق ما أهدى إليه السيد الشريف بركات بأضماف ، فلما وصلت هذه التقدمة إلى الشريف بركات أخلع على غلمان السلطان

والمهتار محمد مهتار الطستخاناه الخلع السنية وفرق عليهم الدنانير واللىراهم عولم يقع لأحد من أجداده ولا أقاربه ما وقع له مع الملك الأشرف قانصوه الغورى طلع ابن أبي الردّ اد ببشا رة النيل المبارك ، وأخذ قاع النيل فجاءت القاعدة سبعة أذرع وأربعة أصابع ، أرجع من نيل السنة الخالية بعشرين أصبع كما قيل . – وفى يوم الأربعاء المذكور توجّه القاضى كاتب السرّ محمود بن أجا ونائبه الشهابى أحمد بن الجيعان ، فتوجّها إلى عند السيد الشريف بركات أمير مكة (٢٨٢) وعلى أيديهما تقليد بولاية أمرة مكة ، وقد بالغوا في نعته وترجمته إلى الغاية ، ثم ٩ أحضروا له مصحفاً شريفاً وسيفاً وحلَّفه عليهما أنه لا يخونُ السلطان ولا يُعطى عليه ولا يخرج عن طاعته على ممرَّ الليالي والأيام ولا ولا ، فلما حلف كتبوا صورة هذا الحلف في ورقة وأشهدوا عليه وكتب خط يده على تلك ١٢ الورقة ، ثم عادوا إلى القلعة وعرضوا ذلك الحلف على السلطان ، وكل ذلك وقع والشريف بركات في تربة الظاهر برقوق ، فألبس الشريف بركات القاضي كاتب السرّ كاملية مخمل بصمور وكذلك الشهابي أحمد بن الجيعان . ـ وفي يوم الجمعة ١٥ تاسعه نزل الأمر طومان باى الدوادار من عند السلطان إلى المقر الناصرى محمد ابن السلطان وعلى يده منشورا بإقطاع الأمرية بالتقدمة ، فلما نزل الأمير طومان باى إلى عند ابن السلطان بالمنشور ألبسه أطلسن وفوقاني حرير أخضر بطرز ١٨ يلبغاوى عريض وأركبوه فرسا بسرج ذهب وكنبوش ، فلما وصل الأمير الدوادار إلى بيته أرسل إليه ابن السلطان على يدّ لالاته سنبل الطواشي خسمائة دينار وقيل ألف دينار ، فألبسه الأمير الدوادار كاملية محمل أحر بصمور ودفع ٢١ إليه خسين دينارا ، وقد تعاظم أمر ابن السلطان في أمرية آخورية الكبرى وصار فى كلَّ ليلة يقد على باب السلسلة فانوسين (٢٨٧ ب) أكرةً وكذلك على باب. الميدان وقد عظم أمره جدا ، ورسم السلطان أن أحدا لا يقول له سيَّدى بل

يقولون له أمير آخور كبير . ــ وفى يوم الاثنين ثانى عشره جلس السلطان في الميدان وعرض العسكر أصحاب الطبقة الخامسة ، فكتب منهم جماعة نحو ستماثة مملوك ، وقيل أكثر من ذلك ، وعيَّنهم إلىجهة الهند ، وكان فيهم جماعة من مماليك السلطان الجلبان وجماعة من الماليك القرانصة وأولاد الناس وغير ذلك ، وكان السلطان من حين بلغه أن الفرنج تزايد عبثهم في البحر الملح وطفشت به مراكب الفرنج ، فاهتم بعارة مراكب في السويس نحو عشرين مركبا وأوسقهم بالسلاح ٣ والمكاحل والمدافع وغير ذلك من آلة الحرب ، وجعل سلمان العثمانى رئيسًا ` لتلك المراكب ، وتحت يده جماعة كثيرة من العثمانية والمغاربة البحارة نحو ألغى إنسان ، وقيل أكثر من ذلك ، فلما عيّن السلطان العسكر في ذلك اليوم استحثّهم ٩ على الحروج بسرعة ، ورسم أن النفقة تكون يوم الثلاثاء بعد النصف ، فانفصل المجلس على ذلك . ـ وفي يوم الأربعاء رابع عشره أشيع بين الناس أن في ذلك اليوم حضر هجان من البلاد الحلبيّة وأخبر أن سليم شاه بن عثمان ملك الروم مشى ١٢ على شاه إسمعيل الصوفى ملك العراقين ، فلما بلغ على دولات أن طائفة من عسكر ابن عثمان قد قربت من بلاده خرج إليها وتحارب معها فانكسرت تلك الطائفة (٣٨٣) اليسيرة التي من عسكر ابن عثمان وقتل منها جماعة ونهب على دولات ١٥ ما معهم ، فعند ذلك طمع على دولات في عسكر ابن عبَّان ، فلما بلغ سليم شاه بن عَبَّانَ ذَلِكَ أُرسِلَ إِلَى عَلَى دُولات عَسَكُرًا ثَقِيلًا نَحُو ثَلاثَينَ أَلْفَ مَقَاتِلَ عَنَا قَيلَ ، ومعهم من الأمراء نحو سبعة أمراء من أمرائه ، ومعهم سبعة صناجق فتحاربوا ١٨ مع على ديلات وكسروه ونهبوا عسكره ، وقُتل على دولات في المعركة هو وولده ، وحزّوا رؤوسهما عنا قيل وأشيع ، ووقعت الكسرة على على دولات وقد قويت الإشاعات بقتله والعلم عند الله تعالى ، فلما سمع السلطان هذا الخبر ٢١ تنكُّد له إلى الغاية ، ثم أرسل خلف الأمراء في ذلك اليوم وأطلعهم على ما بلغه من هذه الأخبار وضربوا مشورة فيما يكون من أمر هذه الواقعة ، والأمر لله فى ذلك ، فكان حال على دولات مع ابن عثمان كما يقال فى المعنى : 71

لا تأمننَن عدوًا وإن دنا للمنيّة . فحيّة السم تُدعنَى بعد المنيّة حيّة

وقد تقدم القول على أن ابن عُمان كان متعصّبا لابن شاه سوار بأن يرد إليه بلاد أبيه سوار من يدعمه على دولات ويولّيه مكان أبيه ، فكان يخشى من السلطان ، وقد تقد م القول على أنه كان أرسل يسأل فصل السلطان في ذلك ، وكان الأمر مبنيًا على (٢٨٣ ب) السكون فما يُعلم الآن ما يصبر من بعد ذلك . ــ وفي يوم الحميس خامس عشره حضر إلى الأبواب الشريفة السيغي جأنم الحاصكي الذي كان توجّه إلى ابن عثمان ، فلما حضر أخبر أن ابن عثمان أكرمه غاية الإكرام وأخلع عليه عنا. عوده إلى مصر خلعة تماسيح بصمور ، ولكن هذا الأمر حدث من بعد مجيء جانم من عند ابن عُمَّان ، والحركات والسكون بيد الله تعالى . – وفي ذلك اليوم خرج نائب مهنسا الذي قرّره السلطان مها وهو شخص من الخاصكية ١٢ خادم السجَّادة يقال له قانصوه العجمي ، وأصله من مماليك السلطان الغورى ، وقد سعى في هذه النيابة بمال له صورة حتى وليها . – وفي يوم الحميس المذكور رحل السيد الشريف بركات من تربة الظاهر برقوق وتوجّه إلى بركة الحاج ١٥ وعزم على السفر إلى مكبة ، فخرج معه جماعة كثيرة من الناس يرومون الحج ، فخرجوا صحبته إلى مكة . ــ وفي يوم الثلاثاء عشرينه نفق السلطان على العسكر المعيَّن للهند نفقة السفر ، فأعطى لكل مملوك خمسن دينارا وأوعدهم أن ينفق ١٨ عليهم جامكيّة ستة أشهر معجّلا قبل أن يسافروا ، وقيل أعنى منهم جماعة من أولاد الناس مما شكى ضعفا في جسده أو من به حَـَبِّ افرنجي ، وصار يصرّح لهم (٢٨٤) جهارا ويقول : الذي ما يُطيق سفر البحر الملح يعلمني بذلك فأعفيه ٢١ من السفر ، فعدُد ذلك له من محاسنه . ﴿ وَفِي أَثْنَاءَ هَذَا الشَّهُرُ جَاءَتُ الْأَخْبَارُ من بلاد الغرب بأن الشيخ يحيي صاحب جربة قد توفى إلى رحمة الله تعالى ، وكان لا بأس به ، وقيل إنه مات قهرا من أولاده وقد افتتنوا في بعضهم وقتل بعضهم ٢٤ بعضا ، فحصل له توعلك في جسده واستمر عليلا إلى أن مات .

وفي جمادي الآخرة كان مستهل الشهر يوم الجمعة ، فعللم الخليفة والقضاة الأربعة وهنُّوا السلطان بالشهر . ـ وفي يوم الثلاثاء خامسه نفق السلطان على المسكو للعين الهند جامكية أربعة أشهر معجّلا ، ومنهم من تشكّى بأن به ٣ الحبُّة الافرنجي وما يقلو يسافر فأعفاه السلطان من السفر وقال له : أعيد النفقة الذي أَخذتها ولا تسافر ، وربحا رسم على بعض أولاد الناس حتى يعيد الحمسين أشرفيا التي أُخلَها نفقة وقال لمم : الذي ما يقلو على السفر وهو ضعيف يعيد التفقة ولا يسافر ، وكان مجموع هذا العسكر الذي كُتب (٢٨٤ ب) الهند نحو خسماتة إنسان ، غير المراكة البحكرة من جاعة الرئيس سلمان . - وفي يوم الأربعاء ساصبه عزل السلطان قاضي القضاة الشانعي علاى اللبين الإخيمي ، فكانت مدَّته في هذه الولاية سنة وسبعة أشهر إلا يومين ، وكان ماشيا في منصب المتضاء على الأوضاع كما ينبغي ، ومباشرا هذه الوظيفة بعفة زائلة وحسن تصرَّف ، وجاء في منصب القضاء كفوا لقلك ، وعزّل من هذه الوظيفة والناس عنه راضية ١٦ وحارُ الثناء الجميل من اللين والخر ومنع الرشوة ، وكان في مدة ولايته لا يتعاطى شيئا من معلوم الإتظار بل كان ينم بذلك على طلبة العلم والفقهاء وغير ذلك ، ظما عُزُل أَخلع السلطان في يوم الأربعاء المذكور على قَاضي القضاة عيي الدين ١٥ عبد القادر بن التقيب وولاً م القضاء ، وهنم سادس ولاية وقت له بالليار للمرية ، منها خسة ولايات في دولة الأشرف المتورى والولاية الأولى في دولة الأشرف جان يلامل ، ظما ليس التشريف بالمقعد الذي بالحوش نزل من ١٨ القلمة في موكب حافل وقد كمه القضاة الثلاثة وسائر نواب الشافعية وناظر الجيش وناظر الخاص وغير فلك من الأعيان ، فتوجه إلى للنوسة الصالحية على جارى العامة ، ولكن سمى في هذه الولاية بثلاثة آلاف دينار غير خلمة للأمير اللوادار ٢١ الكبر (١٨٥) والدوادار التافي والقاضي كاتب السرّ ، فقيل نفذ منه

⁽٩) الإخيم : الإخيم بن التقييد . (١٦ – ١٤) وكان ق ملة ... وتير فلك : جلت في الأسل بعد والذي كتب » في سطر ٧ .

فى هذه الستة ولايات فوق الثلاثين ألف دينار ، وولى هذه الولاية فى يوم الأربعاء وهو يوم نحس مستمر ، فتفاءلوا له الناس بعدم إقامته فى هذه الولاية لكوئه ولى فى يوم الأربعاء ، فذهب منه هذا المال العظيم ، ويا ليته لو شبع من ماله بنصف رطل سكر أو طير دجاج بر به نفسه ، وأخباره فى الشح والبخل الرائد مشهورة بين الناس فما يحتاج لشرح ذلك ، فكان كما يقال فى المعنى :

ويحبس روثه فى البطن شهرا مخافة أن يجوع إذا خريه ويبكى بالدموع لهضم أكل كما يبكى اليتم على أبيسه

وفي يوم السبت تاسعه رسم السلطان بشنق أربعة أنفار منهم جارية بيضاء روميّة وجارية حبشيّة وصبى ابن ناس لفّاف وشخص قواس ، وسبب ذلك أن هذا الابن الناس والقوّاس أفسدا هذين الجاريتين وحسّنوا لها بأن يقتلوا أستاذهما وكان أستاذهما شخصا من أولاد الناس مقطع ، فقتلوه ثم ألقوه في المستراح وأخذوا ثم فشي من بعد ذلك أمرهم ونم عليهم جارية صغيرة ، فقبض عليهم بعض مشايخ إطفيح وأرسلهم (٢٨٥ ب) إلى السلطان ، فقرَّرهم فاعترفوا بقتله وأنهم ألقوه 10 في المستراح ، فرسم السلطان للوالى بأن يفحص عن أمره ، فتوجَّه وكشف المستراح فوجده فيه وقد تقدّد جلده فأخرجه من المستراح ، فلما عرضه على السلطان رسم بدفنه وأخرج إقطاعه لبعض المماليك ، ثم رسم بشنق هوالاى الذين فعلوا ذلك ، فلما توجُّمُوا بهم إلى الشنق ارتجَّت لم القاهرة في ذلك اليوم ، ثم توجُّمُوا بهم إلى المكان الذي قتلوا فيه أستاذهم ، وهو مكان بالقرب من باب سعادة ، فشنقوا هناك الأربعة أنفس ومضى أمرهم . - وفي يوم الخميس رابع عشره ألحلع ٢١ السلطان على الأمير يوسف الذي كان نائب القدس وقرَّره في نياية صفد عوضا عن طراباي الذي كان بها ، وكان عادة نيابة صفد ما يلبها إلا مقدم ألف ، وآخر من وليها من الأمراء المقدَّمين الأمير أزدمر المسرطن وأقَّام بها إلى أن مات ، فلما ٢٤ وليها الأمير يوسف عزَّ ذلك على الأمراء كونه سيني ، وكان مُيعرف بيوسف من سيباى ، ولكن سعى فى نيابة صفد بمال له صورة حتى وليها ، وما زال الدهر كثير الغلطات . – وفى ذلك اليوم أخلع السلطان على شخص من مماليكه يقال له قانصوه الساقى ، وقرّره فى وظيفة الأمير نانق الخازن على الحواصل السلطانية . – به وفى ذلك اليوم أخلع السلطان على الأمير قانصوه حبانية ، ورسم له بأن يتوجّه إلى طرابلس (٢٨٦ آ) فى بعض المهمّات الشريفة . – وفى يوم الاثنين ثامن عشر جمادى الآخرة كان وفاء النيل المبارك ، وقد أوفى يوم الأحد خامس مسرى ، وفتح السدّ فى يوم الاثنين سادس مسرى ، وكان نيلا مباركا قوى العزم ، فلما أوفى رسم السلطان للأنابكي سودون العجمي بأن يتوجّه ويفتح السدّ ، فتوجّه إلى المقياس وخلق العمود ونزل فى الحراقة وفتح السدّ على العادة ، وكان ذلك ، اليوم مشهودا ، ووقع فيه محاسن كثيرة على العادة ، فلما فتح السدّ ومضى طلع اليوم مشهودا ، ووقع فيه محاسن كثيرة على العادة ، فلما فتح السدّ ومضى طلع الى القلعة فأخلع عليه السلطان خلعة سنية ونزل إلى داره ، وللناس مدّة طويلة لم يووا النيل أوفى فى خامس مسرى ، وقد قبل فى المعنى :

رعى الله مصرًا كم بها من مسترَّة ومنزل أنس لاح بالطالع السعد روَيتُ الوفا عن سدَّها يوم كسره فها أنا مهماً عَيشتُ أرْوى عن السدَّ

وفى يوم الاثنين خامس عشرينه حضر قاصد ملك الروم سلم شاه ، فلما ه احضر طلع إلى القلعة ، فجلس السلطان فى الحوش على المصطبة ، فلما مثل بين يديه أحضر صحبته رأس على دولات ورأس ولده ورأس وزيره وهم فى علبة ، فلما أحضروا بتلك الرووس بين يدى السلطان شق عليه ذلك وقال : إيش أرسلتى ١٨ هذه الرووس هى رووس ملوك الفرنج انتصر عليهم حتى أرسلهم لى ، ثم رسم للوالى بأن (٢٨٦ ب) يأخذ تلك الرووس ويدفنها على شاه سُوار عند الكوم الذى بالقرب من زاوية الشيخ كهنبوش ، فانفض الموكب فى ذلك اليوم والسلطان ٢١ والأمراء فى غاية الاضطراب ، وكثر القال والقيل فى ذلك أن قلعة زمنطوا وبلاد على دولات جميعها ملكها ابن عمان واستناب فيها ابن سوار ، وقد خرجت

⁽۱۵) عشرینه : عشرین .

بلاد على دولات من يدى السلطان ولم تنتطح في ذاك شاتان ، وابن عثمان يقصد فى الباطن إثارة فتنة كبيرة بينه وبين السلطان وأظهر التحرّش بالسلطان وفتح باب الشر ، فتنكّد السلطان في ذلك اليوم إلى الغاية . ــ وفي يوم الثلاثاء سادس عشرينه لم يخرج السلطان من الدهيشة ولم ينزل إلى الميدان ، وأشيع أنه قد شرب دواء وأنه متوعَّك في جسده ، وكان حصل له في يوم الاثنين انزعاج لما حضر قاصد ابن عثمان برأس على دولات، وحصل فى ذلك اليوم بن السلطان والأمراء كلام يابس وخاشنوه في الكلام وقالوا له : يا مولانا السلطان غالب البلاد الحلبية خرجت من أيدينا وصارت بيد " ابن عثمان وخُطب له فها باسمه وضُربت له السكّة باسمه وشرع في بناء برج عند عقبة بغراص وآخر على باب الملك والسلطان يده فى الماء البارد وفسدت أحوال المملكة وغالب الرعية بحلب وغيرها (T ۲۸۷) من ظلم النوّاب وجورهم بيميلوا إلى ابن عثمان لأجل عدله فى الرعية ١٢ وهذه الأحوال غير صالحة ، فشق عليه كلام الأمراء وكظم لذلك ، ولم ينزل الميدان في ذلك اليوم ولاحكم بين الناس . ــ ومن الحوادث قد أشيع بين الناس أن سنبل الطواشي لا لا سيدي ابن السلطان وقع بينه وبين جماعة من الماليك الجلبان بسبب مملوك كان ساقيا عند ابن السلطان ، فضربه سنبل ضربا مبرحا بسبب فشروى فأقام أياما ومات، فتعصّب له جماعة من المماليك الجلبان وأوعدوا سنبل بالقتل في ذلك اليوم ، وكثر القيل والقال في ذلك وأشيع إقامة فتنة كبيرة بين ١٨ الماليك والسلطان لأجل سنبل بسبب ذلك . - وفي يوم الخميس ثامن عشرين هذا الشهر أخلع السلطان على الأمر طراباى من يشبك الذى كان نايب صفد وعُزل عنها فاستقر به حاجب الحجّاب بدمشق ، وهذه درجة من حيدر لأسفل ، ٢١ وقيل إنه سعى فى ذلك بمبلغ له صورة . ــ وفى يوم الجمعة تاسع عشرينه قويت الإشاءات بوقوع فتنة كبيرة من المماليك الجلبان بسبب سنبل الطواشي لالاسيدي

⁽۲) التحرش : التحيريش . (۵) انزعاج : ازهاجا . (۲۰) وعزل : كتبت في الأصل بعد «طرا باي » في سعار ۱۹ .

ابن السلطان ، وقد تقد م سبب ذلك من أجل المملوك الذى قتله ، فلم يطلع من الأمراء في ذلك اليوم إلا القليل ، وقيل إن السلطان لم يخرج ولم يصل الجمعة وكان في غاية (٢٨٧ ب) النكد ، وأرسل قبض على سنبل الطواشي وأودعه في الرسم واحتاط على موجوده ورسم عليه بالدهيشة أربعة من الخاصكية ، ومن حين وقعت هذه الحادثة رسم السلطان لولده بأن يقيم فوق القلعة ولا ينزل لبأب السلسلة ، خوفا عليه من المماليك حتى تخمد هذه الفتنة ويكون من أمرها ما يكون .

وفى رجب كان مستهل الشهر يوم السبت فطلع الخليفة والقضاة الأربعة وهنُّوا الساطان بالشهر ، وكان بالميدان فسلَّموا عليه ونزلوا إلى دورهم . ــ ومما وقع في ذلكِ إليوم من الحوادث المهولة أن المماليك الجلبان لما أصبحوا في ذلك اليوم استمرُّوا على إنَّارة الفتنة المقدَّم ذكرها ، فلبسوا كباشيات مقلوبة ووقفوا على باب سلم الملرّج ومنعوا الناس من الطلوع إلى القلعة ، وخاف مقدّم المماليك وغيّب ١٢ من باب القلعة ، وقصدوا المماليك أن ينهبوا الدكاكين التي في خراثب التتار ، وقصدوا أن ينزلوا إلى المدينة وينهبوا الأسواق ، فمنعهم من ذلك الأمير طقطباى نائب القلعة من النزول إلى المدينة ، فلما طلع السلطان من الميدان ودخل إلى ١٠ الدهيشة فبلغه أمر هذه الفتنة ، ثم اتسع الكلام بين المماليك وبين السلطان بسبب سنبل الطواشي الذي قتل المملوك ، وقد تقدم القول على ذلك ، فأرسلت المماليك تقول للسلطان : (٢٨٨) إن لم تسلّمنا سنبل الطواشي أو تُنفق علينا لكل مملوك ١٨ منا مائة دينار وتقيم حرمتنا فإن السوقة صارت تمسك لجام المماليك في الأسواق وتُبهدهم وما صار لنا حرمة بين الناس على أيامك ، فلما ترددت الرسل بين المماليك وبين السلطان بسبب ذلك وقد رأى السلطان عين الغدر من المماليك ، ورسم ٢١ للوالى بأن يقبض على سنبل ويخرج به إلى المماليك ، وكان سنبل من حين جرى منه ما جرى بسبب المملوك الذي قتله وهو في الترسيم عند السلطان في الدهيشة ،

⁽٤) بالدميشة أربعة : أربعة بالدميشة .

فأخذه الوالى وخرج به وهو ماشى وعلى رأسه زمطوعليه ملوطة بيضاء وهو مفكك الأطواق ، فلما خرج إلى باب القُلة أحاطت به المماليك وقصدوا أن يقطُّعُونه بالسيوف ، فصار يسأل قرابة المملوك الذي ُقتل بألف دينار فأبي من ذلك وقال : ما آخذ إلا روحه ، ثم أنزلوه من سلّم المدرج وأتوا به إلى عند الحوض الذي تحت سلتم المدرج فوسَّطوه هناك ، وأحضروا له تابوت فحملوه فيه ومضوا به فغسَّلوه ودفنوه ومضى أمره كأنه ما كان ، وكان سنبل هذا من أعيان الخدَّام حبشي الجنس جميل الصورة أيدعي سنبل من غاري ، وكان له من العمر يومثذ نحو ثلاثین سنة ، وکان لالا سیدی ابن السلطان وحج معه (۲۸۸ ب) ورأی من العز والعظمة غاية التعظم ، وكان خازندار كيس ، وكان من المقربين عند السلطان وافر الحرمة نافذ الكلمة ، ولا سيما لما ولى ابن السلطان أمير آخور كبير فصار سنبل هو المتصرّف في أمور باب السلسلة ويحكم عوضا عن ابن السلطان ، ١٢ وصار لا يقبل لأحد من الأمراء رسالة ولا شفاعة فعادى حميع الأمراء وحملوا منه في الباطن ، فلما جرى له عرض له أحد من الأمراء ، ولم يفد سنبل مما ناله من ذلك العزّ والعظمة شيئا ، ومات هذه الموتة الشنيعة ، ولم يتفق لأحد و ١ من الخدَّام قبله أنه مات موسَّطا ، وكان ذلك من الأمور المقدَّرة ، فلما توسيُّط سنبل خمدت تلك الفتنة وطلعت المماليك إلى الطباق وبطل أمر الفتنة ، ثم إن السلطان أشهر المناداة في الناهرة : بأن لا سوقي ولا تاجر يهدل مماليك ١٨ السلطان ولا بمسك لأحد منهم لجام فرسه ومن فعل ذلك قطعت يده ولا يقل ً حياه عليهم ، وكانت هذه المناداة من أكبر أسباب الفساد في حقّ الناس ، وصارت المماليك من بعد ذلك يدخلون إلى الأسواق ويخطفون القاش من على الدكاكين ٢١ ولا يقلر أحد يمنعه من ذلك ، وصار الناس معهم من بعد ذلك في غاية الضنك والقهر ، وقد أرضى المماليك بقتل سنبل وبهذه المناداة (٢٨٩ آ) عن طلب النفقة . – وفي يوم الاثنين ثالثه وردت على الســـلطان أخبار رديَّة بأن سليم ٢٤ شاه بن عَمَان تَملُّك غالب بلاد على دولات وشرع في بناء أبراج على عقبة (تاریخ ابن ایاس ج ؛ – ۲۰)

بغراص عند باب الملك ، وأرسل نائب الشام ونائب حلب يعتب السلطان في تأخير إرسال التجريدة إلى اليوم بسبب حفظ البلاد قبل أن يتمكن منها عسكر ابن عثمان ، فلما وودت هذه الأخبار على السلطان تنكُّد إلى الغاية وطلع إلى الدهيشة هو والأمراء وضربوا مشورة في ذلك الأمر . ــ وفي يوم الأربعاء خامسه نزل السلطان إلى قبة الأمير يشبك التي بالمطرّية فأقام بها إلى بعد العصر ، فلما رجع إلى القلعة شق من على باب اللوق ، فلما شق من هناك وقف له جماعة هناك من التجار وشكوا له من أذى المماليك في حقبهم وخطفهم القاش من على الدكاكين ، فلم يلتفت إلى ذلك ، وربما أغلظوا التجار على السلطان في القول ، فطلع إلى القلعة وهو في غاية السودنة من العوام" . ــ وفي يوم الخميس سادسه توفى ٩ القاضي أبو الفتح السرم ساحي ، وكان من أعيان الناس ورأس الموقعين العدول ، وكان موته فجأة على حين غفلة . ــ وفى يوم السبت ثامنه نزل السلطان من القلعة وتوجُّه إلى المقياس وبات به ، وأصبح يوم الأحد مقياً هناك ، ومدُّ له (٢٨٩ ب) ١٢ الزيني بركات بن موسى أسمطة حافلة وانشرح هناك ، ثم طلع إلى القلعة بعد العصر من يوم الأحد ، وكان النيل يومئذ في عشرين ذراعا ، فجلس في القصر الذي أنشأه على بسطة المقياس وكان ذلك اليوم بالسلطاني . ــ وفي يوم الاثنين عاشره جلس ١٥ السلطان في الميدان وعرض العسكر المعيّن إلى جهة الهند ، فعرضهم وهم باللبس الكامل واستدعاهم كلُّ واحد باسمه ، فلما فرغ من عرض العسكر أُخلع على الرئيس سلمان العثمانى كاملية مخمل أحمر بصمور وقرَّره باش المراكب المجهَّزه ١٨ للهند ، وقرَّر الباش الثاني شخصا يسمَّى يشبك وهو أمير عشرة ، وقرَّر الباش الثالث شخصا يقال له دمرداش الإقريطشي ، وكان أصله افرنجي يبيع النبيذ الإقريطشي فاشتهر بذلك ، فأنعم عليه السلطان بأمرة عشرة وجعله باش العسكر ، ٣١ وكان ذلك مِّن غلطات الزمان ، فلما انتهى أمر العرض بسط السلطان يده وقرأ صورة الفائحة ودعى بالنصر للعسكر ، ثم إن العسكر خرج من الميدان ونزل وشق

من القاهرة وقدامهم الطبول والزمور ومكاحل النفط والبندقيات وعلى رؤوسهم الصنجق السلطاني ، وكان لهم يوم مشهود ، وكان مجموع هذا العسكر المتوجّه إلى الهند على تحرّر أمره نحو ستة آلاف إنسان ، تفصيله : خاصكية خمسين ، جمدارية (٢٩٠ آ) ماثة وخمسين ، ومن الطبقة الحامسة المتجددة ما بن أولاد ناس ومماليك وغير ذلك أربعائة وخسين ، وبحارة ومقاتلين وتراكمة ومغاربة وغير ذلك خمسة آلاف وثلاثماثة أربعة وأربعينُ على ما قيل ، فلما خرجوا من القاهرة توجهوا إلى الريدانية إلى أن يرحلوا من هناك إلى السويس، فكان السلطان فى مدَّة إقامتهم في الريدانية يمدُّ لهم أسمطة حافلة من ماله بكرة وعشيًّا إلى أن رحلوا من هناك وتوجّهوا إلى نحو السويس ، وكان عدّة المراكب التي أنشأها السلطان بالسويس عشرين مركبا ، وقد أشحنها بالمكاحل والمدافع والبارود وغبر ذلك من الزاد بسبب العسكر ، وقد تقدُّم القول على أن السلطان نفق على هوًلاء ١٢ العسكر قبل ذلك وأعطى لكل مملوك منهم خسين دينارا ، وأوعدهم بأن ينفق عليهم قبل أن يسافروا جامكية سُنَّة أشهر معجَّلًا عند خروجهم إلى السفر . ـــ و فى ذلك اليوم أخلع السلطان على قاصد ابن عمان وأدن له بالعود إلى بلاده وكتب ١٥ له الجواب عن مطالعته التي حضرت على يده ، ثم إن السلطان قصد أن يعيَّن له قاصدا من عنده فلم يطاوعه أحد من الأمراء ولا من الخاصكية بأن يتوجَّه قاصدا إلى ابن عَمَان وقالوا للسلطان : هذا رجل جاهل سفاك للدماء وكل (٢٩٠ ب > ١٨ من توجّه إليه بَهذا الجواب قتله ، فلم يوافق إلى التوجّه إليه أحد من العسكر . ــ وفي يوم الحميس ثالث عشره أخلع السلطان على الوزير يوسف البدري بأن يستمرُّ في الوزارة على عادته ، وكان له مدَّة وهو في الترسيم بسبب عمل الحساب ، ٢١ وآخر الأمركتب عليه السلطان مسطورا بخمسة وستين ألف دينار والتزم بأمر السداد هُو والقاضي شرف الدين الصُّغير ناظر الدولة ، فأخلع السلطان عليهما ونزلا في موكب حافل . _ وفي يوم السبت خامس عشره نزل السلطان من القلعة

وعدتى إلى الروضة ونصب له خيمة عند خرطوم الروضة وصواوين ، وأقام هناك يومن وليلة، وأحضر عنده مغانى وأرباب الآلات ، ومدَّ له هناك الزيني بركات بن موسى المحتسب أسمطة حافلة وطوارى فاخرة وفواكه وحلوى وغبر ذلك ممسا بر مدى للملوك ، فانشرح السلطان هناك إلى الغاية وصنع دكة خشب في وسط الماء ، وكان النيل في قوة الزيادة ، وجلس عليها وحوله الحاصكية وهم خائضون في الماء حتى ابتلَّت ملاليطهم بالماء والطين ، وقد فتك في القصف والفرجه حتى خرج ، ف ذلك عن الحد ، وكان السلطان حصل له قبل ذلك غاية النكد بسبب توسيط الطواشي (٢٩١) سنبل وفتنة المماليك في طلب النفقة ، فما صدق بإخماد تلك الفتنة عنه فنزل هناك وانشرح في ذلك البوم ، واستمرّ مقيا هناك إلى يوم الأحد ، آخر النهار ، وكانت ليلة تفرقة الجامكية ، فطلع من هناك إلى القلعة وشق من الصليبة ولم يكن قد امه أحد من الأمراء سوى جماعة من خاصكيته فقط . ـ وفي يوم الخميس عشرينه خرج الأمير طومان باي الدوادار الكبير وصحبته الأمير خاير بيك ١٢ أحد المقدّ مين الذي كان كاشف الغربية وبعض أمراء عشرات وخاصكيّة ، فخرج في ذلك اليوم وتوجّه إلى جبل نابلس بسبب فساد العربان الذي هناك ، فإنه حصل بينهم وبين نائب غزة فتنة كبيرة وقُتل فيها جماعة ، واضطربت أحوال الدرب ، ١ السلطاني من غزة إلى مصر ، وحرج الأمير الدوادار بغير طلب ، وكان ذلك اليوم يوم نوروز وأوَّل السنة القبطية فلم تتفاءل الناس بخروج الدوادار في ذلك اليوم وقالوا : يستمرّ سنته كلها في هجاج وسفر . ــ وفي يوم السبت ثاني عشرينه توفي ١٨ شخص من الأمراء الطبلخانات يقال له جانى بيك قرا من حيدر ، وكان أصله من مماليك الأشرف قايتباى ، وكان لا بأس به . ــ وفي يوم الاثنين رابع عشرينه رحل الأمير الدوادار من الريدانية وتوجّه إلى الخانكة ، ومما عُدّ من محاسن ٢١ (۲۹۱ ب) الأمير طومان باي الدوادار أن شخصا من الفقراء كان على باب جامع شيخوا يتمنى مائة دينار ذهب وجمل وعبد حتى يتوجّه إلى الحجاز ، فأقام على ذلك

⁽١٤) فإنه : فإن . (١٧) السنة : سنة .

مدّة طويلة وكان يبتلش بالأمراء كلّما طلعوا إلى القلعة ونزلوا فأصورهم وأبادهم شرّ وأحرمهم يشقّوا من الصليبة ، فني بعض الأيام أرسل إليه الأمبر طومان باي الدوادار خمسن دينارا ذهب وجمل وعبد وقال له : امض إلى الحجاز ، فقال له ذلك الفقير : احملني معك إلى القدس فأزوره قبل أن أحج ، فحمله معه لما سافر إلى نابلس ، فعُدُّدٌ ذلكِ من النوادر اللطيفة من الأمبر الدوادار ، وكان فيه الخير ، وكان قليل الأذى بخلاف من تقدّمه من الدوادارية . ــ وفي يوم الخميس سابع عشرينه عزل السلطان قاضى القضاة الشافعي محيى الدين بن النقيب فكانت مدّته في هذه الولاية خسين يوما لا غير ، ونفذ منه في هذه الولاية ثلاثة آلاف دينار غير الكلف ولم يقم فيها سوى هذه المدّة اليسيرة وعُزل ، فلما عُزل لم يرث له أحد من الناس في سعيه في هذه الوظيفة ، وقد نفذ منه على وظيفة القضساء فوق الثلاثين ألف دينار ، وهو ممقوت عند الناس ولم ممكث في هذه الست ولايات إلا ١٢ مدّة يسيرة نحو السنتين ، وكان أرشل قليل الحظ . – فلما عُزل ابن النقيب في ذلك اليوم أخلع السلطان (٢٩٢) على قاضي القضاة كمال الدين الطويل وأعاده إلى القضاء ، وهذه رابع ولاية وقعت لقاضي القضم: كمال الدين ، وقد سعى في هذه الولاية بثلاثة آلاف دينار ، وكان الساعي له نقاضي علاى الدين ناظر الخاص والشرفي يحبى الشطرنجي نديم السلطان ، فلما لبس التشريف وشق من القاهرة فأوقدوا له الشموع على الدكاكين وزينوا له بعض دكاكين فى حارته عند الخانقاه ١٨ البيرسية ، وكان قاضي القضاة كمال الدين محبّبا للناس قاطبة ، ولما عاد قاضي القضاة كمال الدين إلى منصب القضاة هنيته بهذين البيتين وهما :

إلى قاضى القضاة تقول مصر لقد جاد الزمان بمَشَى حالى ولما عاد منصبه أتاها سرور بالتمام وبالكمالى فلما أحضروا له التشريف فوقف السلطان عن لبسه فى ذلك اليوم وصار يعتبه بكلمات مما تقد منه ، وفال له : لا تبتى تحكم وترجع عن أحكامك . — (٢٦ – ٢١) بهذين • و و و بالكالى ؛ جاءت فى الأصل بعد « أحكامك » في سطر ٢٣ .

وفى شعبان كان مستهل الشهريوم الأحد ، فجلس السلطان فى الميدان ، وطلع ١٥ القضاة الأربعة للتهنئة بالشهر ، وكان الخليفة متوعكا فى جسده لم يطلع للتهنئة بالشهر . — وفى يوم الثلاثاء ثالثه نزل السلطان وتوجّه إلى قبّة الأمير يشبك التي بالمطرية ، فبات بها وتفرّج على الملقة وكانت فى قوّة ملوها ، فأقام هناك إلى ١٨ يوم الأربعاء آخر النهار ثم عاد إلى القلعة ، ونزل أيضا عقيب ذلك إلى القبة وبات بها . — وفى يوم الاثنين سادس عشره حضر إلى الأبواب الشريفة جانم الخاصكى بها . — وفى يوم الاثنين سادس عشره حضر إلى الأبواب الشريفة جانم الخاصكى (٢١٣) الذى كان أرسله السلطان إلى ملك التتار بسبب أقارب السلطان المالذين أسرهم ملك التتار عنده ، فلما مرّ من على بلاد ابن عثمان أرسل قبض عليه الذين أسرهم ملك التتار عنده ، فلما مرّ من على بلاد ابن عثمان أرسل قبض عليه

⁽ ٢ - ٣) وقد تقدم ترجمة نسبهم فى الجزء الثامن من التاريخ : انظر ابن لمياس طبعة باول كاله ومحمد مصطفى ج ٣ ص ٢٠٩ س ٤ . (٤) هيبة : هبة . (١٢) وأشيع ببن الناس أن : كذا فى الأصل ، ويظهر أنه قد سقطت هنا بعض الكلمات من المتن .

وأخذ ما كان معه من الهدية التي كان أرسلها السلطان إلى ملك التتار ، وحصل لجانم من ابن عثمان غاية البهدلة ، وهم بشنقه غير ما مرة حتى شفع فيه بعض وزراء ابن عَبَّان ، فلما رجع جانم أخبر عن ابن عَبَّان أمورا شنيعة قالها في حقَّ السلطان وعسكر مصر ، وأنه جهّز عدّة مراكب كثيرة نحو أربعاثة مركب في البحر تجيء ثغر الإسكندرية ودمياط ، وفرقا من عسكره تجيء من على البلاد الحلبيّة ، فلما تحقق السلطان ذلك أرسل خلف أمر كبير سودون العجمي وبقية الأمراء ، فجلسوا في الدهيشة وضربوا مشورة بسبب ابن عبَّان ، وقيل إنه حلَّف الأمراء في ذلك اليوم بأن يكونوا كلمة واحدة ولا يخرجوا عن طاعته ظاهر وباطنا ، وحلف هو أيضا لهم بمعنى ذلك ، وانفض ّ المجلس بعد الحلف ، ويقال كان سبب إثارة هذه الفتنة الحادثة بين السلطان وبين ابن عيان أن خشقدم مملوك السلطان الذي كان مُشدّ الشون ، وقد تقدّم القول على أنه كان قد حصل له من ١٢ السلطان حنق بسبب زوجته بنت جانى بيك دوادار الأمير طراباى وقد تقدّم ذكر ذلك ، فلما رأى خُشقدم أن (٢٩٣ ب) السلطان محطّ عليه بسبب جانى بيك ففرٌ على حين غفلة ونزل في مركب وتوجّه إلى عند سليم بن عمّان وكان له أخ ١٥ عند ابن عبَّان ، فلما توجَّه خشقدم إلى ابن عبَّان أكرمه وأنعم عليه بأمرية في بلاده، فلما استقرّ خشقدم عند ابن عبان شرع يحطّ على السلطان عند ابن عبان ويخره بأمور من أفعال السلطان من أبواب المظالم ، وأخبره بما أحدثه على السوقة من ١٨ أمر المشاهرة والمجامعة على أرباب البضائع من المال المقرّر علمهم في كل شهر ، وأخبره بأمر الغش" الذي في المعاملة في الذهب والفضّة ، وأخبره بأشياء كثيرة من هذا النمط عن أحوال مصر ، حتى أخبره بجملة عساكر مصر وما يشتملون عليه ، ٢١ وأخبره عن أمر قضاة مصر قاطبة وأنهم يأخذون الرشوة على الأحكام الشرعية ، وحسّن له أن يمشى على بلاد السلطان وسهّل عليه ذلك الأمر ، فعرّفه كيف يرسل مراكب على الإسكندريّة ودمياط ، فعند ذلك طمعت آمال ابن عبّان بأن

⁽۲۳) طبعت : طعبت .

يملك مصر ، والله تعالى غالب على أمره ، فمن حين توجّه خشقدم إلى ابن عُمَّان وهو يظهر المشي على بلاد السلطان ، ولا سيا قتل على" دولات وملك بلاده وولى فيها ابن سوار وجعله ناثبه وصار يكاتب السلطان في مطالعاته بألفاظ يابسة ، وكل ذلك مما أوحاه إليه خشقدم عن أحوال الديار المصرية ، فلما حضر جانم الخاصكي (٢٩٤) وأخير السلطان بما قاله ابن عثمان في حقه من هذه الأخبار المقدَّم ذكرها ، اضطربت أحوال السلطان وتنكَّد لذلك ، واستمرَّت الوحشة بينه ، وبين ابن عثمان عمَّالة . ــوهذه الواقعة تقرب مما وقع للملك الناصر محمد بنقلاوون مع قبجق نائب الشام ، فإنه أظهر العصيان على السلطان فأرسل بالقبض عليه ، فلما تحقق ذلك فرَّ من الشام وتوجَّه إلى غازان ملك التتار وقوَّى عزمه وحسَّن إليه بأن يمشى على بلاد السلطان فيملكها من غير مانع ، وكذا جرى فمشى غازان على بلاد السلطان وملك حلب والشام ، فخرج إليه الملك الناصر محمد بن قلاوون وتحارب مع غازان فكسر غازان الملك الناصر كسرة مهولة ، فرجع الملك الناصر ١٢ إلى مصر وهو مهزوم ، ثم تحايا عسكر مصر ورجع الملك الناصر وتحارب مع . غازان ثانيا فكسره [كسرة] مهولة وغنم منه أشياء كثيرة من خيول وسلاح وغير ذلك ، وكان هذا كلَّه من فتنة قبجق لمسا توجه إليه وحسَّن له ذلك ، ١٥ ونعوذ بالله أن يكون فتنة ابن عثمان مثل ذلك ، والأمر إلى الله تعالى . – وفي يوم الأربعاء ثامن عشره جاءت الأخبار من السويس بأن المراكب التي جهـّزها السلطان إلى الهند غرق منهم مركب وقد انصدمت في شعب فانكسرت وغرق ١٨ جميع ما كان فيها ، وفُقد من (٢٩٤ ب) العسكر الذي كان فيها جماعة ، فلم تتفاءل الناس بذلك . ـ وفي يوم الخميس تاسع عشره أخلع السلطان على الأمير أينال بای دوادار سکین وعیّنه بأن یسافر إلی البلاد الشامیة بسبب أمور تتعلّق بأشغال ۲۱ السلطنة ، فتوجّه إليها . ــ وفي يوم الجمعة عشرينه فُتح سد " بحر أبي المنجا ، وكان النيل يومئذ في ستة عشر أصبع من إحدى وعشرين ذراعا ، وكان فتحه في أول

⁽٤) بألفاظ : بالمفاظ .

يوم من بابه من الشهور القبطية ، وقد تأخَّر فتحه عن العادة إلى ذلك اليوم ، وكان النيل في قوّة عزمه من الزيادة ، فلما فُتح سد " أبي المنجا نقص النيل في ذلك اليوم ولم يزد من بعد ذلك شيئا وقد ثبت على ستة عشر أصبعا من إحدى وعشرين ذراعا ، وحصل به غاية النفع وأروى سائر البلاد التي قط ما رويت ، واستمرّ ثابتًا إلى أوائل هاتور فعُدًا ذلك من النوادر ، ومن العجائب أن مع وجود علوّ النيل وثباته لم يسكن في الجزيرة الوسطى ولا بيت واحد ولم يفتح فيها دكــًان ولم يعمل بها مقصف للمتفرَّجين ، ولم يُعلم ما سبب ذلك ولكن أشاعوا أنه سكن بالجزيرة عدّة مناخات جمال لابن السلطان والأمراء ، فخشى الناس أن يسكنوا ٩ الجزيرة من النفر الذي هناك ، فهذا كان السبب في منع الناس في سكني الجزيرة . ــ وفي يوم الاثنين ثالث عشرينه نادي السلطان في الحوش للعسكر بأن يعملوا يرقهم (٦٢٩٥) وأن يكونوا على يقظة فإن السلطان ينفق ويخرج في ١٢ جمعته ، وصار في كلّ جامكيّة ينادي للعسكر بذلك في الحوش ، وأشيع أن السلطان هو الذي يسافر بنفسه بسبب ابن عَمَّان ، واستمرَّت الإشاعات قائمة بسفر السلطان ثم خمدت تلك [الإشاعات] قليلا . ــ وفى ذلك اليوم كانت وفاة القاضى جلال الدين محمد الزفتاوي أحد نواب الشافعية ، وكان لا بأس به ، ومات وهو في عشر الثمانين سنة . ــ وفي يوم الثلاثاء رابع عشرينه نزل السلطان إلى بولاق وتوجّه إلى ضيافة القاضي كاتب السرّ محمود بن أجا بالبرابخية التي هناك فأقام ١٨ عنده إلى يوم الأربعاء وهو في أرغد عيش ، فما أبقى القاضي كاتب السر في ضيافته ممكنا وأحضر من كلّ شيء أحسنه ، حتى قبل إنه تكلُّـف على أسمطن وطواري حافلة وتقدمة عظيمة قدّمها للسلطان فوق آلاف دينار ، وكان ال ٢١ السلطان معه وجماعة من الخاصكية ، وانشرح السلطان هناك إلى الغاية وأحــــ بن يديه مغاني وأرباب الآلات ، وأظهر القاضي كاتب السر أنواع العظم. الفُرش الفاخرة والأواني الصيني والنحاس المكفّت وغبر ذلك من كل مست

⁽٣) شیئا وقد : وشیئا قد . (ه) وجود عاو : موجود عاوی . (٣) یفتیم مشحت

ثم إن السلطان صلى العصر يوم الأربعاء وطلع إلى القلعة وكانت ليلة جامكية ، فلما ركب من هناك (٢٩٥ ب) أخلع على القاضى كاتب السر كاملية حافلة من ملابيسه محمل أحمر بصمور فاخر ، وتشكر منه لما تكلفه له من الأسمطة الحافلة وغير ذلك من المأكل والمشرب والتقادم الحافلة . — وفى يوم الحميس سادس عشرينه نفق السلطان الجامكية ، وهى آخر الجوامك ، ثم نادى للعسكر بأن يعملوا يرقهم وأن يكونوا على يقظة فإن التجريدة إلى حلب عمالة ، فلما تحققوا المهاليك ذلك نزلوا من القلعة وأطلقوا فى الناس النار ، وأخلوا بغال القضاة والعلماء والتجار وهجموا عليهم الحارات والبيوت ، ونزلوا الفقهاء من على بغالم فى وسط الأسواق وأخلوهم من تحتهم ، وأخذوا بغلة الشيخ برهان الدين ابن الكركى وهو فى الحضور فى المدرسة الأشرفية فبرطل عليها بمبلغ له صورة حتى خلقها ، ثم صارت الماليك تسافر إلى نحو بلبيس والصالحية ويأخذون بغال المسافرين وأكاديشهم ، حتى ضبح منهم جميع الناس وتزايد منهم الفرر الشامل ١٢ في حق الناس جداً ، وصاروا يهدلون القضاة والعلماء بالضرب ويستزلونهم من على بغالم ، وفعلوا من هذا الفط أشياء كثيرة .

وفى رمضان كان مستهل الشهر يوم الثلاثاء ، فجلس السلطان فى الميدان ، ١٥ وطلع الحليفة والقضاة الأربعة وهنوا السلطان بالشهر ، ثم طلع الوزير يوسف البدرى والزينى بركات (٢٩٦٦) بن موسى المحتسب ، وطلعوا بالحبز والسكر والدقيق وهو على رؤوس الحمالين مزفوف ، وطلعوا بأغنام وأبقار كما جرت به العادة فأخلع السلطان على الوزير وناظر الدولة شرف الدين الصغير والمحتسب ، وكان يوما مشهودا . — وفى يوم الأربعاء ثانى شهر رمضان قوى عزم السلطان بأن يسافر إلى ثغر الإسكندرية ورشيد بسبب تفقد أحوال الأبراج التى هناك ، وأشيع أنه المرع فى بناء سور برشيد على شاطئ البحر الملح فأرسل عدة بنائين وحجارين

⁽٢) لما : فا . (٧ و ١١) بغال : أبغال . (٢٢) سور : يصور .

بسبب ذلك ، وقد بلغه عن ابن عبان أنه يقصد يطرق ثغر الإسكندرية ودمياط على حين غفلة ، فلما صلى السلطان الصبح يوم الأربعاء نزل من القلعة وتوجَّه ٣ إلى بولاق وعدًى إلى برّ إنبابة ونصب له خيمة هناك حتى يتكامل خووج العسكر، فكان صحبته من الأمراء المقدّمين الأتابكي سودون العجمي والأمير أركماس أمير مجلس والأمير سودون الدوادارى رأس نوبة النوب والأمير أنسباى حاجب الحجَّاب والأمير تانى بيك الخازندار أحد الأمراء المقدَّمين ، وجماعة من الأمراء الطبلخانات والعشرات منهم الأمير خاير بيك المعار ، وكان صحبته من المباشرين الشهابي أحمد (٢٩٦ ب) ابن الجيعان ناثب كاتب السرَّ والقاضي أبو البقا ناظر الاسطبل ، وآخرون من المباشرين من أرباب الوظائف ، وعيَّن معه نحو خمسن خاصكيا من أرباب الوظائف وألزمهم بأن يصحبوا معهم كل واحد فرسا وبغلا جنيبا ، فقاسوا في المراكب بسبب الخيول ما لا خبر فيه ، وكان النيل في عشرين ١٧ ذراعا والطرق مقطوعة من كثرة الماء ، فحصل للأمراء والعسكر مشقّة زائدة ولا سياً في رمضان والصيام عمَّال كل يوم ، فأقام السلطان في برَّ إنبابة إلى يوم الخميس ثالث الشهر فنزل في مركب ورحل من إنبابة هو والأمراء في عدّة مراكب ١٠ كثيرة ، وكانت هذه السفرة على حين غفلة . _ وفي ليلة الجمعة رابع الشهر سقط سقف زاوية الشيخ أبي العباس البصير رحمة الله عليه ، وهي التي عند باب الخرق المطلّة على الخليج ، فقُتُنل تحت الردم رجل وصبيّ صغير وهرب من كان بها من ١٨ المصلّيين وقت العشاء فسلموا ، ولم يُنقتل غير اثنين كما تقدم . – ومن الحوادث في غيبة السلطان أن المماليك الجلبان ربطوا كُلاّب حديد في حبل وشُلْقُونُ ا فتعدَّق في شباك الطبقة التي على باب الزردخاناه ، وتسلَّقُوا عليه وهم من عاحلْ ٢١ الحوش السلطاني ، فلما وصلوا إلى الشباك وجدوا بالقرب منهم أربع طُنْقَرْيات بأسقاط فضَّة فسحبوهم وأخلوهم ، (٢٩٧ آ) فلما طلح النهار حضر الأمير مغلباي الشريغي الزردكاش الكبير، فأعلموه بذلك ورأى الحبل معلقا في الشباك

فكتب بذلك محضرا ، ولم يُفد من ذلك شيء وراحت على من راح . ــ وفي يوم الأحد ثالث عشره أشيع بين الناس أن الوالى عاقب جانى بيك دوادار طرابای علی بقیّة المال الذی تأخر علیه ، فطالبوه بأن یورد مما علیه شیثا علی ۳ الجامكية فقال : ما بقي معى شيء من المال غير روحي خذوها ، فضربوه كسارات على ركبه ، وقيل عصروه في أصداغه ، وهويقول مابقىمعى شيء من المال ، فاستمرّ يعاقبه الوالى حتى أشرف على الموت، وأشيع بين الناس موته، ولكن ما صحَّ ذلك، وهذا انتقام من الله تعالى فإن جانى بيك هذا كان من وسائط السوء مستحقًا لكل الأذى . – وفى يوم الثلاثاء خامس عشر هذا الشهر حضر السلطان من ثغر الإسكندرية ، وهذه السفرة الثانية ، فكانت مدَّة غيبته في هذه السفرة ثلاثة -عشريوما لاغير ، بخلاف السفرة الأولى ، وكان سبب توجّه إلى ثغر الإسكندرية في هذه المرة فإنه لما بلغه عن سليم شاه ابن عيان بأنه قد جهيز نحو أربعائة مركب وهو تاصد إلى ثغر الإسكندرية ودمياط الشهير ، فتوجّه السلطان إلى هناك ١٢ (٢٩٧ ب) لتفقّد أحوال الأبراج التي هناك وترميم بنائها ، وتوجّه إلى رشيد وأيضًا رسم بأن يُنبنى عليها سور من جهة البحر الملح ، وأشيع أن السلطان أنعم هناك على خاير بيك العلاى الشهير بالمعار بتقدمة ألف وجعله متحدثا في باشية ال برج الأشرف قايتباى ، وأشيع أيضا أن السلطان حصل له هناك توعَّك في جسده وأفطر يوما من شهر رمضان عند ما حصل [له] دوخة وأغمى عليه ، فعند ذلك بادر بسرعة المجيء إلى مصر ، فأتى في مركب لبرَّ مصر عند السواق التي ١٨ أنشأها هناك فطلع من عند السواقي هو والأمراء الذين كانوا صحبته ، فأخلع علهم هناك كوامل مخمل بصمور ، فلما طلع لاقاه من هناك الخليفة والقضاة الأربعة وبقية الأمراء الذين كانوا بمصر ، فشق من السبع سقايات إلى قناطر السباع ، ورسم لأمير ٢١ كبير سودون العجمي بأن يتوجّه إلى بيته من هناك ، فلما وصل إلى المدرسة الصرغتمشية رسم للخليفة بأن يتوجَّه إلى بيته من هناك ، وكان الأمير أركماس أمير مجلس حصل له رمد في عينه فلم يركب مع السلطان ، فشق السلطان من الصليبة ٢٤ وطلع إلى الرملة و دخل إلى الميدان ، فطوّب إلى القضاة وانصرفوا إلى بيوتهم ، وكان (٢٩٨ آ) موكب السلطان هينا بخلاف مواكبه المقدّة. وفي يوم الخميس رابع عشره فرّق السلطان الكسوة على العسكر مع الجامكية . وفي ذلك اليوم أخلع السلطان على حسام الدين محمود بن قاضى القضاة سرى الدين عبد البرّ بن المشحنة وقرّره في قضاء الحنفية ، عوضا عن القاضى شمس الدين السمديسي الحنفي بحكم انفصاله عن القضاء ، فكانت مدّته في القضاء سنة وعشرة أشهر وثمانية أيام ، وكان من أخصاء السلطان وإمامه ولكن سعى عليه الحسامي محمود بن الشحنة بثلاثة آلاف دينار حتى ولي وظيفة القضاء ، وكان الحسامي محمود شابنا قليل الرأسمال من العلم ولم يكن في طبقة علماء الحنفية ممن ولي وظيفة قضاء الحنفية ، ولكن السلطان ما عنده أعزّ ممن يورد له مال ويكون مهما كان ، وقد استكثر فالب الناس على محمود وظيفة القضاء ، وفيه يقول القائل :

لا واخذ الرحمن سلطاننا أفعـــاله بالطبـــع رهـّاجة ولّـي علينا للورى قاضيا ماكان للدهر به حاجة

وفى ذلك اليوم أخلع السلطان على محيى الدين يحيى بن قاضى القضاة برهان الدين الدميرى وأعاده الى قضاء المالكية ، عوضا عن جلال الدين بن قاسم بحكم انفصاله عن القضاء ، وقد سعى عليه محيى (٢٩٨ ب) الدين يحبى الدميرى بألنى دينار ، وهذه ثانى ولاية وقعت لمحيى الدين بن الدميرى بمصر ، فكان مد ة جلال الدين بن قاسم الدين في قضاء المالكية سنة وعشرة أشهر وثمانية أيام مثل مدة السمديسي الحنني فإنهما وليا في يوم واحد ، وقد تولى الحسامي محمود ومحيى الدين يحيى بن الدميرى في يوم واحد ، وقد تولى الحسامي محمود ومحيى الدين يحيى بن الدميرى في يوم واحد ، وشقا من القاهرة وعليهما التشاريف ، وكان لهما يوم مشهود . – وفي واحد ، وشقا من القاهرة وعليهما التشاريف ، وكان لهما يوم مشهود . – وفي خط الجودرية ، وجاءت في غاية الحسن والظر ف ، فخطب بها في ذلك الشهر . – وفي يوم الاثنن حادي عشرينه كان أول هاتور الشهر القبطي ، ومن العجائب

⁽ ٩) الرأسال : الرسال . (١٢) واخذ : كذا في الأصل ، ويعني آخذ .

أن النيل استمر في ثبات لم ينهبط حتى دخل هاتور ، وكان يومنذ في تسعة عشر ذراعا ونصف ذراع ، حتى عُد ذلك من النوادر ، ولكن حصل بذلك الضرر الشامل على المزارعين بمكث الماء على الأراضى ، ومن العجائب مع وجود ثبات النيل هذه المدة لم تسكن الجزيرة الوسطى في هذه السنة ولاكرى فيها بيت ولا دكان . — وفي ذلك اليوم توفى الأمير أقبر دى الحسنى أحد الأمراء العشرات من طبقة الزمامية ، وكان أصله من مماليك الأشرف قايتباى . — وفي (٢٦٩٦) يوم الأحد سابع عشرينه كان ختم صحيح البخارى بالقلعة ، وأخلع السلطان على القضاة الأربعة وأعيان العلماء ومن له عادة ، وفرقت الصرر على جارى العادة ، وكان ختما حافلا . — وفي يوم الاثنين ثامن عشرينه عرض ناظر الحاص خلع وكان ختما حافلا . وفي يوم الاثنين ثامن عشرينه عرض ناظر الحاص خلع العيد على السلطان ، وألبسه كاملية محمل أحمر بصمور ، ونزل من القلعة في موكب حافل ، وكانت الحلع في هذه السنة في غاية الوحاشة من انشحات ناظر موكب حافل ، وكانت الحلع في هذه السنة في غاية الوحاشة من انشحات ناظر الحاص بخلاف كل سنة .

وفى شوال كان مستهل الشهريوم الأربعاء ، وهو يوم عيد الفطر ، فخرج السلطان وصلى صلاة العيد ، ثم دخل إلى الحوش الكبير وجلس على الدكة وأخلع على القضاة الأربعة ثم على أمير كبير وبقية الأمراء المقدّمين . — وفى ذلك اليوم ، أخلع السلطان على الأمير خاير بيك المعمار وألبسه مثمر وأطلسين لكونه بتى مقدّم ألف ، ثم أخلع على المباشرين ومن له عادة ، وكان موكب العيد حافلا ، وكان الأمير طوماى باى الدوادار مسافرا فى جبل نابلس ، وكانت الخلع فى هذا العيد ، فى غاية الوحاشة ، وأبطل ناظر الخاص الطرز النخ الذى كان يتُعمل فى الخلع ، وكانت الخلع من القماش القطنى الذى مثل القش ، ثم نزل (٢٩٩ ب) ابن السلطان وقد الى باب السلسلة وعليه فوقانى بطرز يلبغاوى عريض ، ونزل فى موكب حافل ١٦ إلى باب السلسلة وعليه فوقانى بطرز يلبغاوى عريض ، ونزل فى موكب حافل ١٦ غلى باب السلسلة مدة حافلة وأخلع على غلمانه أرباب الوظائف ، ثم أخلع الفوقانى الذى كان عليه على الأمير أقباى العاويل غلمانه أرباب الوظائف ، ثم أخلع الفوقانى الذى كان عليه على الأمير أقباى العاويل

⁽١٣) الفطر : الظفر .

أمير آخور ثانى أحد المقدّمين ، فلما انقضى أمر المدّة بباب السلسلة نزل المقر الناصرى ولد السلطان من باب السلسة وعليه تخفيفة صغيرة وسلارى بعلبكي أبيض ، وقد امه القاضي محيي الدين عبد القادر القصروى ناظر الجيش والقاضي أبو البقا ناظر الاسطبل وبعض جماعة من الخاصكية ، وقد امه ثلاث طوائل خيل بغواشي حرير أصفر ، فلما شق من القاهرة ارتفعت له الأصوات بالدعاء ، وأوقدوا له أحمال وتنانير بالنهار من الورّاقين إلى آخر البندقانيين ، وزيّنوا له عند بيته زينة حافلة بالخيام والسحائب ، وصنعوا له ردك على بابه وفيه أشجار وأحواض جلد بفواوير ماء عمَّالة ، واصطفَّت له الناسعلي الدكاكين بسببالفرجة،ودُقَّت له الكوسات على بابه ، وزفّته المعانى بالطارات على الدكاكين ، ولاقته طائفة الهود بالشموع موقودة قدَّامه ، فاستمرَّ في هذا الموكب حتى دخل إلى بيته الذي في خط البندقانيين ، ومدّ له هناك (٣٠٠) مدّة ثانية ، واستمرّ هناك في ١٧ بيته إلى أواخر النهار ، ثم ركب من هناك وطلع إلى القلعة . – وفي يُوم الخميس ثانيه تغيّر خاطر السلطان على عبد العظيم الصير في وأودعه في الحديد ، وأرسله إلى بيت الأمير الدوادار حتى عمل حساب الشعير الذي هو متحدّث عليه ، فاستمرّ 10 في الترسيم حتى يكون من أمره ما يكون . _ وفي يوم الثلاثاء سابعه عرض السلطان جماعة من الماليك القرانصة ، وعيّن منهم جماعة إلى العقبة وجماعة إلى الأزنم وجماعة إلى الإسكندرية وإلى رشيد وجماعة إلى دمياط يقيمون بها ، فغالب الماليك اختار دمياط ورشيد دون تلك المواضع ، وشرعوا يتشكون من ذلك فقال لهم السلطان : أنا ما أشرطتُ عليكم كل من أخذ منكم الخمسين دينار النفقة يسافر إلى العقبة والأزنم وغير ذلك من الأماكن وقلتوا نعم نسافر إلى أى مكان ٢٦ أرسلنا فيه السلطان ، فحصل في ذلك اليوم بين السلطان وبين المماليك بعض تشاجر ، وانفض ّ المجلس مانعا ، وحنق السلطان من المماليك القرانصة في ذلك اليوم إلى الغاية . ـ و في يوم الخميس تاسعه أخلع السلطان على الأمير قانصوه العاهل (١٣) وأودعه : وأوعده .

كاشف الشرقية على عادته . ــ وفي يوم الجمعة عاشره ، الموافق لتاسع عشر هاتور القبطي، فيه لبس السلطان الصوف وقلع البياض ، (٣٠٠ ب) وقد أخَّر لبس الصوف عن عادته أياما . ــ وفي يوم السبت حادى عشره قبض السلطان ٣ على المعلمّ خضر معامل اللحم وشكّه في الحديد وقيده وسجنه بالعرقانة حتى يغلق ما عليه من اللحوم المكسورة للعسكر ، وفي ذلك اليوم أورد عبد العظيم الصير في هما قُرَّر عليه بسبب الشعير المنكسر ألني دينار ، واستمرَّ في الترسيم حتى يغلق ما بتي عليه وهو في الحديد . ــ وفي يوم السبت المذكور توفي الأمير نوروز أخو الأمير يشبك الدوادار أحد الأمراء المقدّمين الألوف ، وكان له مدّة وهو منقطع في بيته عليل حتى مات في ذلك اليوم . – وفي يوم الخميس سادس عشره نفق السلطان ، الجامكية على العسكر ، ووقع في ذلك اليوم بعض اضطراب ، وسبب ذلك أن السلطان كان عيّن من الماليك القرانصة خسىن مملوكا يتوجهُّون إلى مكة صحبة باش المجاورين على جارى العادة ، وكان قد عيّنهم في ربيع الأول وأخذوا في أسباب ١٣ عمل يرقهم ، فلما كان يوم الخميس المقدّم ذكره بدًا للسلطان في ذلك اليوم بأن يبطل هؤلاء الخمسين مملوكا الذين كان عينهم صحبة باش المجاورين وعيتن غيرهم في ذلك اليوم وأبطل الذين كان عيَّنهم قبل ذلك ، وكان قد بتي لخروج المحمل ١٠ (٣٠١) يومين ، فحصل الضرر الشامل إلى الماليك الذين بطلوا بعد أن باعوا خيولهم وقماشهم وأكروا لنسائهم على أنهم يقيمون في مكة سنة ، فتنكَّدوا إلى الغاية بسبب ذلك ، وحصل غاية ألضرر للمماليك الذين تعيَّنوا إلى مكة في ذلك اليوم ، ١٨ وقد بتي لخروج الحجّاج يومين فخرجوا على وجوههم، وفيهم منسافر في شُقدف، وما حصل عليهم خبر ، فما شكر السلطان أحد على ذلك وأعابوا عليه هذه الفعلة ، فعُدٌّ ذلك من النوادر الغريبة . – وفي ذلك اليوم عرض السلطان كسوة الكعبة ٢١ الشريفة ومقام إبراهيم عليه السلام ، وعرض المحمل الشريف ، وكان السلطان في الحوش جالسا به ، وكان ذلك اليوم مشهوداً . _ وفي يوم السبت ثامن عشره

خرج المحمل الشريف من القاهرة في تجمل زائد ، وكان له يوم مشهود ، وكان أمير ركب المحمل الأمير علان الدوادار الثاني أحد الأمراء المقدّمين ، وأمير الركب الأول المقرَّ العلاي على بن الملك المؤيَّد أحمد بن الملك الأشرف أينال ، وكان باش المجاورين في تلك السنة الأمير بيبردي من كسباي أحد الأمراء العشرات ، ومحتسب مكة الأمير قراكز الجكمي رأس نوبة عصاة ، فارتجّت لهم القاهرة (٣٠١ ب) نى ذلك اليوم . ــ ونى يوم الثلاثاء ثامن عشره وقعت فيه فادرة غريبه وهو أن السلطان نزل إلى الميدان وجلس به وأحضر بين يديه شخصا يهوديا يقال له يوسف شنشوا ، وكان أصله تاجرا من تجار الفرنج ، وكان يعرف باللغة التركية ، ثم بقى معلما في دار الضرب ، فقيل إنه تأخّر عليه مال من بقايا المصادرات وحساب قدم وهو مبلغ اثنا عشر ألف هينار فتكاسل عن وزن ذلك ، فأرسله السلطان إلى المقشرة فأقام بها أياما ولم يردُّ شيئا مما عليه من المال ، فأحضره السلطان بين يديه ١٢ وأحضر له المعاصير وعصره في أكعابه في وسط الميدان بين يديه ، فلما تزايد به أمر الوجع من عصر أكعابه أسلم وقال : أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله برأت عن كل دين بخلاف دين الإسلام ، فكبّر الحاضرون من العسكر ١ والناس أجمعين ، فلم يلتفت السلطان إلى إسلامه وأبقاه بالعامة الصفراء ورسم ليحيي بن نُكار دوادار الوالى بأن يتسلَّمه ويعاقبه ويستخلص منه المال جميعه ، وقال : المسلمون كثير والإسلام ما له حاجة بهذا ، فشكَّه ابن نكار في الحديد ١٨ ونزل به ليعاقبه ويستخلص منه المال ، فكان كما يقال : (٣٠٢) إذا تسلُّط على اليهودي يسلم . ــ و في هذا الشهر أشيع بين الناس أن العجمي الشنقجي الذي كان نديم السلطان يضحك عليه ، وقد تقدّم القول على أن السلطان كان أرسله في ٧١ أواخر شهر رمضان إلى نائب الشام وإلى نائب حلب ، وعلى يده فيلين تقدمة من عند السلطان أحدهما إلى نائب الشام والآخر إلى نائب حلب ، فأشيع بين الناس أن الشنقجي العجمي قد مات على غير وجه مرضى ، وقد اختلف القول في سبب (تاریخ ابن ایاس ج ؛ – ۳۱)

مُوتُه وإلى الآن لم يثبت عنه خبر صحيح في كيفية موته والأقوال في ذلك كثيرة ، وكان هذا العجمي مشعوثا مُضحكا يلعب بالصحون النحاس على جريدة في الحلق ، فلم قرّبه السلطان وأحسن إليه صار من جملة أعيان المملكة ويركب وقد ّامه الساعي ٣ ويشقُّ من القاهرة وتعظمه الأمراء وتقوم إليه إذا دخل عليها ، وكذلك أرباب اللولة من المباشرين وغيرها ، وقيل إنه لما دخل إلى الشام كان في موكب حافل وزيَّنت له ملينة دمشق لما شقَّ فيها بالأفيال الذي أرسلهما السلطان ، ويقال إن نائب الشام أنع عليه بنحو ألف دينار وكذلك ناثب حلب ، وكسب من السلطان أموالا جزيلة وسلاريات صمور ووشق وغير ذلك أشياء كثيرة ، ومن الأمراء وأعيان الناس ، وكان الناس يسألونه في قضاء حوائجهم عند السلطان ، ورأى من ، العزُّ والعظمة بالديار المصرية (٣٠٢ ب) ما لارآه أحد قبله من المقرَّبين عند الملوك ، وكانت رياسة هذا العجمي من غلطات الزمان كما قيل : ما طاب فرع أصله خبيث ولا زكى من مجده حديث ، ولم يصبح موته . ــ وفي يوم الأربعاء ١٢ سادس عشرينه حضر مبشر الحاج وقد أبطأ عن ميعاده أياما ، وسبب ذلك أن العربان خرجوا عليه وعرّوه وأخذوا جميع ما معه حتى الراحلة التي تحته وجميع كتب الحجاج ، فلم يصل لأحد من الناس من حجاجه كتاب في هذه السنة ، وقيل ١٥ إن المبشر مشى على أقدامه يومين وهو لابس بشت ، فلما سمع السلطان ذلك تنكُّد والناس قاطبة لهذه الأخبار المهولة ، فلما حضر المبشَّر أشيع بين الناسُ وفاة القاضي زين الدين النابلسي أخي الشرفي يونس النابلسي الذي كان أستادارا ، وكان ١٨ القاضي زين الدين مجاورا بمكة فمات هناك : ــ وفي هذا الشهر أشيع سفر السلطان : لل جهة الفيوم ليكشف عن الجسر الذي انهدم من الماء وشرّق غالب بلاد الفيوم ، فلما تسامعت الماليك الجلبان بسفر السلطان إلى الفيوم تنكَّدوا لذلك وقالوا : ٣١ كيف يسافر السلطان في قوَّة الشتاء وخيولنا في الربيع ، فشقٌّ عليهم ذلك وربما أشاعوا وقوع فَتنة كبيرة . – وفي يوم الخميس سابع عشرينه حضر إلى الأبواب

الشريفة ابن على دولات الكبير وقد اجتمع أولاد على دولات وأخيه عبدالرزاق (۲۳۰۳) الكل بمصر ، ولما حضر ابن على دولات حضر صحبته حاجب ثانى م بحلب وهوشخص يقال له قانصوه من نفيس ، وكان نائب حلب أرسله إلى ابن عثمان قاصدًا بسبب القلاع التي أخذها من بلاد على دولات ، فلما حضر قانصوه هذا من عند سلم شاه بن عبان فأخبر عنه بأخبار غير صالحة بأنه قال : أنا ما أخذت هذه القلاع إلا بالسيف وما أردُّهم إلا بالسيف ، وأنه ما هو راجع عن التوجُّه إلى حلب والشام وحدثته نفسه بأخذ مصر ، وهو في عمل يرق عظيم وجهنز مراكب في البحر ليجيء على إسكندرية ودمياط ، فلما سمع السلطان ذلك تنكُّد واجتمع هو والأمراء في ضرب مشورة بسبب ذلك ، وأخبر هذا القاصد أنه أراد أن يعوَّقه عنده أو يقتله فما مكَّنوه أمراؤه من ذلك ، وقالوا : القاصد ما يُقتل . – وفي ذلك اليوم كان آخر تفرقة الجامكية فأشيع في ذلك اليوم بإقامة فتنة كبيرة من المماليك الجلبان ، فلما كان ليلة الجمعة أثاروا المماليك فتنة بالقلعة ورجموا من الطباق ، فلما طلع النهار يوم الجمعة نزل السلطان إلى الميدان وجلس به وتردّدت الرسل بينه وبين المماليك وقد أرسل لهم جماعة من الأمراء والخاصكية فقالوا لهم : ١٥ نحن ما [نطلب] منه نفقة وإنما نطلب أن يبطل المجامعة والمشاهرة التي قرَّرها على السوقة (٣٠٣ ب) في الدكاكين وعلى سائر البضائع حتى ما نلتتي شيء نأكله ويصرف هذه اللحوم المنكسرة للعسكر ففيهم من له عشرة أشهر مكسورة ١٨ وفهم من له ستة أشهر وأربعة أشهر مكسورة وأن يُبطل هذا الظلم الزائد والمصادرات للناس وأن يمشى على طريقة الملوك السالفة وأن يعزل ابن موسى من الحسبة ويعزل الوزير يوسف البدرى من الوزارة ويعزل كرتباى الوالى ٢١ فإنه قتل من خُشداشينا مملوكا وما بتي لنا حرمة بين العوام ، وذكروا أشياء كثيرة من هذا النمط، وفي رواية أخرىأن المماليك قالوا: ويسلّمنا علم الدين الحلبي

⁽١٦) وعُل : وقد عل .

وجمال الدين بوَّاب الدهيشة ، فإن جمال الدين كان متحدثًا في الخزائن الشريفة من بعد موت الأمير خاير بيك الخازندار ، فصارجال الدين يعارض المماليك فها رسم لهم به السلطان من إنعام لهم ، فلما طال المجلس على السلطان وأعيت الرسل المترددة بالرسائل بين السلطان وبين المماليك قام السلطان من الميدان وقد أدركته صلاة الجمعة ، فلما طلع أغلقت المماليك في وجهه باب السبع حدرات ثم رجموه من الطباق ولم يمكنوه من الدخول إلى الحوش ، وقيل جاءته رجمة في تخفيفته وسبُّوه من الطباق سبًّا فاحشا بعبارة قبيحة ، فلما عاين السلطان (٣٠٤) ذلك خاف على نفسه من الهدلة فرجع إلى الميدان وحرج من باب الميدان الذي عند حوش العرب وخرج من بين الكيان وتوجّه إلى الروضة وعدّى إلى المقياس وأقام به ذلك اليوم ، ثم نادى لأصحاب المراكب أن لا يعدى أحد من النواتية بأمير ولامملوك إلا بمشورة السلطان ، فلما قرب وقت صلاة الجمعة طلع جماعة من الأمراء المقدَّمن إلى صلاة الجمعة فلما بلغهم توجَّه السلطان إلى المقياس صلوا ١٢ الجمعة بالقلعة ، ثم نزل ستة عشر أمرا مقدّم ألف وتوجّهوا إلى عندالسلطان في المقياس لكي يُرضوا خاطره على مماليكه مما وقع من المماليك في حقَّه ، فلما اجتمعوا بالسلطان قال لهم: أنا ما بقيت أعمل سلطانا ولـوا عليكم من تختاروه ١٥ غيرى، فبات تلك الليلة بالمقياس وباتت عنده الأمراء المقدَّمون، فلما كان وفت المغرب نزل من القلعة الجمّ الغفير من المماليك الجلبان وقصدوا أن ينهبوا بيوت الأمراء ، فمنعوا بعضهم بعضا من ذلك ، فنهبوا بعض دكاكين من الصليبة مثل الشمع ١٨ والحلوى والحبز وغير ذلك ، واستمرّ الحال على ذلك بطول الليل وهم يشوّشون على الناس ويخطفون العمائم والشدود ، وخصل منهم في تلك الليلة الضرر الشامل من اذي (٣٠٤ ب) المماليك ، وكان السلطان لما توجَّه إلى المقياس أخذ ولده ٣١ معه خوفا عليه من المماليك أن لا ينكدوا عليه . - فلما كان يوم السبت تاسع عشرينه توجهت الأمراء المقدَّمون قاطبة إلى عند السلطان ، وكذلك الأمراء

الطبلخانات والعشرات من أرباب الوظائف ، فوقف الأتابكي سودون العجمي وبقيتة الأمراء المقدّمن وباسوا الأرض للسلطان على أنه يقوم ويطلع إلى القلعة ويرضى عن مماليكه ، فشق السلطان ملوطته وبكى حتى أغمى عليه ورشُّوا على وجهه الماء وهو يقول: ما بقي لى حاجة بسلطنة فأرسلوني أى مكان تختارونه وولُّوا أمير كبير ، فخاف أمير كبير وصار يرعب من كلام السلطان وحصل له وهم . ـــ وقد وقع عروض ذلك للملك الأشرف قايتباى لما طلبوا منه المماليك نفقة عند حضورهم من تجريدة ابن عثمان ، فجمع الأمراء قاطبة والخليفة والقضاة الأربعة وأحضر القبَّة والطير وفرس النوبة وقال : سلطنوا أمير كبير أزبيك ، وفكك أزرار ملوطته على أنه يدخل إلى البحرة ، وقال للقضاة : اشهدوا على انى قد خلعت نفسى من السلطنة ، وقد تقدم ذلكُ في أوَّل التاريخ من أخباره ، فلما خلع نفسه من السلطنة أعاده الخليفة إلى السلطنة ثانيا ، وكان سبب ذلك الماليك أيضا . ــ ١٢ تم إن السلطان أرسل خلف أغوات الطباق وهو في المقياس ، فلما حضروا بن يديه صاروا (٣٠٥ آ) يشكون له أن إقطاعاتهم لم يصل لهم منها شيء ، وأن الحاية يأخذونها من المقطعين معجلًا قبل أوان النيل بمدَّة ، وأن لحوم العسكر مكسورة ١٥ بالأشهر ، وأن جميع البضائع غالية بسبب المشاهرة والمجامعة التي قُرُرت على السوقة ، وأن كلّ شيء غال حتى الخام والبعلبكي والتين ما يوجد ، وصارت الجامكية ما فنها بركة كونها من مال المصادرات وأغلظوا عليه في القول ، وقالوا له : ليش ما تمشى على طريقة الملوك السالفة وتقلُّ من هذا الظلم ، ثم قرَّروا معه بأن يصرف للعسكر اللحوم المكسورة وأن يبطل المشاهرة والمجامعة ، ويعزل المحتسب ويولى غيره ، ويعزل الوزير والوالى ويولى غيرهما ، فقال السلطان : نعم أفعل لكم ذلك جميعه ، وصاروا يشرطون عليه شروطا كثيرة من هذا النمط ، وهو يقول: نعم ، وكان ألماس دوادار سكين هو الذي يتردد بالرسائل بين السلطان وبين الماليك، فلما طلب خاطر الماليك على ذلك أحضر لهم السلطان مصحفًا شريفًا وحلَّفُ

عليه أغوات الطباق من الخاصكية ، وكل واحد منهم على انفراده ، بأن يرجّعوا بقية المماليك ويُسخمدوا هذه الفتنة ويكونوا تحت طاعة أستاذهم ، فحلفوا على ذلك و دخلوا على السلطان وباسوا له الأرض ، وحمدت تلك الفتنة على حر خير ، ولولا لطف الله تعالى فى إخماد هذه الفتنة عن قريب ، وإلا كان قصد المماليك الجلبان أن ينهبوا المدينة وأسواق القماش وبيوت الأمراء وأعيان (٣٠٥ ب) الناس ويقتلوا من الأمراء من أرادوا قتله ، ولو فعلوا ذلك لطلع من بدهم ، وكل مفعول جائز فى هذه الأيام ، ولكن الله سلم ولله الحمد على ذلك .

عَوِّل على كتب التاريخ وَاغْنَ بها فكم تُهزَّ لها الأعطاف من طرب ٩ ولا تُعوّل على من قال من سفه السيف أصدق أنباء من الكتب

وكان الفراغ من كتابة هذا الجزو وتحريره ، على يد كاتبه وموالفه فقير رحمة ربّه محمد بن احمد بن إياس الحنفي عامله الله تعالى بلطفه الخني ، في يوم الاثنين ١٢ مستهل المحرم افتتاح عام سنة اثنتين وعشرين وتسعائة المبارك ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ، ورضى الله عن أصحاب رسول الله أجمعين ، وحسبنا الله ونعم الوكيل .

ذكر أرجوزة لطيفة تتضمن أسماء السلاطين هم وأولادهم على الترتيب ، ومن ولى منهم من مبتدأ دولة الأتراك وإلى يوسنا هذا ، فكان أول ملوك الترك بالديار المصرية الملك المعزّ أيبك التركماني ، تولى الملك سنة ثمان وأربعين وستائة ، فهو ١٨ أول ملوك الترك بالديار المصرية .

وهذه الأرجوزة الموعود بذكرها :

فأول النرك أتى المعزّ ثم ابنه ووافقته الغُنزّ ٢١

⁽١٦) وأولادم : أولادم .

ثم أتانا الملك المظفتر ئم أتانا الملك السعيد ثم أقيم بعده سلامش مد ته قصيرة يسيرة ثم أتانا الملك المنصور ثم تولاً ها المليك الأشرف ثم تولاً ها المليك الناصر ثم أتانا كتبغاء العادلُ وبعده لاجين هو المنصور ثم أعيد الناصر الكبر فصار أمر الملك للعرجية فضاق ذرعا بالذى قد حازوا ثم حوى الأمر بها المظفر فصار مُلُك مصر للمظفر ثم **أتى** السلطان أعنى الناصرا ثم له بهــذه ثلاثة أقام فها مدّة طويلة ثم أبو بكر سليل الناصر ولُنُقّب المنصور مثل جَدّه

11

18

11

فهو على " لا على في القدر أيامه مغدوقة بالشر" وحظه من نصره موفّر ثم حوى الأمر الملك الظاهر لازال(٣٠٦)للأعداء وهو قاهر وكل يوم في ذراه عيد أخٌ له طفل صغيرٌ طائش ولى قلاوون بها تدبيره فهو قلاوون أبو الذكور ومن غدا بكل جود يُعرف وما له في نصره مؤازر وما جرى أيامه فسائلوا وروكه بلادنا مشهور نجل قلاوون هو المنصـور في مدّة نالوا بها الأمنية وامتاز غيظا وهم ما مازوا ليقضى أمر ربنا المقدر ولم يقم فى الملك غير أشهر إلى سرير ملكه مبادرا وسنه أ إذ ذاك في الحداثة وسار فبها سييرة جميلة تلا أباه في الزمان الحاضر وليس جَدّه كمثل جدّه

⁽ه) طائش : طاش . (١٥) المظفر : زيد هنا في الأصل ، المظفر هو بيبرس الجاشنكير » .

وبعده طفل مغير هو كجك لا بارك الرحمن في من قتله قوصون (٢٠٩٠) ساس الملك في ذي المدة م أتى الناصر بن الناصر والناصر المذكور عاد راجعا أقام فينا الصالح الجليلا وبعده شعبان وهو الكامل وبعد الناصر أعنى عن حسن وعا للملك إلينا حسنا والقبوه أشرفا مثل كجك م أقيم بعده المنصور وبعده حاجى أخوه الصالح

خس سنين ما مضت حتى هلك لقد أتى خريا بما قد فعله وكان فيها فى أذى وشدة وبعده الصالح ذو المآثر طائره أضحى به جميلا طائره أضحى به جميلا وبعده المصالح فى البرج سجن وبعده المصالح فى البرج سجن وبعده المنصور ثار الفتنا والده الحسين قط ما ملك وهو على بخسله الكبير وهو على بخسله الكبير

وبه انتهت دولة بنى قلاوون وابتدأت دولة الجراكسة ، فكان أول ملوك الجراكسة من سنة أربع وثمانين ١٥ وسبعائة ، وذلك فى شهر رمضان المعظم قدره :

برقوق سهم للأعادى قاهر ولقب المنصور مثل جدّه للملك واستقام أمره فنال من سلطانه أعلا الدرج

ثم ولى الملك المليك الظاهر وبايعوا حاجى أيضا بعده ثم ولى برقوق ثانى مرة ثم ابنه بعده الناصر فرج

⁽٩) حسننا : حسبنا .

عبد العزيز فاعتلا السريرا لفرج الناصر بعد حسرة ذو الرتبة العالية المنيفة فاستوثق الأمر وسُرّ الناس شيخ أبو النصر الشجاع الأمجد أحمد المظفتر الرفيعا ولُقّب الظاهر أياما ومر ولقبوه الصالح المجدا وهو 'برسبای الملیك الأشرف لجيشه بالرعب حيث مالوا وكان أمر الفتح شيئا قد 'نسى وأمره في ملكه مستضعف من بعده وكان بالجود أرتقا ببرّه الأيتـــام والأراملا بالعهد في حياته سلطانا ورافلا في البشر والسرور بل زال ما كأنه قد كانا ولقبوه أشرفا فنالا حتى أتاه حادث لا ُيدفع ولقتبوه الملك المؤيّدا

ثم أقاموا الملك المنصورا ثم أعيد الملك ثاني مرة (٣٠٧) وبعد هذا بويع الخليفة المستعين الأعظم العباس ثم أتانا الملك المؤيسد ثم أقاموا ابنه الرضيعا وبعده قد فاز بالملك ططر ثم أقاموا نجله محمدا ثم ولى من بالرعايا يروْفُ كُني أبو النصير وذاك فالُ قد خصّه الله بفتح قبرسي ثم ابنه وهو العزيز يوسف ثم أتى الظاهر أعنى جقمقا ونال من مولاه فخرا كاملا ثم أقاموا نجـــله عثمانا ملقبًا بالملك المنصور ف استقام أمره زمانا ثم أقاموا بعـــده أينالا ولم يزل في مَلك مصر يرتع ُ فاستخلفوا ابن الكبير أحمدا

⁽٤) فاستوثق : فاستوسق .

ولم يجد مساعدا من جُنده فلم تطل مدّته من بعــده من بعدة على العدا حسام ثم ولى خشقدم الهمام ولُقّب الظاهر فألا فظهر ثم إلى ضدوا حقيقا قد قهر ثم ولی الظاهر یلبای بعده وبايعوه أجمعين جنده فلم يقم إلا قليلا وخُلع ومُلك مصر من يديه قد قُمُلم (۳۰۷ ب) ثم أتى من بعده تمربغا فكان سيفا قاطعا لمن بغي أيضا بتقدير الإله القاهر ملقبا يدعونه بالظاهر فلم يقم إلا كمثل الأول وزال عنه ملكه بالعجل ثم لقايتبيه آل الملك قول صحيح ليس فيه شك ملقّبًا من بعده بالأشرفِ عامله الله بلطفه الخني أقام فى الملك ثلاثين سوى سبع شهور وحوی ما قد حوی وبعده قد سلطنوا محمدا نجل له حقا على رغم العدا 1 1 فلم یکن بین الوری بشاکری ولقبوه بالمليك الناصرى أيامه كالحلم يبدى فقده وخمسهائة قد تولى بعـــده ئلاث أيام سنسوى دولته وانقطعت منها بها حجَّته ثم أعيد الناصر الصبور وجاءه نصر له سرور

⁽٢) كتب الناسخ ما يأتى على الحامش : فخشقهم هذا هو أول ملوك الروم بمصر ، وتمريغا هو ثانى ملوك الروم بمصر ، وابئه سليمان رابع ملوك الروم بمصر ، وابئه سليمان رابع ملوك الروم ، والباشاء أحدٌ خامس ملوك الروم بمصر .

وقد أتى لرمسه مبادر ولیس یدری عیّه من رشده وساعدته نصرة من قادر وكل إنسان بفعلوا قد رضى فأظهرت أيامسه الإفراط دولته كانت كلمح بالبصر فسلطنوه سرعة بالفور والناس في ضنك وقاسوا شد"ة سبعة وأربعون جدً السيرى سبعة وأربعون فاسمع يا خلتى تذكرة لن يجي من بعدي

فعاجلوه بعد ذا بالباتر فسلطنوا خال له من بعده فلقتبوه بالمليك الظـاهر فجاء في الملك على الوجه الرضى ثم أتى الدهر بجان بلاط ثم نهبى العادل فينا وأمر وبعده قد جاءنا ذا الغورى أقام في الملك سيمنن عدة فعدهم لسلطنة ذا الغورى فعد"ة الأتراك ممن قدوُلتي فهم وأولادهم في العَدُّ فإن عدَّ الأشرف قانصوه خسمائة من جملة السلاطين فيكونوا به ثمانية وأربعون

من بعده وليس فيه شك لافى المظالم وارتكاب الجور وضك في أيامه عن رشده تملك الملك حقيقـــا ذريته فثار نارا فی الوری ما أخدا

وجاء طومان بای یسعی الملك يقرب في أنسابه للغورى ثم سليم شاه ولى من بعده وبالهنا جاء سسلمان ابنه ثم ولى الباشا المسمتى أحمدا

سلطانا ، هم وأولادهم ، والله أعلم بمن يجيء من بعد ذلك .

تمت الكلام في شهر رجب سنة ١١٢٧ .

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الإيداع بدار الكتب ١٨٩/ ٨٤٨

ISBN 444-1-444-x



INHALT

Vorwort		•	•	•				•	•	•	•	•			•	•			Seite VII
Das Jahr 906						•.	•	•	•	•	•			•		•		•	2
Das Jahr 907				•		•						•			•			٠.	14
Das Jahr 908					•			•	•	•			•		•	•	•	•	3 o
Das Jahr 909	•	,								•		•		•	•	•	•		55
Das Jahr 910									•				•			•			65
Das Jahr 911																			80
Das Jahr 912																			94
Das Jahr 913																			111
Das Jahr 914																			130
Das Jahr 915																			150
Das Jahr 916																			176
Das Jahr 917																			208
Das Jahr 918																			253
Das Jahr 919																			295
Das Jahr 920																			357
Das Jahr 921																			434

auch noch erwähnen, dass das Ministerium für Kultur und Nationale Information und das Ministerium für Erziehung in der Südlichen Region der Vereinigten Arabischen Republik und ebenfalls die Ägyptische Gesellschaft für Historische Studien in Kairo sich bereit erklärten, sich an allen Bänden dieses Werkes zu beteiligen. Damit ist auch die Gewähr für die Herausgabe der vollständigen Chronik gegeben.

Kairo, den 15. Februar 1960.

Mohamed Mostafa.

1955 in Hamburg brachte er diesen Vorschlag zur Sprache, der auch von allen

anwesenden Mitgliedern genehmigt wurde.

Daher hat die Deutsche Morgenländische Gesellschaft mich beauftragt, den Text für die Neuausgabe dieser drei Bände zu bearbeiten und dafür die Indices und die Einleitung zu schreiben. Auch ist die Gesellschaft auf meine Anregung eingegangen, dass die Neuausgabe die gesamten fünf Bände der Chronik des Ibn Ijäs umfassen soll. Es hat sich nämlich herausgestellt, dass dem Text in manchen Teilen der Bulaqer Ausgabe eine Handschrift zugrundeliegt, deren Text soweit gekürzt ist, dass er sich grundlegend von dem Originaltext unterscheidet, den Ibn Ijäs selbst geschrieben hat.

Ich habe mit der Herausgabe des vierten Bandes den Anfang der Neuausgabe gemacht. Er enthält die Geschichte der Zeit von 1501 bis 1516; das ist derjenige Zeitabschnitt, der der osmanischen Eroberung Ägyptens vorausgeht. Ich tat das aus dem Grunde, weil diese Epoche in der Bulaqer Ausgabe gänzlich

fehlt.

Danach werde ich den fünften Band der Chronik folgen lassen und später auf die drei ersten Bände zurückgehen. Dem ersten Band werde ich eine umfassende Einleitung zu dem Werk und über seinen Verfasser beigeben. Zum Schluss werde ich die Indices für alle fünf Bände in einem besonderen sechsten Band zusammenstellen. Dabei wird einer der Indices die in diesem Werk vorkommenden Fachausdrücke und Spezialwörter bringen. Bei den Indices werde ich denselben Richtlinien folgen, die ich für die Unpublished Pages of the Chronicle of Ibn Iyas anwendete.

Mein aufrichtiger Dank gilt vor allem meinem verehrten Lehrer, Herrn Professor Dr. Paul Kahle, der mir in grosszügiger Weise eine Photographie der Handschrift zur Verfügung gestellt hat. Seinem unermüdlichen Einsatz ist es in erster Linie zu verdanken, dass dieses Buch erscheinen kann. Mein Dank gilt ferner Herrn Professor Dr. Hans Roemer, dem Bevollmächtigten der DMG in Kairo, dessen wertvolle Hilfe uns bei allen Druckfragen des Bandes sehr willkommen war.

Es ist eine besondere Ehre für mich, bei dieser Gelegenheit auch den Institutionen der verschiedenen Länder zu danken, die der Aufforderung der Deutschen Morgenländischen Gesellschaft Folge leisteten und sich grosszügig an der Herausgabe dieses Bandes beteiligten. So ist es eine internationale wissenschaftliche Zusammenarbeit, die diesem Werk zur Entstehung verhalf. Hier möchte ich



Meinem hochverehrten Lehrer, Herrn Professor Dr. Paul Kahle, in Dankbarkeit gewidmet at-Tibr al-masbūk fī dail as-sulūk bis zu Abū l-Maḥāsins an-Nuģūm az-zāhira und endlich zu der Chronik des Ibn Ijās Badā'i' az-zuhūr fī waqā'i' ad-duhūr.

Demnach haben wir die ersten 98 Blatt der Handschrift Fatih 4198 nicht veröffentlicht. Sie enthalten die Geschichte der Zeit vom Monat Rabī' I des Jahres 857 (1453) bis zum Monat Raǧab 872 (1468), das heisst die Berichte über die Regierungszeiten der Sultane Aināl, Aḥmad ibn Aināl, Ḥušqadam und Timur Boǧā.

Bei einem Vergleich der Nachrichten, die Ibn Ijās in diesem Teil seiner Chronik bringt, mit dem, was Abū l-Maḥāsin über dieselbe Zeit in seinen beiden Büchern an-Nuǧūm az-zāhira und Hawādiṭ ad-duhūr berichtet, ist mir jedoch klar geworden, dass die Ereignisse einiger Monate in diesen beiden letztgenannten Werken fehlen. Auch berichtet Abū l-Maḥāsin nicht über alle Geschehnisse, die Ibn Ijās erwähnt. Das hat mich bewogen, diesen Teil im Jahre 1951 in den Veröffentlichungen der Ägyptischen Gesellschaft für Historische Studien herauszugeben unter dem Titel Unpublished Pages of the Chronicle of Ibn Iyas.

Hinzu kommt, dass nach meinen Feststellungen Ibn Ijās Vorkommnisse erwähnt, an die er sich aus seiner Kindheit zurückerinnert, und dass er erzählt, was er selber in seiner Jugend sah. So berichtet er z. B. (1), dass er sich noch erinnern könne (adraka), wie der Atabek Ahmad, der Sohn des Sultan Aināl, zur Pilgerfahrt auszog und wie er von der Pilgerfahrt zurückkehrte. Dabei vergleicht er zwischen dem Festzug bei dessen Rückkehr und dem bei der Rückkehr von Sultan Gūrīs Sohn aus dem Hiǧāz. Wir wissen, dass Ahmad ibn Aināl im Jahre 862 (2) von der Pilgerfahrt zurückkehrte. Damals war Ibn Ijās ungefähr neun Jahre alt.

Während des zweiten Weltkrieges sind alle am Lager der DMG in Leipzig vorhandenen Exemplare aller drei Bände der Chronik des Ibn Ijās verbrannt. Da dieses Werk zu den wichtigsten und grundlegenden Quellen zählt und für alle, die sich mit dem Studium der ägyptischen Geschichte beschäftigen, unentbehrlich ist, hat sich Herr Professor Dr. Paul Kahle für eine Neuherausgabe dieser drei Bände eingesetzt. Auf dem Deutschen Orientalistentag im Jahre

⁽¹⁾ Vgl. im vorliegenden Band S. 440, Z. 8.

^(*) Vgl. Unpublished Pages. S. 50, Z. 8 ff. und Anm. 4.

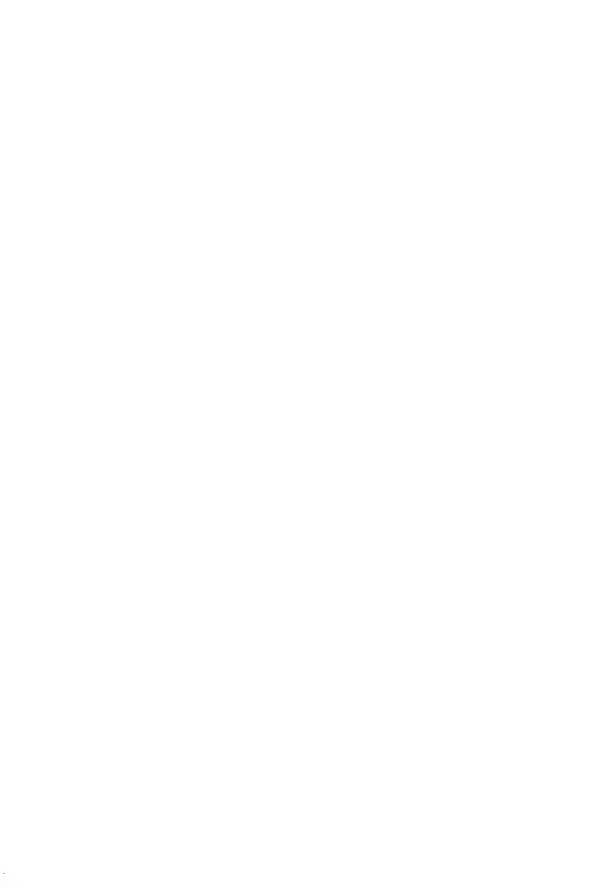
VORWORT

Im Jahre 1928, als ich Lektor am Orientalischen Seminar der Universität Bonn war, forderte mich mein Lehrer, Herr Professor Dr. Paul Kahle, auf, mit ihm zusammen die Chronik des Ibn Ijäs herauszugeben. Wir publizierten gemeinsam die Bände 3, 4 und 5 dieses Werkes in der Bibliotheca Islamica der Deutschen Morgenländischen Gesellschaft. Der vierte Band erschien im Jahre 1931, der fünfte wurde 1932 und der dritte im Jahre 1936 veröffentlicht.

Diese drei Bände behandeln den Zeitabschnitt der ägyptischen Geschichte von 1468 bis 1522. Sie erwähnen auch die wichtigsten Ereignisse, die zu dieser Zeit in andern arabischen Ländern und der übrigen bekannten Welt vorkommen. Dabei fällt noch ins Gewicht, dass Ibn Ijās fast der einzige zeitgenössische Historiker dieser für die Geschichte des Landes so entscheidenden Epoche und Augenzeuge aller Geschehnisse war. Im Jahre 1468 war er etwa zwanzig Jahre alt, denn er gibt selber an (1), dass er am 6. Rabi II 852 (8. Juni 1448) geboren ist.

Wir haben den dritten Band mit Folio 99a der Handschrift Fatih Nr. 4198 begonnen, nämlich da, wo der Bericht von der Übernahme der Regierung durch Sultan al-Ašraf Qaitbāj im Monat Raģab 872 (1468) beginnt. Bei diesem Datum endet bekanntlich das Buch an-Nuǧūm az-zāhira fī mulūk Miṣr wal-Qāhira des Abū l-Maḥāsin Yūsuf ibn Taġri Birdi. So haben wir eine ununterbrochene Folge der ägyptischen Geschichte, angefangen mit Maqrīzīs Sulūk, zu Saḥāwīs

⁽¹⁾ Seite 16 des Vorworts zu Unpublished Pages of the Chronicle of Ibn Iyas.



DIE CHRONIK DES IBN IJĀS

DRITTE AUFLAGE

BEARBEITET UND MIT EINLEITUNG

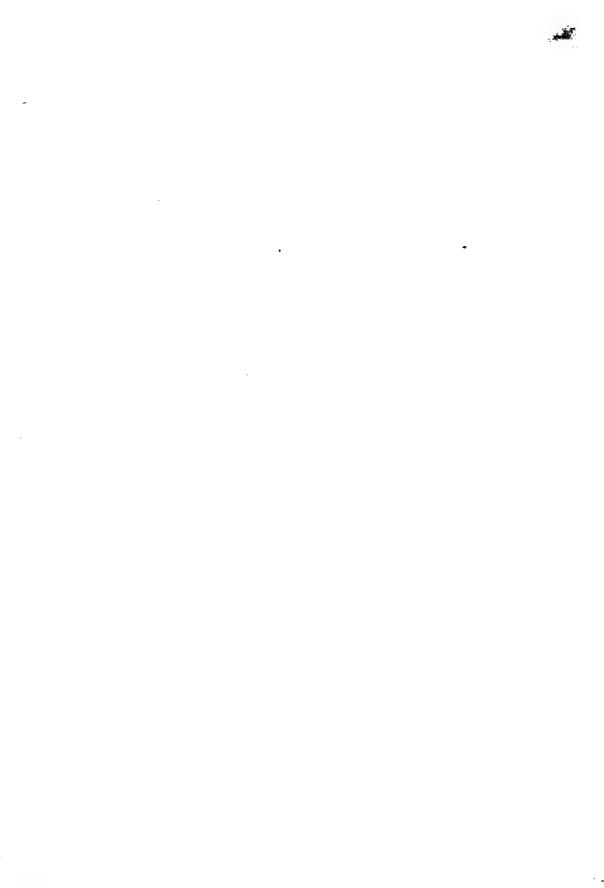
UND INDICES VERSEHEN VON

MOHAMED MOSTAFA

VIERTER TEIL

A.H. 906-921/A.D. 1501-1515





DIE CHRONIK DES IBN 1JĀS

بدائع الزهور في وقائع الدهور

تأليف

محدبن إنحربن إباسالحفي

حَقَّقَهَا وَكُنِّ لِهَا المُقدِّمة والفَهارس

محت مصطفى

الجَزْعُ الرَّالِيَّ منسَنة ٩٠٦ إلى سَنة ٩٢١ هر (١٥٠١ إلى ١٥١٥ مر)



الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة

1448 - 18.8

طبعة ثالثة مصورة عن الطبعة الثانية

برائع الزهؤرفي وقائع الدهور

الجزه إلرابع



اله أين تاذى الجليف ل الدكمور ئاول كاله عية شيئ روتعيث يرد



فى سنة ١٩٢٨ ، عندما كنت أعمل مدرسا بمعهد الدراسات الشرقية بجامعة بون ، دعانى أستاذى الدكتور باول كاله إلى الاشتراك معه فى نشر كتاب بدائع الزهور فى وقائع الدهور لابن إياس . وقد نشرنا معا الأجزاء الثالث والرابع والخامس من هذا الكتاب ، فى سلسلة « النشرات الإسلامية » التى تصدرها جمعية المستشرقين الألمانية ، فظهر الجزء الرابع فى سنة ١٩٣١ ، والجزء الحامس فى سنة ١٩٣٧ ، والثالث فى سنة ١٩٣٦ .

وتتناول هذه الأجزاء الثلاثة تاريخ مصر ، كما تسرد لنا الحوادث الهامة الني وقعت في البلاد العربية الأخرى ، أو في غيرها من البلاد ، وذلك من سنة ٨٧٧ هـ (١٤٦٨) إلى سنة ٩٢٨ هـ (١٤٦٨) ، على اعتبار أن ابن إياس كان المؤرخ الوحيد تقريبا الذي عاصر تلك الفترة الحاسمة من تاريخ هذه البلاد ، وكان شاهد عيان لما وقع فيها من أحداث ، فإن عمره كان في سنة ٨٧٧ حوالي عشرين عاما ، على ما نعرفه مما كتبه هو عن نفسه (١) من أنه ولد في ٦ من ربيع الآخر سنة ٨٥٧ على ما نونيه سنة ٨٤٨) .

وقد بدأنا الجزء الثالث من صفحة ٩٩ من مخطوط فاتح رقم ٤١٩٨ ، حيث يبدأ ابن إياس ذكر تولى السلطان الأشرف قايتباى الحكم فى شهر رجب سنة ٨٧٧ (١٤٦٨) ، وهو التاريخ الذى ينتهى عنده كتاب النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة لأبى المحاسن يوسف بن تغرى بردى . وبذلك تتوالى حلقات

⁽۱) انظر ص ۱۶ من مقدمة «صفحات لم تنشر من بدائع الزهور في وقائع الدهور » .

تاريخ مصر فى عصر الماليك من كتاب السلوك للمقريزى ، إلى التبر المسبوك فى ذيل السلوك للسخاوى ، فالنجوم الزاهرة لأبى المحاسن ، وأخيرا بدائع الزهور فى وقائع الدهور لابن إياس .

وكان نتيجة لذلك أننا لم ننشر الثمان والتسعين ورقة الأولى من مخطوط فاتح رقم ١٩٩٨ ، التي تسبق بداية المتن في الجزء الثالث ، وهي تشمل تاريخ الفترة من شهر ربيع الأول سنة ٨٥٧ (١٤٦٨) إلى شهر رجب سنة ٨٧٧ (١٤٦٨) ، أي أخبار عصور السلاطين أينال وأحمد بن أينال وخشقدم وتمربغا .

غير أنه تبين لى من مقارنة ماكتبه ابن إياس فى هذا القسم من تاريخه ، بما أورده أبو المحاسن من أخبار عن نفس هذه الفترة فى كتابيه النجوم الزاهرة وحوادث الدهور ، أن أنباء بعض الشهور ناقصة فى هذين الكتابين الأخيرين ، وأن أبا المحاسن لم يكتب عن كل الحوادث التى ذكرها ابن إياس . وقد دفعنى ذلك إلى أن أنشر هذا القسم فى سنة ١٩٥١ بين مطبوعات الجمعية المصرية للدراسات التاريخية بعنوان « صفحات لم تنشر من بدائع الزهور فى وقائع الدهور » .

هذا إلى جانب أننى لاحظت أن ابن إياس يذكر ما انطبع فى ذاكرته من عهد طفولته ، وأنه يروى ما رآه بنفسه فى صباه ، فيقول مثلا^(۱) إنه «أدرك» أتابك العساكر أحمد بن الملك الأشرف أينال لما خرج إلى الحج ، ثم لما حضر من الحج ، ويقارن بين موكب عودته ، وموكب عودة ابن السلطان الغورى من الحجاز . والمعروف أن أحمد بن أينال رجع من الحج^(۱) فى شهر المحرم سنة ١٦٨ (١٤٥٧) ، أى أن ابن إياس كان حيننذ فى نحو التاسعة من عمره .

⁽١) راجع ما يل هنا ص ٤٤٠ س ٨ .

 ⁽۲) افظر « صفحات لم تنشر », ص ۵۰ س ۸ وما بعده و ح ٤ .

وفى خلال الحرب العالمية الثانية احترق كل ما كان يوجد من نسخ الأجزاء الثالث والرابع والخامس من هذا الكتاب فى مخازن جمعية المستشرقين الألمانية بمدينة ليبزج. ونظرا إلى أن تاريخ ابن إياس يعتبر من المراجع الأساسية الهامة ، التي لا يمكن أن يستغنى عنها المشتغلون بدراسة تاريخ مصر ، فقد سعى الدكتور باول كاله لإعادة طبع هذه الأجزاء ، واقترح ذلك فى مؤتمر المستشرقين الألمان الذي عقد فى هامبورج سنة ١٩٥٥ ، ووافق المجتمعون على هذا الاقتراح ؟

وقد كلفتنى جمعية المستشرقين الألمانية أن أعيد تحقيق هذه الأجزاء الثلاثة وأن أراجعها على مخطوطات الأصل لابن إياس ، وأن أكتب لها المقدمة والحواشى والفهارس . ثم وافقت الجمعية على ما طلبته من أن يشمل النشر طبع الأجزاء الخمسة كلها لكتاب بدائع الزهور في وقائع الدهور ، اعتبارا لما ثبت من أن المن في بعض أقسام الجزءين الأول والثاني من طبعة بولاق ، قد اعتمد في طبعه على نسخة اختصر فيها المن إلى حد أنه صار بعيدا كل البعد عن متن الأصل الذي كتبه ابن إياس بخطه(۱).

وقد بدأت بنشر الجزء الرابع ، ويشمل تاريخ الفترة من سنة ٩٠٦ إلى سنة ٩٠٦ من الفترة التي تسبق الفتح العثماني لمصر ، نظرا إلى أنها تنقص تماما في طبعة بولاق ، فلم يرد فيها ذكر شيء عن هذه الفترة الهامة من التاريخ .

وسوف أنشر بعد ذلك الجزء الخامس من تاريخ ابن إياس ، ثم أعود بعده إلى نشر الأجزاء الثلاثة الأولى منه . وسوف أضيف إلى الجزء الأول مقدمة شاملة عن هذا الكتاب وعن مؤلفه . كما أنني سوف أنشر الفهارس في جزء سادس خاص بها ، وسأخصص أحدها للمصطلحات اللغوية التي وردت في كتاب

⁽۱) أفظر ص ۱۰ من مقدمة و صفحات لم تنشر و .

ابن إياس ، وسيكون ذلك على نمط ما اتبعته فى فهارس كتاب « صفحات لم تنشر من بدائع الزهور فى وقائع الدهور » .

وإننى أقدم أخلص الشكر لأستاذى الدكتور باول كاله الذى تفضل متطوعا ووضع تحت تصرفى نسخة من الصور الفوتوغرافية المأخوذة عن نسخة الأصل، وكان لمساعيه أكبر الفضل فى نشر هذا الكتاب، وأشكر السيد الدكتور هانس رويمر، مندوب الجمعية فى القاهرة، لمعاونته الصادقة فى شئون طبع هذا الجزء من الكتاب.

وإنه ليشرفني في هذه المناسبة أن أشكر الهيئات المختلفة في شتى الأقطار ، التى لبت نداء جمعية المستشرقين الألمانية ، فأسهمت في إخراج هذا الجزء من الكتاب ، مما يبرزه في مظهر تعاوني علمي ، له الصفة الدولية . ولا يفوتني أن أنوه بأن وزارة الثقافة والإرشاد القومي ووزارة التربية والتعليم بالإقليم الجنوبي من الجمهورية المعربية المتحدة ، وكذلك الجمعية المصرية للدراسات التاريخية بالقاهرة ، قد قبلت كلها الاشتراك في جميع ما يصدر من أجزاء هذا الكتاب ، فأكدت بذلك أمر صدوره .

محر مصطفی

القاهرة في ١٥ من فيراير سنة ١٩٦٠

المحتــــويات

ممحه																	
(V)			•		(•	•		•	•	•	•		•			٠ ر	تصدي
Y										•	•		•	6	•	9.7	سنة
١٤		•	•	•			٠							ε	•	4.4	سنة
٣.			•	•	•					•				۰	•	9 • ٨	سنة
٥٥		•	•			•	•	•							•	9.9	سنة
70		•	•	•							•				•	41.	سنة
۸۰			•	•	•	•	•					٠			•	911	سنة
9 2	•	•	•		•											417	سئة
111		•	•	•	•	•	•							·		911	سنة
14.					•				•	•			, vi	*.	9	918	سنة
10.												4	4		۲.	910	سنة
771		٠		•	•	•	•					ŧ-				411	سنة
Y•A															,	517	سنة
404														9		914	منة
490	•															919	عنمنة
70 V												•			a	94.	سنة
245												N				941	سنة

